

# لِيُونِي

المختارات

في ١٠ مجلدات

المجلد

٦

# لِيسِنِي

## المختارات

في ١٠ مجلدات

المجلد

٦

(١٩١٧-١٩١٥)



دار التقدم • موسكو





*W. H. Wood (Benn)*

ترجمة الياس شاهين

**В. И. ЛЕНИН**

**Избранные произведения в 10-ти томах**

**Том VI**

(1915—1917)

*На арабском языке*

طبع في الاتحاد السوفييتي

© الترجمة الى اللغة العربية - دار التقدم ١٩٧٧

Л  $\frac{10102-377}{014(01)-77}$  469—76

## من الدار

يشمل المجلد السادس من مؤلفات لينين المختارة اعمالا كتبها في المرحلة الممتدة من تموز (يوليو) ١٩١٥ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ ، اي ابان الحرب الامبريالية العالمية وابان الثورة التي بدأت في شباط (فبراير) ١٩١٧ في روسيا

لقد صاغ لينين في مقالاته وتقاريره وخطاباته وكراريسه نظرية الامبريالية والثورة الاشتراكية ، واعطى اجوبة معللة علميا عن الح مسائل الزمن عن الموقف من الحرب ، عن المسألة القومية ، عن تحول الثورة البرجوازية الديمقراطية الى ثورة اشتراكية وبالاعتماد على دراسة الامبريالية دراسة معمقة اكتشف لينين قانون التفاوت في تطور الرأسمالية الاقتصادي والسياسي في عهد الامبريالية وانطلاقا من هذا القانون ، خلص الى القول بإمكان انتصار الاشتراكية بادی ذي بدء في بلد واحد بمفرده او في بضعة بلدان . وقد كتب في مقالته : «حول شعار الولايات المتحدة الاوروبية» يقول «ان التفاوت في التطور الاقتصادي والسياسي هو قانون مطلق للرأسمالية ينتج من ذلك ان انتصار الاشتراكية ممكن ، بادی الامر في عدد قليل من البلدان الرأسمالية او حتى في بلد رأسمالي واحد بمفرده» (لينين المؤلفات الكاملة ، الطبعة الروسية ، المجلد ٢٦ ، ص ٣٥٤) وقد عاد لينين من جديد الى هذه المسألة في عمله «بصدد الكاريكاتور عن الماركسية وبصدد «الاقتصادية

الامبريالية» (عام ١٩١٦) وفي مقالته «البرنامج العسكري للثورة البروليتارية» (عام ١٩١٦)

وبهذا الاستنتاج يرتبط وثيق الارتباط استنتاج آخر استخلصه لينين على اساس التحليل الشامل للعملية الثورية العالمية في عهد الامبريالية ويقول بتنوع سبل انتقال مختلف الشعوب الى الاشتراكية . ففي مقالة «بصد الكاريكاتور عن الماركسية اشار لينين الى خصائص الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مختلف البلدان واكد قائلا انه . . . سيظهر مثل هذا التنوع في الطريق الذي ستجتازه البشرية من الامبريالية الحالية الى ثورة الغد الاشتراكية ستصل جميع الامم الى الاشتراكية ان هذا امر محتوم ولكنها لن تصل جميعها على صورة واحدة ، فستحمل كل منها امرا تتفرد به الى هذا الشكل او ذاك من اشكال الديمقراطية ، الى هذا المظهر او ذاك من مظاهر ديكتاتورية البروليتاريا ، الى هذه السرعة او تلك في تحويل مختلف وجوه الحياة الاجتماعية على اسس الاشتراكية» (المجلد ٣٠ ، ص ١٢٣) . ولكن مضمون اشكال الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية في مختلف البلدان سيكون واحدا رغم كل تنوعها وهو ديكتاتورية البروليتاريا وقد طور لينين في اعماله في هذه المرحلة المذهب الماركسي بصد ديكتاتورية الطبقة العاملة ومهامها واشكالها وكتب يقول «ان ديكتاتورية البروليتاريا بوصفها ديكتاتورية الطبقة الوحيدة الثورية حتى النهاية هي امر لا بد منه لاسقاط البرجوازية وصد محاولاتها المعادية للثورة» (المجلد ٣٠ ، ص ١٢٢)

وفي الوثيقة البرنامجية البارزة من وثائق الماركسية الخلافة «موضوعات نيسان» («مهمات البروليتاريا في الثورة الحالية» عام ١٩١٧) عمد لينين الى تحليل مسألة الشكل الذي سترتيبه ديكتاتورية الطبقة العاملة في روسيا ، فأخذ بالحسبان تجربة اول

حكومة عمالية في التاريخ ، - كومونة باريس في عام ١٨٧١ ، وتجربة ثورتين روسيتين . ان دراسة هذه التجربة قد حملت لينين على الاقتناع بان جمهورية السوفييتات هي التي يجب ان تصبح الشكل السياسي لديكتاتورية البروليتاريا وليست الجمهورية البرلمانية من الطراز التقليدي . فان سوفييتات (مجالس) نواب العمال والفلاحين والجنود ، التي انبثقت في الايام الاولى من ثورة شباط (فبراير) في عموم البلاد وحقت التحولات الديمقراطية من تلقاء ذاتها بلا اذن من احد كانت منظمات ثورية ، جماهيرية ، وكانت تفصح صراحة ومباشرة عن ارادة اغلبية الشعب ، وكانت ديموقراطية اكثر من اي برلمان كان وقد كتب لينين في مقالة «حول ازدواج السلطة» «ان الانسانية لم تنشئ بعد ونحن لا نعرف حتى اليوم نوعا من الحكومة يكون اعلى وافضل من سوفييتات نواب العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين والجنود» (المجلد ٣١ ، ص ١٤٧)

غدت المسألة القومية ومسألة المستعمرات قضية حيوية في النظرية الثورية والممارسة الثورية ، وجزءا لا يتجزأ من قضية الثورة الاشتراكية وقد اضفت عليها حدة خاصة المناقشة التي نشبت في عام ١٩١٦ في الصحافة الاشتراكية اليسارية العالمية حول حق الامم في تقرير مصيرها . وقد طور لينين في مؤلفاته المكرسة للمسألة القومية ومسألة المستعمرات الموضوعات الماركسية القائلة بضرورة الجمع بين الحركة البروليتارية ونضال الشعوب المضطهدة في المستعمرات والبلدان التابعة وابان في مقالتي «بصدد كراس يونيوس» و«خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها» بطلان تصور بعض زعماء الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية (روزا لوكسمبورغ وغيرها) ، الذين زعموا ان حروب التحرر الوطني مستحيلة في ظل الامبريالية .



وقد بين لينين ان الاضطهاد الاستعماري القومي يولد حتماً تناحراً مستعصياً بين الشعوب المستعبدة في البلدان المستعمرة والتابعة من جهة وبين الرأسمال الاحتكاري من جهة اخرى ، ويستنهض الشعوب المضطهدة الى النضال التحرري ضد الامبريالية وعلى هذا دلت الوقائع التاريخية الملموسة من النضال التحرري الذي خاضته الشعوب في سنوات الحرب (في الهند الصينية ، وفي افريقيا ، وفي ايرلنده) ؛ فقد دحضت هذه الوقائع المزاعم بصدد استحالة حروب التحرر الوطني في ظل الامبريالية وأشار لينين الى الطابع الثوري لانتفاضات التحرر الوطني والى الطابع التقدمي لنشوء الدول الجديدة الوطنية المستقلة في حال نجاح هذه الانتفاضات . (المجلد ٣٠ ، ص ١١٦) . وبرأي لينين ان الطبقة العاملة ملزمة بالذود باشد ما يكون من الحزم عن حق جميع الامم في تقرير مصيرها بما في ذلك الانفصال وتأسيس دول لها وبمساعدة انتفاضة الشعوب المضطهدة على الدول الامبريالية التي تضطهدها وقد كتب في مقالة «الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها» يقول انه يتعين على الطبقة العاملة وحزبها الماركسي في المتروبولات ان يدعموا نضال الشعوب المضطهدة من اجل تحريرها ومن اجل المطالب الديمقراطية ومن اجل حقها في تقرير مصيرها ، وان يساعدوا هذا النضال بتوسيعه وتأجيج نيرانه حتى الهجوم المباشر على البرجوازية اي حتى الثورة الاشتراكية (المجلد ٢٧ ، ص ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، ٢٥٧ - ٢٥٨)

يعود قسم كبير من الاعمال الواردة في هذا المجلد الى مرحلة ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ في روسيا ففي «رسائل من بعيد» المكتوبة في المهجر في سويسرا فور وصول الانباء عن الثورة البادئة في روسيا قيم لينين طابع الثورة التي حدثت وقواها المحركة واتجاهها وطرح مسألة تحويل الثورة البرجوازية الديمقراطية الى ثورة اشتراكية . وقد اكد لينين ان برنامج السلام الذي تقدم به

البلاشفة في عام ١٩١٥ لا يزال ساري المفعول . وكانت موضوعات هذا البرنامج الاساسية الامتناع عن تنفيذ المعاهدات القيصرية الهدنة على الفور الصلح بدون الحاقات وغرامات ، توجيه الدعوة الى عمال جميع البلدان لأخذ السلطة في ايديهم بعد ثورة شباط ، انتقل حزب البلاشفة الى الوضع الشرعي العلني وسنحت الفرصة للينين للعودة الى الوطن وبين مؤلفات لينين في هذه الحقبة من الزمن تشغل مكان الصدارة «موضوعات نيسان» وكذلك «رسائل حول التكتيك» ، وعدد من المقالات الاخرى ان اعمال لينين هذه قد سلحت الطبقة العاملة في روسيا وحزب البلاشفة بخطة معللة علميا للانتقال من الثورة البرجوازية الديمقراطية الى الثورة الاشتراكية وفي «موضوعات نيسان» اوضح لينين الح القضايا التي برزت بعد انتصار ثورة شباط ما العمل للخروج من الحرب الامبريالية ، اي شكل يجب ان ترتديه سلطة الدولة الجديدة ، ما هي التدابير الاقتصادية الناجمة التي يجب تطبيقها باية وسائل تجب مكافحة المجاعة والخراب اي تكتيك يجب ان يتبعه حزب البلاشفة في الطريق الى الثورة الاشتراكية وقد بين لينين ان سياسة الحكومة الموقته البرجوازية ستقود البلاد حتما الى الكارثة الاقتصادية وكتب يقول «يجب في الحال اعداد سوفيينات نواب العمال وسوفييتات نواب مستخدمي المصارف ، وخلافها لكي تبدأ بالخطوات الممكنة عمليا والقابلة كليا للتحقيق الرامية اولا الى دمج جميع المصارف في مصرف وطني واحد ، ثم الى فرض مراقبة سوفيينات نواب العمال على المصارف والسنديكات ثم الى تأميمها اي احالتها الى ملكية الشعب باسره» (المجلد ٣١ ، ص ٢٠٢)

وقد اولى لينين سياسة حزب البلاشفة حيال الفلاحين قدرا كبيرا من الاهتمام في اعماله في تلك السنوات . فان «موضوعات

نيسان» قد نصت على مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين الاقطاعيين وتأميم جميع الاراضي في البلاد ووضع الارض تحت تصرف السوفييتات المحلية لنواب الاجراء الزراعيين والفلاحين وقد فضح لينين في مقالاته في تلك المرحلة الحكومة الموقته وسياستها المعادية للشعب وبين ان هذه الحكومة لم تحقق ايا من مطالب الجماهير الشعبية وانها حاولت مواصلة الحرب الامبريالية في مصلحة البرجوازية في روسيا التي تبتز الارباح من الحرب وانتقد لينين في اعماله انتقادا حادا عميقا حزبي البرجوازية الصغيرة ، حزب المناشفة وحزب الاشتراكيين-الثوريين اللذين كانا يوزران الحكومة الموقته («من اي مصدر طبقي يأتي وسيأتي كافيدياك وامثاله» و«اللويبلانية» وغيرهما)

هذا هو مضمون هذا المجلد من حيث الخطوط الكبرى وهذا المجلد مثله مثل المجلدات السابقة ، مرفق بملاحظات من هيئة التحرير وبدليل للاسماء .

## حول هزيمة حكومة المتكلم في الحرب الامبريالية

لا يمكن للطبقة الثورية ان لا تتمنى هزيمة حكومتها في الحرب الرجعية

وهذه حقيقة بديهية ولا يجادل فيها غير الانصار الواعين للاشتراكيين-الشفوفينيين او خدمهم العاجزين وفي عداد الاوائل يأتي ، مثلاً ، سيمكوفسكي من او ك (اللجنة التنظيمية) (العدد ٢ من جريدها «ازفيستيا» (١)) وفي عداد الثانين ، تروتسكي وبوكفويد ، وفي المانيا كاوتسكي وقد كتب تروتسكي يقول ان تمنى هزيمة روسيا هو «تنازل لا سبب له ولا مبرر في صالح المنهاجية السياسية للاشتراكية-الوطنية التي تستعيز عن النضال الثوري ضد الحرب وضد الظروف التي تولدها بتوجه اعتباطي للغاية في الظروف الراهنة حسب خط الشر الالهون» (العدد ١٠٥ من «ناشه سلوفو» (٢))

اليك نموذجاً من الجمل المضخمة التي يبرر بها تروتسكي دائماً الانتهازية «ان النضال الثوري ضد الحرب» هو هتاف فارغ وتافه يبرع فيه ابطال الاممية الثانية واي براعة ، اذا لم يقصد المرء بهذا النضال الاعمال الثورية ضد حكومته في زمن الحرب ايضاً حسبنا التفكير قليلاً لكي نفهم هذا . فان اعمال المرء الثورية في زمن الحرب ضد حكومته تعني ، بلا ريب ولا جدال ، لا الرغبة في هزيمتها وحسب ، بل ايضاً ، وبالفعل ، الاسهام في هذه الهزيمة . (لاجل

«القارىء الفهم» ان هذا لا يعني البتة انه يجب «نسف الجسور» ،  
وتنظيم اضرابات حربية تمنى بالفشل ومساعدة الحكومة على  
العموم في انزال الهزيمة بالثوريين)

ان تروتسكي في تملصه بالجمل قد ارتبك وتاه بين ثلاث  
شجرات فانه يخيل اليه ان الرغبة في هزيمة روسيا تعني الرغبة في  
انتصار المانيا (ان بوكفويد وسيمكوفسكي يعربان بمزيد من الصراحة  
عن هذه «الفكرة» المشتركة بينهما وبين تروتسكي والاصح  
القول هذه «اللافكرة») وفي هذا يرى تروتسكي «منهاجية  
الاشتراكية-الوطنية» ! فلمساعدة الناس الذين يعجزون عن التفكير ،  
اوضح قرار برن (العدد ٤٠ من «سوسيال-ديموقراط» (٣))

يجب على البروليتاريا في جميع البلدان الامبريالية ان تتمنى الآن  
هزيمة حكومتها وقد فضل بوكفويد وتروتسكي تحاشي هذه  
الحقيقة في حين ان سيمكوفسكي (وهو انتهازي عاد على الطبقة  
العاملة بالنفع اكثر من غيره بتكراره السافر الساذج للحكمة  
البرجوازية) ، «زل لسانه بلطف» هذه سخافة لانه يمكن ان تنتصر  
اما المانيا واما روسيا (العدد ٢ من «ازفيستيا»)

خذوا مثال الكومونة (٤). انتصرت المانيا على فرنسا ، وانتصر  
بيسمارك مع تيير على العمال ولو ان بوكفويد وتروتسكي  
امعنا الفكر لرأيا انهما يتبنيان وجهة نظر حرب الحكومات  
والبرجوازيات اي انهما يستخدیان كالعبيد امام «المنهاجية السياسية  
للاشتركية-الوطنية» اذا تكلمنا بلغة تروتسكي المزوقة

ان الثورة في زمن الحرب تعني الحرب الاهلية اما تحويل  
حرب الحكومات الى حرب اهلية فتسهله اخفاقات الحكومات  
(«الهزيمة») في الحرب هذا من جهة ومن جهة اخرى يستحيل  
بالفعل السعي الى مثل هذا التحويل بدون الاسهام بالتالي في  
الهزيمة .

ويرفض الشوفينيون (مع اللجنة التنظيمية مع كتلة تشخيدزه (٥)) «شعار» الهزيمة لان هذا الشعار وحده يعني الدعوة بانسجام واستمرار الى الاعمال الثورية ضد حكومة المتكلم في زمن الحرب فبدون هذه الاعمال ، لا تساوي ملايين الجمل الشـثـثورية عن الحرب ضد «الحرب والظروف الخ قلامة ظفر

ان من يرغب جدياً في دحض «شعار» هزم حكومة المتكلم في الحرب الامبريالية ، انما يتعين عليه ان يثبت واحداً من ثلاثة اشياء :  
 اما - ١ - ان حرب ١٩١٤ - ١٩١٥ ليست رجعية اما - ٢ - ان الثورة بالارتباط بها مستحيلة اما - ٣ - انه يستحيل التناسب والتعاون بين الحركات الثورية في جميع البلدان المتحاربة ان الاعتبار الاخير يتسم باهمية خاصة بالنسبة لروسيا ، لانها البلد الاشد تخلفاً ، البلد الذي تستحيل فيه الثورة الاشتراكية مباشرة ولهذا السبب بالذات كان ينبغي على الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ان يكونوا اوائل من يقولون «بنظرية وتطبيق» «شعار» الهزيمة ولقد كانت الحكومة الروسية على تمام الحق في القول ان تحريض كتلة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا - وهو المثال الوحيد في الاممية ، لا على المعارضة البرلمانية وحسب بل ايضاً على التحريض الثوري فعلاً بين الجماهير ضد حكومتها - ان هذا التحريض قد اضعف «القدرة الحربية» لروسيا ، واسهم في هزيمتها هذا واقع وليس من الذكاء في شيء التخفي منه

ان خصوم شعار الهزيمة يخافون من انفسهم وحسب ولا يرغبون في ان ينظروا رأساً الى هذا الواقع الجلي منتهى الجلاء واقع الصلة التي لا تنفصم عراها بين التحريض الثوري ضد الحكومة وبين الاسهام في هزيمتها .

هل يمكن التناسب والتعاون بين الحركة الثورية بالمعنى البرجوازي الديموقراطي في روسيا وبين الحركة الاشتراكية في الغرب ؟ في هذا الامر لم يشك خلال السنوات العشر الاخيرة اي اشتراكي اعرب عن رأيه علناً ناهيك عن ان الحركة في صفوف البروليتاريا النمساوية قد برهنت فعلاً على هذه الامكانية بعد ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ (٦)

اسألوا اي اشتراكي-ديموقراطي يقول عن نفسه انه اممي هل يتعاطف مع اتفاق الاشتراكيين-الديموقراطيين من مختلف البلدان المتحاربة بصدد الاعمال الثورية المشتركة ضد جميع الحكومات المتحاربة ؟ ان كثيرين سيجيبون ان هذا الاتفاق مستحيل كما اجاب كاوتسكي (« Neue Zeit » (٧) ٢ تشرين الاول-اكتوبر-١٩١٤) ، **مُبتأً كلياً** بذلك اشتراكيته-الشفوينية لان هذا من جهة كذب بين صارخ يناقض وقائع يعرفها الجميع ويناقض بيان بال (٨) ولو كان هذا ، من جهة اخرى هو الحقيقة **لكان الانتهازيون في هذه الحال معقنين في كثير من الامور !**

وسيجيب كثيرون انهم يتعاطفون وآنذاك سنقول اذا لم يكن هذا التعاطف منافقاً فمن المضحك الظن انه ينبغي في الحرب ومن اجل الحرب اتفاق «حسب الاصول الشكلية» انتخاب الممثلين ، الموعد ، توقيع العقد ، تعيين اليوم والساعة ! فلا يمكن ان يظن هكذا غير سيمكوفسكي واضرابه ان الاتفاق بشأن الاعمال الثورية حتى في بلد واحد ، ناهيك عن جملة من البلدان ، غير قابل للتحقيق الا بقوة مثال الاعمال الثورية الجديدة **والشروع بها وتطويرها** والحال ان هذا الشروع يستحيل هو ايضاً بدون الرغبة في الهزيمة وبدون الاسهام في الهزيمة فان تحول الحرب الامبريالية الى حرب اهلية لا يمكن «صنعه» ، كما لا يمكن «صنع» الثورة ، -

فهو ينشأ من جملة كاملة من ظاهرات الحرب الامبريالية ، وجوانبها ،  
وسماتها وخواصها وعواقبها المتنوعة وهذا النشوء يستحيل  
بدون جملة من الاخفاقات والهزائم الحربية تمنى بها تلك الحكومات  
التي تسدد طبقاتها هي المظلومة الضربات اليها  
ان من يرفض شعار الهزيمة انما يحول ثورته الى جملة فارغة  
او الى مجرد نفاق

وبم يقترحون علينا ان نستعيض عن «شعار» الهزيمة ؟  
بشعار «لا انتصارات ولا هزائم» (سيمكوفسكي في العدد ٢ من  
«ازفيستيا» وكذلك كل اللجنة التنظيمية في العدد ١) ولكن هذا  
لا يعدو ان يكون صيغة اخرى لشعار «الدفاع عن الوطن» ! ان هذا  
يعني بالضبط نقل المسألة الى صعيد حرب الحكومات (التي يجب  
ان تبقى ، حسب مضمون الشعار ، في وضعها القديم ان «تحتفظ  
بمواقعها») وليس الى صعيد نضال الطبقات المظلومة ضد  
حكومتها ان هذا يعني تبرير شوفينية جميع الامم الامبريالية  
التي برجوازياتها مستعدة على الدوام للقول ، - وتقول للشعب - ،  
انها تحارب «فقط» «ضد الهزيمة» «مغزى تصويتنا في ٤ آب  
(اغسطس) (٩) لا مع الحرب ، بل ضد الهزيمة» هكذا يكتب زعيم  
الانتهازيين ا دافيد في كتابه ان «الاوكين» \* يقفون كليا مع  
بوكفويد وتروتسكي في ميدان دافيد حين يدافعون عن شعار  
لا انتصار ولا هزيمة !

ان هذا الشعار يعني اذا امعنا الفكر فيه «السلام  
الاهلي» ، العدول عن النضال الطبقي الذي تخوضه الطبقة المظلومة

\* من حرفي O.K. (او ك ) اي الحرفين الاولين للكلمتين  
الروسيتين اللتين تعنيان «اللجنة التنظيمية» . راجعوا كذلك الملاحظة  
رقم ١ . الناشر .



في جميع البلدان المتحاربة ، لان النضال الطبقي يستحيل بدون انزال المرء الضربات ببرجوازية «ه» وحكومة «ه» والحال ان انزال المرء في زمن الحرب الضربات بحكومته هو خيانة عظمى (ولياخذ بوكفويد علماً بذلك!) هو اسهام منه في هزيمة بلده وان من يعترف بشعار «لا انتصارات ولا هزائم» لا يمكنه ان يؤيد النضال الطبقي ويؤيد «تمزيق السلام الاهلي» ان نفاقاً ورياءً ويتبرأ فعلاً من السياسة المستقلة البروليتارية ويخضع البروليتاريا في جميع البلدان المتحاربة لمهمة **برجوازية تماماً** وقاية الحكومات الامبريالية المعنية من الهزيمة ان سياسة **استغلال** البروليتاريا لمصاعب حكومتها وبرجوازياتها من اجل **الاطاحة** بهما هي السياسة الوحيدة لتمزيق «السلام الاهلي» فعلاً لا قولاً وللاعترا ف بالنضال الطبقي والحال لا يمكن بلوغ هذا لا يمكن السعي الى هذا بدون رغبة المرء في هزيمة حكومته ، بدون الاسهام في هذه الهزيمة .

عندما طرح الاشتراكيون-الديموقراطيون الايطاليون قبل الحرب مسألة الاضراب الجماهيري ردت عليهم البرجوازية - بصورة صحيحة تماماً من وجهة نظرها هي - ان هذا سيكون خيانة عظمى وسنعاملكم كما نعامل الخونة وهذا صحيح كما هو صحيح ايضاً واقع ان التآخي في الخنادق هو خيانة عظمى وان من يكتب ضد «الخيانة العظمى» مثل بوكفويد وضد «انحلال روسيا» مثل سيمكوفسكي ، انما يتبنى وجهة النظر البرجوازية لا وجهة النظر البروليتارية فان البروليتاري لا يستطيع ان لا يسدد الضربة الطبقيه الى حكومته ان لا يمدّ (بالفعل) يده الى اخيه الى بروليتاري بلد «غريب» يحارب ضد «نا» دون ان يقترب «الخيانة العظمى» ، دون ان يسهم في الهزيمة ، دون ان يساعد في **انحلال** دولة «ه» «العظمى» الامبريالية .

ان من يؤيد شعار «لا انتصارات ولا هزائم» انما هو شوفيني عن وعي او عن لاوعي انما هو في افضل الاحوال برجوازي صغير من انصار التوافق ، ولكنه على كل حال عدو للسياسة البروليتارية ، ونصير للحكومات الحالية ، والطبقات السائدة الحالية

لننظر الى المسألة من جانب آخر ايضاً لا يمكن للحرب ان تثير في الجماهير اشد المشاعر العاصفة التي تنتهك الحالة العادية للنفسية الناعسة وبدون التجاوب مع هذه المشاعر الجديدة العاصفة يستحيل التكتيك الثوري

ما هي السيول الرئيسية لهذه المشاعر العاصفة ؟ ١ - الرعب واليأس ومن هنا تقوية الدين فقد اخذت الكنائس تمتلئ من جديد ، - يهمل الرجعيون «حيث تكون الآلام يكون الدين» هكذا يقول الرجعي المتطرف باريس وهو على حق ٢ - الكره «للعُدو» - وهو شعور تؤججه البرجوازية (اكثر مما يؤججه الكهنة) خصيصاً ويفيدها وحدها فقط اقتصادياً وسياسياً ٣ - كره المرء لحكومته هو ولبرجوازيته هو - وهو شعور جميع العمال الواعين الذين يفهمون من جهة ان الحرب هي «استمرار لسياسة» الامبريالية ويردون عليها «باستمرار» كرههم لعدوهم الطبقي ويفهمون ، من جهة اخرى ، ان شعار «الحرب على الحرب» انما هو كلام سافل بدون ثورة يشنها صاحب هذا الشعار على حكومته هو فلا يمكن للمرء ان يثير الكره لحكومته ولبرجوازيته بدون ان يرغب في هزيمتهما ولا يمكن للمرء ان يكون خصماً غير منافق «للسلام الاهلي (= الطبقي)» بدون ان يثير الكره لحكومته ولبرجوازيته ! !

ان انصار شعار «لا انتصارات ولا هزائم» يقفون عملياً في جانب البرجوازية والانتهازيين ، لانهم «لا يؤمنون» في امكانية الاعمال الثورية الاممية تقوم بها الطبقة العاملة ضد حكوماتها ، لانهم

لا يرغبون في المساعدة على تطوير هذه الاعمال - وتلك مهمة هي بلا ريب غير سهلة ولكنها المهمة الوحيدة الجديرة بالبروليتاريا المهمة الوحيدة الاشتراكية ان بروليتاريا الدولة الاشد تأخرأ بين الدول العظمى المتحاربة هي التي كان يتعين عليها بالذات ولا سيما حيال خيانة الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان والفرنسيين المغزية ان ترفع في شخص حزبها تكتيكاً ثورياً يستحيل اطلاقاً بدون «الاسهام في هزيمة» حكومتها ولكنه التكتيك الوحيد الذي يؤدي الى الثورة الاوروبية الى سلام الاشتراكية الوطيد الى انقاذ البشرية من الويلات والمصائب والوحشية والهمجية السائدة حالياً

المجلد ٢٦ ،  
ص ص ٢٨٦-٢٩١

« سوسيال-ديموقراط » ،  
العدد ٤٣ ،  
٢٦ تموز ( يوليو ) ١٩١٥

## حول شعار الولايات المتحدة الاوروبية

في العدد ٤٠ من «سوسيال-ديموقراط»، اعلنا ان كونفرانس فروع حزبنا في الخارج قد قرر تأجيل المسألة المتعلقة بشعار «الولايات المتحدة الاوروبية» الى ان تبحث في الصحف الناحية الاقتصادية من هذه المسألة

وقد اتخذت المناقشات حول هذه المسألة في كونفرانسنا طابعاً سياسياً ، وحيد الطرف وقد يكون من اسباب ذلك ان بيان اللجنة المركزية قد صاغ صراحة هذا الشعار بوصفه شعاراً سياسياً («شعاراً سياسياً مباشراً .» - هكذا جاء في البيان) ولم يؤيد البيان الولايات المتحدة الاوروبية الجمهورية وحسب انما أشار ايضاً بخاصة الى ان هذا الشعار يظل شعاراً كاذباً ، اخرق ، «اذا لم يتم اسقاط الملكيات الألمانية والنمساوية والروسية عن طريق الثورة»

من الخطأ اطلاقاً الاعتراض على هذه الطريقة في طرح المسألة في حدود تقدير سياسي لهذا الشعار ، كالقول ، مثلاً ، انه يكسف ، او يضعف الخ شعار الثورة الاشتراكية فان التحولات السياسية باتجاه ديموقراطي حقاً وبالاحرى الثورات السياسية ، لا تستطيع ابدأ في اية حال من الاحوال ومهما تكن الظروف ان تكسف او تضعف شعار الثورة الاشتراكية ، بل ، انها بالعكس تقرّب هذه الثورة ابدأ ، موسّعة اساسها ، مجتذبة الى النضال

الاشتراكي فئات جديدة من البرجوازية الصغيرة والجماهير نصف البروليتارية ومن جهة اخرى يتبين ان الثورات السياسية أمر محتم في مجرى الثورة الاشتراكية التي لا يجوز اعتبارها عملاً واحداً بل مرحلة من الهزات العاصفة السياسية والاقتصادية ، من اشد النضالات الطبقيّة ضراوة من الحروب الاهلية والثورات والثورات المضادة

ولكن اذا كان شعار الولايات المتحدة الاوروبية الجمهورية قد صيغ بالارتباط مع ذلك الملكيات الثلاث الاشد اغراقاً في الرجعية في أوروبا وعلى رأسها الملكية الروسية عن طريق الثورة واذا كان لهذا السبب لا يمكن اطلاقاً المساس بهذا الشعار والاعتراض عليه بوصفه شعاراً سياسياً ، فما تزال ثمة مسألة على جانب كبير من الاهمية هي مسألة محتوى هذا الشعار وشأنه الاقتصادي فمن حيث اوضاع الامبريالية الاقتصادية اي من حيث تصدير الرساميل وتقاسم العالم من قبل الدول الاستعمارية «المتقدمة» و«المتمدنة» نرى ان الولايات المتحدة الاوروبية هي في ظل النظام الرأسمالي اما مستحيلة ، واما رجعية

لقد غدا الرأسمال عالمياً واحتكارياً والعالم مقسم وموزع بين قبضة من الدول الكبيرة ، اي من الدول التي يحالفها النجاح في نهب الامم واضطهادها على نطاق كبير فان اربعا من الدول الاوروبية الكبيرة ، هي انجلترا وفرنسا وروسيا والمانيا التي يتراوح عدد سكانها الاجمالي بين ٢٥٠ و ٣٠٠ مليون نسمة وتبلغ مساحتها زهاء ٧ ملايين كيلومتر مربع تمتلك مستعمرات يبلغ عدد سكانها زهاء نصف مليار نسمة (٤٩٤,٥ مليوناً) وتبلغ مساحتها ٦٤,٦ مليوناً من الكيلومترات المربعة اي ما يقرب من نصف الكرة الارضية (١٣٣ مليون كيلومتر مربع عدا المناطق القطبية) . اصف الى ذلك البلدان الآسيوية الثلاثة : الصين وتركيا

وبلاد فارس التي يمزقها اليوم اللصوص الذين يخوضون الحرب «التحريرية» وهم اليابان وروسيا وانجلترا وفرنسا ان هذه البلدان الآسيوية الثلاثة التي يمكن تسميتها نصف مستعمرات (وهي الآن في الواقع مستعمرات بنسبة تسعين في المئة) تعدّ ٣٦٠ مليون نسمة وتبلغ مساحتها ١٤,٥ مليوناً من الكيلومترات المربعة (اي ما يزيد زهاء ٥٠٪ عن مساحة اوروبا كلها)

وبعد لقد وظفت انجلترا وفرنسا والمانيا في الخارج رأسمالاً لا يقل عن ٧٠ مليار روبل ولاجل قبض ربح «شرعي» لا بأس به من هذا المبلغ الطريف ، - ربح يزيد عن ثلاثة مليارات روبل بالسنة - ثمة لجان وطنية لاصحاب الملايين تسمى حكومات ومزوّدة بجيش واسطول حربي ، «تنصب» في المستعمرات وشبه المستعمرات ابناء واخوة «السيد المليار» بصفة نواب ملوك وقناصل وسفراء وموظفين من كل شاكله وطرز وكهنة وغيرهم من مصاصي الدماء

على هذا النحو ، في المرحلة العليا من تطور الرأسمالية ، تنظم قبضة من الدول الكبرى نهب ما يقرب من مليار نسمة من سكان الكرة الارضية ويستحيل في ظل الرأسمالية اي تنظيم آخر التخلي عن المستعمرات عن «مناطق النفوذ» عن تصدير الرساميل ؟ ان مجرد التفكير بهذا الأمر يعني الهبوط الى مستوى كاهن صغير يعظ الاغنياء كل احد بالعظمة المسيحية ويوصيهم بان يتصدقوا على الفقراء ان لم يكن ببضعة مليارات ، فببعض مئات الروبلات بالسنة

ان الولايات المتحدة الاوروبية ستكون في ظل الرأسمالية ضرباً من اتفاق لتقاسم المستعمرات والحال لا يمكن للتقاسم في ظل الرأسمالية ان يتركز على أي أساس ، على أي مبدأ ، غير

القوة ان الملياردير لا يستطيع تقاسم «الدخل الوطني» في البلاد الرأسمالية مع اي كان الا بنسبة «الرأسمال» (مع العلم ايضاً ان الرأسمال الأضخم ينال اكثر مما يعود له) ان الرأسمالية انما هي الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وفوضى الانتاج ولذا كان الوعظ بتقاسم الدخل على هذا الاساس بصورة «عادلة» ضرباً من البرودونية (١٠) ومن البلادة والغلاظة اللتين يتصف بهما البرجوازي الصغير والتافه الضيق الافق فلا يمكن التقاسم الا «بنسبة القوة» والحال ان القوة تتغير مع التقدم الاقتصادي فبعد ١٨٧١ قويت المانيا اسرع من انجلترا وفرنسا بثلاث مرات او اربع ، وقويت اليابان اسرع من روسيا بعشر مرات تقريباً ولاجل الثبت مما لدى الدولة الرأسمالية من قوة فعلية ليس ثمة ولا يمكن ان يكون ثمة من وسيلة غير الحرب فالحرب لا تتناقض مع اسس الملكية الخاصة انما هي تطورها المباشر المحتوم وفي ظل الرأسمالية يستحيل تطور مختلف الاستثمارات ومختلف الدول اقتصادياً بالوتيرة نفسها والوسائل الوحيدة الممكنة لاعادة التوازن المفقود من حين الى آخر انما هي في ظل الرأسمالية ، الازمات في الصناعة ، والحروب في السياسة

يقيناً ان من الممكن عقد اتفاقات مؤقتة بين الرأسماليين وبين الدول وبهذا المعنى كانت الولايات المتحدة الاوروبية امراً ممكنأ ايضاً بوصفها اتفاقاً بين رأسماليين أوروبيين لأي قصد ؟ فقط قصد العمل معاً على خنق الاشتراكية في اوروبا على الدفاع معاً عن المستعمرات ، الممتلكة نهياً ، ضد اليابان واميركا اللتين لحق بهما اقصى الضيم من جراء تقاسم المستعمرات العالمي واللتين قويتا خلال السنوات الخمسين الاخيرة باسرع الى ما لا حد له مما قويت به اوروبا المتأخرة ، الملكية ، التي تدب فيها عفونة الشيخوخة . ان اوروبا بمجملها ، بالقياس الى الولايات

المتحدة الاميركية تعني الركود الاقتصادي وعلى الاساس الاقتصادي الحالي اي في ظل الرأسمالية ، تعني الولايات المتحدة الأوروبية تنظيم الرجعية بغية وقف تطور اميركا الاسرع . لقد ولت الى غير رجعة الايام التي كانت فيها قضية الديمقراطية وقضية الاشتراكية مرتبطين باوروبا وحدها

ان الولايات المتحدة العالمية (لا الأوروبية) هي هذا الشكل من الدولة ، شكل اتحاد الامم وحريتها ، الذي نربطه بالاشتراكية ، - بانتظار ان يؤدي انتصار الشيوعية التام الى زوال كل دولة نهائياً بما في ذلك الدولة الديمقراطية ولكن شعار الولايات المتحدة العالمية بوصفه شعاراً مستقلاً لن يكون على الأرجح صحيحاً اولاً لأنه يمتزج بالاشتراكية ، وثانياً لأنه قد يحمل على الخطأ في تفسير استحالة انتصار الاشتراكية في بلد واحد وفي تفسير موقف هذا البلد من البلدان الاخرى

ان التفاوت في التطور الاقتصادي والسياسي هو قانون مطلق للرأسمالية ينتج من ذلك ان انتصار الاشتراكية ممكن بادى الأمر في عدد قليل من البلدان الرأسمالية او حتى في بلد رأسمالي واحد بمفرده فالبروليتاريا المنتصرة في هذا البلد بعد ان تنزع من الرأسماليين ملكيتهم وتنظم الانتاج الاشتراكي في بلدها تنهض ضد العالم الباقي الرأسمالي جاذبة اليها الطبقات المظلومة في البلدان الاخرى دافعة اياها الى الانتفاض على الرأسماليين بل مستخدمة القوة العسكرية ، عند الاقتضاء ضد الطبقات المستثمرة ودولها ان الشكل السياسي للمجتمع الذي تنتصر فيه البروليتاريا بعد ذلك البرجوازية سيكون الجمهورية الديمقراطية التي تركز أكثر فأكثر قوى البروليتاريا لامة ما او لعدد من الأمم في النضال ضد الدول التي لما تنتقل الى الاشتراكية . ان ازالة الطبقات مستحيلة دون ديكتاتورية الطبقة



المظلومة البروليتاريا ان حرية اتحاد الامم في ظل الاشتراكية  
 مستحيلة دون نضال عنيد طويل الى هذا الحد او ذاك ، تخوضه  
 الجمهوريات الاشتراكية ضد الدول المتأخرة  
 لهذه الاسباب وعلى اثر مناقشات عديدة حول هذه  
 النقطة ابان انعقاد الكونغرانس لفروع ح ع ادر في الخارج وبعده  
 خلصت هيئة تحرير الجريدة المركزية الى القول بخطأ شعار  
 الولايات المتحدة الاوروبية

المجلد ٢٦ ،  
 ص ص ٣٥١-٣٥٥

« سوسيال-ديموقراط » ، العدد  
 ٤٤ ، في ٢٣ آب (اغسطس)  
 ١٩١٥

## صوت شريف لاشتراكي فرنسي

في سويسرا الفرنسية حيث الشوفينية الموالية لفرنسا  
يتملكها السعر أقل بقليل مما في فرنسا دوى صوت اشتراكي  
شريف وهذا حدث ذو شأن في زمننا الخسيس وينبغي لنا  
بالاحرى أن نصغي الى هذا الصوت بمزيد من الانتباه خصوصاً واننا  
في هذه الحالة نجد أماننا اشتراكياً مزاجه وتفكيره من الطراز  
الفرنسي - والأصح - الروماني لأن الايطاليين هم  
أيضاً كذلك

والمقصود هنا كراس صغير اصدره بول غولاي المحرر في  
جريدة اشتراكية صغيرة في لوزان فقد قرأ مؤلف الكراس في هذه  
المدينة في ١١ آذار (مارس) ١٩١٥ تقريراً موجزاً بموضوع  
«الاشتراكية التي تموت والاشتراكية التي يجب أن تنبعث» ثم  
أعاد طبعه على حدة \*

«في اول آب (اغسطس) انفجرت الحرب وخلال الاسابيع  
التي سبقت هذا اليوم المشهود من الآن وصاعداً والتي اعقبته  
انتظر ملايين الناس» هكذا يبدأ المؤلف كان الملايين ينتظرون  
لمعرفة ما اذا كانت قرارات وبيانات زعماء الاشتراكية ستؤدى

*Paul Golay.* «Le socialisme qui meurt et le socialisme qui doit\*»

renaitre». Lausanne, 1915. ٢٢ صفحة الثمن ١٥ سنتيما

En vente à l'Administration du «Grutlén», Maison du Peuple, Lausanne.

أم لا «إلى انتفاضة جبارة تكنس باعصارها الحكومات المجرمة» ولكن الملايين خُدعت في انتظارها لقد حاولنا - يقول غولاي - أن نبرر الاشتراكيين «كرفاق» بذريعة «فجأة الحرب كالبرق» وعدم الاطلاع ولكن هذه التبريرات لا ترضينا «لقد شعرنا بالضيق والانزعاج كأن ضميرنا قد غاص في مياه الموارد والكذب القذرة» ومن هنا بالذات يستطيع القارىء أن يرى أن غولاي صادق وهذه صفة تكاد تكون في زمننا غير عادية

يتذكر غولاي «تقليد» البروليتاريا «الثوري» وادراكاً منه تماماً أنه «ينبغي لكل وضع تصرف مناسب» يعيد إلى الاذهان أن «الاضواء الاستثنائية تقتضي تدابير استثنائية الامراض القوية - عقاير قوية» ويعيد إلى الاذهان «قرارات المؤتمرات» «التي تخاطب الجماهير مباشرة وتحثها على الاعمال الثورية والانتفاضية» ثم ترد استشهادات من الاماكن المناسبة في قرار شتوتغارت وقرار بال (١١) ويشير المؤلف إلى أن «هذين القرارين المختلفين لا يتضمنان أية محاكمة بصدد الحرب الدفاعية والحرب الهجومية ، ولا يعرضان بالتالي أي تكتيك خاص قومي عوضاً عن المبادئ الأساسية المعترف بها عموماً»

وحين يصل القارىء في قراءته إلى هذا المكان يقتنع بان غولاي ليس اشتراكياً صادقاً وحسب ، بل أيضاً اشتراكياً مقتنع شريف وهذه صفة استثنائية حقاً وفعلاً عند زعماء الاممية الثانية البارزين

... هنا الرؤساء العسكريون البروليتاريا ، وأطرت الصحافة البرجوازية ، بتعابير حارة ، أنبعاث ما تسميه «بالروح القومية» ان هذا الانبعاث يكلفنا ثلاثة ملايين جثة ولكن منظمة العمال لم تبلغ يوماً مثل هذا العدد الكبير من الاعضاء الذين يدفعون الاشتراكات ، ولم يكن ثمة يوماً مثل هذه الكثرة من

البرلمانيين ، مثل هذا التنظيم الممتاز للصحافة كذلك لم يكن ثمة يوماً امر اقبح يتعين الانتفاض عليه  
 وفي مثل هذه الظروف المأساوية ، التي يتعلق فيها الامر بوجود ملايين الناس ، لا تجوز جميع الاعمال الثورية وحسب ، بل هي مشروعة أيضاً وهي اكثر من مشروعة-، انها مقدسة وكان واجب البروليتاريا الملح يقتضي محاولة القيام بالمستحيل لأجل انقاذ جيلنا من الاحداث التي تغمر أوروبا بالدم ...  
 لم يكن ثمة لا تصرف حازم ولا محاولات للاستياء ولا أعمال تؤدي الى الانتفاضة ...

يزعق خصومنا بافلاس الاشتراكية انهم يستعجلون اكثر من اللزوم ولكن من ذا الذي يتجرأ ويؤكد انهم مخطئون من جميع النواحي ؟ ان ما يموت في الظرف الراهن ، ليس الاشتراكية على العموم ، بل ضرب واحد من الاشتراكية ، اشتراكية معسولة ، بلا روح مثالية ، بلا حماسة ، اشتراكية بطرائق الموظف وبطن رب عائلة جدي ، اشتراكية بلا جرأة ، بلا تهور ، محبة للاحصاء ، تستغرق حتى آذانها في اتفاقات حبيبة مع الرأسمالية ، اشتراكية مهمة بالاصلاحات فقط ، اشتراكية باعت بكريتها لقاء طبيخ من العدس ، اشتراكية تمثل بالنسبة للبرجوازية خانقا لفراغ صبر الشعب ، وضرباً من كايح اوتوماتيكي يكبح الاعمال الجريئة البروليتارية

وهذه الاشتراكية بالذات ، التي تهدد بان تعدي الاممية كلها ، هي مسؤولة بدرجة معينة عن ذلك العجز وتلك العناية اللذين يلومونها عليهما»

وفي اماكن اخرى من الكراس يتحدث غولاي صراحة عن «الاشتراكية الاصلاحية» وعن «الانتهازية» بوصفهما تشويهاً للاشتراكية

ومع التحدث عن هذا التشويه ومع الاعتراف «بالمسؤولية المشتركة» للبروليتاريا في جميع البلدان المتحاربة ومع الاشارة الى أن «هذه المسؤولية تقع على رؤوس الزعماء الذين منحتهم

الجماهير ثققتها والذين كانت تنتظر منهم شعاراً» ، - يأخذ غولاي عن كامل الحق والصواب ، على سبيل المثال ، الاشتراكية الالمانية بالضبط ، «الافضل تنظيماً الاوفى تشكلاً ، الاكثر امتلاء بالمذاهب» ويبين «قوتها العديدة وضعفها الثوري»

«كان بمقدور الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، اذا ما اهمتها الروح الثورية ، أن تبدي في وجه المشاريع العسكرية مقاومة على درجة كافية من الوضوح ، وعلى درجة كافية من العناد لكي تجتذب وراءها ، في هذا السبيل الوحيد للخلاص ، بروليتياريا البلدان الاخرى في اوروبـا الوسطى

كان للاشتراكية الالمانية نفوذ كبير في الاممية وكان بوسعها أن تفعل اكثر من الجميع وكانوا يتوقعون منها اكبر قدر من الجهد ولكن العدد لا شيء اذا كانت العزيمة الفردية مشلولة بانضباط صارم اكثر من اللزوم أو اذا استعمل «الزعماء» نفوذهم لأجل الحصول على اصغر قدر من الجهد» (القسم الثاني من الجملة صحيح بقدر خطأ الاول فان الانضباط شيء ممتاز وضروري-مثلاً ، انضباط الحزب الذي يطرد الانتهازيين واخصام العمل الثوري) «ان البروليتاريا الالمانية قد اصغت ، بفضل زعمائها المسؤولين ، الى صوت الزمرة العسكرية وخافت الفروع الاخرى في الاممية وسلكت السلوك نفسه ؛ وفي فرنسا رأى اشتراكيان من الضروري الاشتراك في الحكومة البرجوازية ! وهكذا ، بعد مرور بضعة أشهر على التصريح امام الملأ في المؤتمر ان الاشتراكيين يعتبرون من الاجرام تبادل اطلاق النار ، انخرط ملايين العمال في صفوف القوات المسلحة وشرعوا يقتربون هذه الجريمة بدرجة من الاصرار ودرجة من الاسترسال بحيث ان البرجوازية الرأسمالية والحكومات اعربت لهم مراراً عن امتنانها»

ولكن غولاي لم يكتف بالتنديد بلا رحمة ولا هوادة «بالاشتراكية التي تموت» كلا بل برهن كذلك انه يفهم تماماً الاسباب التي ادت الى هذا وأي اشتراكية يجب أن تحل محل الاشتراكية التي تموت . «ان جماهير العمال في كل بلد تشعر ،

بدرجة معينة بتأثير الافكار المنتشرة في الاوساط البرجوازية»  
«عندما صاغ برنشتين بحجة اعادة النظر ضرباً من الاصلاحية  
الديموقراطية» «سحقه» كاوتسكي «بواسطة وقائع مناسبة»  
«ولكن ، عندما روعيت اصول اللياقة والادب ، واصل الحزب ، كما  
من قبل ، «سياسته الواقعية» ولقد اصبح الحزب الاشتراكي-  
الديموقراطي ما هو عليه في الوقت الحاضر التنظيم ممتاز الجسد  
جبار ولكن الروح فارقتة» وليست الاشتراكية-الديموقراطية  
الالمانية وحدها ، بل أيضاً جميع فروع الاممية تبدي الميول ذاتها  
«ان تزايد عدد الموظفين» يستتبع عواقب معينة الانتباه يتركز  
على صحة دفع الاشتراكات فقط ينظرون الى الاضرابات «كما  
الى مظاهرات تستهدف التوصل الى شروط افضل في «الاتفاق» مع  
الرأسماليين يعتادون ربط مصالح العمال بمصالح الرأسماليين  
و«اخضاع مصير العامل لمصير الرأسمالية نفسها» و«الرغبة في  
تعزير تطور صناعة «المتكلم» «الوطنية» لما فيه ضرر الصناعة  
الاجنبية»

كتب ر شميدت (Schmiedt) النائب في الريخستاغ في  
مقالة له ان تنظيم شروط العمل من قبل النقابات مفيد للرأسماليين  
أيضاً لأنه «يجلب النظام والاستقرار الى الحياة الاقتصادية»  
و«يسهل حسابات الرأسماليين ويقاوم المنافسة غير الشريفة»

ويهتف غولاي ، مستشهداً بهذه الاقوال وهكذا يتعين على الحركة  
المهنية أن تعتبر من الشرف لها أن تجعل ارباح الرأسماليين اكثر  
استقراراً ! فهل ينجم بالتالي ان هدف الاشتراكية يتلخص في المطالبة ،  
في اطار المجتمع الرأسمالي ، بالحد الاقصى من الفوائد المتطابقة مع وجود  
النظام الرأسمالي نفسه ؟ اذا كان الحال هكذا ، فاماننا تبرؤ من جميع  
المبادئ ان البرولييتاريا لا تسعى الى تدعيم النظام الرأسمالي ، ولا الى  
الحصول على الحد الادنى من الشروط في صالح العمل الماجور ، بل تسعى

الى الغاء نظام الملكية الخاصة والى القضاء على نظام العمل المأجور  
ان ابناء المنظمات الكبيرة يصبحون شخصيات ذات شأن اما في  
الحركة السياسية ، فان النواب والادباء والعلماء والمحامين أي جميع من  
يجلبون ، مع علمهم ، الطموح الفردي المعروف ، يتمتعون بنفوذ يشكّل  
أحياناً خطراً مباشراً

ان تنظيم النقابات الجبار ومتانة صناديقها قد عززت بين اعضائها  
الروح الحرفية ومن الجوانب السلبية التي تعاني منها الحركة المهنية ،  
الاصلاحية من حيث جوهرها ، انها تحسن اوضاع العمال المأجورين حسب  
فئات وشرائح معينة منهم واطاعة واحدة منهم فوق اخرى وهذا ما يدمر  
الوحدة الاساسية ويبعث عند افضلهم أوضاعاً روح الحذر التي تجبرهم  
أحياناً على التخوف من «حركة» قد تكون شؤماً على مركزهم ، على  
صناديقهم على مناضليهم النشطاء وهكذا ينشأ ضرب من التقسيم بين  
مختلف فئات البروليتاريا ، - فئات تخلقها بصورة مصطنعة الحركة المهنية  
ذاتها»

وليس هذا بالطبع ، حجة ضد المنظمات القوية ، -  
هكذا يقول المؤلف لتوقعه بالتالي مماحات من قبل صنف  
معين من «النقاد» ان هذا يبرهن فقط ضرورة «الروح» في  
المنظمات ، ضرورة «الحماسة»

«ما هي السمات الجوهرية التي يجب أن تتميز بها اشتراكية الغد ؟  
انها ستكون اممية ، ومتشددة ، وانتفاضية»

«التشدد قوة» ، - يقول غولاي عن حق وصواب داعياً  
القارئ الى القاء نظرة على «تاريخ المذاهب» - «متى كان لها  
تأثير ؟ أعندما روضتها السلطات أم عندما كانت متشددة ؟ متى  
فقدت المسيحية قيمتها ؟ أليس ذلك عندما وعددها قسطنطين  
بالمداخيل وعرض عليها ، عوضاً عن المطاردات والاعدامات ، البسة  
خدم البلاط المقصبة ؟ ...

قال فيلسوف فرنسي الافكار الميته هي الافكار التي تظهر في حلة انيقة بدون لذاعة وفضاظة بدون جراءة انها ميته لأنها تدخل في التداول العام وتشكل جزءاً من الامتعة الفكرية العادية عند الجيش العظيم من التافهين الضيقي الافق والافكار القوية هي الافكار التي تدفع الى النزاع وتشيره وتبعث الاستياء والغضب والامتعاض عند بعضهم والحماسة عند البعض الآخر» ويرى المؤلف من الضروري تذكير الاشتراكيين المعاصرين بهذه الحقيقة ، لأنه لا وجود بينهم في كثير جداً من الاحيان لاي «حرارة في الاقتناع فهم لا يؤمنون في شيء لا في الاصلاحات التي تتأخر ولا في الثورة التي لا تأتي»

ان التشدد الاستعداد للانتفاض «لا يؤدي البتة الى الاستسلام للاحلام بل يؤدي بالعكس الى الاعمال ان الاشتراكي لن يتجاهل أياً من أشكال النشاط وسيعرف كيف يجد أشكالاً جديدة وفقاً لمقتضيات الوضع وظروفه وهو يطالب باصلاحات فورية ولكنه لا يحصل عليها بالمحاكات مع الخصم بل ينتزعها انتزاعاً كتنازل من البرجوازية التي يخوفها الجمهور المفعم بالحماسة والجرأة»

بعد ابتذال الماركسية بمنتهى الوقاحة واخزاء الاشتراكية بمنتهى الصفاقة من قبل بليخانوف وكاوتسكي وشركاهما ، تستروح النفس حقاً بمطالعة كراس غولاي ولا تتأني الاشارة في كراسه الى النقصين التاليين

اولاً يشاطر غولاي اغلبية الاشتراكيين الرومانيين دون استثناء الغيديين (١٢) الحاليين ، موقفاً مهملاً نوعاً من «المذهب» أي من نظرية الاشتراكية وهو يكنّ للماركسية تحاملاً معيناً يمكن تفسيره ولكن لا يمكن تبريره بالسيادة الحالية لاشد اشكال الكاريكاتور عن الماركسية حقداً وشراسة عند كاوتسكي ،



وفي «Neue Zeit» وعند الالمان على العموم ان من ادرك مثل غولاي ضرورة موت الاشتراكية الاصلاحية وضرورة انبعاث الاشتراكية الثورية ، «الانتفاضية» ، أي الاشتراكية التي تدرك ضرورة الانتفاضة وتدعو اليها وتستطيع أن تستعد وتعد لها جدياً انما هو بالفعل اقرب الى الماركسية الف مرة من اولئك السادة الذين يعرفون «النصوص» عن ظهر قلب ويعكفون الآن (في «Neue Zeit» مثلاً) على تبرير الاشتراكية الشوفينية ايأ كان شكلها - حتى بذلك الشكل الذي يقول بانه يجب الآن «العيش بسلام» مع اللجنة المركزية الشوفينية («فورشتاند») وعدم «تذكر الماضي»

ولكن مهما كان ازدرء غولاي للماركسية مفهوماً «من الناحية الانسانية» ، ومهما سقط الكثير من ذنبه هنا ووقع على عاتق اتجاه الماركسيين الفرنسيين (الغيديين) الذي يموت ومات يظل الذنب قائماً مع ذلك فان اعظم حركة تحررية في العالم للطبقة المظلومة ، للطبقة الاكثر ثورية في التاريخ ، تستحيل بدون نظرية ثورية وهذه النظرية يستحيل اختلاقها فهي تنشأ من مجمل التجربة الثورية والفكر الثوري في جميع بلدان الدنيا وهذه النظرية نشأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي تسمى الماركسية ولا يمكن للمرء أن يكون اشتراكياً لا يمكن له أن يكون اشتراكياً-ديموقراطياً اذا لم يشترك بقدر طاقته في صياغة هذه النظرية وتطبيقها واذا لم يشترك في ايامنا في النضال العنيد الضاري ضد تشويهها من قبل بليخانوف وكاوتسكي وشركاهما

ومن اهمال النظرية تنجم عند غولاي جملة من التهجومات الخاطئة والهوجاء مثلاً على المركزية أو على الانضباط بوجه عام ، على «المادية التاريخية» التي يزعم انها غير «مثالية» تماماً وما الى ذلك . ومن هنا تحفظ منذهل في الكلام في مسألة الشعارات

مثلاً ان المطلب القائل بان تصبح الاشتراكية «انتفاضية» يحفل بمضمون عميق للغاية ويشكل الفكرة الصحيحة الوحيدة التي تظل بدونها جميع الجمل والتعابير عن الاممية والثورية ، وعن الماركسية ، مجرد حماقة . وفي اغلب الاحيان مجرد نفاق ورياء ولكنه كان ينبغي تطوير هذه الفكرة فكرة الحرب الاهلية ، وجعلها النقطة المركزية في التكتيك الا ان غولاي اكتفى بالافصاح عنها وهذا كثير جداً «حسب معايير الوقت الحاضر» ، ولكنه لا يكفي من حيث مقتضيات نضال البروليتاريا الثوري مثلاً يطرح غولاي بصورة ضيقة مسألة «الرد» على الحرب بالثورة ، اذا امكن التعبير وهو لا يأخذ بعين الاعتبار انه اذا كانوا لم يستطيعوا ولم يعرفوا كيف يردون على الحرب بالثورة فان الحرب نفسها بخلقها وضعاً ثورياً وبتعميقه وتوسيعه قد شرعت تعلم وتعلم الجماهير الثورة

النقص الثاني عند غولاي تبينه باكبر الوضوح المحاكمة التالية في كراسه

«نحن لا نلوم احداً فلكي تنبعث الاممية ، ينبغي أن تلهم الروح الاخوية جميع فروعها ، ولكنه لا بد من القول ان الاشتراكية الاصلاحية ، والمركزية (٤) وذات المراتب المتسلسلة قد عرضت مشهداً يرثى له حيال المهمة العظيمة التي عاقتها البرجوازية الراسمالية في تموز (يوليو) وآب (اغسطس) ١٩١٤»

«نحن لا نلوم احداً» هنا تكمن غلطتك ، يا رفيق غولاي لقد اعترفت انت بالذات ان «الاشتراكية التي تموت» مرتبطة بالافكار البرجوازية (وهذا يعني ان البرجوازية تغذيها وتساندها) بتيار فكري معين في الاشتراكية (تيار «الاصلاحية») بمصالح فئات معينة وبمركزها الخاص (البرلمانيون الموظفون المثقفون بعض من افضل فئات أو شرائح العمال اوضاعاً) والخ... ومن هنا

ينبع بصورة محتمة الاستنتاج الذي لا تستخلصه انت فان الاشخاص «يموتون» ميتة تسمى بالميتة الطبيعية ولكن التيارات الفكرية السياسية لا تستطيع أن تموت هكذا فبما ان البرجوازية لا تموت طالما لم يطيحوا بها كذلك لا يموت التيار الذي تغذيته وتسانده البرجوازية والذي يعرب عن مصالح جماعة المثقفين واريستقراطية الطبقة العاملة المتحالفة مع البرجوازية ، اذا لم «يقتلوه» أي اذا لم يطيحوا به ولم يحرموه كل تأثير في البروليتاريا الاشتراكية وهذا التيار قوي على وجه الدقة بصلاته مع البرجوازية وقد اصبح بفضل الظروف الموضوعية للمرحلة «السلامية» ١٨٧١ - ١٩١٤ نوعاً من فئة آمرة ، طفيلية ، في الحركة العمالية

وهنا ينبغي الزاماً ، لا «اللوم» وحسب ، بل أيضاً قرع ناقوس الخطر ، وفضح هذه الفئة الطفيلية بلا هوادة ، واسقاطها ، و«عزلها من المناصب» ، والقضاء على وحدة «ها» مع الحركة العمالية ، لأن هذه «الوحدة» تعني في الواقع وحدة البروليتاريا مع البرجوازية القومية وانشقاق البروليتاريا الاممية ، وحدة الخدم وانشقاق الثوريين

«التشدد قوة» - هكذا يقول غولاي عن حق وصواب مطالباً بان تكون «الاشتراكية التي يجب أن تنبعث» متشددة ولكن ليس سواء على البرجوازية أتوافقت البروليتاريا معها مباشرة أم توافقت معها بصورة غير مباشرة بواسطة انصارها وحمايتها وعمالها في داخل الحركة العمالية أي بواسطة الانتهازين ؟ بل أن السبيل الاخير أفيد للبرجوازية لأنه يؤمن لها تأثيراً ارسخ في العمال ان غولاي على حق الف مرة بقوله انه توجد اشتراكية تموت واشتراكية يجب أن تنبعث ولكن هذا الموت وهذا الانبعاث يعنيان على وجه الدقة النضال بلا هوادة ضد تيار الانتهازية ، ولا

يعنيان النضال الفكري فقط ، بل يعنيان كذلك استئصال هذا  
الدمل من الاحزاب العمالية وطرد الممثلين المعروفين  
لهذا التكتيك الغريب عن البروليتاريا من المنظمات وقطع الصلة  
كلياً معهم انهم لن يموتوا لا طبيعياً ولا سياسياً ولكن العمال  
سيقطعون الصلة معهم ويدفعونهم الى هاوية خدم البرجوازية  
وعلى مثال تعفنهم سيربون جيلاً جديداً وبالاصح جيوشاً  
جديدة من البروليتاريا قادرة على الانتفاض

المجلد ٢٧ ،  
ص ص ١٣-٥

« كومونيست » ( « الشيوعي » ) ، العدد ١-٢ ،  
١٩١٥

## الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها

(موضوعات)

### ١ - الامبريالية ، والاشتراكية ، وتحرير الامم المظلومة

الامبريالية هي اعلى مراحل تطور الرأسمالية فقد تجاوزت الرأسمال في البلدان المتقدمة نطاق الدول القومية واحلّ الاحتكار محل المزاومة مؤمنا جميع المقدمات الموضوعية لتحقيق الاشتراكية ولهذا توضع في جدول الاعمال في اوربا الغربية والولايات المتحدة مسألة نضال البروليتاريا الثوري في سبيل اسقاط الحكومات الرأسمالية وفي سبيل مصادرة ملكية البرجوازية فالامبريالية تدفع الجماهير الى هذا النضال دفعا شاحذة حدة التناقضات الطبقيّة على مقاييس كبيرة مشددة من خطورة وضع الجماهير سواء من الناحية الاقتصادية - تروستات وغلاء - او من الناحية السياسية - تفاقم النزعة العسكرية تواتر الحروب اشتداد الرجعية تقوية وتوسيع الاضطهاد القومي ونهب المستعمرات ولا بد للاشتراكية الظافرة من ان تحقق بالضرورة الديموقراطية الكاملة ومن ان تحقق بالتالي لا المساواة التامة في الحقوق بين الامم وحسب بل ان تطبق ايضاً حق الامم المضطهدة المظلومة في تقرير مصيرها بنفسها اي حقها في حرية الانفصال السياسي فاذا لم تثبت الاحزاب الاشتراكية بكل نشاطها الآن وابان الثورة وبعد انتصارها انها ستحرر الامم المظلومة وتقيم علاقاتها معها على اساس حرية

الاتحاد - مع العلم ان حرية الاتحاد تظل مجرد ادعاء باطل دون حرية الانفصال - فان هذه الاحزاب تخون الاشتراكية يقيناً ان الديمقراطية هي ايضاً شكل من اشكال الدولة ، لا بد ان يزول مع زوال الدولة ولكن ذلك لن يتم الا بعد الانتقال من الاشتراكية المنتصرة والمترسخة نهائياً الى الشيوعية الكاملة

## ٢ - الثورة الاشتراكية والنضال في سبيل الديمقراطية

ليست الثورة الاشتراكية عملاً واحداً ، وليست معركة واحدة في جبهة واحدة ، انما هي مرحلة كاملة من النزاعات الطبقيه العادة وسلسلة طويلة من المعارك في جميع الجبهات اي في جميع مسائل الاقتصاد والسياسة ، معارك لا تنتهي الا بمصادرة ملكية البرجوازية ومن فادح الخطأ الاعتقاد ان النضال في سبيل الديمقراطية يمكن ان يصرف البروليتاريا عن الثورة الاشتراكية او ان يكشف هذه الثورة او يحجبها الخ بل الامر على العكس فكما انه يستحيل انتصار الاشتراكية اذا لم تحقق الديمقراطية الكاملة كذلك لا تستطيع البروليتاريا ان تستعد للتغلب على البرجوازية اذا لم تشنه نضالاً ثورياً شاملاً دائماً صادقاً ، في سبيل الديمقراطية

ومن فادح الخطأ ايضاً حذف فقرة من فقرات البرنامج الديمقراطي كفقرة حق الامم في تقرير مصيرها ، مثلاً بحجة ان هذا الحق كما يزعم «غير قابل للتحقيق» او «وهمي» في ظل الامبريالية فالزعم ان حق الامم في تقرير مصيرها غير قابل للتحقيق في نطاق الرأسمالية يمكن فهمه إما بمعناه المطلق ، الاقتصادي ، واما بمعناه الاصطلاحي ، السياسي .

فحسب المعنى الاول نرى ان هذا الزعم خاطىء من اساسه نظرياً وذلك للأسباب التالية اولاً لأنه حسب هذا المعنى لا يمكن في ظل الرأسمالية تحقيق النقد العمالي او القضاء على الازمات ، الخ ومن الخطأ اطلاقاً القول ان حق الامم في تقرير مصيرها هو غير قابل للتحقيق بالمعنى نفسه ثانياً ان مجرد مثال انفصال النروج عن اسوج في ١٩٠٥ يكفي لدحض «استحالة التحقيق» بهذا المعنى ثالثاً من السخف ان ننفي الفكرة القائلة انه اذا حدث تغيير طفيف في نسبة القوى السياسية والاستراتيجية بين انجلترا والمانيا مثلاً فان تكون دول جديدة بولونية وهندية الخ قد يصبح اليوم او غداً امراً «قابل التحقيق» تماماً رابعاً ان الرأسمال المالي سعيماً منه وراء التوسع والسيطرة سيرشي ويشترى «بحرية» الحكومة الديمقراطية والجمهورية الاوفر حرية والموظفين المنتخبين في اي بلد كان ، حتى ولو كان «مستقلاً» فان سيطرة الرأسمال المالي كسيطرة الرأسمال بوجه عام لا يمكن القضاء عليها باي تحويل في ميدان الديمقراطية السياسية والحال ان حق تقرير المصير يعود كلياً وعلى وجه الحصر الى هذا الميدان ولكن سيطرة الرأسمال المالي هذه لا تقضي ابدأ على اهمية الديمقراطية السياسية بوصفها شكلاً اوفر حرية وشمولاً ووضوحاً للاضطهاد الطبقي والنضال الطبقي ولهذا فان جميع المحاكمات حول «استحالة تحقيق» مطلب من مطالب الديمقراطية السياسية في ظل الرأسمالية بمعنى هذه «الاستحالة» الاقتصادية انما تعود في نهاية الامر الى تعريف خاطىء نظرياً للعلاقات العامة والاساسية للرأسمالية والديموقراطية السياسية بوجه عام اما حسب المعنى الثاني فاننا نرى ان هذا الزعم غير كامل وغير دقيق . فليس حق الامم في تقرير مصيرها هو وحده «غير

قابل للتحقيق» في ظل الامبريالية الا بصورة غير كاملة ، وعلى نحو مشوه وبشكل استثنائي جداً (مثلاً انفصال النروج عن اسوج عام ١٩٠٥) بل ايضاً جميع المطالب الاساسية للديموقراطية السياسية كذلك فان المطلب الذي ينادي به جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين والذي يقول بتحرير المستعمرات فوراً «غير قابل للتحقيق» ايضاً في ظل الرأسمالية دون قيام سلسلة من الثورات ولكن هذا القول لا يعني ابدأ انه يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تتخلي عن خوض نضال مباشر حازم جداً في سبيل جميع هذه المطالب ، - والتخلي عن خوض هذا النضال لا يخدم الا البرجوازية والرجعية - بل انه يعني على العكس ان من الضروري صياغة وتحقيق جميع هذه المطالب ، لا بروح اصلاحي بل بروح ثوري لا بالانحصار في نطاق الشرعية البرجوازية بل بتحطيمه لا بالاكتماء بالنشاط البرلماني والاحتجاجات الشفوية ، بل باجتذاب الجماهير الى العمل النشط وبتوسيع واذكاء النضال حول كل مطلب ديموقراطي اساسي حتى هجوم البروليتاريا المباشر على البرجوازية اي حتى الثورة الاشتراكية التي تصادر ملكية البرجوازية فالثورة الاشتراكية يمكن ان تنشب ، لا على اثر اضراب كبير او مظاهرة في الشارع او فتنة بسبب الجوع او تمرد عسكري او ثورة في مستعمرة وحسب ، بل ايضاً على اثر ازمة سياسية ، من نوع قضية دريفوس (١٣) او حادث سافرن (١٤) او على اثر استفاء حول انفصال امة مضطهدة مظلومة الخ

ان اشتداد وطأة الاضطهاد القومي في ظل الامبريالية لا يتطلب من الاشتراكية-الديموقراطية التخلي عن خوض النضال «الطوبوي» ، على حد زعم البرجوازية ، في سبيل حرية الامم



بالانفصال بل يتطلب بالعكس اللاحاح على استغلال النزاعات التي تبرز في هذا الميدان ايضاً واتخاذها ذرائع للقيام بنشاط جماهيري وبأعمال ثورية ضد البرجوازية

### ٣- معنى حق تقرير المصير وعلاقته بالاتحاد

ان حق الامم في تقرير مصيرها يعني بوجه الحصر حق الامم في الاستقلال بالمعنى السياسي في حرية الانفصال السياسي عن الامة المتسلطة المضطهدة وهذا المطلب الذي تنادي به الديموقراطية السياسية انما يعني عملياً الحرية التامة في التحريض من اجل الانفصال وحل قضية الانفصال باستفتاء الامة التي تطالب به وهكذا فان هذا المطلب لا يشبه في شيء مطلب الانفصال والتجزئة وتكوين دول صغيرة انما هو مجرد تعبير صادق منسجم عن النضال ضد كل اضطهاد قومي وكلما كان النظام الديموقراطي في دولة من الدول قريباً من حرية الانفصال التامة ندرت وضعفت عملياً الميول الى الانفصال اذ لا مرأى في منافع وافضليات الدول الكبيرة من حيث الرقي الاقتصادي ومن حيث مصالح الجماهير بل ان هذه المنافع والافضليات تزداد بلا انقطاع مع نمو الرأسمالية فالاعتراف بحق تقرير المصير لا يعني الاعتراف بالاتحاد (فيديراسيون *fédération*) بوصفه مبدأ بل ان بوسع المرء ان يكون خصماً عنيداً لهذا المبدأ ونصيراً للمركزية الديموقراطية ولكن بوسعه ايضاً ان يفضل الاتحاد على عدم المساواة بين القوميات بوصفه السبيل الوحيد الذي يقود الى المركزية الديموقراطية الكاملة ومن وجهة النظر هذه بالضبط كان ماركس مع تأييده المركزية يفضل اتحاد ارلنده مع انجلترا على اخضاع الانجليز ارلنده بالقوة .

ان الاشتراكية لا تهدف فقط الى القضاء على تجزؤ الانسانية  
 ودويلات ودويلات وعلى انزال الامم وانكماشها ولا تهدف فقط  
 الى تحقيق التقارب بين الامم بل تهدف ايضاً الى دمجها بعضها  
 ببعض ولأجل بلوغ هذا الهدف ، ينبغي لنا من جهة ، ان نوضح  
 للجماهير ما تتسم به افكار رينر وباور حول ما يسميانه «استقلال  
 الثقافة القومية الذاتي» من طابع رجعي وأن نطالب من جهة  
 اخرى بتحرير الامم المضطهدة المظلومة لا بتعابير عامة  
 وغامضة ولا بتصريحات لا معنى لها ولا بـ«ارجاء» المسألة حتى  
 قيام الاشتراكية بل في برنامج سياسي واضح الصيغة ودقيق  
 يأخذ خاصة بعين الاعتبار نفاق اشتراكيي الامم الظالمة وجبانتهم  
 وكما ان الانسانية لا تتمكن من الغاء الطبقات الا عبر مرحلة  
 انتقالية هي مرحلة ديكتاتورية الطبقة المظلومة كذلك فهي لا  
 تستطيع التوصل الى اندماج الامم المحتوم الا عبر مرحلة انتقالية  
 هي مرحلة تحرر جميع الامم المضطهدة تحراً تاماً اي عبر  
 مرحلة تتمتع فيها بحرية الانفصال

#### ٤ - الطريقة البروليتارية الثورية لوضع قضية حق الامم في تقرير مصيرها

لم يكن مطلب حق الامم في تقرير مصيرها هو المطلب  
 الوحيد الذي صاغته البرجوازية الصغيرة فيما مضى منذ القرنين  
 السابع عشر والثامن عشر بل انها صاغت ايضاً جميع فقرات  
 برنامجنا الادنى الديموقراطي والبرجوازية الصغيرة ما تزال  
 تقدمها كلها حتى الآن بصورة طوبوية خيالية ، دون ان ترى  
 النضال الطبقي واشتداده في ظل الديموقراطية ، مؤمنة

بالرأسمالية «المسالمة» هكذا هو بالضبط ذلك الزعم الطوبوي الذي يخدع الشعب ويدافع عنه انصار كاوتسكي والذي يقول بالاتحاد السلمي بين الامم المتساوية في الحقوق في ظل الامبريالية وعلى نقيض هذا الزعم الطوبوي التافه الضيق الافق الانتهازي يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تضع في برنامجها فكرة انقسام الامم الى امم ظالمة مضطهدة وامم مظلومة مضطهدة وان تبرز هذه الفكرة بوصفها واقعا اساسيا جوهريا محتموا في ظل الامبريالية

ان بروليتاريا الامم المتسلطة الظالمة لا يسعها ان تكتفي بالتعابير العامة ، الجامدة ، التي يكررها جميع البرجوازيين المسالمين حول معارضة الالحاقات وتأييد المساواة في الحقوق بين الامم بوجه عام ولا يسع هذه البروليتاريا ان تلزم الصمت حول قضية «نزعج» البرجوازية الامبريالية بخاصة عينا بها قضية حدود الدولة المرتكزة على الاضطهاد القومي ولا يسع هذه البروليتاريا ان تستنكف عن النضال ضد ابقاء امم مظلومة ضمن حدود دولة معنية بالقوة وهذا النضال انما يعني النضال في سبيل حق تقرير المصير فعلى هذه البروليتاريا ان تطالب بحرية الانفصال السياسي للمستعمرات وللأمم التي تضطهدها وتتسلط عليها امم «ها» والا كانت اممية البروليتاريا كلاما فارغا لا جدوى منه واستحالت الثقة وتعذر التضامن الطبقي بين عمال الامة المضطهدة والمظلومة والامة المتسلطة الظالمة وظل مستورا نفاق المدافعين الاصلاحيين والكاوتسكيين عن حرية تقرير المصير الذين لا ينبسون ببنت شفة حول الامم التي تضطهدها امم «هم» والتي تبقى بالقوة ضمن دولتهم بعينها»

ومن جهة اخرى ينبغي على اشتراكيي الامم المضطهدة المظلومة ان يدافعوا بخاصة عن الوحدة التامة والمطلقة بين عمال

الامة المضطهدة المظلومة وعمال الامة المتسلطة المضطهدة وان يحققوا هذه الوحدة بما فيها وحدة التنظيم وبدون ذلك يستحيل الدفاع عن سياسة البروليتاريا عن سياستها المستقلة وتضامنها الطبقي مع بروليتاريا البلدان الاخرى ازاء مناورات البرجوازية على اختلاف انواعها وأشكالها وازاء خيانتها ولصوصيتها لأن برجوازية الامم المضطهدة تحوّل دائماً شعارات التحرر الوطني الى شعارات لخداع العمال فهي تستغل هذه الشعارات في حقل السياسة الداخلية لعقد اتفاقات رجعية مع برجوازية الامم المتسلطة (مثلاً) كما يفعل البولونيون في النمسا وروسيا اذ يعقدون الصفقات مع الرجعية من اجل اضطهاد اليهود والاوكرانيين) وتسعى في حقل السياسة الخارجية الى اجراء الصفقات مع دولة من الدول الامبريالية المتنافسة لكي تحقق اهدافها في النهب والسلب (مثلاً) سياسة الدول الصغيرة في البلقان الخ .)

ان كون النضال في سبيل الحرية الوطنية ضد دولة امبريالية يمكن ان تستغله في ظروف معينة دولة «كبرى» اخرى لاغراضها الامبريالية ايضاً لعاجز عن اكراه الاشتراكية الديمقراطية على نبذ حق الامم في تقرير مصيرها عجز الامثلة العديدة حول استغلال البرجوازية للشعارات الجمهورية من اجل الخداع السياسي والنهب المالي في البلدان اللاتينية مثلاً عن اكراه الاشتراكيين-الديموقراطيين على التناكس لنزعتهم الجمهورية \*

\* غني عن البيان ان من السخف تماماً نبذ حق تقرير المصير بحجة ان «الدفاع عن الوطن» ينبثق ، كما يزعم ، عن هذا الحق . وبنفس هذه الحجة ، اي لدافع غير جدي ايضاً ، يتدور الاشتراكيون-الشوفينيون

## ٥ - الماركسية والبرودونية في مسألة القوميات

على نقض الديموقراطيين البرجوازيين الصغار لم ير ماركس في جميع المطالب الديموقراطية بلا استثناء شيئاً مطلقاً بل رأى فيها التعبير التاريخي لنضال الجماهير الشعبية بقيادة البرجوازية ضد الاقطاعية وليس ثمة مطلب من هذه المطالب لا يمكن للبرجوازية ان تستخدمه ولم تستخدمه في بعض الظروف أداة من أجل خداع العمال ان فصل أحد مطالب الديموقراطية السياسية ونعني به هنا حق الأمم في تقرير مصيرها ،ومعارضة هذا المطلب بجميع المطالب الاخرى انما هو خاطئ في الأساس ، من الناحية النظرية أما في الواقع ، فان البروليتاريا لا تستطيع الحفاظ على استقلالها إلا باخضاع نضالها في سبيل جميع المطالب الديموقراطية دون استثناء مطلب الجمهورية لنضالها الثوري في سبيل اسقاط البرجوازية ومن جهة اخرى وعلى نقض البرودونيين الذين كانوا «ينكرون» المسألة القومية «باسم الثورة الاجتماعية» نرى ان ماركس قد وضع في المرتبة الأولى مبدأ الاممية والاشتراكية

في ١٩١٤-١٩١٦ باي من مطالب الديموقراطية (مثلا ، نزعتهما الجمهوريّة) وباي من اشكال النضال ضد الاضطهاد القومي ، من اجل تبرير «الدفاع عن الوطن» ان الماركسية تخلص الى الاعتراف بصحة شعار الدفاع عن الوطن في حروب الثورة الفرنسية الكبرى مثلا او في حروب غاريبالدي في اوروبا ، الى انكار شعار الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية بين ١٩١٤ و ١٩١٦ ، باعتمادها على تحليل ما تمتاز به كل حرب على حدة من خصائص تاريخية ملموسة ، لا على اي «مبدأ عام» كان ، ولا على اية من فقرات البرنامج .

الأساسي القائل ان شعباً يضطهد شعباً اخرى لا يمكن ان يكون حراً (١٥) هذا مع العلم ان ماركس يهتم قبل كل شيء بمصالح نضال البروليتاريا الطبقي في البلدان المتقدمة وبلاستناد الى مصالح حركة العمال الالمان الثورية على وجه الدقة طالب ماركس عام ١٨٤٨ بان تعلن الديمقراطية الظاهرة في المانيا حرية الشعوب التي يضطهدها الالمان وبان تحقق هذه الحرية (١٦) وبلاستناد الى نضال العمال الانجليز الثوري على وجه الدقة طالب ماركس عام ١٨٦٩ بفصل ارلنده عن انجلترا وأضاف في هذه المناسبة «ولو أدى الامر بعد الانفصال الى الاتحاد» (fédération) (١٧) بعرض مثل هذا المطلب فقط كان ماركس يربّي العمال الانجليز فعلاً بالروح الاممي وعلى هذا النحو فقط كان بوسعه ان يعرض حلاً ثورياً لهذه القضية التاريخية يجابه به الانتهازين والاصلاحية البرجوازية التي لم تحقق حتى الآن بعد مضي نصف قرن «الاصلاح» الارلندي على هذا النحو فقط كان بوسع ماركس ، خلافاً لمدّاحي الرأسمال الذين يزعمون بطوبوية حرية الامم الصغيرة في الانفصال واستحالة تحقيقها والذين يعلنون بان التمركز الاقتصادي والسياسي ايضاً يتسم بطابع تقدمي ، - على هذا النحو فقط كان بوسع ماركس ان يدافع عن طابع هذا التمركز التقدمي بطريقة غير امبريالية ان يدافع عن تقارب الامم لا على أساس العنف ، بل على أساس قيام اتحاد حر بين بروليتاريي جميع البلدان على هذا النحو فقط كان بوسع ماركس ان يجابه الاعتراف الشكلي والمراثي في غالب الاحيان بالمساواة بين الامم وحقها في تقرير مصيرها بعمل الجماهير الثوري فيما يتعلق ايضاً بحل قضايا القوميات ان الحرب الامبريالية في ١٩١٤ - ١٩١٦ وما كشفته من اصطبلات الرياء الانتهازي والكاوتسكي كاصطبلات اوجياس (١٨) ، قد

أكدنا ببلاغة صحة هذه السياسة التي اتبعها ماركس والتي ينبغي اتخاذها نموذجاً لجميع البلدان المتقدمة إذ إن كلا من هذه البلدان يضطهد حالياً عدداً من الأمم الأجنبية \*

## ٦ - ثلاثة نماذج من البلدان من حيث حق الأمم في تقرير مصيرها

من هذه الناحية ينبغي تمييز ثلاثة نماذج رئيسية من البلدان

أولاً البلدان الرأسمالية المتقدمة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة ففي هذه البلدان انتهت الحركات القومية التقدمية البرجوازية منذ زمن بعيد وكل من هذه الأمم «الكبيرة» تضطهد أمماً أخرى في المستعمرات وفي داخل البلاد ولذا كانت هنا مهمات البروليتاريا في الأمم المتسلطة السائدة نفس

\* غالباً ما نقرأ ، كما قرأنا ، مثلاً ، في الآونة الأخيرة ما نشره الشوفيني الألماني لنتش في العددين ٨ و ٩ من «Die Glocke» ( «دي غلوكة» ) (١٩) ، إن موقف ماركس السلبي من الحركة القومية لبعض الشعوب كحركة التشيكيين في ١٨٤٨ ، مثلاً ، يدحض ، من وجهة نظر الماركسية ، ضرورة الاعتراف بحق الأمم في تقرير مصيرها ولكن هذا القول خاطئ ، إذ كانت ثمة أسباب تاريخية وسياسية في ١٨٤٨ للتمييز بين الأمم «الرجعية» والأمم الثورية-الديموقراطية وقد كان ماركس على حق في تنديده بالأمم الأولى والدفاع عن الأخرى (٢٠) إن حق تقرير المصير هو مطلب واحد من مطالب الديمقراطية ، ولذا كان من الطبيعي إخضاع هذا المطلب للمصالح العامة للديموقراطية ففي ١٨٤٨ ، وفي السنوات التالية كانت هذه المصالح العامة تنحصر ، بالدرجة الأولى ، في محاربة القيصرية

مهمات البروليتاريا في انجلترا بالنسبة لارلنده في القرن التاسع عشر \*

ثانياً ، شرق اوربا اي النمسا والبلقان ، وخاصة روسيا ففي هذه البلدان كان القرن العشرون هو الذي انمى الحركات القومية البرجوازية الديمقراطية بقوة وشحن حدة النضال القومي ولذا لا تستطيع البروليتاريا في هذه البلدان ان تقوم بمهامها سواء أمنً اجل اتمام تحويل هذه البلدان تحويلاً برجوازيّاً-ديموقراطياً ام من اجل مساعدة الثورة الاشتراكية في البلدان الاخرى الا اذا خاضت غمار النضال دفاعاً عن حق الامم في تقرير مصيرها فان المهمة الصعبة صعوبة والهامة جداً في هذه البلدان هي مهمة دمج وتوحيد النضال الطبقي الذي يخوضه عمال الامم الظالمة مع نضال عمال الامم المظلومة ثالثاً ، البلدان شبه المستعمرة ، مثل الصين وبلاد فارس وتركيا

\* في بعض الدول الصغيرة ، التي ظلت في معزل عن حرب ١٩١٤ - ١٩١٦ ، كما في هولنده وسويسرا ، مثلاً ، تستغل البرجوازية بقوة شعار «حرية الامم في تقرير مصيرها» لتبرير الاشتراك في الحرب الامبريالية وهذا هو احد الدوافع التي تدفع الاشتراكيين-الديموقراطيين في مثل هذه البلدان الى انكار حق تقرير المصير وهم يدافعون بحجج خاطئة عن السياسة البروليتارية الصحيحة اي انكار «الدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية الا ان هذا الموقف يؤدي نظرياً الى تشويه الماركسية ، وعملياً ، الى ضرب من ضيق الافق الذي تمتاز به الامم الصغيرة ، والى نسيان مئات الملايين من ابناء الامم التي تستعدها امم «الدول الكبرى» والرفيق غورتر ، في كراسه الممتاز «الامبريالية والحرب والاشتراكية-الديموقراطية» ، يخطئ في انكار مبدأ حرية الامم في تقرير مصيرها ، ولكنه يطبق هذا المبدأ تطبيقاً صحيحاً حين يطالب بمنح الهند الهولندية «الاستقلال السياسي والوطني» فوراً وبكشف الفناع عن الانتهازين الهولنديين الذين يرفضون تبني هذا المطلب والنضال في سبيله .



وجميع المستعمرات التي تعد بالاجمال حتى ١٠٠٠ مليون نسمة ففي بعض من هذه البلدان ما تكاد الحركات البرجوازية الديمقراطية تخطو خطواتها الاولى وفي بعضها الآخر ما تزال بعيدة عن بلوغ نهايتها ولذا يترتب على الاشتراكيين الا يطالبوا فقط بتحرير المستعمرات فوراً واطلاقاً ودون اي تعويض ، - والحال ان هذا المطلب لا يعني بتعبيره السياسي سوى الاعتراف بحق تقرير المصير انما ينبغي عليهم ايضاً ان يؤيدوا ويساندوا بأشد العزم والتصميم العناصر الاكثر ثورية في حركات التحرر الوطني البرجوازية الديمقراطية في هذه البلدان وان يساعدوا في قيام ثورتها وفي نشوب حربها الثورية عند الاقتضاء - ضد الدول الامبريالية التي تضطهدها

#### ٧ - الاشتراكية-الشوفينية وحق الامم في تقرير مصيرها

لقد جاءت المرحلة الامبريالية وخاصة حرب ١٩١٤ - ١٩١٦ تطرح مهمة النضال ضد الشوفينية ونزعة التعصب القومي في البلدان المتقدمة ففيما يتعلق بحق الامم في تقرير مصيرها يبدو تياران رئيسيان بين الاشتراكيين-الشوفينيين اي الانتهازيين والكاوتسكيين الذين يزينون وجه الحرب الامبريالية الرجعية ، طالينه بطلاء مفهوم «الدفاع عن الوطن» فنحن نرى من جهة خدماً للبرجوازية يسفرون عن وجوههم كفاية ويدافعون عن الالحاقات بحجة ان الامبريالية والتمركز السياسي امران تقدميان وينكرون حق تقرير المصير زاعمين انه طوبوي ، وهمي برجوازي صغير الخ وتضم فئة الخدم هذه كونوف وبارفوس وغلاة الانتهازيين في المانيا وقسماً من الفابين (٢١) وزعماء التريديونيونات في انجلترا

والانتهازيين في روسيا سيمكوفسكي ولييمن ويوركيفيتش  
واضرابهم

ونرى من جهة اخرى الكاوتسكيين وينتمي اليهم ايضا  
فاندريلده ورينوديـل وكثيرون من المسالمين في انجلترا  
وفرنسا والخ واعضاء هذه الفئة الثانية يؤيدون الوحدة مع  
اعضاء الفئة الاولى بل انهم عملياً ينضمون اليهم تماماً اذ انهم لا  
يدافعون عن حق تقرير المصير الا قولاً ونفاقاً فهم يعتبرون  
مطلب حرية الانفصال السياسي «مبالغاً فيه» (« zu viel verlangt »  
كما يقول كاوتسكي في مجلة « Neue Zeit » ، - العدد الصادر في  
٢١ ايار - مايو - ١٩١٥) وهم لا يدافعون عن واجب اشتراكي  
الامم المضطهدة الظالمة بالضبط اتباع التكتيك الثوري بل  
يطمسون على العكس واجباتهم الثورية ويبررون انتهازياتهم  
ويسهلون خداعهم للشعب ويتهربون بالضبط من مسألة حدود  
الدولة التي تلجأ الى العنف لكي تبقي في تركيبها قوميات لا تتمتع  
بكامل الحقوق ، الخ

ان اعضاء الفئتين انتهازيون سواء بسواء يعهرون  
الماركسية بعد ان فقدوا كل قدرة على فهم ما يتصف به تكتيك  
ماركس وقد اوضحه بمثال ارلنده من اهمية نظرية وضرورة  
عملية عاجلة

اما فيما يتعلق بالالحاقات بصورة خاصة فان هذه المسألة  
قد غدت ، بسبب الحرب ، من مسائل الساعة البارزة ولكن ما هو  
الالحاق ؟ من السهل على المرء ان يقتنع بأن معارضة الالحاقات إما  
انها تعني الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها ، وإما انها تقوم على  
شعار مسالم يدافع عن status quo (الستاتوس كو - الوضع  
الراهن المعرب) ويعارض كل عنف ، حتى العنف الثوري ان مثل  
هذا الشعار خاطئ اساساً ولا يتوافق مع الماركسية .

## ٨ - مهمات البروليتاريا الملموسة في المستقبل القريب

قد تنشأ الثورة الاشتراكية في المستقبل القريب العاجل وفي هذه الحالة ستواجه البروليتاريا المهمة الفورية التالية الاستيلاء على السلطة ومصادرة البنوك وتطبيق غير ذلك من التدابير الديكتاتورية وآنذاك ستحاول البرجوازية جهدها - ولا سيما المثقفون من طراز الفابيين والكاوتسكين - لكي تجزئ الثورة وتعوق سيرها فافرضة عليها اهدافاً محدودة ديموقراطية فاذا كان من الممكن ان تؤلف جميع المطالب الديموقراطية الخالصة ، بمعنى ما عقبة بوجه الثورة شرط ان يكون البروليتاريون قد بدأوا هجومهم على اساس سلطنة البرجوازية فان ضرورة اعلان وتحقيق حرية الشعوب المضطهدة كافة (اي حقها في تقرير مصيرها) ستكون ملححة في الثورة الاشتراكية بقدر ما كانت عليه من اجل انتصار الثورة الديموقراطية البرجوازية في المانيا ١٨٤٨ او في روسيا ١٩٠٥ مثلاً

الا انه من الممكن مع ذلك ان تنقضي خمس سنوات او عشر او اكثر قبل ان تبدأ الثورة الاشتراكية ففي هذه الحقبة ينبغي تربية الجماهير بروح الثورة وعلى نحو يجعل من المستحيل انتساب الشوفينيين والانتهازيين الاشتراكيين الى حزب العمال ويجعل من المستحيل انتصارهم على غرار انتصارهم في ١٩١٤ - ١٩١٦ وعلى الاشتراكيين ان يوضحوا للجماهير ان الاشتراكيين الانجليز الذين لا يطالبون بحرية الانفصال للمستعمرات وارلنده وان الاشتراكيين الالمان الذين لا يطالبون بحرية الانفصال للمستعمرات ولللازاسيين والدانماركيين والبولونيين ولا يلجؤون الى الدعاوة الثورية المباشرة والعمل

الجماهيري الثوري المباشر في النضال ضد الاضطهاد القومي ايضاً ولا يستغلون الاحداث الطارئة كحادث سافرن مثلاً للقيام بدعاوة سريعة واسعة جداً بين بروليتاريا الامة المتسلطة المضطهدة ولتنظيم المظاهرات في الشوارع والاعمال الثورية الجماهيرية وان الاشتراكيين الروس الذين لا يطالبون بحرية الانفصال لفنلندة وبولونيا واورانيا الخ الخ ، - ان هؤلاء الاشتراكيين كلهم يسلكون سلوكاً شوفينياً ويخدمون بذل واستخذاء الملكيات الامبريالية والبرجوازية الامبريالية التي تمرّت بالدماء والاحوال

#### ٩ - موقف الاشتراكية الديمقراطية في روسيا وبولونيا والاممية الثانية من حق تقرير المصير

ظهرت الخلافات بين الاشتراكيين الديمقراطيين الثورين في روسيا والاشتراكيين الديمقراطيين البولونيين فيما يتعلق بحق تقرير المصير منذ ١٩٠٣ في المؤتمر الذي اقر برنامج حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (٢٢) والذي ادمج في هذا البرنامج رغم احتجاج وفد الاشتراكيين الديمقراطيين البولونيين الفقرة التاسعة التي تقر بحق الامم في تقرير مصيرها ومنذ ذلك الحين لم يكرر الاشتراكيون الديمقراطيون البولونيون قط ، باسم حزبهم ، اقتراحهم القائل بحذف الفقرة التاسعة من برنامج حزبنا او الاستعاضة عنها بأية صيغة اخرى . ففي روسيا ، حيث ما لا يقل عن ٥٧ بالمئة من السكان اي اكثر من ١٠٠ مليون نسمة ينتسبون الى القوميات المضطهدة المظلومة وحيث تقطن هذه القوميات في اطراف البلاد بخاصة ، وحيث قسم من هذه القوميات اوفر ثقافة من

الروس وحيث يمتاز النظام السياسي بطابع بربري خاص موروث عن القرون الوسطى وحيث الثورة الديمقراطية البرجوازية لما تنته في روسيا هذه يتبين ان الاعتراف للقوميات التي تضطهدها القيصرية بحق حرية الانفصال عن روسيا واجب الزامي اطلاقاً على الاشتراكيين-الديموقراطيين واجب تفرضه مهماتهم الديمقراطية والاشتراكية ان حزبنا الذي اعيد تشكيله وتنظيمه في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ (٢٣) قد اتخذ ، عام ١٩١٣ قراراً يؤكد حق تقرير المصير ويوضحه ويشرحه بالمعنى الملموس المذكور اعلاه (٢٤) كما ان انفلات الشوفينية الروسية من عقابها في حقبة ١٩١٤-١٩١٦ سواء في صفوف البرجوازية ام في صفوف الاشتراكيين الانتهازيين (روبانوفيتش بليخانوف و«ناشه ديلو» (٢٥) الخ .) يحفزنا اكثر فأكثر الى الالاحاح على هذا المطلب والى القول بان الذين ينكرون هذا الحق انما يؤيدون عملياً الشوفينية الروسية والنظام القيصري ويعلن حزبنا انه يتنصل بأشد الحزم من كل مسؤولية عن مثل هذا الانكار لحق تقرير المصير

ان الصيغة الاخيرة التي تعرب عن موقف الاشتراكية الديمقراطية البولونية في المسألة القومية (بيان الاشتراكية الديمقراطية البولونية في مؤتمر زيميرفالد (٢٦)) تحتوي الافكار التالية

يندد البيان بالحكومة الالمانية والحكومات الاخرى التي تعتبر «المناطق البولونية» ضماناً ورهينة في المساومات المقبلة بشأن التعويضات «فتحرم الشعب البولوني من امكانية تقرير مصيره بنفسه» «ان الاشتراكية الديمقراطية البولونية تعرب بحزم وامام الملاء عن صادق احتجاجها على اعادة تقطيع وتجزئة بلاد بكليتها ...» وتشهر بالاشتراكيين الذين عهدوا الى آل

هوهنزولرن «بهمة تحرير الشعوب المضطهدة» وتعرب عن اقتناعها بان الاشتراك في النضال الوشيك الذي ستخوضه البروليتاريا الثورية العالمية في هذا النضال من اجل الاشتراكية هو وحده الذي «سيحطم سلاسل الاضطهاد القومي ويقضي على جميع اشكال السيطرة الاجنبية ويضمن للشعب البولوني امكانية التطور الحر الشامل بوصفه عضواً متساوياً في الحقوق ضمن اتحاد الشعوب» كذلك يعتبر البيان الحرب جريمة يقتل فيها الاخ اخاه ولكنها «جريمة مزدوجة» «بالنسبة للبولونيين» (نشرة اللجنة الاشتراكية العالمية العدد الثاني الصادر في ١٩٢٧-١٩١٥ الصفحة ١٥ الترجمة الروسية في مجموعة «الاممية والحرب» صفحة ٩٧)

ان هذه الافكار لا تختلف في شيء من حيث الجوهر عن الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها الا انها تتسم في صيغها السياسية بغموض وعدم دقة يفوقان حتى ما تتسم به من هذا القبيل معظم برامج الاممية الثانية وقراراتها وكل سعي الى التعبير عن هذه الافكار بصيغ سياسية دقيقة والى تحديد امكانية تطبيقها في النظام الرأسمالي او في النظام الاشتراكي وحده سببين بمزيد من الوضوح الخطأ الذي يرتكبه الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون حين ينكرون حق الامم في تقرير مصيرها

في ١٨٩٦ انعقد المؤتمر الاشتراكي العالمي في لندن واتخذ قراراً اعترف فيه بحق الامم في تقرير مصيرها الا انه ينبغي تكميل هذا القرار على اساس الموضوعات المعروضة اعلاه بتوجيهات تشير اولاً الى ضرورة هذا المطلب الملحة بخاصة في ظل الامبريالية ثانياً الى الطابع الاصطلاحي سياسياً والمحتوى الطبقي اللذين تتسم بهما جميع مطالب الديموقراطية السياسية ،

بما فيها المطلب المشار اليه ثالثاً الى ضرورة التمييز بين المهمات الملموسة الموضوعة امام الاشتراكيين-الديموقراطيين في الامم المضطهدة المتسلطة وبين المهمات الملموسة الموضوعة امام الاشتراكيين-الديموقراطيين في الامم المضطهدة المظلومة رابعاً الى اقرار الانتهازيين والكاوتسكيين بحق تقرير المصير اقراراً مضطرباً ظاهرياً فقط وبالتالي مرئياً بمعناه السياسي خامساً الى الانسجام الفعلي بين الشوفينيين وبين الاشتراكيين-الديموقراطيين وخاصة في امم الدول الكبرى (من روس وانجلو-اميركان والمان وفرنسين وايطالين ويابانيين ، الخ .) الذين لا يدافعون عن مطلب حرية المستعمرات والامم التي تضطهدها اممهم» في الانفصال سادساً الى ضرورة اخضاع النضال في سبيل هذا المطلب شأنه شأن النضال في سبيل جميع المطالب الاساسية للديموقراطية السياسية ، للنضال الثوري الجماهيري المباشر في سبيل ذلك الحكومات البرجوازية وفي سبيل تحقيق الاشتراكية

فلو نسبنا الى الاممية وجهة نظر بعض الامم الصغيرة ولا سيما منها الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين الذين قادم نضالهم ضد البرجوازية البولونية التي تضلل الشعب بشعاراتها القومية الى الانكار الخاطيء لحق تقرير المصير لأخطانا من الناحية النظرية اذ نكون قد استعضنا عن الماركسية بالبرودونية ولأيدنا عملياً ودون قصد شوفينية امم الدول الكبرى وانتهازيتهما الفائقتي الخطورة

هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» لسان الحال المركزي لعزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا

تذييل في العدد الذي صدر مؤخراً في الثالث من آذار  
 (مارس) ١٩١٦ من مجلة «Neue Zeit» يمد  
 كاوتسكي يد التسامح والتوافق المسيحي الى اوسترليتز اي  
 الى ممثل اقذر تيارات الشوفينية الالمانية اذ ينكر بالنسبة  
 لنمسا آل هابسبورغ حرية الامم المضطهدة في الانفصال  
 وبقراها في الوقت نفسه بالنسبة لبولونيا الروسية لكي يؤدي  
 بذلك خدمة ذليلة لهندنبورغ وغليوم الثاني وهكذا يبدو من  
 الصعب ان يتمنى المرء طريقة تفضح بها الكاوتسكية نفسها  
 بنفسها خيراً من هذه الطريقة !

المجلد ٢٧ ،  
 ص ص ٢٥٢-٢٦٦

كتب في كانون الثاني - شباط  
 (يناير - فبراير) ١٩١٦  
 نشر في نيسان (ابريل)  
 ١٩١٦ في مجلة «Vorbote»  
 («فوربوت» - «البشير») ، العدد ٢  
 نشر باللغة الروسية لأول مرة  
 في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٦ ،  
 في «مجموعة «سوسيال-ديموقراط»» ،  
 العدد ١



## بصدد «برنامج السلام»

من أهم المسائل التي وردت في جدول أعمال مؤتمر «الزيميرفالددين» العالمي الثاني (٢٧) مسألة «برنامج السلام» الاشتراكي-الديموقراطي ولكي ندخل القارىء رأساً الى جوهر هذه المسألة الحقيقي لنورد تصريحاً بصددها ادلى به كاوتسكي ممثل الاممية الثانية الاكبر نفوذاً والمدافع الاكبر نفوذاً عن الاشتراكيين-الشوفينيين في جميع البلدان

«ان الاممية ليست أداة صالحة في زمن الحرب فهي ، من حيث جوهر الأمر ، أداة سلام النضال من أجل السلام ، النضال الطبقي في زمن السلام» «Neue Zeit» ، ٢٧-١١-١٩١٤) «ان جميع برامج السلام التي صيغت حتى الآن في نطاق الاممية ، برنامج كوبنهاغ ، برنامج لندن ، برنامج فيينا ، انها جميعها تطالب بالاعتراف باستقلال الامم ، وتطالب به عن كامل الحق والصواب ويجب أن يكون هذا المطلب بوصلتنا في الحرب الحالية» (المرجع نفسه ٢١-٥-١٩١٥)

هذه الكلمات القليلة تعرب بروعة عن «برنامج» اتحاد الاشتراكيين-الشوفينيين العالمي والتصالح بينهم وكل يعرف ان الذين اجتمعوا في فيينا كانوا من أصدقاء زوديكوم وأنصاره الذين يعملون بروحه كلياً ويدافعون عن الامبريالية الألمانية بحجة «الدفاع عن الوطن» (٢٨) أما في لندن فقد اجتمع أضراب زوديكوم الفرنسيون والانجليز والروس الذين يدافعون عن

امبريالية»هم» القومية بالحجة نفسها ان السياسة الفعلية التي ينتهجها ابطال الاشتراكية-الشفوفينية في لندن وفي فيينا على السواء تتلخص في تبرير الاشتراك في الحرب الامبريالية في تبرير قتل العمال الفرنسيين للعمال الألمان والعكس بالعكس لتقرير أية برجوازية قومية يجب أن تعود اليها الأفضلية في نهب البلدان الأخرى ولأجل تغطية هذه السياسة الفعلية ، لأجل خداع العمال يستغل أبطال لندن وفيينا الجملة الزاعمة اننا «نعترف» نحن «باستقلال الامم» أي اننا بتعبير آخر نعترف بحق الامم في تقرير مصيرها ونرفض الالحاقات والنخ وهلم جرا

وواضح وضوح الشمس أن هذا «الاعتراف» هو كذب صارخ ونفاق شنيع للغاية لانه بهذه الطريقة يبرر الاشتراك في الحرب التي تؤدي من كلا الطرفين الى استعباد الامم وليس الى استقلالها وها هو ذا كاوتسكي صاحب النفوذ الكبير يقف على هذا النفاق عوضاً عن أن يكشفه ويفضحه ويدمغه ان اجماع الشوفينيين الذين خانوا الاشتراكية في سعيهم الى خداع العمال يشكل بنظر كاوتسكي برهاناً على «اجماع» وحيوية الاممية في مسألة السلام ! ان كاوتسكي يحول النفاق القومي اللفظ ، البيّن الذي يفتق العين الجلي للعمال الى نفاق اممي ، رقيق مستور يذر الرماد في عيون العمال ان السياسة الكاوتسكية أضر وأخطر مائة مرة على الحركة العمالية من النفاق الزوديكومي والنفاق الكاوتسكي أشد مدعاة للاشمئزاز مائة مرة والامر لا يقتصر البتة على كاوتسكي لأن السياسة نفسها انما ينتهجها من حيث الجوهر اكسيلرود ومارتوف وتشخيدزه في روسيا ولونغه وبريسمان في فرنسا وتريفيس في ايطاليا والنخ المغزي الموضوعي لهذه السياسة يكمن في كونها تدعم الكذب البرجوازي في صفوف الطبقة العاملة ، وتنشر الأفكار

البرجوازية في صفوف البروليتاريا اما ان زوديكوم من جهة وبليخانوف من جهة اخرى ، لا يفعلان غير ان يرددا الكذب البرجوازي لرأسماليي امتي«هما» ، فهذا جلي للعيان ، ولكنه ليس جليا بالقدر نفسه أن كاوتسكي يقدس الكذب نفسه ويرفعه الى مستوى «حقيقة عليا» للاممية «الاجماعية الآراء» والحال أن البرجوازية تحتاج بالضبط الى أن يعتبر العمال اضراب زوديكوم وبليخانوف «اشتراكيين» ذوى نفوذ واجماع في الرأي لم يتفارقوا الا مؤقتاً والبرجوازية تحتاج بالضبط الى أن تصرف الجمل المنافقة عن السلام الجمل الفارغة التي لا تلزم بشيء العمال عن النضال الثوري في زمن الحرب ان تهددهم وتعلمهم بالأمل في «صلح بلا الحاقات» ، في صلح ديموقراطي ، وخلافه ، وما الى ذلك

ان هويسمانس قد اكتفى بعرض برنامج السلام الكاوتسكي باسلوب مبسط مضيافا المجالس التحكيمية واشاعة الديموقراطية في السياسة الخارجية وما الى ذلك والحال ويجب أن يكون **فصح نفاق** برنامج السلام الكاوتسكي الذي يتلخص في **تدعيم** التأثير البرجوازي في البروليتاريا البند الاول والاساسي في برنامج السلام الاشتراكي

لنعد الى الأذهان مفاهيم المذهب الاشتراكي الاساسية التي يشوهها الكاوتسكيون الحرب هي استمرار بوسائل العنف لتلك السياسة التي انتهجتها الطبقات السائدة في الدول المتحاربة قبل الحرب بزمن طويل والسلام هو استمرار للسياسة نفسها مع **تسجيل** تلك التغييرات التي احدثتها العمليات الحربية في النسبة بين قوى الاخصام فان الحرب بحد ذاتها لا تغير الاتجاه الذي تطورت فيه السياسة قبل الحرب بل **تعجل** فقط هذا التطور .

فان حرب ١٨٧٠ - ١٨٧١ كانت استمراراً للسياسة البرجوازية-التقدمية (التي دامت عشرات من السنين) الهادفة الى تحرير المانيا وتوحيدها وقد عجلت هزيمة نابليون الثالث والاطاحة به هذا التحرير وقد اخذ برنامج السلام الذي اقره الاشتراكيون في تلك المرحلة بالحسبان هذا الحاصل التقدمي-البرجوازي ودعم البرجوازية الديمقراطية الامتناع عن نهب فرنسا صلح مشرف مع الجمهورية

فانظروا أي شعوذة وتهريج تم عنهما محاولة «تكرار» هذا المثال بطريقة العبيد في أوضاع الحرب الامبريالية ١٩١٤ - ١٩١٦ فان هذه الحرب تواصل سياسة البرجوازية الرجعية المفرطة في النضج التي نهبت العالم واستولت على المستعمرات والسخ وهذه الحرب لا تستطيع في تربة العلاقات البرجوازية لا تستطيع بحكم الوضع الموضوعي ان تؤدي الى أي «تقدم» ديموقراطي لا تستطيع أن تؤدي الا الى تقوية وتوسيع كل اضطهاد على العموم والاضطهاد القومي على الخصوص ، - وهذا ايّا كان مآل الحرب

ان تلك الحرب قد عجلت التطور في الاتجاه الديموقراطي

البرجوازي-التقدمي الاطاحة بنابليون الثالث توحيد المانيا وهذه الحرب تعجل التطور نحو الثورة الاشتراكية وحدها آنذاك كان لبرنامج السلام الديموقراطي (البرجوازي) أساس تاريخي موضوعي اما الآن فلا وجود لهذا الأساس وما الجمل والتعابير عن السلام الديموقراطي غير كذب برجوازي يتلخص مغزاه الموضوعي في صرف العمال عن النضال الثوري من أجل الاشتراكية ! آنذاك دعم الاشتراكيون ببرنامج السلام الديموقراطي حركة للجماهير بادية للعيان عميقة ديموقراطية-برجوازية أثبتت وجودها طوال عشرات السنين (تستهدف الاطاحة بنابليون

الثالث وتوحيد المانيا) اما الآن فان الاشتراكيين يدعمون  
ببرنامج السلام الديموقراطي في تربة العلاقات البرجوازية  
خداع الشعب من قبل البرجوازية الراجعة في صرف البروليتاريا عن  
الثورة الاشتراكية

وكما ان الجمل عن «الدفاع عن الوطن» تحمل زوراً وبهتاناً الى  
الجماهير ايدولوجية الحرب الوطنية التحررية كذلك الجمل عن  
السلام الديموقراطي تجلب بسبيل غير مباشر الكذب البرجوازي  
نفسه !

«وهذا يعني انه ليس لديكم أي برنامج للسلام هذا يعني  
انكم ضد المطالب الديموقراطية» ، - هكذا يعترض الكاوتسكيون  
مستغلين واقع أن الناس المهملين لا يلاحظون الاستعاضة الكامنة  
في هذا الاعتراض عن المهمات الاشتراكية الموجودة بمهمات  
برجوازية-ديموقراطية لا وجود لها

ونرد نحن على الكاوتسكيين - كلا أيها السادة نحن  
نؤيد المطالب الديموقراطية ونحن وحدنا نناضل في سبيلها  
بصورة غير مناقفة لأن الوضع التاريخي الموضوعي لا يسمح  
بطرحها في معزل عن الثورة الاشتراكية خذوا على سبيل المثال  
تلك «البوصلة» التي يستعملها كاوتسكي وشركاه لخداع العمال  
في صالح البرجوازية

ان زوديكوم وبلخانوف «مجمعان» في «برنامج السلام»  
ضد الالحاقات في سبيل استقلال الامم ! ولاحظوا أن زوديكوم  
وأضرابه على حق حين يقولون ان موقف روسيا من بولونيا  
وفنلندا والنمسا هو موقف يستهدف الالحاقات كذلك  
بليخانوف على حق حين يقول ان موقف المانيا من الالزاس واللورين  
وصربيا وبلجيكا وغيرها موقف مماثل كلاهما على حق أليس  
كذلك ؟ و«يوفق» كاوتسكي بين زوديكوم الألماني وزوديكوم  
الروسي . . !

ولكن كل عامل فطن يرى فوراً ان كاوتسكي والزوديكومين الاثنين جميعهم منافقون وهذا واضح فلكي يكون المرء اشتراكياً ينبغي عليه أن يفضح الديمقراطية المناقفة لا أن يتوافق معها فكيف يفضحها؟ باسلوب بسيط جداً يمكن اعتبار «الاعتراف» باستقلال الامم اعترافاً غير منافع في حالة واحدة فقط وهي اذا كان ممثل الامة الظالمة قد طالب قبل الحرب وفي زمن الحرب على السواء بحرية انفصال الامة التي يظلمها «وطن» هو بالذات

ان هذا المطلب هو وحده يتطابق مع الماركسية وقد طرحه ماركس انطلاقاً من مصالح البروليتاريا البريطانية عندما طالب بحرية ارلنده مفترضاً في هذه الحال احتمال نشوء الاتحاد بعد الانفصال أي أنه طالب بحرية الانفصال لا من أجل التجزئة والعزلة بل من أجل علاقة أشد متانة وأوفر ديموقراطية وفي جميع الأحوال التي توجد فيها امم مضطهدة وامم مضطهدة والتي لا توجد فيها ظروف خاصة تميز الامم الثورية الديمقراطية والامم الرجعية (وقد توفرت مثل هذه الظروف مثلاً في الاربعينيات من القرن التاسع عشر) ينبغي أن تصبح سياسة ماركس حيال ارلنده مثلاً على السياسة البروليتارية والحال ان الامبريالية انما هي بالضبط العصر الذي يكون فيه انقسام الامم الى مضطهدة ومضطهدة جوهرياً ونموذجياً ويكون فيه التمييز بين الامم الرجعية والامم الثورية في اوربا مستحيلاً تماماً ولقد سبق لحزبنا واعتبر في عام ١٩١٣ في قراره بصدد المسألة القومية ان من واجب الاشتراكيين-الديموقراطيين أن يطبقوا مفهوم الحق في تقرير المصير بالمعنى المشار اليه هنا . وقد أكدت حرب ١٩١٤ - ١٩١٦ صحة رأينا كلياً .

خذوا مقالة كاوتسكي الأخيرة في «Neue Zeit» بتاريخ ٣-٣-١٩١٦ انه يعلن صراحة عن موافقته مع اوسترليتز الشوفيني الألماني المعروف قبلاً والمتطرف المحرر في الجريدة الشوفينية «جريدة العمال» (٢٩) الصادرة في فيينا موافقته على أنه لا ينبغي «الخلط بين استقلال الامة وسيادتها» وهذا يعني بتعبير آخر في داخل «دولة القوميات» ، يكفي الامم المضطهدة الاستقلال الذاتي القومي وليس من الازامي المطالبة لها بالحق المتساوي في الاستقلال السياسي وهنا أيضاً في المقال ذاته يزعم كاوتسكي انه لا يمكن تقديم البرهان على ان «الانتساب الى الدولة الروسية هو أمر ضروري بالنسبة للبولونيين»

ماذا يعني هذا ؟ هذا يعني أن كاوتسكي ارضاء منه لهندنبورغ وزوديكوم واوسترليتز وشركاهم يعترف بحرية انفصال بولونيا عن روسيا رغم أن روسيا «دولة القوميات» ولكنه يلزم الصمت حول حرية انفصال البولونيين عن المانيا وفي المقال نفسه يعلن كاوتسكي أن الاشتراكيين الفرنسيين قد تخلوا عن الاممية وذلك لأنهم يريدون أن يتوصلوا بواسطة الحرب ، الى نيل الحرية للالزاس واللورين أما أن اضراب زوديكوم الألمان وشركاهم يتخلون عن الاممية حين يرفضون المطالبة بحرية انفصال الالزاس واللورين عن المانيا فان كاوتسكي يلزم الصمت حول هذا

ان كاوتسكي يستعمل تعبير «دولة القوميات»- وهذا التعبير يمكن تطبيقه كذلك في القول عن انجلترا بالنسبة لارلنده وعن المانيا بالنسبة لبولونيا والالزاس وخلافهما !- للدفاع السافر عن الاشتراكية الشوفينية فقد حول كاوتسكي «النضال ضد الالحاقات» الى «برنامج للسلام» . . . مع الشوفينيين ، وحوله

الى نفاق صارخ «وفي المقال ذاته يكرر كاوتسكي الأقوال المعسولة المناقفة كاقوال يهوذا الاسخريوطي «ان الاممية لم تكف يوماً عن المطالبة بموافقة السكان ذوي العلاقة لدن تغيير حدود الدول» أو ليس من الواضح أن زوديكوم وشركاه يطالبون «بموافقة» الالزاسيين والبلجيكيين على ضمهم الى المانيا وان اوسترليتز وشركاه يطالبون «بموافقة» البولونيين والصرب على ضمهم الى النمسا ؟

والروسي الكاوتسكي مارتوف ؟ لقد راح الى جريدة اتباع غفوزديف «ناش غولوس» (٣٠) (مدينة سامارا) يبرهن على تلك الحقيقة البديهية القائلة انه من حق الامم في تقرير المصير لا ينبع بعدد الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية أما أن الاشتراكي-الديموقراطي الروسي يخون مبدأ الحق في تقرير المصير اذا لم يطالب بحرية انفصال الامم التي يضطهدها الروس فان مارتوف يلزم الصمت عن هذا ، - ويمد يده بالتالي لأجل السلام مع أضراب الكسينسكي وغفوزديف وبوتريسوف وبليخانوف ! ومارتوف يلزم الصمت عن هذا حتى في الصحافة السرية ! انه يتجادل مع الهولندي غورتر مع أن غورتر رغم انكاره خطأً لمبدأ حق الامم في تقرير مصيرها يطبقه تطبيقاً صحيحاً اذ يطالب بالاستقلال السياسي للهند الهولندية ويفضح الانتهازين الهولنديين غير الموافقين على هذا متهماً اياهم بخيانة الاشتراكية ولكن مارتوف لا يرغب في الجدل مع شريكه وزميله السكرتير سيمكوفسكي الذي كتب وحده من عام ١٩١٢ الى عام ١٩١٥ في الصحافة التصفوية (٣١) حول هذه المسألة وأنكر الحق في الانفصال وأنكر على العموم الحق في تقرير المصير أو ليس من الواضح يا ترى ان مارتوف «يدافع» عن الحق في تقرير المصير بصورة مناقفة مثله مثل كاوتسكي ؟ وانه مثله يستر رغبته في التوافق مع الشوفينيين ؟



وتروتسكي ؟ انه يؤيد كل التأييد الحق في تقرير المصير ولكن تأييده هذا مجرد كلام فارغ لأنه لا يطالب بحرية انفصال الامم التي يضطهدها «وطن» الاشتراكي القومي المعني وهو يلزم الصمت عن نفاق كاوتسكي والكاوتسكيين

ان مثل هذا «النضال ضد الالحاقات» هو خداع للعمال وليس توضعاً لبرنامج الاشتراكيين-الديموقراطيين ، - هو جواب شكلي كلامي وليس اشارة ملموسة الى واجب الامميين ، - هو تراجع امام أوهام التعصب القومي ومصالحه الانانية («نحن» جميعاً البرجوازيين والاشتراكيين-الشوفينيين على السواء نستخلص «المنافع» من اضطهاد الامم في وطن«نا» ! ) وليس نضالاً ضد التعصب القومي

يجب أن يتقوم «برنامج السلام» للاشتراكية-الديموقراطية قبل كل شيء في فضح نفاق الجمل والاقاويل البرجوازية والاشتراكية-الشوفينية والكاوتسكية عن السلام وهذا هو الأمر الأول والأساسي وبدون هذا نكون أعواناً لخداع الجماهير سواء شئنا أم أبينا ان «برنامجنا للسلام» يطالب بان يطبق بند الديمقراطية الرئيسي في هذه المسألة - انكار الالحاقات - بالفعل لا بالقول وان يخدم الدعاية الاممية وليس النفاق القومي ولهذا الغرض يجب أن نوضح للجماهير ان انكار الالحاقات أي الاعتراف بحق تقرير المصير لن يكون صادقاً الا متى طالب الاشتراكي من كل امة بحرية انفصال الامم التي تضطهدها امته . - ويجب رفع شعار الامتناع عن دفع ديون الدولة بوصفه شعاراً ايجابياً يجتذب الجماهير الى النضال الثوري ويوضح ضرورة الاجراءات الثورية لأجل السلام «الديموقراطي»

وأخيراً يجب أن يتقوم «برنامجنا للسلام» في توضيح الأمر التالي ، وهو ان الدول الامبريالية والبرجوازية الامبريالية لا

تستطيع أن تعطي السلام الديمقراطي هذا السلام يجب البحث عنه والسعي الى تحقيقه - ولكن ليس في الماضي في الطوبوية الرجعية القائلة برأسمالية غير امبريالية أو باتحاد الامم المتساوية الحقوق في ظل الرأسمالية - بل في المستقبل في الثورة الاشتراكية التي تقوم بها البروليتاريا فما من مطلب ديموقراطي جذري يمكن تحقيقه بصورة واسعة وثابتة نوعاً في الدول الامبريالية الطليعية الا عبر المعارك الثورية تحت راية الاشتراكية ومن يعد الشعوب بالسلام «الديموقراطي» دون أن يدعو في الوقت نفسه الى الثورة الاشتراكية ومن ينكر النضال في سبيلها والنضال في زمن الحرب بالضبط، انما يخدع البروليتاريا.

المجلد ٢٧ ،  
صص ٢٦٧-٢٧٤

كتب بين ١٩ شباط (فبراير)  
و ٧ آذار - مارس (٣ و ٢٠ آذار) ١٩١٦  
صدر في ٢٥ آذار ١٩١٦ في جريدة  
«سوسيال-ديموقراط» ، العدد ٥٢

## بصدد كراس يونيوس

واخيراً صدر في المانيا بصورة سرية بدون تكييف للمراقبة اليونكرية الخسيصة كراس اشتراكي-ديموقراطي يتناول مسائل الحرب ان المؤلف الذي ينتسب اغلب الظن الى الجناح «الراديكالي اليساري» في الحزب قد وقع الكراس باسم «يونيوس» (وهذا يعني باللاتينية الاصغر) وسمى كراسه «ازمة الاشتراكية-الديموقراطية» وقد وردت في ملحق الكراس «الموضوعات عن مهام الاشتراكية-الديموقراطية العالمية» التي سبق واحيلت الى اللجنة الاشتراكية العالمية في برن ونشرت في العدد الثالث من نشرتها (٣٢) وهذه الموضوعات وضعتها جماعة «انترناسيونال» (٣٣) التي اصدرت في ربيع ١٩١٥ عدداً واحداً من مجلة بهذا الاسم (تتضمن مقالات لتسيكتين ومهرينغ وروزا لوكسمبورغ وتالهيمر ودونكر وشتروبل وغيرهم) ونظمت في شتاء ١٩١٥-١٩١٦ مداولة للاشتراكيين-الديموقراطيين من جميع انحاء المانيا اقرت هذه الموضوعات

كتب الكراس في نيسان (ابريل) ١٩١٥ كما يقول المؤلف في المقدمة المؤرخة في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ وطبع «بدون اية تعديلات» وقد حالت «ملايسات خارجية» دون اصداره قبل ذلك ولكن موضوع «ازمة الاشتراكية-الديموقراطية» يشغل في الكراس مكاناً اقل مما يشغل تحليل الحرب ودجس خرافة

طابعها التحرري الوطني والبرهنة على انها حرب امبريالية من جانب المانيا ومن جانب الدول الكبرى الاخرى على السواء ثم انتقاد سلوك الحزب الرسمي انتقاداً ثورياً ولا ريب في ان كراس يونيوس المكتوب باسلوب خارق الحيوية قد اضطلع وسيضطلع بدور كبير جداً في النضال ضد الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى السابق الذي انتقل الى جانب البرجوازية واليونكر ونحن نحبي المؤلف من صميم الروح

ان كراس يونيوس لا يقدم اي شيء جديد مبدئياً للقارىء الروسي المطلع على المطبوعات الاشتراكية-الديموقراطية الصادرة بالروسية في الخارج في سنوات ١٩١٤-١٩١٦ وحين نقرأ هذا الكراس ونقارن حجج صاحبه الماركسي الثوري الالمانى بما جاء مثلاً ، في بيان لجنة حزبنا المركزية (ايلول - سبتمبر - تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩١٤) وفي قرارات برن (آذار - مارس - ١٩١٥) وفي التعليقات العديدة عليها نقتنع فقط بان حجج يونيوس تشكو من نقص كبير وبأنه اقترب غلطتين ونحن اذ نخصص نقدنا اللاحق لنواقص يونيوس واخطائه يتعين علينا ان نؤكد بقوة اننا نفعل ذلك على سبيل النقد الذاتي الضروري للماركسيين وعلى سبيل التحقق الشامل من صحة النظرات المدعوة لأن تشكل القاعدة الفكرية للاممية الثالثة ان كراس يونيوس هو بالاجمال عمل ماركسي ممتاز ومن الممكن تماماً ان نواقصه هي ذات طابع عرضي الى حد ما

ان لزوم الصمت عن الصلة بين الاشتراكية-الشوفينية (والمؤلف لا يستعمل هذا التعبير ولا تعبير «الاشتراكية-الوطنية») الذي هو اقل دقة) وبين الانتهازية هو النقص الرئيسي في كراس يونيوس وهو خطوة سافرة الى الوراء بالمقارنة مع مجلة «انترناسيونال» الشرعية (رغم انها منعت في الحال بعد صدورها).

ان المؤلف محق تماماً في التحدث عن «استسلام» وافلاس الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى وعن «خيانة» «زعمائه الرسميين» ولكنه لا يمضي الى ابعد ولكنه سبق لمجلة «انترناسيونال» ان انتقدت «الوسط» اي الكاوتسكية وانهالت بكامل الحق والصواب بالسخریات على ميوعته وتعهيره للماركسية واستخذائه امام الانتهازيين وكانت المجلة ذاتها قد بدأت تفضح دور الانتهازيين الفعلي وذلك حين نشرت مثلاً نبأ حادثة في منتهى الاهمية مفادها ان الانتهازيين جاؤوا في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ حاملين انذاراً قراراً جاهزاً بالتصويت في كل حال من الاحوال **بالموافقة على الاعتمادات** ولكنه لم ترد اي كلمة لا في كراس يونيوس ولا في الموضوعات لا عن الانتهازية ولا عن الكاوتسكية هذا غير صحيح نظرياً لأنه يستحيل تفسير «الخيانة» بدون ربطها بالانتهازية بوصفها تياراً له تاريخ طويل تاريخ الاممية الثانية كلها وهذا خاطئ عملياً وسياسياً لأنه لا يمكن لا فهم «ازمة الاشتراكية-الديموقراطية» ولا التغلب عليها بدون توضيح اهمية ودور **الاتجاهين** الانتهازي السافر (ليغين دافيد والخ .) والانتهازي المستور (كاوتسكي وشركاه) وهذه خطوة الى الوراء بالمقارنة مثلاً مع المقال التاريخي الذي نشره اوتو روله في «Vorwärts» (٣٤) بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ والذي يبرهن فيه بصراحة وعلى المكشوف **حتمية الانشقاق** في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى (وقد ردت عليه هيئة تحرير «Vorwärts» بتكرار الجمل الكاوتسكية المعسولة والمنافقة ولم تجد اي حجة من حيث جوهر الامر ضد واقع وجود حزبين منذ حين وضد استحالة التوفيق بينهما وهذا ضرب من عدم الثبات المذهل لأن الموضوعة الـ١٢ من موضوعات «انترناسيونال» تقول **صراحة**

بضرورة انشاء اممية «جديدة» نظراً «لخيانة» «الممثلين الرسميين للحزاب الاشتراكية في البلدان القادة» ونظراً «لانتقالهم الى جانب السياسة البرجوازية-الامبريالية» وواضح انه من المضحك فعلاً التحدث عن اشتراك الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى القديم او عن اشتراك حزب يهادن ليغين ودافيد وشركاهما في الاممية «الجديدة»

اما اسباب هذه الخطوة الى الوراء التي خطتها جماعة «انترناسيونال» فاننا لا نعرفها ان افدح نقص تعانينه الماركسية الثورية كلها في المانيا هو عدم وجود منظمة لاشريعية متراسة تسير بدأب ومثابرة على خطها وتربي الجماهير بروح المهمات الجديدة فانه يتعين على مثل هذه المنظمة ان تشغل موقفاً واضحاً من الانتهازية ومن الكاوتسكية على السواء وهذا ضروري خصوصاً وانه انتزعت الآن من الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان الجريدتان اليوميتان الاخيرتان جريدة بريمن (Bremer «Bürger-Zeitung» (٣٥) وجريدة براونشفينغ («Volksfreund» (٣٦) اللتان انتقلتا كلتاهما الى الكاوتسكيين فقط جماعة «الاشتراكيين الاميين الالمان» (I.S.D.) لا تزال على موقفها - ، وهو واضح وجلي للجميع (٣٧)

ان بعضا من اعضاء جماعة «انترناسيونال» قد انزلقوا من جديد على ما يبدو الى مستنقع الكاوتسكية اللامبدئية فان شتروبل مثلاً قد ذهب الى حد الانحاء بذل وحياء في «Neue Zeit» امام برنشتين وكاوتسكي وفي الايام الاخيرة بالذات في ١٥ تموز (يوليو) ١٩١٦ نشر في الجرائد مقالة «النزعة المسالمة والاشتراكية-الديموقراطية» دفاعاً عن المسالمة الكاوتسكية الخسيسية منتهى الخساسة اما يونس فانه يثور باقى الحزم على الرعونة الكاوتسكية لوضع المشاريع الباطلة

بروح «نزع السلاح» و«القضاء على الديبلوماسية السرية» وما الى ذلك من المحتمل ان يكون في جماعة «انترناسيونال» تياران تيار ثوري وتيار متذبذب في اتجاه الكاوتسكية

ان غلطة يونيوس الاولى مسجلة في الموضوعة الخامسة من موضوعات جماعة «انترناسيونال» فقد جاء فيها في عهد (عصر) هذه الامبريالية الجامعة لم يعد بالامكان حدوث اية حروب وطنية وما المصالح الوطنية غير وسيلة خداع غرضها تسخير جماهير الكادحين الشعبية لخدمة عدوها اللدود الامبريالية بهذه الصيغة تنتهي الموضوعة الخامسة التي كرست بدايتها لوصف الحرب **العالية** بانها حرب امبريالية ويحتمل ان يكون انكار الحروب الوطنية بوجه عام من باب السهو او من باب الافراط الصديفي لدى التأكيد على فكرة صحيحة كل الصحة تقول ان الحرب **العالية** هي حرب امبريالية لا حرب وطنية ولكن نظراً لاحتمال العكس - لأن انكار سائر الحروب الوطنية الخاطي يلاحظ لدى الاشتراكيين-الديموقراطيين على اختلافهم وذلك بسبب اظهار الحرب **العالية** زوراً وبهتاناً حرباً وطنية ، - لا بد من الوقوف عند هذه الغلطة

ان يونيوس محق تماماً عندما يشير الى التأثير الحاسم «للوضع الامبريالي» في الحرب **العالية** وعندما يقول ان وراء ظهر صربيا تقف روسيا وان «وراء التعصب القومي الصربي تقف الامبريالية الروسية» وان اشتراك هولنده مثلاً في الحرب يكون ايضاً اشتراكاً امبريالياً لأن هولنده في هذه الحالة تدافع اولاً عن مستعمراتها وتكون ثانياً حليفة لائتلاف من الائتلافين **الامبرياليين** ان هذا لا شك فيه حيال الحرب **العالية** فعندما يؤكد يونيوس خصوصاً على ما يعتبره مهماً في المقام الاول : النضال ضد «شبح الحرب الوطنية» «المخيم في الوقت

الحاضر على السياسة الاشتراكية-الديموقراطية» (ص ٨١) لا بد من الاعتراف بأن نظراته صحيحة كل الصحة وفي مكانها تماماً وانه من الخطأ المغالاة بهذه الحقيقة والانحراف عن الماركسية فيما يتعلق بمطالبتها بمراعاة ظروف الزمان والمكان وتطبيق تقييم الحرب الحالية على جميع الحروب الممكنة في ظل الامبريالية ونسيان الحركات الوطنية المناهضة للامبريالية والحجة الوحيدة التي تذكر في الدفاع عن صيغة «لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية» هي كون العالم مقتسماً بين حفنة من الدول الامبريالية «الكبرى» وان كل حرب وإن كانت في البدء حرباً وطنية تتحول نظراً لذلك الى حرب امبريالية اذ تمس مصالح احدى الدول والائتلافات الامبريالية (ص ٨١ من كراسه يونيوس)

ان وجه الخطأ في هذه الحجة واضح كل الوضوح وغني عن القول ان الحكم الاساسي في الديالكتيك الماركسي يتلخص في كون جميع الحدود في الطبيعة وفي المجتمع هي اصطلاحية ومتحركة وأنه ما من ظاهرة لا تستطيع ان تنقلب الى ضدها اذا توفرت الظروف لذلك فالحرب الوطنية يمكن ان تتحول الى حرب امبريالية وبالعكس واليك المثل ان حروب الثورة الفرنسية العظمى قد بدأت بوصفها حروباً وطنية ، وقد كانت كذلك وكانت هذه الحروب حروباً ثورية هدفها الدفاع عن الثورة العظمى ضد ائتلاف الملكيات المعادية للثورة وحينما انشأ نابليون الامبراطورية الفرنسية واستعبد جملة من دول اوربا القومية الكبيرة المفعمة بالحياة والمتكونة من عهد بعيد تحولت الحروب الوطنية الفرنسية الى حروب امبريالية اسفرت بدورها عن حروب وطنية تحريرية ضد امبريالية نابليون ولا يستطيع ان يمحو الفرق بين الحرب الامبريالية والحرب الوطنية استناداً الى ان احدهما قد تتحول الى الاخرى غير



السفسطائي فكم من مرة استخدم الديالكتيك وفي تاريخ الفلسفة اليونانية ايضا كجسر للسفسطة غير اننا نبقي ديالكتيكيين اذا ناضلنا ضد السفسطيات لا عن طريق انكار احتمال كل تحول بوجه عام بل عن طريق تحليل الظاهرة في ظروفها المعينة وفي تطورها تحليلاً ملموساً

اما تحول الحرب الامبريالية الحالية حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٦ الى حرب وطنية فهو امر بعيد الاحتمال كلياً لأن الطبقة التي تمثل التقدم الى الامام هي البروليتاريا التي تنزع بصورة موضوعية لتحويلها الى حرب اهلية ضد البرجوازية ثم لأن الفرق بين قوى الائتلافين ليس بالكبير ولأن رأس المال المالي العالمي قد انشأ البرجوازية الرجعية في كل ناحية ولكن لا يصح ان نعلن هذا التحول مستحيلاً فاذا ما ظهرت البروليتاريا الاوروبية عاجزة في غضون ٢٠ سنة واذا ما انتهت الحرب الحالية بانتصارات كالانتصارات النابليونية وباستعباد جملة من الدول القومية الزاخرة بالحيوية واذا ما استمرت الامبريالية غير الاوروبية (اليابانية والاميركية بالدرجة الاولى) بالبقاء كذلك فترة ٢٠ سنة دون ان تتحول الى اشتراكية مثلاً بسبب حرب يابانية-اميركية ، عندئذ يمكن حدوث حرب وطنية كبرى في اوروبا وذلك يعني تطور اوروبا الى الورااء بضعة عقود من السنين هذا امر غير معقول ولكنه ليس بالمستحيل لأن تصور التاريخ العالمي يتقدم الى الامام تقدماً هادئاً ومنتظماً بدون قفزات كبرى الى الورااء في بعض الاحيان هو امر مناف للديالكتيك مناف للعلم وغير صحيح نظرياً

وبعد ان الحروب الوطنية من جانب المستعمرات وأشباه المستعمرات في عصر الامبريالية ليست امراً محتملاً وحسب انما هي امر محتوم . ففي المستعمرات واشباه المستعمرات

(الصين تركيا ايران) يعيش حوالى ١٠٠٠ مليون نسمة اي اكثر من نصف سكان الارض والحركات الوطنية التحررية هي في المستعمرات وأشباه المستعمرات اما قوية جداً او في طريق التعاطم والنضج ان كل حرب هي استمرار للسياسة بوسائل اخرى واستمرار السياسة الوطنية التحررية في المستعمرات لا بد ان يكون من جانبها حروباً وطنية ضد الامبريالية . اما ان مثل هذه الحروب قد تفضي او لا تفضي الى حرب امبريالية من جانب الدول الامبريالية «الكبرى» الحالية فذلك يتوقف على كثرة من الملابس

واليكم المثل تقاتلت انجلترا وفرنسا في حرب السبع سنوات (٣٨) من اجل المستعمرات اي انها شنتا حرباً امبريالية (هي في الامكان على صعيد العبودية وعلى صعيد الرأسمالية البدائية كما انها في الامكان على الصعيد الراهن للرأسمالية المتطورة جداً) انهزمت فرنسا وخسرت جزءاً من مستعمراتها وبعد مضي بضع سنوات بدأت الولايات الاميركية الشمالية حربها الوطنية التحررية ضد انجلترا وحدها (٣٩) اما فرنسا واسبانيا للتان ما تزالان تملكان اجزاء من الولايات المتحدة الحالية فقد استوحتا عداهما لانجلترا اي مصالحهما الامبريالية وعقدتا معاهدة ودية مع الولايات الثائرة على انجلترا وقاتلت الجيوش الفرنسية الانجليز الى جانب الجيوش الاميركية ونحن هنا حيال حرب وطنية تحريرية حيث التنافس الامبريالي امر عرضي عنصر ليس بندي بال على خلاف ما نراه في حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٦ (فالعنصر الوطني في الحرب النمساوية-الصربية ليس بندي بال بالقياس الى التنافس الامبريالي ذي الاهمية الفاصلة) ويتضح من ذلك ان من خطل الرأي تطبيق مفهوم الامبريالية دون تفريق والخلوص منه الى «استحالة»

الحروب الوطنية ان الحرب الوطنية التحررية مثلاً حرب يخوضها حلف ايران والهند والصين ضد هذه او تلك من الدول الامبريالية هي امر ممكن كل الامكان ومحتمل لأن هذه الحرب تنبثق من الحركة الوطنية التحررية في هذه البلدان هذا وتحوّل مثل هذه الحرب الى حرب امبريالية بين الدول الامبريالية الراهنة يتوقف على ظروف معينة كثيرة من المضحك التأكيد بأنها ستتوفر لا محالة

ثالثاً من غير الجائز ان تعتبر الحروب الوطنية مستحيلة في عصر الامبريالية حتى في اوروبا ان «عصر الامبريالية» قد جعل من الحرب الحالية حرباً امبريالية وهو يولد لا محالة (ما لم تحل الاشتراكية) حروباً امبريالية جديدة وقد جعل كامل سياسة الدول الكبرى الراهنة سياسة امبريالية تماماً غير ان هذا «العصر» لا ينفي البتة الحروب الوطنية مثلاً من جانب الدول الصغيرة (فلنقل الملحقة او المظلومة وطنياً) ضد الدول الامبريالية كما انه لا ينفي الحركات الوطنية على نطاق واسع في شرق اوروبا فبصدد النمسا مثلاً يحكم يونيوس بعقل راجح وهو لا يأخذ بعين الاعتبار الناحية «الاقتصادية» وحدها بل يأخذ بعين الاعتبار ايضاً الوضع السياسي الخاص مشيراً الى «عدم حيوية النمسا داخلياً» ومعتزلاً بأن «ملكية هابسبورغ ليست بتنظيم سياسي لدولة برجوازية انما هي تجمع ضعيف الترابط لعدة زمر من الطفيليات الاجتماعية» وبأن «تصفية النمسا-المجر ليس من الناحية التاريخية اكثر من استمرار لانحلال تركيا وانهما معاً من مقتضيات مجرى التطور التاريخي» والحالة بالنسبة لبعض الدول البلقانية وروسيا ليست افضل واذا ما خارت قوى الدول «الكبرى» في الحرب الحالية لعد كبير او في حالة انتصار الثورة في روسيا ، تصبح الحروب الوطنية ، حتى الحروب

الوطنية المظفرة امراً ممكناً كل الامكان اما تدخل الدول الامبريالية فليس في الواقع بالأمر الممكن التحقيق في جميع الظروف هذا من جهة ومن الجهة الاخرى عندما نكون حيال تفكير طائش - ان حرب دولة صغيرة ضد دولة عملاقة هي امر لا امل فيه - ، لا بد وأن نجيب بأن الحرب التي لا امل فيها هي حرب ايضاً اصف الى ذلك ان ظاهرات معينة في داخل «العمالقة» - مثلاً بداية ثورة - قد تجعل من الحرب «التي لا امل فيها» حرباً «ناجحة» جداً

بيناً بالتفصيل خطأ الادعاء القائل «لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية» ونحن لم نفعل ذلك لمجرد كونه خطأ نظرياً بيئناً ومن الواضح انه فيما لو اخذ «اليساريون» يظهرون عدم الاكتراث بالنظرية الماركسية في وقت غدا تأسيس الاممية الثالثة فيه امراً لا يمكن تحقيقه الا على اساس ماركسية غير مبتذلة كان ذلك مدعاة للأسف الشديد فهذا الخطأ مضر جداً من الناحية السياسية العملية اذ يخلصون منه الى دعاية بليدة بصدد «نزاع الاسلحة» مدعين انه لم يعد بالامكان حدوث حروب غير الحروب الرجعية ويخلصون منه ايضاً الى بلادة اكبر رجعية تماماً هي بلادة عدم المبالاة بالحركات الوطنية فعدم المبالاة هذا ينقلب الى الشوفينية عندما يتشجح اعضاء الامم الاوروبية «الكبرى» اي الامم التي تظلم جمهرة من الشعوب الصغيرة والمستعمرة بوشاح العلماء ويعلنون «لم يعد بالامكان حدوث حروب وطنية» ! الحروب الوطنية ضد الدول الامبريالية ليست ممكنة ومحتملة وحسب بل هي امر محتوم وتقدمي وثوري ، وان نجاحها يتطلب طبعاً إما توحيد جهود عدد كبير من سكان البلدان المظلومة (مئات الملايين في مثل الهند والصين الذي ذكرناه) واما تشابك ظروف ملائمة جداً في الوضع الدولي (مثلاً ، عجز

الدول الامبريالية عن التدخل بسبب خور قواها او اشتباكها في حرب او بسبب تناحرها الخ .) او انتفاضة تقوم بها في وقت معاً بروليتاريا احدى الدول الكبرى ضد البرجوازية (والحالة الاخيرة في قائمة الحالات التي ذكرناها هي افضل الحالات من وجهة نظر المطلوب والمفيد لانتصار البروليتاريا)

وينبغي ان نلاحظ على كل حال ان اتهام يونيوس بعدم المبالاة بالحركات الوطنية ليس من العدل فهو يذكر على الاقل في عداد اخطاء الكتلة البرلمانية الاشتراكية-الديموقراطية صمتها بصدد اعدام احد الشيوخ في الكاميرون بتهمة «الخيانة» (لعله حاول الاستفادة من ظروف الحرب للانتفاض) مشيراً في مكان آخر اشارة خاصة (للسادة ليغين ولنتش ومن على شاكلتهم من الاوباش المسمين «بالاشتراكيين-الديموقراطيين») الى ان الامم المستعمرة هي امم ايضاً وهو يعلن بصورة قاطعة «ان الاشتراكية تعترف لكل شعب بحقه في الاستقلال والحرية بحقه في ان يقرر مصيره بنفسه» «ان الاشتراكية الاممية تعترف بحق الامم الحرة والمستقلة والمتساوية في الحقوق غير انه لا يمكن لغيرها ان يخلق مثل هذه الامم لا يمكن لغيرها ان يطبق حق الامم في تقرير المصير وشعار الاشتراكية هذا - كما يؤكد المؤلف ذلك بكل حق وصواب - كسائر شعاراتها الاخرى لا يراد له ان يكون مبرراً للوضع الراهن انما يراد له ان يكون هادياً الى الطريق وحافزاً الى سياسة بروليتارية ثورية خلاقة فعالة» (ص ص ٧٧ - ٧٨)

واذن يخطئ افحش الخطأ من يظن ان جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان قد بلغوا من ضيق ومن تشويه الماركسية ما بلغه بعض الاشتراكيين-الديموقراطيين الهولنديين والبولونيين بانكارهم حق الامم في تقرير المصير حتى في ظل

الاشتراكية وعلى كل حال ونحن نتناول في مكان آخر ينابيع هذا الخطأ الهولندية-البولونية الخاصة

وغلطة يونيوس الثانية ترتبط بمسألة الدفاع عن الوطن ان هذه المسألة هي المسألة السياسية الجذرية في زمن الحرب الامبريالية ولقد عزز يونيوس اقتناعنا بأن حزبنا قد اعطى الطريقة الصحيحة الوحيدة لطرح هذه المسألة ان البروليتاريا ضد الدفاع عن الوطن في هذه الحرب الحرب الامبريالية نظراً لطابعها اللصوسي الاستعبادي ، الرجعي ، نظراً لامكانية وضرورة معارضتها بالحرب الاهلية من اجل الاشتراكية (امكانية وضرورة السعي لتحويلها الى حرب اهلية من اجل الاشتراكية) أما يونيوس فانه من جهة اجاد في كشف طابع هذه الحرب الامبريالي خلافاً للحرب الوطنية واقترف من جهة اخرى خطأ في منتهى الغرابة بسعيه الى جر البرنامج الوطني من شعره الى هذه الحرب غير الوطنية ان هذا يبدو مستحيلاً تقريباً ولكنه امر واقع

ان الاشتراكيين-الديموقراطيين البيروقراطيين سنواء من الطراز الليغيني او من الطراز الكاوتسكي الذين يستخذون امام البرجوازية التي زعقت اكثر ما زعقت بصدد «الغزو» الاجنبي لكي تخدع جماهير الشعب فيما يتعلق بطابع الحرب الامبريالي قد ردوا بجهد خاص حجة «الغزو» هذه وكاوتسكي الذي يؤكد الآن للسذج وسريعي التصديق (وذلك مثلاً بواسطة العضو الروسي من اللجنة التنظيمية (٤٠) سبيكتاتور) انه انتقل منذ اواخر ١٩١٤ الى المعارضة يواصل التذرع بهذه «الحجة» وسعياً لدحض هذه الحجة يسوق يونيوس امثلة تاريخية واسعة الدلالة للغاية لكي يثبت ان «الغزو والنضال الطبقي لا يتناقضان في التاريخ البرجوازي ، حسبما يزعم التفسير الرسمي ، وأن احدهما

هو وسيلة وشكل لتجلي الآخر» مثلاً استدعى آل بوربون في فرنسا الغزو الاجنبي ضد اليعاقبة (٤١) كما استدعاه البرجوازيون في عام ١٨٧١ ضد الكومونة وقد كتب ماركس في مؤلفه «الحرب الاهلية في فرنسا» يقول

«واعلى وثبة بطولية كان المجتمع القديم ما يزال قادراً على القيام بها هي الحرب الوطنية وقد ثبت الآن ان هذه ليست سوى تدليس صرف من الحكومة فان القصد الوحيد من هذا التدليس هو ارجاء النضال الطبقي وحين ينشب النضال الطبقي ويتحول الى حرب اهلية يتناثر التدليس هباء»

ويكتب يونيوس مستشهداً بعام ١٧٩٣ «ان الثورة الفرنسية الكبرى هي مثال كلاسيكي في جميع الازمنة» ومن كل هذا يخلص الى الاستنتاج التالي «ثبت خيرة القرون ، بالتالي ، ان النضال الطبقي المتفاني الذي يوظف الاحترام الذاتي والبطولة والقوة الاخلاقية لدى الجماهير الشعبية ، وليس الاحكام العرفية هو خير حماية ، خير دفاع عن البلد دون العدو الخارجي»

#### استنتاج يونيوس العملي

«اجل ان الاشتراكيين-الديموقراطيين ملزمون بالدفاع عن بلادهم في زمن الازمة التاريخية العظيمة والذنب الفادح الذي اقترفته الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الريخستاغ يتلخص على وجه الدقة في كونها اعلنت امام الملأ في بيانها بتاريخ ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ «في ساعة الخطر لن نترك وطننا بدون دفاع» ، وتكررت في الوقت نفسه لاقوالها فقد توركت الوطن بدون دفاع في ساعة الخطر الأعظم لأن واجبها الاول امام الوطن في هذه الساعة كان كما يلي ان تبين للوطن الجوهر الحقيقي لهذه الحرب الامبريالية ، وتمزق شبكة الكذب الوطني والديبلوماسي ، التي لف بها هذا الاعتداء على الوطن ؛ ان تصرح بصوت مدو وواضح ان النصر والهزيمة في هذه الحرب مشؤومان بالقدر نفسه على الشعب الالمانى ان تقاوم خنق الوطن بواسطة الاحكام العرفية مقاومة مستميتة . ان تعلن

ضرورة تسليح الشعب على الفور وضرورة منح الشعب الحق في البت في مسألة الحرب والسلم ان تطالب بكل حزم بأن يجرى اجتماع الهيئة التمثيلية الشعبية بصورة دائمة طوال الحرب كلها ، لأجل تأمين الرقابة اليقظة من جانب الهيئة التمثيلية الشعبية على الحكومة ومن جانب الشعب على الهيئة التمثيلية الشعبية ان تطالب بالغاء جميع القيود القانونية السياسية في الحال ، لأن الشعب الحر هو وحده الذي يمكنه ان يدافع بنجاح عن بلاده ؛ وأن تعارض ، اخيراً ، برنامج الحرب الامبريالي - البرنامج الرامي الى صيانة النمسا وتركيا ، اي الى صيانة الرجعية في اوروبا وفي المانيا - ، بالبرنامج القديم الوطني حقاً لوطني وديموقراطي عام ١٨٤٨ ، برنامج ماركس وانجلس لاسال وهو شعار الجمهورية الالمانية العظمى الواحدة تلك هي الراية التي كان ينبغي رفعها امام البلاد ، اذ انها راية وطنية حقاً ، تحريرية حقاً ، ومتطابقة مع خيرة تقاليد المانيا ومع السياسة الطبقيّة الاممية للبروليتاريا» «ومن هنا ينجم ان الاختيار الشاق بين مصالح الوطن وتضامن البروليتاريا الاممي والنزاع المشؤوم الذي حمل برلمانييننا على الوقوف «بقلب منقبض» الى جانب الحرب الامبريالية هما من نسيج الخيال الصرف ، هما وهم برجوازي قومي . بالعكس فبين مصالح البلاد والمصالح الطبقيّة للاممية البروليتارية يوجد في زمن الحرب وفي زمن السلام على السواء تناسق تام فان الحرب والسلام سواء بسواء يتطلبان تطوير النضال الطبقي باكثر ما يكون من العزم ، والذود عن البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي باكثر ما يكون من الحزم»

هكذا يفكر يونيوس وخطأ تفكيره يفتقأ العين واذا كان خدم القيصرية السافرون والمستترون في بلادنا السيدان بليخانوف وتشخينكيي ولربما حتى السيدان مارتوف وتشخييدزه يتلقفون كلمات يونيوس بشماتة طامحين لا الى الحقيقة النظرية بل الى التملص ومحو الآثار وذر الرماد في عيون العمال فانه يتعين علينا ان نتناول بمزيد من التفصيل امر توضيح المصادر النظرية لغلطة يونيوس ان يونيوس يقترح «معارضة» الحرب الامبريالية بالبرنامج



الوطني ويقترح على الطبقة الطليعية ان تدير وجهها صوب الماضي لا صوب المستقبل ففي عام ١٧٩٣ وعام ١٨٤٨ كانت الثورة البرجوازية والديموقراطية ترد موضوعياً في جدول الأعمال في فرنسا وفي ألمانيا وفي أوروبا بأسرها وهذا الوضع التاريخي الموضوعي كان يطابقه برنامج «وطني حقاً» اي برجوازي وطني لديموقراطية ذلك الزمن طبقته في عام ١٧٩٣ اكثر عناصر البرجوازية والعامية ثورية واعلنه ماركس في عام ١٨٤٨ باسم كل الديموقراطية الطليعية وآنداك كانت الحروب الاقطاعية السلالية تعارض موضوعياً ، بالحروب الثورية الديموقراطية الحروب التحريرية الوطنية هكذا كان مضمون مهمات العهد التاريخية

اما الآن فان الوضع الموضوعي للدول المتقدمة الكبرى في أوروبا يختلف عن ذي قبل فان التطور الى الامام - اذا لم نأخذ بالحسبان الخطوات المحتملة الموقته الى الوراء - ، لا يمكن ان يتحقق الا صوب المجتمع الاشتراكي صوب الثورة الاشتراكية وان الحرب البرجوازية الامبريالية حرب الرأسمالية العالية التطور لا تمكن موضوعياً معارضتها من وجهة نظر التطور الى الامام من وجهة نظر الطبقة الطليعية الا بالحرب ضد البرجوازية اي قبل كل شيء بالحرب الاهلية من جانب البروليتاريا ضد البرجوازية في سبيل السلطة ، الحرب التي لا يمكن بدونها اي تحرك هام الى الامام - ثم بالحرب غير الممكنة الا في ظروف معينة خاصة ، دفاعاً عن الدولة الاشتراكية ضد الدول البرجوازية ولهذا بقي اولئك البلاشفة (وهم لحسن الحظ افراد معدودون على الاصابع وسلمناهم الى البريزيفيين (٤٢) في الحال) الذين كانوا على استعداد لتبني وجهة نظر الدفاع المشروط وجهة نظر الدفاع عن الوطن بشروط انتصار الثورة المظفرة وانتصار الجمهورية في روسيا ، امناء لعرف البلشفية ولكنهم خانوا روحها ؛ لأن روسيا

المجرورة الى الحرب الامبريالية بين الدول الاوروبية المتقدمة  
 ستخوض هي ايضاً بالشكل الجمهوري كذلك الحرب الامبريالية  
 وحين قال يونيوس ان النضال الطبقي هو خير وسيلة ضد  
 الغزو لم يطبق ديالكتيك ماركس الا نصفياً وخطا خطوة في  
 الطريق القويم وحاد عنه في الحال فان ديالكتيك ماركس يقتضي  
 التحليل الملموس لكل وضع تاريخي خاص اما ان النضال الطبقي  
 هو خير وسيلة ضد الغزو فان هذا يصح سواء بالنسبة  
 للبرجوازية التي تسقط الاقطاعية ام بالنسبة للبروليتاريا التي  
 تسقط البرجوازية ولكن بما ان هذا يصح على كل اضهاد طبقي  
 اياً كان فانه عام اكثر من اللزوم وبالتالي غير كاف فيما يتعلق  
 بالحالة الخاصة المعنية ان الحرب الاهلية ضد البرجوازية هي  
 ايضاً احد اشكال النضال الطبقي ومن شأن هذا الشكل وحده دون  
 غيره من اشكال النضال الطبقي ان ينقذ اوروبا (اوروبا بأسرها  
 وليس بلداً واحداً) من خطر الغزو ولو ان «الجمهورية الالمانية  
 العظيمة» كانت قائمة في سنوات ١٩١٤-١٩١٦ لكانت خاضت  
 غمار حرب امبريالية كهذه

لقد اقترب يونيوس عن كذب من الجواب الصحيح عن المسألة  
 ومن الشعار الصحيح الا وهو الحرب الاهلية ضد البرجوازية من  
 اجل الاشتراكية ولكنه وجع قهقري الى تخيل «الحرب الوطنية»  
 في سنوات ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ كأنما خاف ان يقول الحقيقة  
 كلها الى النهاية واذا نظرنا الى المسألة لا من الجانب النظري  
 بل من الجانب العملي الصرف فان غلطة يونيوس لن تكون اقل  
 وضوحاً ان المجتمع البرجوازي كله جميع الطبقات في المانيا  
 بما فيها طبقة الفلاحين قد ايدت الحرب (وفي روسيا كذلك حسب  
 كل احتمال كانت الاغلبية على الاقل من الفلاحين الميسورين  
 والمتوسطين مع قسم كبير جداً من الفلاحين الفقراء متأثرين بسحر

الامبريالية البرجوازية) وكانت البرجوازية متسلحة من الرأس الى اخصص القدمين وفي هذه الحال سيعني «اعلان» برنامج الجمهورية والبرلمان الدائم وانتخاب الضباط من قبل الشعب («تسليح الشعب») وما الى ذلك **في الواقع** ، - «اعلان» الثورة (مع برنامج ثوري خاطئ !)

وهنا بالذات يقول يونيوس بكل حق وصواب انه يستحيل «صنع» الثورة لقد وردت الثورة في جدول الاعمال في سنوات ١٩١٤-١٩١٦ كامنة في احشاء الحرب **منبثقة** من الحرب وكان ينبغي «اعلان» ذلك باسم الطبقة الثورية والاشارة الى النهاية وبلا خوف ان برنامجها الاشتراكية مستحيلة في عهد الحرب بدون الحرب الاهلية ضد البرجوازية المغرقة في الرجعية المجرمة التي تتسبب للشعب ببلايا تفوق الوصف وكان ينبغي التفكير في اعمال منتظمة دائمة منسجمة عملية **قابلة للتحقيق بلا ويب اياً** كانت وتيرة تطور الازمة الثورية ومتطابقة مع خط الثورة بسبيل النضوج. وهذه الاعمال ينص عليها قرار حزبنا ١ - التصويت ضد الاعتمادات ٢ - نسف «السلام الاهلي» ٣ - تأسيس منظمة لاشعرية ٤ - التأخي بين الجنود ٥ - دعم جميع الاعمال الثورية التي تقوم بها الجماهير ان نجاح **جميع** هذه الخطوات يؤدي بصورة لا مناص منها الى الحرب الاهلية. ولا ريب في ان اعلان برنامج تاريخي عظيم كان يتسم بأهمية هائلة ولكن ليس البرنامج الالمانى القومي القديم والشائخ بالنسبة لاعوام ١٩١٤-١٩١٦ بل البرنامج البروليتاري الاممي والاشتراكي انتم، البرجوازيين، تحاربون من اجل النهب والسلب ونحن العمال من جميع البلدان المتحاربة، نعلن الحرب عليكم، الحرب من اجل الاشتراكية، - ذلك هو مضمون الخطاب الذي كان ينبغي

ان يلقيه في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ في البرلمانات الاشتراكيون الذين لم يخونوا البروليتاريا كما خانها ليغين ودافيد وكاوتسكي وبلخانوف وغيد وسامبا واضرابهم ومن لف لفهم اغلب الظن ان ضربين من الاعتبارات المغلوطة هما اللذين استتبعا غلطة يونيوس لا ريب في ان يونيوس يقف قطعاً ضد الحرب الامبريالية ويؤيد قطعاً التكتيك الثوري وهذا الواقع لن تزيله اية شماتة من جانب بليخانوف واضرابه بصدد «دفاعية» يونيوس وينبغي الرد حالاً وصراحة على الافتراءات الممكنة والمحتملة من هذا النوع

ولكن يونيوس - وهذا اولاً - لم يتحرر كلياً من «بيئته» الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان بمن فيهم الاشتراكيون-الديموقراطيون اليساريون الذين يخافون من الانشقاق ويخافون من رفع الشعارات الثورية المكتملة \* هذا خوف خاطي وسوف يتعين على الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان ان يتخلصوا منه وسوف يتخلصون منه فان مجرى نضالهم ضد

\* الخطأ نفسه في تاملات يونيوس في الموضوع التالي ما هو الافضل ، النصر ام الهزيمة ؟ استنتاجه كلاهما رديء بالقدر نفسه (الخراب ، تزايد التسليح ، والخ هذه ليست وجهة نظر البروليتاريا الثورية ، بل وجهة نظر البرجوازي الصغير المسالم وما دام الحديث قد تناول «تدخل» البروليتاريا «الثوري» - وان يونيوس وجماعته «انترناسيونال» في موضوعاتها قد تحدثنا عن ذلك ، إن بصورة عامة اكثر من اللزوم ، مع الاسف - فقد كان ينبغي الزاماً طرح المسألة من وجهة نظر اخرى ١ - هل يمكن «التدخل الثوري» بدون التعرض لخطر الهزيمة ؟ ٢ - هل يمكن للمرء ان يندد ببرجوازية وحكومة بلاده هو بدون التعرض لهذا الخطر نفسه ؟ ٣ - اولم نقل نحن على الدوام ولم تبين التجربة التاريخية للحروب الرجعية ان الهزائم تسهل قضية الطبقة الثورية ؟

الاشتراكيين-الشوفينيين سيؤدي الى هذا والواقع انهم يناضلون ضد الاشتراكيين-الشوفينيين في بلادهم بحزم وثبات وصدق وفي هذا يكمن الفرق الهائل المبدئي الجذري بينهم وبين السادة مارتوف وتشخييدزه واضرابهم الذين يرفعون بيد ( à la سكوبيليف) راية بتحية الى «امثال ليكنخت في جميع البلدان» ويعانقون برقة بيد اخرى تشخينكلي وبوتريسوف

ثانياً اراد يونيوس على ما يبدو ان يطبق ضرباً من «نظرية الاطوار» المنشفية ، السيئة الذكر اراد ان يبدأ بتطبيق البرنامج الثوري من طرفه «الاکثر ملاءمة» «الشعبي» المقبول بالنسبة للبرجوازية الصغيرة اراد ان يطبق ضرباً من خطة «للتفوق على التاريخ في الدهاء» للتفوق على التافهين الضيقي الأفق في الدهاء لا يمكن لاحد ، حسبما يزعم ، ان يكون ضد افضل دفاع عن الوطن الحقيقي والحال ان الوطن الحقيقي هو الجمهورية الالمانية العظمى وافضل دفاع هو الميليشيا والبرلمان الدائم وما الى ذلك . واذا ما تم اقرار هذا البرنامج فانه سيؤدي من تلقاء ذاته ، كما يزعم الى الطور التالي اي الى الثورة الاشتراكية

اغلب الظن ان مثل هذا النمط من التفكير قد حدد بصورة واعية او شبه واعية تكتيك يونيوس ولا داعي الى القول ان هذا النمط من التفكير خاطئ وفي كراس يونيوس يشعر القارىء بشخص منفرد لا رفاق له في المنظمة اللاشرعية التي اعتادت التفكير الى النهاية في الشعارات الثورية وتربية الجماهير بروحها بدأب ومثابرة ولكن هذا النقص - وسيكون من الخطأ الفاحش نسيان ذلك - ليس نقصاً شخصياً يعانيه يونيوس وحده بل نتيجة لضعف جميع اليساريين الذين لفتهم من جميع النواحي شبكة ذميمة شائنة ، شبكة النفاق الكاوتسكي والحذقة و«المودة» للانتهازين . لقد

استطاع انصار يونيوس وغم انفرادهم ان يعمدوا الى اصدار  
مناشير لاشريعة تدعو كذلك الى شن الحرب على الكاوتسكية  
وسيتمكنون من المضي قدماً في الطريق القويم

المجلد ٣٠ ،

ص ص ١-١٦

كتب في تموز (يوليو) ١٩١٦

طبع في تشرين الاول (اكتوبر)

١٩١٦ ، في مجموعة وسوسيال-

ديموقراط « ، العدد ١

## خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها

نشرت مجلة «البشير» ( «Vorbote» - «فوربوته») الماركسية لسان حال جناح زيميرفالد اليساري في عددها الثاني (نيسان - ابريل - ١٩١٦) الموضوعات التي صاغتها هيئة تحرير جريدتنا المركزية «سوسيال-ديموقراط» بتأييد حق الامم في تقرير مصيرها والموضوعات التي صاغتها هيئة تحرير «غازيتا روبروتنييتشا» (٤٣) لسان حال المعارضة الاشتراكية-الديموقراطية البولونية بمعارضة هذا الحق ويجد القارئ اعلاه نص الموضوعات الاولى وترجمة الموضوعات الثانية وقد تكون هي المرة الاولى التي توضع فيها هذه المسألة على النطاق العالمي وبمثل هذا الشمول فهي لم توضع الا بالنسبة لبولونيا وذلك ابان المناقشة التي دارت منذ عشرين سنة (في ١٨٩٥ - ١٨٩٦) اي قبل المؤتمر الاشتراكي العالمي الذي انعقد في لندن عام ١٨٩٦ ، في مجلة «Neue Zeit» الماركسية الالمانية بين روزا لوكسمبورغ وكاوتسكي و«النيبودليغلوسستسيفتسي» (انصار استقلال بولونيا الحزب الاشتراكي البولوني) (٤٤) الذين كانوا يمثلون ثلاث وجهات نظر مختلفة (٤٥) وحتى الآن على حد علمنا لم يبحث مسألة حرية تقرير المصير بحثاً منهجياً نوعاً الا الهولنديون

والبولونيون واننا لنأمل ان تتمكن «البشير» من تطوير مناقشة هذه المسألة الملحة بخاصة اليوم بالنسبة للانجليز والاميركان والفرنسيين والالمان والايطاليين فان الاشتراكية الرسمية التي يمثلها على السواء انصار حكومات «هم» المباشرون من امثال بليخانوف ودافيد وشركاهما والمدافعون المتسترون عن الانتهازية، الكاوتسكيون (بمن فيهم آكسيلرود ومارتوف وتشخييدزه الخ.) قد تمادت في الكذب في هذه المسألة الى حد انه لفترة طويلة جداً سيكون من المحتم بذل الجهود لاجتناب الاجابة عن هذه المسألة والتهرب منها كما سيكون من المحتم ان يطالب العمال «باجوبة صريحة» عن «المسائل اللعينة» الا اننا سنحاول اطلاع قرائنا في الوقت المناسب على صراع الآراء بين الاشتراكيين الاجانب

اما نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس فان هذه المسألة ترتدي بالنسبة لنا اهمية خاصة ومناقشتها ليست سوى استمرار لمناقشة عام ١٩٠٣ وعام ١٩١٣ (٤٦) وقد اثارت اثناء الحرب بعض البلبلة الفكرية بين اعضاء حزبنا وزادت من حدتها الاحابيل التي لجأ اليها الزعماء البارزون في حزب غفوزديف اي الحزب العمالي الشوفيني مثل مارتوف وتشخييدزه للتهرب من بحث جوهرها ولذا كان من الضروري ان نستخلص على الاقل الحصيلا الاولى للمناقشة التي بدأت على النطاق العالمي ان رفاقنا البولونيين كما يتبين من الموضوعات يردون مباشرة على بعض حججنا مثلاً فيما يتعلق بالماركسيية والبرودونية (٤٧) ولكنهم في معظم الاحيان لا يردون علينا مباشرة بل بصورة غير مباشرة اذ يعارضوننا بأرائهم الخاصة . وسنبعث الآن في ردودهم المباشرة وغير المباشرة .



## ١ - الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها

لقد سبق لنا واكدنا ان العدول عن تحقيق حق الامم في تقرير مصيرها في ظل الاشتراكية انما يعني خيانة الاشتراكية فردوا علينا قائلين «ان حق حرية تقرير المصير غير قابل التحقيق في المجتمع الاشتراكي» ان الخلاف جوهرى فاين مصدره ؟ يرد علينا معارضونا قائلين «نحن نعلم ان الاشتراكية ستقضي على كل اضطهاد قومي لأنها تقضي على المصالح الطبقية التي تقود الى هذا الاضطهاد ولكن ما شأن هذه المحاكمة هنا حول الشروط الاقتصادية للقضاء على الاضطهاد القومي التي يعرفها الجميع منذ زمن بعيد والتي لا جدال حولها حين تتناول المناقشة احد اشكال الاضطهاد السياسي ونعني به الحفاظ بالعنف على امة ضمن حدود دولة امة اخرى ؟ ان تلك مجرد محاولة للتهرب من القضايا السياسية كذلك المحاكمات التالية تقوي اقتناعنا بصحة تقديرنا هذا اذ يقول الرفاق البولونيون

«ليس ثمة اي سبب يدعونا الى الافتراض بان الامة ستتسهم في المجتمع الاشتراكي بطابع وحدة اقتصادية وسياسية فمن المحتمل تماما ألا تتسم بغير طابع وحدة ثقافية ولغوية ، نظراً لان التقسيم الاقليمي لحلقة اشتراكية ثقافية ، هذا اذا وجد هذا التقسيم ، لا يمكن ان يتم الا وفقاً لحاجات الانتاج ؛ وطبيعي ان حل قضية هذا التقسيم لن يقع على عاتق امم منعزلة ، كل بمفردها ، وتمتع كل منها بكامل سلطتها (كما يتطلب «حق الامم في تقرير مصيرها بنفسها» ) ، بل على عاتق جميع المواطنين ذوي العلاقة الذين يقررون بصورة مشتركة . . .»

ان هذه الحجة الاخيرة حول التقرير المشترك بدلاً من تقرير الامم مصيرها بنفسها قد اعجبت رفاقنا البولونيين الى حد أنهم كرروها ثلاث مرات في موضوعاتهم . ولكن التكرار لا يحول هذه

الحجة الاكثورية (٤٨) والرجعية الى حجة اشتراكية-ديموقراطية لأن جميع الرجعيين وجميع البرجوازيين يمنحون القوميات التي يبقونها بالعنف ضمن حدود دولة معينة الحق في «تقرير» مصيرها «بصورة مشتركة» في برلمان مشترك واحد بل ان غليوم الثاني نفسه يمنح البلجيكين الحق في ان «يقرروا بصورة مشتركة» في البرلمان الالمانى المشترك مصائر الامبراطورية الالمانية

اما النقطة موضوع الخلاف وهي النقطة الوحيدة التي يجب مناقشتها - اي حق الانفصال - فان معارضينا يحاولون التهرب من بحثها فيا له من موقف يبعث على الضحك لو لم يكن مؤسفاً جداً ! لقد قلنا في الموضوعة الاولى ان تحرير الامم المضطهدة المظلومة يفترض في الميدان السياسي تحويلاً مزدوجاً اولاً المساواة التامة في الحقوق بين الامم وهذا امر لا جدال فيه ولا يتعلق الا بما يجري في داخل الدولة ثانياً حرية الانفصال السياسي \* ، وهذا امر يتعلق بتعيين حدود الدولة . وهذا الامر وحده هو موضوع المناقشة . وحوله بالضبط يلزم معارضونا جانب الصمت . فهم لا يريدون التفكير لا بحدود الدولة حتى ولا بالدولة على وجه العموم وموقفهم هذا ضرب من «الاقتصادية الامبريالية» اشبه «بالاقتصادية» القديمة في مرحلة ١٨٩٤ - ١٩٠٢ وكانت تحاكم على الوجه التالي لقد انتصرت الرأسمالية ولهذا لا جدوى من طرح المسائل السياسية لقد انتصرت الامبريالية ، ولهذا لا جدوى من طرح المسائل السياسية ان هذه النظرية اللاسياسية تنافي الماركسية في الاساس

كتب ماركس في «نقد برنامج غوتا» يقول «بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحول المجتمع

الرأسمالي تحولاً ثورياً الى المجتمع الشيوعي وتناسبها مرحلة انتقال سياسي لا يمكن ان تكون الدولة فيها سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا» وحتى الآن كانت هذه الحقيقة امرأ لا مرية فيه بنظر الاشتراكيين والحال تنطوي هذه الحقيقة على الاعتراف **بالدولة** حتى فترة انتقال الاشتراكية الظاهرة الى الشيوعية الكاملة ومعلوم ما قاله انجلس عن **اضمحلال** الدولة وزوالها وقد اشرنا عمداً في موضوعتنا الاولى الى ان الديمقراطية شكل من اشكال الدولة يزول هو ايضاً مع زوال الدولة وما دام معارضونا لا يستعيضون عن الماركسية بوجهة نظر جديدة «منافية للدولة» فان جميع محاكماتهم تظل نسيجاً من الاضاليل والاختفاء

فهم بدلاً من ان يبحثوا في الدولة **(وبالتالي في تعيين حدودها !)** نراهم يتحدثون عن «حلقة ثقافية اشتراكية» اي انهم يختارون عمداً تعبيراً غامضاً يتهربون به من بحث جميع المسائل المتعلقة بالدولة واذا نحن امام ثرثرة تبعث على الضحك والسخرية: فاذا لم تكن ثمة دولة فمن البديهي ألا توضع قضية حدودها وهكذا يغدو كل البرنامج السياسي الديمقراطي امراً لا حاجة اليه ومتى «زالت» الدولة فلن يبقى ثمة جمهورية ايضاً في الموضوعة الخامسة (ملاحظة) اشرنا الى مقالات للشوفيني الالمانى لنتش \* وفي هذه المقالات استشهد لينتش بفقرة طريفة من مؤلف انجلس «البو والرين» فقد كتب انجلس فيما كتب ان حدود «الامم الاوروبية الكبيرة القابلة للحياة» كانت تتعين اكثر فاكثر خلال التطور التاريخي الذي ابتلع عدة امم صغيرة غير قابلة للحياة وفقاً «للغة» السكان و«عواطف»هم وهذه الحدود اسمها انجلس الحدود «الطبيعية» لقد جرى ذلك في

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٤٦ . الناشر .

مرحلة الرأسمالية الصاعدة التقدمية في اوروبا نحو سنوات ١٨٤٨ - ١٨٧١ اما الآن فان الرأسمالية الامبريالية الرجعية **تعظم** اكثر فاكثر هذه الحدود التي تعينت بصورة ديموقراطية وتشهد كل الدلائل على ان الامبريالية ستترك للاشترابية التي ستخلفها حدوداً **اقل** ديموقراطية وجملة من الالحاقات في اوروبا وفي سائر انحاء العالم فما العمل ؟ هل تتخلى الاشترابية الظافرة عن تعيين حدود الدولة على نحو **ديموقراطي** اذ تعيد الديموقراطية الكاملة وتطبقها الى النهاية ؟ هل ترفض اخذ «عواطف» السكان بعين الاعتبار ؟ يكفي ان نطرح هذين السؤالين لكي نرى بوضوح ان زملاءنا البولونيين ينزلقون من الماركسية الى «الاقتصادية الامبريالية»

فان «الاقتصاديين» القدماء الذين كانوا يشوهون الماركسية ويحرفونها كانوا يقولون للعمال ان ما يهم الماركسيين انما هو العنصر «الاقتصادي» «فقط» اما «الاقتصاديون» الجدد فانهم اما يفكرون بان الدولة الديموقراطية التي ستتبتق عن الاشترابية الظافرة ستكون بلا حدود (اشبه بضرب من «مركب احساسات» بلا مادة) واما يفكرون بان هذه الحدود ستتعين وفقاً لحاجات الانتاج «فقط» غير ان هذه الحدود ستتعين بالفعل على وجه ديموقراطي اي وفقاً لارادة السكان و«عواطفهم» ولكن الرأسمالية تجابه هذه العواطف بالعنف فتخلق بالتالي مصاعب جديدة بوجه التقارب بين الامم في حين ان الاشترابية اذ تنظم الانتاج دون اضطهاد طبقي وتؤمن الرفاهية لجميع افراد الدولة انما تفسح بالتالي **المجال حراً** امام «عواطف» السكان وبذلك تسهل وتعجل الى حد هائل تقارب الامم واندماجها

ولكي يرتاح القارئ قليلاً من «الاقتصادية» الخرقاء الثقيلة الوطأة ، نورد محاكمة كاتب اشتراكي ، لا علاقة له بمناقشتنا . هذا

الكاتب هو اوتو باور وهو ايضاً له «فقرته الصغيرة» «استقلال الثقافة القومية الذاتي» الا انه يحاكم جيداً جداً في جملة من القضايا الاساسية ففي الفقرة التاسعة والعشرين من كتابه «المسألة القومية والاشتراكية-الديموقراطية» مثلاً اشار بصواب لا مزيد عليه الى تمويه السياسة الامبريالية بقناع من الايديولوجية القومية. وفي الفقرة الثلاثين: «الاشتراكية ومبدأ القومية»، جاء قوله:

«ان المشاعة الاشتراكية لن تستطيع ابدأ ان تضم الى صفوفها بالقوة قوميات بكليتها تصوروا جماهير شعبية تتمتع بجميع مغام الثقافة القومية ، وتسهم بقسط نشيط كامل في التشريع والحكم ، واخيراً تملك الاسلحة فهل يمكن اخضاع قوميات كهذه بالقوة لسيطرة تنظيم اجتماعي غريب ؟ ان كل سلطة سياسية ترتكز على قوة السلاح ولا يزال الجيش الشعبي الحالي حتى الآن ، بفضل مهارة التنظيم ، اداة في يد شخص معين ، او اسرة معينة ، او طبقة معينة ، شأنه شأن فوج الفرسان والمرزقة في الماضي اما جيش المشاعة الديموقراطية في المجتمع الاشتراكي ، فانه لا يمثل غير الشعب المسلح ، لأنه يتألف من اناس ذوي ثقافة عالية ويعملون بملء خاطرهم في المشاغل الاجتماعية ويسهمون بقسط كامل في جميع ميادين حياة الدولة ففي هذه الاحوال ، تزول كل امكانية لقيام سيطرة قومية اخرى»

هذا صحيح ففي ظل الرأسمالية يستحيل القضاء على الاضطهاد القومي (والاضطهاد السياسي بعامة) ولهذا كان من الضروري القضاء على الطبقات اي اقامة الاشتراكية ولكن الاشتراكية اذ تركز على الاقتصاد لا تقتصر اطلاقاً على الاقتصاد فلاجل القضاء على الاضطهاد القومي لا بدّ من قاعدة وهذه القاعدة هي الانتاج الاشتراكي الا انه لا بدّ ايضاً من ان يقوم على هذه القاعدة تنظيم ديموقراطي للدولة وجيش ديموقراطي الخ ان البروليتاريا اذ تحوّل الرأسمالية الى اشتراكية ، تخلق امكانية القضاء على الاضطهاد القومي قضاء تاماً .

ولن تصبح هذه الامكانية حقيقة واقعة الا بشرط «واحد» و«واحد فقط» هو اقامة الديمقراطية على نحو تام في جميع الميادين بما في ذلك تعيين حدود الدولة وفقاً «لعواطف» السكان بما في ذلك حرية الانفصال التامة وعلى هذا الاساس يقضى عملياً واطلاقاً على كل الاحتكاكات القومية وعلى بوادر الحذر القومي ويتم التقارب والاندماج بين الامم بتسارع ، مما يؤدي في آخر المطاف الى اضمحلال الدولة وزوالها تلك هي النظرية الماركسية التي اخطأ زملاؤنا البولونيون في الابتعاد عنها

## ٢ - هل «يمكن تحقيق» الديمقراطية في ظل الامبريالية ؟

ان كل المناظرة القديمة التي شنها الاشتراكيون- الديموقراطيون البولونيون ضد حق الامم في تقرير مصيرها تركز على الحجة القائلة «باستحالة تحقيقه» في ظل الرأسمالية وقد سبق لنا نحن الايسكريين (٤٩) ان سخرنا من هذه القرينة عام ١٩٠٣ ، في لجنة برنامج المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي- الديموقراطي في روسيا وقلنا انها تستعيد الصورة الكاريكاتورية التي رسمها «الاقتصاديون» (السيئو الذكر) عن الماركسية وقد تناولنا في موضوعاتنا هذا الخطأ بتفصيل خاص الا انه تبين ان حول هذه النقطة بالذات التي تشكل الاساس النظري لكل المناقشة لم يشأ الرفاق البولونيون (او لعلهم لم يستطيعوا ؟) الرد على اي من البراهين والقرائن التي اوردناها

لقد كان ينبغي تقديم الادلة على استحالة حرية تقرير المصير من الناحية الاقتصادية باللجوء الى التحليل الاقتصادي ، كما نفضل نحن لاثبات استحالة منع الآلات او تطبيق النقد العمالي (٥٠) ،

الخ بل انه ما من احد حاول القيام بهذا التحليل والحال لن يزعم احد انه امكن تطبيق «النقد العمالي» في ظل الرأسمالية ولو في بلد واحد و«بصورة استثنائية» كما تمكن بلد صغير في عصر الامبريالية الجامعة وبصورة استثنائية من تحقيق حرية تقرير المصير المستحيلة حتى بدون حرب ولا ثورة (النروج في عام ١٩٠٥)

ان الديمقراطية السياسية ليست بعامة سوى احد الاشكال الممكنة (رغم ان هذا الشكل طبيعي نظرياً بالنسبة للرأسمالية «الخالصة») للبناء الفوقي القائم فوق الرأسمالية فان الرأسمالية والامبريالية كما تدل الوقائع تتخذان خلال تطورهما مختلف الاشكال السياسية وتكيفانها جميعها وفقاً لحاجاتها ولذا كان من فادح الخطأ نظرياً القول «باستحالة تحقيق» شكل واحد من اشكال الديمقراطية ومطلب واحد من مطالبها

ان امتناع زملائنا البولونيين عن الرد على هذه البراهين والقرائن يضطرننا الى اعتبار المناقشة حول هذه النقطة قد انتهت وعلى سبيل التوضيح اذا جاز القول جزئياً بصورة ملموسة اطلاقاً بان من «السخف» ان ننفي «امكانية تحقيق» اعادة بولونيا في الوقت الحاضر دولة ذات كيان مستقل نظراً للعوامل الاستراتيجية وغيرها في الحرب الراهنة فلم نتلق اي رد على تأكيدنا هذا غير ان الرفاق البولونيين اکتفوا بتريده زعم خاطي تماماً (الفقرة الثانية المقطع الاول) بقولهم «ان اشكال الديمقراطية السياسية نُبتت جانباً في مسائل الحاق المناطق الاجنبية وتكون كلمة الفصل للعنف السافر ان الرأسمال لن يسمح ابداً للشعب بان يقرر مسألة حدود دولته» كأن «الرأسمال» يستطيع ان «يسمح» بان يكون موظفوه خدم الامبريالية ، ممن

يختارهم «الشعب» او كأن اتخاذا القرارات الكبيرة في القضايا الديمقراطية الهامة مثلاً، الجمهورية بدلاً عن الملكية، الميليشيا (الحرس الاهلي) بدلاً عن الجيش الدائم امر ممكن بعامة دون اللجوء الى «العنف السافر» ان الرفاق البولونيين يريدون ذاتياً ان «يعمقوا» الماركسية ولكنهم يفعلون ذلك بصورة جد خرقاء ومزاعمهم حول استحالة التحقيق تتصف موضوعياً بطابع الانتهازية لانهم يفترضون ضمناً «استحالة التحقيق» دون سلسلة من الثورات كما يستحيل في ظل الامبريالية تحقيق كل الديمقراطية ومطالبها كافة بوجه عام

الا ان زملاءنا البولونيين تخلوا مرة واحدة فقط في آخر الفقرة الثانية المقطع الاول عند بحثهم قضية الازاس عن التزام موقف «الاقتصادية الامبريالية» واعطوا جواباً ملموساً عن المسائل المتعلقة باحد اشكال الديمقراطية بدلاً من الاعتماد بوجه عام على العنصر «الاقتصادي» وهذه الطريقة في البحث هي التي كانت خاطئة ! فقد كتبوا يقولون ان من باب «الانعزال الاقليمي» لا من باب الديمقراطية» ان «يفرض» الازاسيون وحدهم على الفرنسيين ودون استشارتهم انضمام الازاس الى فرنسا رغم انجذاب قسم من الازاسيين نحو الالمان ورغم خطر الحرب الذي قد ينشأ عن هذا الانضمام ان هذا التشوش في التفكير ليعت على الضحك والسخرية فان حرية تقرير المصير تفترض حرية الانفصال من الدولة المتسلطة المضطهدة (وهذا غني عن البيان وقد اشرنا اليه بخاصة في موضوعاتنا) وكما لا يتحدثون عادة في حقل الاقتصاد عن «موافقة» الرأسمالي على جني الارباح او العامل على قبض اجرتة كذلك لا يتحدثون في حقل السياسة عن كون الانضمام الى دولة معينة يفترض موافقتها والا كان كلامنا ضرباً من السخف والهراء !



فإذا كان المرء سياسياً ماركسياً ترتب عليه أولاً عند بحث قضية الالزاس ان يهاجم اوباش الاشتراكية الالمانية لانهم لا يناضلون من اجل حرية الالزاس في الانفصال، واوباش الاشتراكية الفرنسية لانهم يعارضون البرجوازية الفرنسية التي تريد الحاق كل الالزاس بالقوة وترتب عليه ثانياً ان يهاجم الاشتراكيين الالمان والفرنسيين لان كلا من الفريقين يخدم امبريالية بلاد«ه» ويخاف من نشوء دولة منفصلة، مستقلة، مهما كانت صغيرة وترتب عليه ثالثاً ان يبين بآية طريقة يستطيع الاشتراكيون، اذا ما اقرروا بحرية تقرير المصير ان يحلوا القضية خلال بضعة اسابيع ودون مخالفة ارادة الالزاسيين وكل حديث خلاف ذلك حول الخطر الرهيب الذي قد ينجم عن كون الالزاسيين الفرنسيين «سيفرضون انفسهم» على فرنسا انما يكون حقاً آية في حماقة والسخف

### ٣- ما هو الالحاق؟

لقد طرحنا هذا السؤال في موضوعاتنا على اوضح وجه (الفقرة ٧) \* ولم يرد الرفاق البولونيون على هذا السؤال بل تملصوا منه ، معلنين بحزم ، اولاً انهم ضد الالحاقات وشارحين ثانياً اسباب معارضتهم هذه يقيناً ان تلك مسائل غاية في الاهمية ولكنها مسائل اخرى فلو اننا نهتم نوعاً بنضوج مبادئنا النظري بصياغتها صياغة جلية دقيقة لما كان بوسعنا ان نتملص من معرفة ماهية الالحاق ، اذ ان هذا المفهوم وارد في دعواتنا السياسية وفي نشاطنا التحريضي السياسي فالتملص من بحث هذه المسألة في مناقشة جماعية انما يعني التخلي عن اتخاذ

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ص ٤٨-٤٩ . الناشر .

موقف صريح ولا يمكن تفسير هذا التملص على غير هذا النحو ولكن لماذا طرحنا هذا السؤال ؟ لقد اوضحنا ذلك عند طرحه لان «معارضة اللاحق ليست سوى الاعتراف بحق حرية تقرير المصير» فان مفهوم اللاحق يفترض عادة ١ - مفهوم العنف (الضم بالعنف) ٢ - مفهوم الاضطهاد القومي الاجنبي (ضم منطقة «اجنبية» الخ .) و - احياناً ٣ - مفهوم خرق الوضع الراهن (status quo) . وهذا ما اوضحناه في موضوعاتنا ولم يستشر اي انتقاد

وهنا يوضع السؤال التالي هل يمكن للاشتراكيين-الديموقراطيين ان يكونوا ، بوجه عام ، ضد العنف ؟ بديهي ان لا فنحن اذن لا نعارض اللاحق لأنه عمل من اعمال العنف بل لدافع آخر كذلك لا يسع الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يؤيدوا الوضع الراهن (status quo) . وعبثاً تحاولون التهرب فلن تتمكنوا من اجتناب النتيجة المحتومة وهي ان اللاحق خرق لعق حرية امة من الامم في تقرير مصيرها ، وتعيين حدود دولة من الدول خلافاً لارادة السكان .

ان تكون ضد اللاحق ، فهذا يعني انك تؤيد حق حرية تقرير المصير وان تكون «ضد ابقاء اية امة من الامم بالعنف ضمن حدود دولة معينة» (وقد استعملنا ايضاً عن قصد هذه الصيغة المعدلة قليلاً لنفس الفكرة الواردة في الفقرة الرابعة من موضوعاتنا \* ، وودّ علينا الرفاق البولونيون بهذا الصدد بوضوح تام معلنين في فقرتهم الاولى بداية المقطع الرابع انهم «ضد ابقاء الامم المضطهدة بالعنف ضمن حدود الدولة الغاصبة» - فكأنك تماماً تؤيد حرية الامم في تقرير مصيرها

لن نباحك حول الكلمات فلو ان حزباً يقول في برنامجه  
 (او في قرار الزامي للجميع فالشكل لا يهم) انه ضد الالحاق \*  
 وضد ابقاء الامم المضطهدة بالعنف ضمن حدود دولته لكننا  
 نعلن موافقتنا المبدئية التامة مع هذا الحزب فمن حماقة التشبث  
 بكلمات «حرية تقرير المصير» ولو وجد في حزبنا رفاق يريدون  
 تغيير كلمات صيغة الفقرة التاسعة من برنامج حزبنا، بهذا الروح،  
 لاعتبرنا خلافاً مع هؤلاء الرفاق خلافاً لا يتسم باية صفة مبدئية  
 فالمقصود ان تكون شعاراتنا واضحة سياسياً وناضجة  
 نظرياً

في المناقشات الشفوية الدائرة حول هذه المسألة - وما  
 من احد يشك في اهمية هذه المسألة ولا سيما الآن نظراً للحرب  
 القائمة - ادلي بالحجة التالية (التي لم نجدتها في الصحف): ان معارضة  
 شر ما لا تعني بالضرورة الاعتراف بالمفهوم الايجابي الذي ينفي  
 هذا الشر وتلك حجة واهية اطلاقاً ومن البديهي انها لم ترد لهذا  
 السبب في اية من الصحف فاذا اعلن حزب اشتراكي انه «ضد  
 ابقاء امة مضطهدة بالعنف ضمن حدود الدولة الغاصبة»، فان هذا  
 الحزب يقطع بالتالي على نفسه عهداً بالعدول عن اللجوء الى العنف  
 لابقاء مثل هذه الامة ضمن حدود الدولة حين يتسلم زمام  
 الحكم

فاذا ما انتصر هندنبورغ غداً على روسيا انتصاراً جزئياً  
 واذا ما تجسد هذا الانتصار الجزئي (وفقاً لرغبة انجلترا وفرنسا  
 اللتين تريدان اضعاف القيصرية الى حد ما) في دولة بولونية جديدة،

\* «ضد الالحاقات القديمة والجديدة» على حد قول رادك في احد  
 مقالاته المنشورة في مجلة «Berner Tagwacht» (٥١) - («برنر تاغفاخت»  
 - «حارس برن» - الناشر .

«قابلة للتحقيق» تماماً بموجب القوانين الاقتصادية للرأسمالية والامبريالية وإذا ما انتصرت الثورة الاشتراكية بعد غد في بتروغراد وبرلين وفرصياً فاننا لا نشك لحظة واحدة في ان الحكومة الاشتراكية البولونية شأنها في ذلك شأن الحكومتين الروسية والالمانية ستعدل عن «ابقاء» الاوكرانيين مثلاً «بالعنف ضمن حدود الدولة البولونية» وإذا وجد في صفوف هذه الحكومة اعضاء من هيئة تحرير «غازيتا رابوتيتشسا» ، فلا ريب ابدأ انهم سيتنازلون عن «موضوعاتهم» ويدحضون بالتالي «النظرية» القائلة بان «الحق في حرية تقرير المصير غير قابل للتطبيق في المجتمع الاشتراكي» فلو اننا فكرنا على غير هذا النحو لما كنا قمنا بنقاش اخوي مع الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين بل لكننا خضنا ضدهم نضالاً قاسياً لا رحمة فيه لاعتبارهم شوفينيين

لنفترض اني خرجت الى الشارع في مدينة اوروبية واعلنت امام الملا ورددت بعد ذلك في الصحف «احتجاجي» على عدم السماح لي بشراء انسان لاسترقاقه بديهي انه سيحق للجميع اعتباري من ملاك الرقيق من انصار مبدأ او نظام الرق وإذا ما اتخذت مشاعري ازاء الرق شكلاً سلبياً ، شكل معارضة واحتجاج لا شكلاً ايجابياً («اني اؤيد الرق») فلن ينخدع احد «فالاحتجاج» السياسي اشبه تماماً ببرنامج سياسي وهذا جلي الى حد انه من المزعج ان يرى المرء نفسه مضطراً الى توضيحه وفي جميع الاحوال نحن مقتنعون اقتناعاً راسخاً باننا لن نرى اي «احتجاج» يرتفع من جانب اعضاء جناح زيميرفالد اليساري على الاقل - ولا نذكر جميع الزيميرفالدين ، لأن بينهم مارتوف وغيره من الكاوتسكيين - اذا قلنا انه لن يكون في صفوف الاممية الثالثة مكان

للذين يستطيعون ان يفصلوا بين الاحتجاج السياسي وبين البرنامج السياسي وان يعارضوا احدهما بالآخر ، الخ  
ومع اننا لا نود المماحكة حول الكلمات الا اننا نسمح لانفسنا بان نعرب مع ذلك عن راسخ أملنا في ان يبذل الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون عما قريب كل جهدهم لكي يصوغوا رسمياً اقتراحهم القائل بالغاء الفقرة التاسعة من برنامج حزبنا (وبرنامجهم ايضاً) وكذلك من برنامج الاممية (قرار مؤتمر لندن المنعقد عام ١٨٩٦) ولكي يضعوا تعريفهم للافكار السياسية المناسبة حول «الالحاقات القديمة والجديدة» وحول «ابقاء امة مضطهدة ، بالعنف ، ضمن حدود الدولة الغاصبة» - والآن لننتقل الى المسألة التالية

#### ٤ - مع الالحاق ام ضده ؟

لقد اعلن الرفاق البولونيون صراحة في الفقرة الثالثة من القسم الاول من موضوعاتهم انهم ضد كل الحاق ولكننا نجد ، مع الأسف في الفقرة الرابعة من القسم نفسه بيانات لا بد لنا من اعتبارها تحبذ الالحاق فان هذه الفقرة تبدأ بالجملة ولكن كيف نصفها بلطف ورقة ؟ بالجملة الغريبة التالية

« ان نقطة الانطلاق في نضال الاشتراكية-الديموقراطية ضد الالحاق ، وضد ابقاء الامم المضطهدة بالعنف ضمن حدود الدولة الغاصبة ، انما هي رفض كل دفاع عن الوطن (اشارة التاكيد من الرفاق البولونيين) اذ ان هذا الدفاع في عهد الامبريالية يعني الدفاع عن حقوق البرجوازية في اضطهاد ونهب الشعوب الاجنبية ...»

ما هذا ؟ وكيف هذا ؟

«ان نقطة الانطلاق في النضال ضد الالحاق هي رفض كل دفاع عن الوطن . . . .» . ولكنه من الممكن ان نسمي كل حرب

قومية وكل ثورة قومية «دفاعاً عن الوطن» وما تزال هذه التسمية مقبولة عموماً حتى الآن وكان الرفاق البولونيين يقولون نحن ضد اللاحق ولكننا نقصد بذلك اننا ضد حرب المغضوبين المغلوب على امرهم في سبيل تحررهم ممن اغتصبوهم نحن ضد ثورة المغضوبين في سبيل تحررهم ممن اغتصبوهم ! أليس في قول الرفاق البولونيين هذا تحييد لللاحق ؟

ويبررون زعمهم الغريب هذا بقولهم ان الدفاع عن الوطن «في عهد الامبريالية» انما يعني الدفاع عن حقوق البرجوازية في اضطهاد الشعوب الاجنبية ولكن هذا القول لا يصح الا بالنسبة للحرب الامبريالية اي بالنسبة للحرب بين الدول الامبريالية او بين مجموعات من الدول الامبريالية ، حين لا يكتفي الفريقان المتحاربان باضطهاد «الشعوب الاجنبية» بل يشنان الحرب ايضاً لتقرير من منهما سيضطهد عدداً اكبر من الشعوب الاجنبية !

ومن الظاهر ان الرفاق البولونيين يضعون مسألة «الدفاع عن الوطن» على غير ما يضعها حزبنا اننا نرفض وننبذ «الدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية وقد ورد رأينا هذا بوضوح لا مزيد عليه في بيان لجنة حزبنا المركزية وفي قرارات برن (٥٢) المدرجة في كراس «الاشتراكية والحرب» ، الذي صدر باللغتين الالمانية والفرنسية واشرنا الى ذلك مرتين في موضوعاتنا (الملاحظات في الفقرة الرابعة والفقرة السادسة) \* والظاهر ايضاً ان الرفاق البولونيين ينبذون الدفاع عن الوطن بوجه عام اي انهم ينبذون ايضاً الحرب القومية اذ ربما يعتبرون الحروب القومية مستحيلة «في عهد الامبريالية» ونقول «ربما» لأن الرفاق البولونيين لم يدلوا بهذا الرأي في موضوعاتهم

ولكن هذا الرأي وارد بوضوح في موضوعات الفرقة الالمانية المسماة «الاممية» وفي كراس يونيوس الذي كرسنا له مقالا خاصا \* واطافة الى ما جاء في هذا المقال نلاحظ ان الثورة القومية التي تقوم بها منطقة مغصوبة او بلاد مغصوبة ضد البلد الغاصب يمكن تسميتها بالضبط ثورة لا حربا (لقد سمعنا بهذا الاعتراض ولهذا نورده مع اعتبارنا هذا الجدل حول التعابير والكلمات غير جدى) وفي جميع الاحوال ليس من المحتمل كثيرا ان يجرؤ احد على انكار ان بلجيكا وبلاد الصرب وغاليسيا وارمينيا المغصوبة ستسمى «ثورتها» على البلدان الغاصبة «دفاعا عن الوطن» وستطلق عليها **هذه التسمية بحق وصواب** . ينجم من كل ما سبق ان الرفاق البولونيين هم ضد مثل هذه الثورة اذ توجد ايضا في البلدان المغصوبة برجوازية تضطهد ايضا شعوبا اجنبية او بالاصح ، قد تضطهدها ، اذ ان كل ما في الامر هو «حقها في الاضطهاد» وهكذا يتضح ان الرفاق البولونيين حين يقدرّون حرباً معينة او ثورة معينة لا ينظرون الى محتواها الاجتماعي **الفعلي** (نضال امة مضطهدة مظلومة في سبيل تحررها ضد الامّة الظالمة المضطهدة) بل ينظرون الى احتمال اقدام البرجوازية المظلومة حالياً على استعمال «حقها في الاضطهاد» فلو افترضنا مثلاً ان المانيا اغتصبت بلجيكا في عام ١٩١٧ والحقتها بها وان بلجيكا تمردت وثارّت في ١٩١٨ من اجل تحررها فان الرفاق البولونيين سيعارضون هذه الثورة بحجة ان للبرجوازية البلجيكية «الحق في اضطهاد الشعوب الاجنبية» !

كلا ليس في هذه المحاكمة اي شيء ماركسي ولا ثوري بوجه عام واذا اردنا الا نخون الاشتراكية ينبغي علينا ان نؤيد

وندعم كل ثورة تنشب ضد عدونا الاول بـرجوازية الدول الكبرى شرط ألا تكون هذه الثورة ثورة الطبقة الرجعية ولكننا نصبح -موضوعياً- من انصار الالحاق اذا عدلنا عن تأييد ودعم ثورة المناطق المغصوبة «وفي عهد الامبريالية» بالضبط وهو عهد الثورة الاجتماعية الناشئة يترتب على البروليتاريا ان تؤيد اليوم ثورة المناطق المغصوبة وان تدعمها بكل قواها وبعزيمة مضاعفة لكي تهاجم غدا او في آن واحد بـرجوازية الدولة «الكبرى» التي انهكتها هذه الثورة

الا ان الرفاق البولونيين يتمادون اكثر من ذلك في تحبيذهم الالحاق فهم لا يكتفون بمعارضة ثورة المناطق المغصوبة بل يعارضون ايضاً كل محاولة ولو سلمية لاعادة استقلالها اسمعوا ما يقولون

«ان الاشتراكية-الديموقراطية مع انها تنفي عن نفسها كل مسؤولية تنجم عن عواقب سياسة الامبريالية التعسفية ، وتناضل ضد هذه العواقب بكل ما اوتيت من عزم ، لا تؤيد اطلاقاً نصب صوى حدود جديدة في اوروبا ولا اعادة الصوى التي دكتها الامبريالية» (حرف التأكيد من الرفاق البولونيين)

«لقد دكت الامبريالية» الآن «صوى الحدود» بين المانيا وبلجيكا وبين روسيا وغاليسيا وينبغي على الاشتراكية-الديموقراطية الاممية حسب رأي الرفاق البولونيين كما ترون ان تعارض اعادة هذه الصوى بوجه عام وبأي طريقة كانت وفي ١٩٠٥ اي «في عهد الامبريالية» حين اعلن برلمان النروج ذات الاستقلال الذاتي فصل النروج عن اسوج وحين اخفق الرجعيون الاسوجيون في حمل اسوج على شن الحرب على النروج سواء بسبب من مقاومة العمال الاسوجيين او بسبب من الوضع العالمي للامبريالية كان يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ، حسب رأي الرفاق



البولونيين ان تعارض انفصال النروج عن اسوج لأن هذا الانفصال يعني بلا ريب ، «اقامة صوى حدود جديدة في اوروبا» !! وفي هذا الرأي نلمس لمس اليد التحبيذ المباشر السافر لللاحق وليس ثمة ما يدعو الى انكاره ، فانه ينكر نفسه بنفسه وما من حزب اشتراكي يجرؤ على اتخاذ الموقف التالي والقول «نحن نعارض اللاحق بوجه عام ولكننا نقره في اوروبا او نسكت عنه ، ما ان يتم

يجدر بنا الا نتوقف الا عند المصادر النظرية للخطأ الذي دفع رفاقنا البولونيين الى هذه «الاستحالة» البديهية كما اننا سنثبت فيما بعد ان من غير الصواب استثناء «اوروبا» ان الفقرة التالية المقتبسة من موضوعات الرفاق البولونيين توضح مصادر الخطأ الاخرى

«... حيث تمر عجلة الامبريالية على الدولة الرأسمالية القائمة ، وتسحقها يتم تمركز العالم الرأسمالي ، سياسياً واقتصادياً بالشكل الوحشي من اشكال الاضطهاد الامبريالي ، مما يمهد السبيل امام الاشتراكية...»

ان هذا التبرير لللاحق ليس من الماركسية في شيء بل هو ضرب من الستروفية (٥٣) والاشتراكيون-الديموقراطيون الروس ، الذين يتذكرون السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر في روسيا يعرفون جيداً هذه الطريقة التي لجأ اليها السادة ستروفه وكونوف وليغين واضرابهم من اجل تشويه الماركسية وبصدد الستروفيين الالمان الذين يطلق عليهم اسم «الاشتراكيين-الامبرياليين» نقرأ في موضوعة اخرى (الموضوعة الثانية المقطع الثالث) من موضوعات رفاقنا البولونيين ما يلي :

(ان شعار حرية تقرير المصير) «يفسح في المجال امام الاشتراكيين-الامبرياليين لكي يقيموا الدليل على ما يتسم به هذا الشعار من طابع وهمي ، ويصوروا نضالنا ضد الاضطهاد القومي نوعاً من العاطفية لا يبرره التاريخ ، ويقوضوا بالتالي ثقة البروليتاريا في صحة البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي العلمية ...»

وهكذا يتضح ان الرفاق البولونيين يعتبرون موقف الستروفيين الالمان موقفاً «علمياً» فتهايننا لهم الا ان ثمة «تفصيلاً» يحطم هذه الحجة الغريبة التي قد تخطننا في صالح السادة لنتش وكونوف وبارفوس ومن لف لفهم ، ونعني بذلك ان هؤلاء السادة اناس منطقيون على طريقتهم وفي العديدين ٨-٩ من مجلة «الجرس» الشوفينية الالمانية (٥٤) - وقد استشهدنا عمداً بهذين العديدين في موضوعاتنا - يحاول لنتش ان يثبت في آن «ومن الناحية العلمية» «بطلان» الشعار القائل بحرية تقرير المصير ، (وظاهر ان الاشتراكيين الديموقراطيين البولونيين قد وجدوا محاكمة لنتش هذه راسخة لا تقاوم كما يتضح ذلك من المحاكمة التي اوردناها اعلاه والتي اقتبسناها من موضوعاتهم .) و «بطلان» الشعار القائل بمعارضة اللاحق ! ذلك ان لنتش فهم تماماً الحقيقة البسيطة التي قلناها لزملائنا البولونيين والتي لم يريدوا الرد عليها وهي انه ليس ثمة اي فرق ، «لا اقتصادي ولا سياسي» ، ولا منطقي يوجه عام بين «الاعتراف» بحرية تقرير المصير وبين «معارضة» اللاحق واذا كان الرفاق البولونيون يعتبرون حجج لنتش وقرائنه ضد حرية تقرير المصير راسخة لا تقاوم فلا بدّ لهم من الاعتراف بامر واحد وهو ان السيد لنتش واضرا به يعارضون ايضاً بجميع هذه الحجج والقرائن ، النضال ضد اللاحق

ان الخطأ النظري الذي تقوم عليه جميع محاكمات زملائنا البولونيين قد جعل منهم انصاراً لللاحق غير منطقيين مع انفسهم .

## ٥ - لماذا تعارض الاشتراكية-الديموقراطية الالحاق ؟

الجواب واضح من وجهة نظرنا ذلك لأن الالحاق يخرق حرية الامم في تقرير مصيرها وبتعبير آخر لأنه شكل من اشكال الاضطهاد القومي

اما من وجهة نظر الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين فانه يترتب عليهم ان يوضحوا بخاصة لماذا نعارض الالحاق وهذه ايضاات (الموضوعة الاولى المقطع الثالث) تدفعهم الى الوقوع في جملة من التناقضات الجديدة

فهم يدلون بحجتين «تبريراً» لمعارضتنا الالحاقيات (خلفاً لحجج السادة لنتش واضرابه «الثابتة علمياً») اليكم الحجة الاولى

جواباً على الزعم القائل بان الالحاق في اوروبا ضروري لتأمين سلامة الدولة الامبريالية الظافرة ، من الناحية العسكرية ، تقول الاشتراكية-الديموقراطية ان الالحاق لا يؤدي الا الى تفاقم التناحرات ، وبالتالي الى اشتداد خطر الحرب ...»

ان هذا الرد على السادة لنتش واضرابه غير كاف لان حجتهم الرئيسية ليست الضرورة العسكرية بل ما يتصف به الالحاق من طابع اقتصادي تقدمي اذ انه يؤدي الى التركز في ظل الامبريالية فاين هو المنطق اذاً اذا كان الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون يقرون بما يتسم به هذا التركز من طابع تقدمي عادلين عن اعادة صوى الحدود التي دكتها الامبريالية في اوروبا وفي الوقت نفسه يرفعون الصوت عالياً ضد الالحاق ؟ لنتابع يقولون ان الالحاق يؤدي الى اشتداد خطر الحروب ولكن اية حروب ؟ انهم لا يعنون الحروب الامبريالية اذ انها تنجم عن اسباب اخرى غير الالحاق . وواضح ان التناحرات

الرئيسية في الحرب الامبريالية الراهنة هي بلا مرية التناحرات القائمة بين انجلترا والمانيا وبين روسيا والمانيا وفي كلا الحالين لم يحدث اي الحاق وليس ثمة اي الحاق انما يعنون اشتداد الحروب القومية والثورات القومية ولكن كيف يمكن القول ، من جهة ، باستحالة الحروب القومية «في عهد الامبريالية» والتحدث من جهة اخرى عن «خطر» الحروب القومية ؟ هذا كلام غير منطقي

### اما الحجة الثانية فهي التالية

ان الالحاق «يحفر هوة بين بروليتاريا الامة السائدة المتسلطة و بروليتاريا الامة المضطهدة المظلومة ...» وفي حال الالحاق «تتحد بروليتاريا الامة المضطهدة مع برجوازيته وتترى في بروليتاريا الامة السائدة عدوا لها وبدلاً من نضال البروليتاريا الطبقي الاممي ضد البرجوازية الاممية ، يدب الانشقاق والتفسخ الفكري في صفوف البروليتاريا ...»

اننا نوافق على هذه الحجة كل الموافقة ولكن هل من المنطق ان ندلي في آن وفي مسألة واحدة بحجتين تنفي احدهما الثانية ؟ ففي الفقرة الثالثة من القسم الاول من الموضوعات نجد الحجة التي تقول بان الالحاق يؤدي الى بذر الانشقاق في صفوف البروليتاريا ونجد الى جانبها في الفقرة الرابعة انه ينبغي في اوروبا معارضة الغاء الالحاقات التي تمت وتأييد «تربية جماهير العمال من الامم المضطهدة المغلوبة على امرها ومن الامم المتسلطة الغاصبة بروح التضامن في النضال المشترك» فاذا كان الغاء الالحاق ضرب من «العاطفية» الرجعية فلا يمكن اذاً الادلاء بالحجة القائلة ان الالحاق يحفر «هوة» في صفوف «البروليتاريا» ويؤدي الى «انشقاقها» واذ ذلك ينبغي على العكس ان نرى في الالحاق الشرط اللازم لقيام تقارب بين بروليتاريا شتى الامم .

ونقول لكي نتمكن من القيام بالثورة الاشتراكية ومن اسقاط البرجوازية ينبغي على العمال ان يتحدوا اتحاداً وثيق العرى فالنضال من اجل حرية تقرير المصير اي ضد الالحاق ييسر هذا الاتحاد وهكذا نزل منطقيين مع انفسنا في حين ان رفاقنا البولونيين ، اذ يقرون «بعصمة» الالحاق في اوروبا و«باستحالة» الحروب القومية ، انما يهزمون انفسهم بانفسهم حين يرفعون الصوت عالياً «ضد» الالحاق ، متسلحين ، على وجه الضبط ، بحجج تنطلق من الحروب القومية وعلى وجه الدقة بحجج كالحجة التالية التي تزعم ان الالحاق يعرقل التقارب والاندماج بين العمال من مختلف الامم

وبتعبير آخر نقول ان الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ، سعياً منهم الى معارضة الالحاق ، يرون انفسهم مضطرين الى اقتباس حججهم من جعبة نظرية لا يقرونها هم انفسهم من حيث المبدأ . وهذا التناقض يبرز بمزيد من الوضوح في مسألة المستعمرات .

### ٦- هل يمكن معارضة المستعمرات «باوروبا» في هذه المسألة ؟

جاء في موضوعاتنا ان مطلب تحرير المستعمرات فوراً امر «مستحيل التحقيق» (اي لا يمكن تحقيقه دون سلسلة من الثورات ويظل واهياً دون الاشتراكية) في ظل النظام الرأسمالي كما هي عليه حرية الامم في تقرير مصيرها واختيار الشعب الموظفين والجمهورية الديموقراطية ، الخ وان مطلب تحرير المستعمرات لا يعني غير «الاعتراف بحرية الامم في تقرير مصيرها»

ولكن الرفاق البولونيين لم يردوا على اي من هاتين الحججتين بل حاولوا ان يميزوا بين «اوروبا» والمستعمرات . فهم ، فيما يخص

اوروبا إلحاقيون غير منطقيين اذ يعدلون عن المطالبة بالغاء  
اللاحقات ، ما ان تتم ولكنهم ، فيما يخص المستعمرات ، يرفعون  
بحزم الشعار التالي «اتركوا المستعمرات!»

وهكذا ينبغي على الاشتراكيين الروس حسب رأي الرفاق  
البولونيين ، ان يرفعوا الشعار التالي «اتركوا تركستان ، وخوى ،  
وبخارى الخ .» ولكنهم اذا طالبوا بنفس حرية الانفصال لبولونيا  
وفلنדה واوكرانيا الخ تورطوا حسب زعم الرفاق  
البولونيين في احضان «الطوبوية» وتخطوا في «عاطفية» غير  
علمية» الخ وينبغي على الاشتراكيين الانجليز ان يرفعوا  
الشعار التالي «اتركوا افريقيا والهند واستراليا» ، ولكن لا تتركوا  
ارلنده فباي اساس نظرية يمكن تفسير هذا التمييز البارز الخطأ؟  
كلا لا يمكن التهرب من هذا السؤال

ان «الاساس» الرئيسي الذي يعتمد عليه خصوم حرية تقرير  
المصير انما هو «استحالة تحقيقها» والاستشهاد «بالمركز  
الاقتصادي والسياسي» يعبر عن الفكرة نفسها ، مع تعديل طفيف  
وواضح ان التمركز يتم ايضاً بالحق المستعمرات اما  
الفرق الاقتصادي بين المستعمرات والشعوب الاوروبية ، - على  
الاقل فيما يخص معظم الشعوب الاوروبية ، - فقد كان يقوم فيما  
مضى في انسياق المستعمرات الى ميدان تبادل البضائع لا الى  
ميدان الانتاج الرأسمالي ولكن الامبريالية بدلت هذا الوضع  
فالامبريالية تعني فيما تعني تصدير الرأسمال وهكذا ينتقل  
الانتاج الرأسمالي الى المستعمرات بوتيرة متسارعة على الدوام  
ولذا يستحيل انتزاعها من تبعية الرأسمال المالي الاوروبي فمن  
الناحية العسكرية ، وكذلك من ناحية الامتداد (التوسع) لا يمكن  
ان يتحقق انفصال المستعمرات بوجه عام الا في عهد الاشتراكية  
اما في ظل الرأسمالية ، فان انفصال المستعمرات قابل للتحقيق ،

اما بصورة استثنائية واما اثر سلسلة من الثورات والانتفاضات سواء في المستعمرات او في المتروبول \* ان معظم الامم التابعة في اوروبا (لا كلها كالألبانيين والعديد من القوميات غير الروسية في روسيا) هي من الناحية الرأسمالية اكثر تطوراً من شعوب المستعمرات ولكن هذا الظرف بالذات هو الذي يستثير مقاومة اكبر في وجه الاضطهاد القومي والالحاقت ومن جراء هذا الظرف بالذات كان تطور الرأسمالية مضموناً في اوروبا اكثر منه في المستعمرات ، مهما كانت عليه الاحوال السياسية ، بما فيها الانفصال يقول الرفاق البولونيون عن المستعمرات (الموضوعة الاولى المقطع الرابع) «هناك ما يزال يترتب على الرأسمالية تنمية القوى المنتجة بصورة مستقلة» وهذا الغرض يبدو في اوروبا بمزيد من الجلاء والوضوح فمن الواضح تماماً ان الرأسمالية في بولونيا وفنلنده واورانيا والازراس تنمي القوى المنتجة بمزيد من القوة والسرعة والاستقلال عما في الهند وتركستان ومصر وسائر المستعمرات الصرف فبدون رأسمال يستحيل التطور المستقل او اي تطور آخر في المجتمع الذي يسوده الانتاج البضاعي ففي اوروبا تملك الامم التابعة رأسمالها كما يسهل عليها الحصول على الرأسمال بمختلف الشروط والاحوال اما المستعمرات فانها لا تملك رأسمالها او تكاد لا تملك اي رأسمال ولا تستطيع المستعمرات الحصول على الرأسمال في اوضاع الرأسمال المالي الا بشرط استعبادها سياسياً فما تعني اذن المطالبة بتحرير المستعمرات فوراً واطلاقاً ؟ أليس من الواضح ان هذا المطلب اكثر «طوبوية» بكثير بالمعنى السطحي المبتذل الذي يفهم به السادة ستروفه ولنتش

\* المتروبول ، دولة امبريالية ، تملك مستعمرات . الناشر .

وكونوف واضرابهم كلمة «طوبوية» فيشوهون الماركسية على هذا النحو ويقفون خطواتهم مع الاسف الرفاق البولونيون؟ فهم يعنون بكلمة «طوبوية» كل ما هو بنظر الانسان التافه الضيق الافق غير عادي بما في ذلك ما هو ثوري ولكن الحركات الثورية بجميع مظاهرها ، - بما فيها الحركات القومية ، - ممكنة في اوروبا اكثر مما في المستعمرات واسهل للتحقيق واشد عناداً وافر وعياً واصعب على الكبح والقهر

ويقول الرفاق البولونيون (الفقرة الاولى المقطع الثالث) ان الاشتراكية «ستمنح الشعوب المتخلفة في المستعمرات المساعدة الثقافية النزيهة دون ان تسيطر عليها» هذا صحيح تماماً ولكن الذي يدعو الى الاعتقاد بان امة كبيرة بان دولة كبيرة لن تعرف ، بعد انتقالها الى الاشتراكية كيف تجتذب امة صغيرة مضطهدة في اوروبا بمساعدة ثقافية نزيهة؟ ان حرية الانفصال التي «يمنعها» الاشتراكيون-الديمقراطيون البولونيون للمستعمرات هي التي ستحفز الامم الصغيرة المضطهدة في اوروبا الصغيرة ولكنها المثقفة والمتصلبة في مطالبها السياسية الى التحالف مع الدول الاشتراكية الكبيرة ، لان الدولة الكبيرة ستعني في ظل الاشتراكية عدداً اقل من ساعات العمل في اليوم واجراً اعلى في اليوم ولذا فان الجماهير الكادحة التي ستتحرر من نير البرجوازية ستتجه بكل قواها نحو الاتحاد والاندماج مع الامم الكبيرة الاشتراكية المتقدمة لكي تتلقى منها هذه «المساعدة الثقافية» ، شرط الايجرح مضطهدو الامس ما يغمر الامة التي عانت الاضطهاد طويلاً من شعور ديمقراطي عريق رفيع ، في كرامتها وعزتها شرط ضمان المساواة لها في جميع الميادين بما فيها بناء دولة تجربة بناء «دولتها» ان هذه «التجربة» تعني في ظل الرأسمالية الحروب والعزلة والانكماش والانانية الضيقة التي تتصف بها الامم الصغيرة المميزة (هولنده ، سويسرا) .



اما في ظل الاشتراكية ، فان الجماهير الكادحة نفسها في اي بلد كان لن ترغب في العزلة للسبب الاقتصادية الصرف المشار اليها آنفاً بل ان تنوع الاشكال السياسية ، وحرية الانفصال عن دولة بعينها ، وتجربة بناء الدولة ، كل ذلك سيظل ، ما دامت الدولة قائمة بوجه عام ، الاساس لحياة ثقافية غنية ، والضمانة للتعجيل في التقارب بين الامم بملء حريتها واختيارها وفي اندماج بعضها ببعض ان الرفاق البولونيين اذ يضعون المستعمرات في جانب ويعارضونها باوروبا انما يتخبطون في تناقض يقوِّض على الفور كل براهينهم وقرائنهم الخاطئة

#### ٧ - الماركسية ام البرودونية ؟

ان رفاقنا البولونيين يردون بشكل استثنائي لا بصورة غير مباشرة بل بصورة مباشرة على استشهادنا بوجهة نظر ماركس حول انفصال ارلنده فعلاً يقوم اعتراضهم ؟ انهم يرون ان الاستشهادات بموقف ماركس في ١٨٤٨ - ١٨٧١ ليست لها «اية قيمة» اما الدافع لهذا الرأي الصارم والجازم بصورة فوق العادة فهو ان ماركس كان يقف «في آن واحد» ضد مطامح «التشيكيين ، وسلاف اوروبا الجنوبية ، الخ.» ، الى الاستقلال (٥٥) . ان الحجج جدّ صارمة لأنها جدّ واهية ان الماركسيين البولونيين يرون ان ماركس كان بكل بساطة ، مشوّش التفكير ، يقول «في آن واحد» اشياء متناقضة ! هذا ليس بصحيح ابدأ وليس من الماركسية بشيء ان التحليل «الملموس» الذي يطالب به رفاقنا البولونيون ، ولكن الذي لا يطبقونه ابدأ ، يلزمنا بان نبحث فيما

إذا كان اختلاف موقف ماركس من مختلف الحركات «القومية» الملموسة ينجم عن نفس المفهوم الاشتراكي ام لا معلوم ان ماركس كان يؤيد استقلال بولونيا من وجهة نظر مصالح الديمقراطية الاوروبية في نضالها ضد قوة القيصرية ونفوذها ويمكن القول ضد القيصرية الكلية الجبروت وضد نفوذها الرجعي السائد وقد تأكدت صحة وجهة النظر هذه بشكل جلي وملموس الى آخر حد في عام ١٨٤٩ عندما سحق الجيش الاقطاعي الروسي انتفاضة المجر الديمقراطية الثورية في سبيل تحريرها الوطني ومذ ذاك حتى وفاة ماركس وحتى فيما بعد ، حتى ١٨٩٠ ، عندما كانت القيصرية ، حليفة فرنسا ، تهدد بشن حرب رجعية على المانيا غير الامبريالية ، ولكنها المستقلة وطنياً أيد انجلس ، قبل كل شيء ، وفوق كل شيء النضال ضد القيصرية ولهذا السبب لهذا السبب وحده وقف ماركس وانجلس ضد الحركة القومية التي قام بها التشيكيون وسلاف اوروبا الجنوبية . يكفي من يهتم بالماركسية - لا لينبذها ، - ان يراجع بكل بساطة ما كتبه ماركس وانجلس في ١٨٤٨ و ١٨٤٩ ، لكي يقتنع بانهما كانا يعارضان آنذاك بكل وضوح ، ودقة ، «شعوباً رجعية بأسرها» كانت بمثابة «مراكز امامية روسية» في أوروبا ، «بالشعوب الثورية» الالمان البولونيين المجرين هذا امر واقع وهذا الامر كان في ذلك الحين ثابتاً لا جدال فيه ففي ١٨٤٨ ، كانت الشعوب الثورية تكافح في سبيل الحرية التي كانت القيصرية عدوها الرئيسي بينما كان التشيكيون والآخرين ، بالفعل ، شعوباً رجعية ، ومراكز امامية للقيصرية

اذن ، ما الذي يبيّنه هذا المثال الملموس الذي ينبغي تحليله بصورة ملموسة ، اذا شئنا ان نظل أمناء للماركسية ؟ انه يبين : اولاً ، ان مصالح تحرر عدة شعوب اوروبية كبيرة وكبيرة

جداً هي فوق مصالح حركة تحرر الامم الصغيرة ثانياً انه ينبغي اعتبار مطلب الديمقراطية ، مطلباً اوروبياً - وينبغي القول اليوم اعتباره مطلباً عالمياً - لا مطلباً منفرداً

هذا كل ما في الامر وليس ثمة اية بادرة لدحض هذا المبدأ الاشتراكي الاولي الذي ينسأه البولونيون والذي ظل ماركس دائماً أميناً له ونعني به المبدأ القائل ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن ان يكون حراً (٥٦) فاذا تجدد الوضع الملموس الذي واجهه ماركس في المرحلة التي كانت تؤثر فيها القيصرية تأثيراً بالغاً اولياً في السياسة العالمية ، مثلاً ، بمعنى ان عدة شعوب تبدأ الثورة الاشتراكية (كما بدأت في اوربا ، عام ١٨٤٨ بشن الثورة البرجوازية الديمقراطية) وبمعنى ان شعوباً أخرى تكون الدعائم الرئيسية للرجعية البرجوازية ترتب علينا ايضاً ان تؤيد قيام حرب ثورية ضد هذه الشعوب بغية «سحقها» ، بغية القضاء على جميع مراكزها الامامية اياً كانت حركات الامم الصغيرة ذات العلاقة ولذا بدلاً من نبذ الأمثلة التي يوفرها تكتيك ماركس ، - والا كنا نتبنى الماركسية قولاً ونقطع كل صلة بها فعلاً - يترتب علينا ان نستخلص من تحليل هذه الأمثلة تحليلاً ملموساً دروساً للمستقبل تفوق التقدير ان مختلف مطالب الديمقراطية ، بما فيها حق الامم في تقرير مصيرها ليست شيئاً مطلقاً ، بل هي جزء من مجموع الحركة الديمقراطية (اليوم الحركة الاشتراكية) العالمية ومن الممكن في بعض الحالات المعينة الملموسة ، ان يناقض الجزء الكل ، وفي هذه الحال يجب نبذ الجزء من الممكن الا تكون الحركة الجمهورية في بلد من البلدان سوى أداة لوسائل اكليريكية او مالية ملكية ، تقوم بها بلدان أخرى وفي هذه الحال ينبغي علينا ألا ندعم هذه الحركة الملموسة المعنية ؛ ولكن من السخف ان نحاول ، لهذا السبب ، شطب شعار

الجمهورية من برنامج الاشتراكية-الديموقراطية العالمية كيف تغير بالضبط الوضع الملموس منذ ١٨٤٨-١٨٧١ حتى ١٨٩٨-١٩١٦ (اننا نأخذ أكبر صوى الامبريالية اي المرحلة التي تمتد من الحرب الامبريالية الاسبانية الاميركية حتى الحرب الامبريالية الاوروبية) ؟ لقد كفت القيصرية ، بكل جلاء ، وبلا مرأء عن ان تكون حصن الرجعية الرئيسي اولاً لأنها تحظى بمساندة الرأسمال العالمي وبخاصة رأسمال فرنسا وثانياً بسبب ثورة ١٩٠٥ (٥٧). في تلك الحقبة ، كان نظام الدول القومية الكبيرة - الديموقراطيات الاوروبية - يحمل للعالم الديموقراطية والاشتراكية، رغم القيصرية \* وقد توفي ماركس وانجلس قبل المرحلة الامبريالية اما اليوم فقد نشأ نظام قبضة (٥ او ٦) من الدول الامبريالية «الكبرى» التي تضطهد كل منها أما أخرى وهذا الاضطهاد هو احدى الوسائل للعمل بصورة اصطناعية على تأخير انهيار الرأسمالية للعمل بصورة اصطناعية على دعم انتهازية واشتراكية-شوفينية الأمم الامبريالية التي تسيطر على العالم في

\* نشر ريزانوف في «وثائق تاريخ الاشتراكية» (١٩١٦) المجلد الاول) التي أصدرها غرونبرغ ، مقالاً بالغ الاهمية لانجلس ، يعود الى عام ١٨٦٦ ، حول المسألة البولونية وفي هذا المقال ، يشير انجلس الى انه يترتب على البروليتاريا الاعتراف بالاستقلال السياسي للأمم الاوروبية الكبيرة والقوية و«بحقها في تقرير مصيرها» (right to dispose of itself) ؛ وفي الوقت نفسه يلاحظ انجلس سخف «مبدأ القوميات» (ولا سيما بمفهومه البونابرتي) ، اي وضع اية من الأمم الصغيرة على قدم المساواة مع هذه الأمم الكبيرة ويقول انجلس «ان روسيا تحوز كمية هائلة من الملكية المسروقة» (اي من الأمم المضطهدة) ، «وانها ستضطر لاعادة ما سرقت يوم تصفية الحسابات» (٥٨) ان البونابرتية ، وكذلك القيصرية ، تستغلان حركات الأمم الصغيرة لفائدتهما الخاصة ، ضد الديموقراطية الاوروبية -

تلك الحقبة كانت الديمقراطية الأوروبية الغربية - التي كانت تحرر الأمم الكبرى - تقف ضد القيصرية التي تستغل بعض حركات الأمم الصغيرة لأغراض الرجعية أما الآن فان **تحالف** الامبريالية القيصرية والامبريالية الرأسمالية المتقدمة في اوروبا هذا التحالف المبني على اضهادهما العام جملة من الأمم يقف وجها لوجه امام البروليتاريا الاشتراكية المنقسمة الى بروليتاريا شوفينية «اشتراكية-امبريالية» والى بروليتاريا ثورية

هذا هو التغيير الملموس الذي طرأ على الوضع والذي يتجاهله الاشتراكيون-الديمقراطيون البولونيون ، رغم وعدهم بان يحلوا الأمور تحليلاً ملموساً واقعياً ! ولذا كان التغيير الملموس من حيث تطبيق نفس المبادئ الاشتراكية في تلك الحقبة كانت الحركة تقف ، قبل كل شيء ، «ضد القيصرية» (و ضد بعض حركات تقوم بها أمم صغيرة وتستغلها القيصرية ضد الديمقراطية) والى جانب الشعوب الثورية الكبيرة في الغرب اما اليوم فان الحركة تقف ضد الجبهة الموحدة المرصوفة الصفوف جهة الدول الامبريالية والبرجوازية الامبريالية والاشتراكيين-الامبرياليين وتؤيد استغلال جميع الحركات القومية ضد الامبريالية لاغراض الثورة الاشتراكية وكلما ازداد اليوم نضال البروليتاريا ضد الجبهة الامبريالية العامة ، نقاوة و صفاء ، ازدادت بالطبع ، حيوية هذا المبدأ الأممي القائل «ان شعباً يضطهد شعوباً أخرى لا يمكن ان يكون حراً»

اما البرودونيون فانهم باسم الثورة الاجتماعية التي يفهمونها بطريقة عقائدية جامدة ، كانوا يزدرون دور بولونيا العالمي ويتجاهلون الحركات القومية وتتماً الى الطريقة العقائدية الجامدة نفسها يلجأ الاشتراكيون-الديمقراطيون البولونيون الذين يحطمون جهة النضال العالمية ضد الاشتراكيين-الامبرياليين ،

والذين بتردداتهم في مسألة الالحاقات يشجعون (موضوعياً) الاشتراكيين-الامبرياليين اذ ان جبهة النضال البروليتاري العالمية هي بالضبط التي تغيرت بالنسبة لوضع الأمم الصغيرة الملموس ففي تلك الحقبة (١٨٤٨ - ١٨٧١) كان للأمم الصغيرة بعض الأهمية بوصفها حليفاً محتملاً اما «للديموقراطية الغربية» والشعوب الثورية واما للقيصرية اما اليوم (١٨٩٨-١٩١٤) فقد فقدت الأمم الصغيرة هذه الأهمية فقيمتها اليوم انها مصدر من المصادر التي تغذي طفيلية «الأمم الاستعمارية» وبالتالي اشتراكيتهما الاستعمارية وليس من المهم ابدأ ان نعرف اذا كان جزء من خمسين أو جزء من مئة من الأمم الصغيرة سيتحرر قبل الثورة الاشتراكية المهم هو ان البروليتاريا قد انقسمت في مرحلة الامبريالية ولأسباب موضوعية ، الى معسكرين عالميين ، أحدهما تفسده الفتات التي تتركها برجوازية الامم الامبريالية تتساقط عن موائدها - ومنها الفتات التي يقدمها استثمار الأمم الصغيرة المزدوج والمثلث ، - بينما لا يستطيع المعسكر الثاني ان يتحرر دون ان يحرر الأمم الصغيرة ، دون ان يربي الجماهير بروح العداء للشوفينية اي بروح العداء للالحاق اي بروح «حرية تقرير المصير»

ان هذا الجانب الاساسي من المسألة هو الذي يتجاهله الرفاق البولونيون لأنهم لا يرون الى الاشياء من ناحية الموقف الذي هو الموقف المركزي في مرحلة الامبريالية من ناحية انقسام البروليتاريا العالمية الى معسكرين

وفيما يلي أمثلة أخرى صارخة عن برودونيتهاهم ١ - الموقف من الانتفاضة الارلندية عام ١٩١٦ وسنتحدث عنه فيما بعد ٢ - الاعلان في الموضوعات (الموضوعة الثانية المقطع الثالث نهاية الفقرة الثالثة) انه «ينبغي عدم ستر» شعار الثورة الاشتراكية «بأي شيء كان» . وانها لفكرة ضد الماركسية التي أبعد

حد الفكرة القائلة انه يمكن «ستر» شعار الثورة الاشتراكية بربطه بموقف ثوري منسجم الى النهاية في كل المسائل بما فيها المسألة القومية

ان الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين يجدون ان برنامجنا «قومي-اصلاحي» قارنوا بين الاقتراحين العمليين التاليين

١ - تأييد الحكم الذاتي (الموضوعات البولونية الموضوعية الثالثة ، المقطع الرابع) و٢ - تأييد حق الانفصال ولكن برنامجنا يتمايزان من هذه الناحية على وجه الضبط ومن هذه الناحية فقط ! وليس من الواضح ان البرنامج الاول اصلاحي ، وان هذا هو الذي يميزه عن الآخر ؟ ان التغيير الاصلاحي هو الذي لا يقوِّض أسس سلطة الطبقة السائدة ، لأنه ليس سوى تنازل من جانب الطبقة السائدة ولأنه يحافظ على سيادتها اما التغيير الثوري فهو يقوِّض أساس السلطة ان الاصلاحية في البرنامج القومي لا تلغي جميع امتيازات الأمة السائدة ولا تخلق المساواة التامة ، ولا تلغي جميع أشكال الاضطهاد القومي والأمة «المستقلة ذاتياً» ليست متساوية في الحقوق مع الأمة «السيدة» ؛ وكان لا بدّ للرفاق البولونيين ان يدركوا ذلك لولا اصرارهم (مثل «اقتصاديينا» القدماء (٥٩)) على تجاهل تحليل المفاهيم والآراء السياسية ان النروج المستقلة ذاتياً كانت تتمتع ، بوصفها جزءاً من أسوج حتى ١٩٠٥ بأوسع ما يكون من الحكم الذاتي ولكنها لم تكن تتمتع بجميع حقوق أسوج فقط انفصالها الحر عن أسوج كشف عملياً مساواتها في الحقوق وأثبت هذه المساواة . (ونلاحظ بين هلالين ان هذا الانفصال الحر هو الذي اوجد أساساً للتقارب بين البلدين أكثر وثوقاً وديموقراطية من ذي قبل ، وقائماً على المساواة في الحقوق) وطالما لم تكن النروج تتمتع الا بالحكم الذاتي ، فقد كانت الاريستقراطية الأسوجية تتمتع بامتياز واحد علاوة ، وهذا الامتياز لم «يُخفّف»

(وجوهر الاصلاحية قائم في كونها **تخفف** الشر بدلا من القضاء عليه)، بل **الغبي تماما** (وتلك علامة رئيسية على الروح الثوري في برنامج من البرامج) بالانفصال

وبالفعل ان الحكم الذاتي ، بوصفه اصلاحاً ، يمتاز ، من حيث الأساس عن حرية الانفصال التي هي تدبير ثوري ذلك أمر أكيد ولكن الاصلاح ، - كما يعرف الجميع ، - ليس في الواقع وفي غالب الاحيان سوى خطوة نحو الثورة فان الحكم الذاتي بالضبط هو الذي يتيح للأمة المحصورة بالقوة ضمن حدود دولة من الدول ان تتشكل نهائياً في أمة ان تجمع قواها ان تتعلم على معرفة قواها وتنظيمها ، ان تختار خير لحظة **للاعلان**

على الطريقة «النروجية» نحن المجلس المستقل ذاتياً في هذه الأمة او في هذا الاقليم نعلن ان امبراطور عموم روسيا لم يبق ملك بولونيا ، الخ على هذا «يعترضون» عادة قائلين ان مثل هذه المسائل تحلها الحروب لا الاعلانات هذا صحيح فان مثل هذه المسائل تحلها الحروب في الاغلبية الساحقة من الحالات (كما ان مسألة شكل الحكم في البلدان الكبيرة لا تحلها في الاغلبية الساحقة من الحالات ، غير الحروب والثورات) بيد انه يترتب علينا مع ذلك ان نتساءل اذا كان مثل هذا «الاعتراض» على البرنامج السياسي لحزب ثوري هو اعتراض منطقي فهل نحن ضد الحروب والثورات من أجل ما هو عادل ومفيد للبروليتاريا من أجل الديمقراطية والاشتراكية ؟

«ولكننا لا نستطيع مع ذلك ان نؤيد حرباً بين أمم كبيرة ان نؤيد ذبح ٢٠ مليوناً من البشر ، بغية احتمال تحرير أمة صغيرة ، يتراوح عدد ابنائها بين ١٠ و ٢٠ مليون نسمة فقط» كلا بكل تأكيد . وليس ذلك لاننا نمحو من برنامجنا المساواة التامة بين الأمم ،



بل لأنه من المهم اخضاع مصالح الديمقراطية في بلد واحد لمصالح الديمقراطية في عدة بلدان وفي جميع البلدان لنفترض ان ثمة بين ملكيتين كبيرتين ، ملكية صغيرة ، «يرتبط» مَلَئِكها بروابط القرابة وغير ذلك من الروابط بملكسي هذين البلدين المجاورين ولنفترض بعد ذلك ان اعلان الجمهورية في البلد الصغير ان طرد ملكها يؤدي بالفعل الى نشوب حرب بين البلدين الكبيرين المجاورين اللذين يريد كل منهما ان يفرض هذا الملك او ذاك على البلد الصغير لا ريب ان كل الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، وكذلك الفرع الاممي حقاً من الاشتراكية-الديموقراطية في هذا البلد الصغير ، ستقف في هذه الحالة ضد استبدال الجمهورية بالملكية ان استبدال الجمهورية بالملكية ليس شيئاً مطلقاً ، انما هو مطلب من المطالب الديمقراطية خاضع لمصالح الديمقراطية بكليتها (وبالطبع ، وأكثر ايضاً ، لمصالح البروليتاريا الاشتراكية) وبقيناً ان مثل هذه الحالة لن تثير أي خلاف بين الاشتراكيين-الديموقراطيين في اي بلد من البلدان ولكن اذا اعتمد أحد الاشتراكيين-الديموقراطيين على هذا المثال واقترح شطب شعار الجمهورية بوجه عام من برنامج الاشتراكية-الديموقراطية العالمية فمن المؤكد ان سيقال عنه انه مجنون ويقال له ينبغي مع ذلك الا

تنسى التمييز المنطقي الاولي بين الخاص والعام

ان هذا المثال يؤدي بنا ، من ناحية مختلفة بعض الشيء الى مسألة تربية الطبقة العاملة بروح الاممية . هل يمكن ان تكون هذه التربية - التي لا يمكن ان تثير ضرورتها وأهميتها بالغا تان اية خلاقات في الجناح اليساري الزيميرفالدي ، - من الناحية الملموسة متشابهة في الأمم الكبيرة المضطهدة وفي الأمم الصغيرة المضطهدة ؟ في الأمم الغاصبة والأمم المغصوبة ؟

كلا ! بكل تأكيد فان السير نحو هدف واحد - وهو التساوي التام بين جميع الأمم وتحقيق أوثق التقارب بينها ثم اندماجها فيما بعد - يتبع هنا بشكل واضح ، سبلاً ملموسة متنوعة ؛ ومثل ذلك ان تبدأ من الجانب الأيمن او الأيسر من الصفحة ، لكي تصل الى نقطة واقعة في منتصف هذه الصفحة فالاشتراكي-الديموقراطي المنتمي الى أمة كبيرة غاصبة ، مضطهدة ، اذا نسي ولو لحظة ، عند دعوته لاندماج الأمم بصورة عامة ، ان نيقولايا«ه» الثاني وغليوم«ه» وجورج«ه» وبوانكاري«ه» وغيرهم هم أيضاً مؤيدون للاندماج مع الأمم الصغيرة (عن طريق اللاحق) - فنيقولايا الثاني يؤيد «الاندماج» مع غاليسيا ، وغليوم الثاني يؤيد «الاندماج» مع بلجيكا الخ - ان اشتراكياً-ديموقراطياً مثل هذا ، لن يكون سوى عقائدي سخيف من الوجهة النظرية وعون للامبريالية من الوجهة العملية

ان مركز الثقل في التربية الأممية للعمال في البلدان الظالمة المضطهدة يجب ان يقوم حتماً على الدعاية لحرية البلدان المظلومة المضطهدة في الانفصال وعلى الدفاع عن هذه الحرية بدون هذا لا تكون هناك أممية وكل اشتراكى-ديموقراطي من أمة ظالمة ، لا يقوم بهذه الدعاية يحق لنا ويجب علينا ان ندعوه امبريالياً ونذلاً ان حرية الانفصال هي مطلب مطلق حتى ولو كان هذا الانفصال غير ممكن ، وغير «قابل التحقيق» قبل انتصار الاشتراكية الا في حالة واحدة من الف حالة

يجب علينا ان نربي العمال بروح «اللامبالاة» بالفروق القومية ذلك أمر لا جدل فيه ولكن ليس بمعنى اللامبالاة على طريقة اللاحقين ينبغي على المرء في الأمة الظالمة المضطهدة ان يكون «لامبالياً» بالنسبة لمعرفة ما اذا كانت الأمم الصغيرة تشكل جزءاً من بلده هو او من البلد المجاور ، ام انها مستقلة ، حسب

مشاعرها فبدون هذه «اللامبالاة» لا يكون اشتراكياً-ديموقراطياً  
 فلكي يكون المرء اشتراكياً-ديموقراطياً أممياً ينبغي عليه الا  
 يفكر بأتمته فقط بل من المهم ان يضع فوقها مصالح الجميع  
 الحرية العامة للجميع والمساواة في الحقوق بين الجميع ان جميع  
 الناس متفقون ، «نظرياً» ، حول هذه النقطة ولكنهم يبدون في الواقع  
 هذه اللامبالاة التي يمتاز بها اللاحقون ذلك هو سبب البلاء

اما الاشتراكي-الديموقراطي في أمة صغيرة فمن واجبه ، على  
 العكس من ذلك ، ان ينقل مركز الثقل لدعايته التحريضية ، الى القسم  
 الاول من صيغتنا وهي «الاتحاد الاختياري الحر» بين الأمم وفي  
 وسعه دون ان يغفل بواجبه من حيث هو أممي ان يكون مؤيداً  
 لاستقلال أتمته السياسي مؤيداً لدمجها مع دولة مجاورة هي  
 أوب ، اوج ، الخ انما يجب عليه ، في كل الاحوال ان  
 يناضل ضد ضيق الأفق القومي وضد الميل الى الانحصار  
 والانعزال وان يكون من أنصار النظر الى الحركة بمجموعها  
 وشمولها ان يكون من أنصار اخضاع المصلحة الخاصة للمصلحة  
 العامة

ان الذين لم يتعمقوا في المسألة قد يجدون من الأمور  
 «المتناقضة» ان يصرّ الاشتراكيون-الديموقراطيون في الأمم الظالمة  
 على «حرية الانفصال» وان يصرّ الاشتراكيون-الديموقراطيون في  
 الأمم المضطهدة على «حرية الاتحاد» . غير ان قليلاً من التفكير يكفي  
 لكي يرى الانسان ان الوضع الذي نحن بصدده ، ليس فيه ولا  
 يمكن ان يكون فيه طريق آخر نحو الاممية واندماج الامم  
 وهنا نصل الى الوضع الخاص الذي يميز الاشتراكية-

الديموقراطية الهولندية والبولونية

## ٨ - ما هو خاص وما هو مشترك في موقف كل من الاشتراكيين-الديموقراطيين الامميين الهولنديين والبولونيين

لا سبيل الى الريب اطلاقاً بان الماركسيين الهولنديين والبولونيين ممن يعارضون حرية الامم في تقرير مصيرها هم من خيرة العناصر الثورية والاممية في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية العالمية فكيف امكن ان غدت محاكماتهم النظرية كما رأينا نسيجاً من الاخطاء ؟ فليس ثمة عندهم محاكمة واحدة ذات طابع عام صحيحة ! ولا شيء عندهم الا «الاقتصادية الامبريالية»

ان هذا الامر لا يُفسر اطلاقاً بنواقص خطيرة ذاتية لدى الرفاق الهولنديين والبولونيين بل بالاحوال الموضوعية الخاصة ببلديهم فان كلاً من هولنده وبولونيا ١- بلد صغير وعاجز في «نظام» الدول الكبرى الحالي ٢ - ويقع جغرافياً بين ضارين امبرياليين يتمتعان بقوة هائلة ويتنافسان ويتنازعان فيما بينهما باشد الضراوة (انجلترا والمانيا المانيا وروسيا) ٣ - وتنتعش فيه ذكريات وتقاليد الزمن الذي كان فيه ، هو نفسه ، «دولة كبرى» فقد كانت هولنده دولة استعمارية كبرى ، اقوى من انجلترا وكانت بولونيا دولة كبرى اوفر ثقافة واشد قوة من روسيا وبروسيا ٤ - وحافظ حتى الآن على امتيازات قوامها اضطهاد الشعوب الاجنبية فالبرجوازي الهولندي يملك الهند الهولندية الفائقة الغنى والاقطاعي البولوني يضطهد «العبد» الاوكراني والبييلوروسي والبرجوازي البولوني يستبد باليهودي الخ

ان هذه الاصلالة الخاصة ونعني بها اجتماع هذه الظروف الاربعة الخاصة لن تجدوها لا في ارلنده ولا في البورتغال) وقد اغتصبتها اسبانيا والحقتها بها فترة من الزمن) ولا في الالزاس ، ولا

في النروج ولا في فنلنده ولا في اوكرانيا ولا في المنطقه اللاتفية والبييلوروسية ، ولا في كثير من الاقطار الاخرى والحال ان هذه الاصالة هي كل جوهر القضية ! فعندما يحاكم الاشتراكيون-الديموقراطيون الهولنديون والبولونيون ضد حرية تقرير المصير معتمدين على براهين وقرائن عامة اي تتعلق بالامبريالية عامة وبالاشتراكية عامة وبالديموقراطية عامة وبالاضطهاد القومي عامة ، فانه يمكن القول حقاً انهم يكذبون الاخطاء بعضها فوق بعض . ولكنه يكفي ان ننزع هذا الغطاء من البراهين والقرائن العامة الخاطئة وان نرى الى جوهر القضية من وجهة نظر اصالة الاوضاع الخاصة بهولنده وبولونيا لكي نلوك موقفهم الاصيل الخاص وشرعيته الكلية ويمكن القول دون خشية الوقوع في التناقض بان الماركسيين الهولنديين والبولونيين لا يقولون بالضبط ما يريدون قوله حين يرغبون ويزيدون ضد حرية تقرير المصير ، او انهم بالاحرى يريدون ان يقولوا قولاً ليس بالضبط ما يقولونه فعلاً \* .

لقد سبق ان اوردنا مثلاً في موضوعاتنا \* \* فان غورتر يعارض في منح بلاده حرية تقرير مصيرها ولكنه يؤيد منح الهند الهولندية التي تضطهدها امتها» ، حرية تقرير مصيرها ! فما الداعي الى الدهشة اذا رأينا فيه امياً اصدق واخلص من هؤلاء الذين يقرون بحرية تقرير المصير بصورة شفوية ومرائية كما يفعل كاوتسكي في المانيا وتروتسكي ومارتوف في بلادنا ، واذا رأينا فيه زميلاً في العقيدة اقرب الينا منهم ؟ ان مبادئ الماركسية العامة والاساسية تفرض على اطلاقاً واجب النضال من اجل حرية الامم

\* اننا نذكر القارى بان جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين قد اقرؤا ، في بيانهم الصادر في زيميرفالد ، بحرية تقرير المصير بوجه عام ، ولكن في صيغة مختلفة بعض الشيء

\* \* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٤٧ . الناشر .

التي تضطهدها «امتي» في الانفصال ولكنها لا تفرض على اطلاقاً ان اضع في المرتبة الاولى استقلال هولنده بالذات ، وهي التي تعاني بخاصة عواقب عزلتها الضيقة المتعفنة الجشعة ، المخبلة قد يلتهب العالم كله ، ولكن بيتنا في معزل عن اللهب و«نحن» قانعون ، راضون بغنيمتنا القديمة و«بفتيتها الصغيرة الباقية» ، الفائقة الغنى الهند و«نحن» لا نريد ان نتعرف الى اي شيء آخر

واليكم مثلاً آخر ان كارل رادك هذا الاشتراكي-الديموقراطي البولوني الذي كان له الفضل الاكبر في النضال بحزم من اجل اشاعة الاممية في صفوف الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية بعد نشوب الحرب ، ان رادك هذا يرغي ويزبد في مقاله «حق الامم في تقرير مصيرها بنفسها» («Lichtstrahlen» - «ليختشترالن» - مجلة شهرية ، لسان حال الجناح اليساري الراديكالي ، رئيس تحريرها بورهاردت ، ممنوعة من قبل المراقبة البروسية ٥ كانون الاول - ديسمبر - ١٩١٥ السنة الثالثة العدد الثالث) ضد حرية تقرير المصير معتمداً فقط على آراء الهولنديين والبولونيين النافذة التي تؤيد وجهة نظره ومدلياً بجملة من الحجج ، منها مثلاً ان حرية تقرير المصير تغذي الفكرة الزاعمة بانه «يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تدعم كل نضال في سبيل الاستقلال» فمن حيث النظرية العامة ، تبعث هذه الحجج على الاشتمزاز والنفور حقاً لأنها منافية للمنطق صراحة للسببين التاليين اولاً ، ليس ثمة ولا يمكن ان يكون ثمة مطلب واحد خاص من مطالب الديموقراطية لا يؤدي الى سوء الاستعمال اذا لم يخضع الخاص للعام ولذا لسنا ملزمين بدعم «كل» نضال في سبيل الاستقلال ولا بتأييد «كل» حركة جمهورية او معادية للنزعة الاكليريكية ثانياً ، ليس ثمة ولا يمكن ان يكون ثمة صيغة واحدة وحيدة

للنضال ضد الاضطهاد القومي لا يشوبها «النقص» نفسه فان رادك بالذات قد استعمل في جريدة «Bernar Tagwacht» («برنر تاغفاخت») (العدد ٢٥٣ ، سنة ١٩١٥) الصيغة التالية «ضد الالحاقات القديمة والجديدة» ان اي قومي بولوني «سيخلص» على حق من هذه الصيغة الى الاستنتاج التالي «ان بولونيا بلد ملحق ، مغتصب وانا ضد الالحاق اي اني اؤيد استقلال بولونيا» كذلك روزا لوكسمبورغ قالت كما اذكر في مقال نشرته عام ١٩٠٨ (٦٠) بان صيغة «ضد الاضطهاد القومي» كافية بل ان كل قومي بولوني سيقول - وبجلاء الحق - بان الالحاق **مظهر** من مظاهر الاضطهاد القومي **وبالتالي ، الخ**

ولكن بدلاً من هذه الحجج العامة خذوا اوضاع بولونيا الخاصة فان استقلالها «مستحيل» الآن دون حروب او ثورات فاذا ايد المرء قيام حرب عامة في اوروبا من اجل مجرد استقلال بولونيا كان من شرّ القوميين المتعصبين ، وكان يعني بموقفه هذا انه يضع مصالح عدد صغير من البولونيين فوق مصالح مئات الملايين من الناس الذين سيعانون ويلات الحرب والحال انهم من هذه الفئات بالضبط جماعة «الفراك» هؤلاء (الجناح اليميني من الحزب الاشتراكي البولوني) الذين ليسوا اشتراكيين الا قولاً والذين ضدّهم على حق الف مرة الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون فان رفع شعار استقلال بولونيا الآن ، في النسبة **الراهنة** بين قوى الدول الامبريالية **المجاورة** انما يعني عملياً الوقوع في هاوية الطوبوية والتخبط في لجة التعصب القومي الضيق ونسيان المقدمة الضرورية لقيام ثورة عامة في اوروبا او على الاقل لقيام الثورة الروسية والثورة الالمانية كذلك فان رفع شعار حرية التحالف في روسيا بين عام ١٩٠٨ وعام ١٩١٤ بصورة مستقلة عن غيره من الشعارات ، كان يعني الوقوع في هاوية

الطوبوية وتقديم العون موضوعياً لحزب العمال الستوليبيني (٦١) (وهو اليوم حزب بوتريسوف - غفوزديف والحزبان سواء بسواء) ولكن من الجنون ان يلغى بوجه عام مطلب حرية التحالف من برنامج الاشتراكية-الديموقراطية

واليكم مثالا ثالثاً قد يكون المثال الاهم لقد انتقدت الموضوعات البولونية (الموضوعة الثالثة نهاية الفقرة الثانية) فكرة انشاء دولة بولونية مَصَّدة مستقلة ، ووصفتها بانها «فكرة طوبوية جوفاء خليقة بجماعات صغيرة عاجزة فان تحقيقها يعني انشاء دولة بولونية جزئية صغيرة تكون مستعمرة عسكرية لهذه الكتلة او تلك من الدول الكبرى ودمية تتقاذفها وفقاً لمصالحها العسكرية والاقتصادية ومجال استثمار للرأسمال الاجنبي وميدان قتال في الحروب المقبلة» كل هذا القول صحيح تماماً ضد شعار استقلال بولونيا الآن ، لان الثورة نفسها في بولونيا وحدها لن تبدل شيئاً بل تصرف انتباه الجماهير البولونية عن الامر الجوهري ونعني به ارتباط نضالها بنضال البروليتاريا الروسية والالمانية وانه لمن باب الحقيقة لا من باب التناقض ان البروليتاريا البولونية بوصفها بروليتاريا بولونية لا تستطيع الآن ان تسهم في قضية الاشتراكية والحرية بما فيها الحرية البولونية الا بالنضال المشترك مع بروليتاريا البلدان المجاورة ضد القوميين البولونيين المتعصبين الضيقي الافق وبهذا الصدد ، لا يمكن انكار مائة الف اشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين الكبيرة التاريخية في النضال ضد هؤلاء القوميين

ولكن الحجج ذاتها ، الصحيحة من حيث اوضاع بولونيا الخاصة في المرحلة الراهنة ، خاطئة اطلاقاً من حيث الطابع العام الذي أضفي عليها . فما دامت الحروب ممكنة ، فان بولونيا ستظل ميدان قتال



في الحروب التي تنشب بين المانيا وروسيا وليس هذا بحجة ضد حصولها على مزيد من الحرية السياسية (وبالتالي ضد نيلها الاستقلال السياسي) في الفترات الواقعة بين الحروب وهذا يصح ايضاً بالنسبة للمحاكمة حول استثمار الرأسمال الاجنبي لبولونيا وحول دورها كدمية في خدمة المصالح الاجنبية . ولا يسع الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ان يرفعوا الآن شعار استقلال بولونيا لان البولونيين بوصفهم بروليتاريين اميين لا يستطيعون الاتيان **بأي عمل** في سبيل هذا الهدف ، دون الوقوع ، على غرار جماعة «الفراك» ، في حماة الاستخذاء والخنوع لاحدى الملكيتين الامبرياليتين اما بالنسبة للعمال الروس والالمان فليس من العبث معرفة ما اذا كانوا سيشترون في الحاق بولونيا (وهذا يعني تربية العمال والفلاحين الالمان والروس بروح الفظاظة الدنيا والقبول بدور جلادي الشعوب الاجنبية) ام ان بولونيا ستنال استقلالها

يقيناً ان الوضع معقد جداً ولكن ثمة مخرجاً يتيح **لجميع** الذين لهم علاقة بالامر ان يظلوا اميين وذلك بان يطالب الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس والالمان «بحرية الانفصال» المطلقة لبولونيا وبان يناضل الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون في سبيل وحدة النضال بين بروليتاريا البلد الصغير وبروليتاريا البلدان الكبيرة ، دون ان يرفعوا شعار استقلال بولونيا في الفترة الراهنة او في المرحلة الراهنة

### ٩ - رسالة انجلس الى كاوتسكي

في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٢ وجه انجلس رسالة الى كاوتسكي الذي كان ما يزال ماركسياً في ذلك الحين وقد نشر كاوتسكي هذه الرسالة في كراسه «الاشتراكية والسياسة

الاستعمارية» (برلين ، ١٩٠٧) ولهذه الرسالة أهمية بالغة بالنسبة للمسألة التي ندرس وفيما يلي المقطع الرئيسي منها  
 اني أرى ان المستعمرات بكل معنى الكلمة ، اي البلدان التي يشغلها السكان الاوروبيون كندا والكاب (في افريقيا الجنوبية **المغرب**) واستراليا ستغدو مستقلة اما البلدان المستعبدة فقط والتي يقطنها سكانها الأصليون ، الهند ، الجزائر ، والممتلكات الهولندية والبرتغالية والاسبانية فانه يقتضي لها بالعكس ان تأخذها البروليتاريا في أيديها لفترة من الزمن وتسير بها بأسرع ما يمكن نحو الاستقلال من الصعب القول كيف ستتطور هذه الحركة فقد تقوم الهند بثورة بل ان هذا الأمر جد محتمل ، ولما كانت البروليتاريا بسبيل التحرر لا تستطيع خوض حروب استعمارية ، فينبغي القبول بالثورة ، ومع ذلك فان الثورة لن تتم ، بالطبع دون شتى أنواع التدمير ولكن مثل هذا الأمر ملازم لكل ثورة وقد يجري الشيء نفسه في بلدان أخرى ايضاً مثلاً في الجزائر وفي مصر ، وهذا سيكون ، **بالنسبة لنا** ، وبكل تأكيد خير حل ، اذ سترتب علينا القيام بأشياء كثيرة عندنا ان اعادة تنظيم اوروبا وأميركا الشمالية توفر قوة هائلة ومثلاً بليفاً الى حد ان البلدان شبه المتمدنة ستسير من تلقاء نفسها وراءنا والحاجات الاقتصادية وحدها تتعهد بهذه المهمة ولكن اية أطوار اجتماعية وسياسية يترتب على هذه البلدان اجتيازها قبل ان تبلغ ايضاً التنظيم الاشتراكي فهذا ما لا نستطيع اليوم كما أعتقد ان نجيب عليه الا بفرضيات لا طائل تحتها غير ان ثمة امراً لا يقبل الشك هو ان البروليتاريا الظافرة لا تستطيع ان تفرض اية سعادة على شعب اجنبي دون ان تقوّض بذلك انتصارها بالذات .  
 وطبعي ان ذلك لا ينفي ابدأ قيام حروب دفاعية ذات طبيعة متنوعة . . .»

ان انجلس لا يعتقد مطلقاً ان «العوامل الاقتصادية» تكفي بحد نفسها للتغلب مباشرة على جميع المصاعب فالانقلاب الاقتصادي سيدفع جميع الشعوب الى الاتجاه نحو الاشتراكية غير انه من الممكن مع ذلك ان تقوم ثورات بل حروب ضد الدولة الاشتراكية ان النظام السياسي سيتكيف حتماً وفقاً للنظام الاقتصادي ولكن ذلك لن يحدث دفعة واحدة دون اصطدامات بكل بساطة مباشرة ان ما «لا يقبل الشك» بنظر انجلس انما هو مبدأ واحد أممي اطلاقاً يطبقه على جميع «الشعوب الاجنبية»، اي ليس فقط على الشعوب المستعمرة ان فرض اية سعادة عليها يقوض انتصار البروليتاريا

ان البروليتاريا لن تصبح قديسة لمجرد انها قامت بالثورة الاجتماعية ولن تكون معصومة عن الأخطاء ونواحي الضعف ولكن الأخطاء المحتملة (والمصالح الدنيئة عند الذين سيسعون الى قضاء شؤونهم على حساب الآخرين) ستدفعها حتماً الى ادراك هذه الحقيقة. اما نحن اعضاء الجناح اليساري الزيميرفالدي فاننا مقتنعون كما كان كاوتسكي مثلاً قبل ان يدير ظهره للماركسية في ١٩١٤ وينتقل الى الدفاع عن الشوفينية بان الثورة الاشتراكية أمر ممكن تماماً في المستقبل القريب العاجل «بين ليلة وضحاها» كما قال كاوتسكي نفسه ذات يوم ان مشاعر العداة القومي لن تزول بمثل هذه السرعة فان الحقْد - المشروع تماماً، الذي تكنه الأمة المظلومة المضطهدة للأمة التي تضطهدها سيبقى بعض الوقت ولن يزول الا بعد انتصار الاشتراكية بعد اقامة علاقات ديموقراطية تامة بين الأمم بصورة نهائية فاذا شئنا ان نكون أمناء للاشتراكية ترتب علينا منذ الآن ان نهتم بتربية الجماهير بالروح الأممي وهو أمر يستحيل في الأمم الظالمة دون الدعاية لحق الامم المظلومة في الانفصال .

## ١٠ - الانتفاضة الارلندية عام ١٩١٦

لقد كتبنا موضوعاتنا قبل نشوب هذه الانتفاضة التي يجب ان توفر الادلة والقرائن لاثبات صحة الآراء النظرية ان الآراء التي يدلي بها اخصام حرية تقرير المصير تحمل على الاستنتاج التالي وهو ان ما تتمتع به الامم الصغيرة التي تضطهدها الامبريالية من قابلية للحياة قد نفذ ولم يبق في وسع هذه الامم الاضطلاع باي دور ضد الامبريالية ولذا كان من العيب تأييد أمانها القومية الخالصة الخ الا ان تجربة الحرب الامبريالية (١٩١٤-١٩١٦) جاءت تدحض **بالوقائع** هذا النوع من الاستنتاجات

لقد كانت الحرب حقبة ازمة بالنسبة لامم اوروبا الغربية وبالنسبة للامبريالية بكليتها وكل ازمة تنبذ ما هو عرضي وتنزع الاقنعة الخارجية وتكنس ما ولي عهده وتكشف عن اعماق القوى والنوايا فما الذي اظهرته هذه الازمة من حيث حركة الامم المضطهدة المظلومة؟ لقد قامت في المستعمرات عدة محاولات للتمرد والانتفاض فسعت الامم الظالمة المضطهدة جهودها عن طريق الرقابة الحربية لطمس اخبارها بجميع الوسائل ومع ذلك يعلم الجميع ان الانجليز قد قمعوا بوحشية في سنغافوره تمرد قواتهم الهندية وانه هبت بوادر انتفاضات في انام الفرنسية (راجع «ناشه سلوفو» «كلمتنا») وفي الكامرون الالمانى (راجع كراس يونيوس) \* وفي اوروبا تمردت ارلنده من جهة وثار، فهرع الانجليز، «الشغوفون بالحرية»، والذين لم يجروا على اخضاع الارلنديين للخدمة العسكرية الالزامية وعملوا

\* راجعوا هذا الكتاب، ص ٧٦-٧٧. الناشر.

على تهدة اارلنده عن طريق الاعدامات وحكمت الحكومة النمساوية من جهة اخرى على نواب السيم (البرلمان) التشيكي بالاعدام بحجة ارتكابهم جريمة «الخيانة العظمى» وها هي ذي لنفس «الجريمة» تعدم افواجاً تشيكية بكليتها رمياً بالرصاص وطبيعي ان هذه اللانحة غير كاملة ولكنها تثبت مع ذلك ان شرارات الانتفاضات القومية قد اشتعلت في المستعمرات وفي اوروبا على السواء لمناسبة نشوب ازمة الامبريالية وان المشاعر القومية والكراهية القومية قد برزت رغم التهديد وتدابير القمع الوحشية وهذا مع ان ازمة الامبريالية كانت ما تزال بعيدة عن بلوغ ذروتها لان قوة البرجوازية الامبريالية لما تكن قد تقوضت (وقد تؤدي حرب «الاستنزاف» الى هذه النتيجة ولكن ليست تلك هي الحال الآن) كما ان الحركات البروليتارية في داخل الدول الامبريالية ما تزال ضعيفة ولكن ماذا عسى ان يحدث حين تستنفد الحرب كل القوى او حين تتهاوى سلطة البرجوازية في بلد واحد على الاقل تحت ضربات النضال البروليتاري كما تهاوت السلطة القيصرية عام ١٩٠٥ ؟

في التاسع من ايار (مايو) ١٩١٦ نشرت جريدة «Berner Tagwacht» لسان حال الزيميرفالددين بمن فيهم بعض عناصر الجناح اليساري مقالاً عن الانتفاضة الارلندية بتوقيع ك ر وتحت عنوان: «انتهت الاغنية» وقد نعت كاتب المقال الانتفاضة الارلندية بانها «فتنة لا اكثر ولا اقل ذلك على زعمه ، لان «المسألة الارلندية كانت مسألة زراعية» ، ولان الفلاحين ركنوا الى الهدوء والسكينة على اثر الاصلاحات ، ولان الحركة القومية اصبحت «حركة برجوازية صغيرة قامت بها المدن ولا تنطوي على اي ظاهرة اجتماعية ذات شأن رغم الضجة الكبرى التي اثيرت حولها» .

فما الذي يدعو الى الدهشة اذا كان هذا الرأي العقائدي الجامد والدعي الرهيب قد اتفق في الرأي مع الكاديتي (٦٢) القومي الليبيرالي الروسي السيد كوليشر (صحيفة «ريتش» (٦٣) العدد ١٠٢ ١٥ نيسان - ابريل - ١٩١٦) الذي نعت الانتفاضة الارلندية ايضاً «بفتنة دوبلن»

لقد قيل «في المصيبة ما ينفع» ولذا نأمل ان يفتح هذا التوافق «العرضي» في الرأي بين احد ممثلي البرجوازية الامبريالية واحد الاشتراكيين الديمقراطيين عيون العديد من الرفاق ممن لم يدركوا الى اي مستنقع قد انزلقوا حين انكروا «حرية تقرير المصير» وازدروا الحركات القومية للامم الصغيرة

ذلك انه لا يمكن القول «بالفتنة» بمعنى الكلمة العلمي الا حين تقتصر محاولة الانتفاض على حلقة ضيقة من المتأمرين او من المهوسين الحمقى ولا تستثير اي عطف بين الجماهير ولكن الحركة القومية الارلندية التي قامت منذ قرون والتي مرت بمختلف المراحل وخبرت اشكالات متنوعة من تناسق المصالح الطبقية قد تجسدت فيما تجسدت بمؤتمر وطني ارلندي جماهيري انعقد في اميركا («Vorwärts» - «فورفارتس» ٢٠ - ٣-١٩١٦) ونادى باستقلال ارلنده وبمعارك في الشوارع

خاضها فريق من البرجوازية الصغيرة في المدن وفريق من العمال بعد دعاوة جماهيرية طويلة الامد ومظاهرات وتعطيل للصحف الخ ولذا كان من ينعث مثل هذه الانتفاضة بالفتنة اما رجعيًا من شر الرجعيين واما عقائديًا متحجرًا يعجز عن تصور الثورة الاجتماعية ظاهرة حية

ذلك لان التفكير بان الثورة الاجتماعية ممكنة دون انتفاضات تقوم بها الامم الصغيرة في المستعمرات وفي اوروبا دون انفجارات ثورية يفجرها قسم من البرجوازية الصغيرة رغم كل اوهاهما

**وافكارها الخاطئة** دون حركة تبعثها الجماهير البروليتارية وشبه البروليتارية اللاواعية ضد الاضطهاد الاقطاعي والاكديروسي والملكي والقومي الخ ، - لان التفكير على هذا النحو يعني **انكار الثورة الاجتماعية** فكأننا نتصور جيشاً يقف في مكان ما ويقول «انا مع الاشتراكية» ويقابله جيش آخر في مكان آخر ويقول «انا مع الامبريالية» واذا نحن نهتف هذه هي الثورة الاجتماعية كلا ان من يحقر الانتفاضة الارلندية وينعتها «بالفتنة» انما هو يقيناً دعيّ سخيف جدير بالسخرية

ومن ينتظر ثورة اجتماعية «خالصة» لن يراها ابداً فهو ثوري قولاً ولا يدرك ما هي الثورة الحقيقية

لقد كانت الثورة الروسية عام ١٩٠٥ ثورة برجوازية ديموقراطية تجسدت في سلسلة من المعارك خاضتها جميع الطبقات وجميع الفئات وجميع العناصر المستاءة واشتركت فيها جماهير غارقة في اشد الاوهام وحشية وساعية وراء اكثر الاهداف غموضاً وغرابة وحفئات ضئيلة من المرتشين بالاموال اليابانية ومضاربون مغامرون الخ فمن الناحية **الموضوعية** كانت حركة الجماهير تسحق القيصرية وتمهد السبيل امام الديموقراطية ولهذا قادها العمال الواعون

ان الثورة الاشتراكية في اوروبا لا يمكن ان تكون سوى تفجر للنضال الجماهيري الذي يخوضه جميع المضطهدين والمستائين على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم وميولهم ولذا كان من المؤكد ان تشترك في هذه الثورة بعض فئات البرجوازية الصغيرة والعمال المتأخرين - وبدون اشتراكهم هذا يستحيل كل نضال **جماهيري** وتستحيل اية ثورة ومن المؤكد ايضاً انهم سيجملون معهم الى الحركة اوهاهم واضاليلهم وتخيلاتهم الغربية الرجعية ونواقصهم واخطاهم . ولكنهم ، موضوعياً ، سيتصدون للرأسمال

ويهاجمونه فاذا ما ادركت الطليعة الواعية للثورة ونعنى بها البروليتاريا المتقدمة طبيعة هذا النضال الجماهيري بما فيه من تباين وتنافر وتنوع وتجزؤ ظاهري وعبرت عن حقيقته الموضوعية استطاعت ان توحيه وتوجهه وتظفر بالسلطة وتستولي على البنوك وتصادر التروستات التي يكرها الجميع (وان تنوعت الاسباب!) وتحقق غير ذلك من التدابير الديكتاتورية التي تؤدي بجملتها الى ذلك البرجوازية والى انتصار الاشتراكية مع العلم ان هذا الانتصار لن «يتظهر» دفعة واحدة من الادران البرجوازية الصغيرة

وقد ورد في الموضوعات البولونية (الموضوعة الاولى الفقرة الرابعة) انه «يترتب على الاشتراكية الديمقراطية ان تستخدم نضال البرجوازية الناشئة في المستعمرات الموجه ضد الامبريالية الاوروبية لكي تشهد حدة الازمة الثورية في اوروبا» (حرف التأكيد من الرفاق البولونيين)

أليس من الواضح انه لا يجوز اطلاقاً في هذا الصدد معارضة اوروبا بالمستعمرات؟ فان نضال الامم المضطهدة في اوروبا القادر على بلوغ حد الانتفاضات ومعارك الشوارع وخرق روح الجيش النظامي الحديدية وحالة الطوارئ ان هذا النضال «سيشهد حدة الازمة الثورية في اوروبا» اكثر بما لا حد له من انتفاضة اقوى بكثير في مستعمرة قصية فالضربة التي تسدها الانتفاضة في ارلنده لسلطة البرجوازية الانجليزية الامبريالية تتسم باهمية سياسية اكبر مئة مرة من ضربة بنفس القوة تسدد اليها في آسيا او افريقيا

لأمد قريب نشرت الصحافة الفرنسية الشوفينية نبأ صدور العدد الثمانين من المجلة السرية «ليبر بلجيكا» («بلجيكا الحرة») في بلجيكا . يقينا ان الصحافة الفرنسية الشوفينية تكذب في معظم



الاحيان ولكن نبأها هذا اشبه بالحقيقة ففي حين لم تسع الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الشوفينية والكاوتسكية في مدى سنتين من الحرب الى اصدار صحافة حرة بل تحملت ، على العكس بمذلة واستخذاء نير الرقابة العسكرية (بيد انه تجدر الاشارة الى ان العناصر الراديكالية اليسارية من الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية قد انفردت في نشر كرايس وبيانات لم تخضع للرقابة وهذا ما يسجل لها بمداد الشرف) كانت امة مثقفة مظلومة مضطهدة ترد على مظالم الارهاب العسكري التي لا سابق لها فتصدر صحيفة تعبر عن احتجاجها الثوري فمن قوانين دياكتيك التاريخ ان الامم الصغيرة العاجزة بوصفها عاملاً مستقلاً في النضال ضد الامبريالية تضطلع بدور خميرة من الخمائر التي تسهم في ابراز وتحريك القوة الحقيقية المعادية للامبريالية ونعني بها البروليتاريا الاشتراكية

ان هيئات الاركان العامة تحاول جهودها بعناية لكي تستغل في الحرب الراهنة كل حركة قومية وثورية تنشب في معسكر الاعداء كما يستغل الالمان مثلاً الانتفاضة الارلندية والفرنسيون الحركة التشيكية الخ وهي على تمام الصواب من وجهة نظرنا اذ لا يمكن لاي محارب ان يسلك سلوكاً جدياً في حرب جدية اذا لم يستغل اصغر بادرة ضعف عند خصمه اذا لم يستفد من اقل مناسبة في صالحه خصوصاً وانه لا يستطيع ان يعرف سلفاً اي مخزن للبارود هنا ام هناك «سينفجر» ولا في اية لحظة ولا بأية قوة فاذا لم نعرف كيف نستغل في الحرب التحريرية الكبرى التي تخوضها البروليتاريا في سبيل الاشتراكية كل حركة شعبية ضد هذه المصيبة او تلك من مصائب الامبريالية لكي نشخذ حدة الازمة ونوسع نطاقها كئنا ثورين سخفاء حقيرين واذا اخذنا نعلن وبكر ، من جهة ، اننا «ضد» كل اضطهاد قومي ، وننعت ،

من جهة اخرى «بالتفتة» الانتفاضة البطولية التي يقوم بها القسم الاوفر حركة ونشاطاً وثقافة من بعض طبقات امة مضطهدة مظلومة ضد مضطهديها وظالميها انحططنا الى مستوى الكاوتسكيين في البلاهة والحماقة

ولكن مصيبة الارلنديين انهم تمردوا وثاروا في فترة غير مناسبة ، في فترة لها تنضج فيها ثورة البروليتاريا في اوروبا فان الرأسمالية ليست منسجمة التنظيم الى حد تندمج معه مختلف مصادر الثورة من تلقاء نفسها ودفعه واحدة دون ان تمنى بالاخفاقات والهزائم بل بالعكس فان اختلاف ازمان الانتفاضات وتنوع اماكنها وتباين مظاهرها ان كل ذلك هو الذي يضمن للحركة العامة الشمول والعمق ومن تجارب الحركات الثورية الخاصة المجزأة التي نشبت في غير اوانها والتي فشلت لهذا السبب من هذه التجارب وحدها تكتسب الجماهير الخبرة اللازمة ، وتتعلم وتحشد قواها وتعرف زعماءها الحقيقيين البروليتاريين الاشتراكيين وتتهيء على هذا النحو الهجوم العام كما هيئت الاضرابات المنفردة والتظاهرات في المدن والمظاهرات القومية واعمال التمرد في الجيش والانتفاضات الفلاحية الخ الهجوم العام سنة ١٩٠٥

## ١١ - خاتمة

على الرغم من ادعاء الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين الخاطي نرى ان مطلب حرية الامم في تقرير مصيرها لم يضطلع في دعاوة حزبنا بدور اقل من الدور الذي اضطلع به مثلاً مطلب تسليح الشعب وفصل الدين عن الدولة وانتخاب الشعب الموظفين والمطالب الاخرى التي نعتها التافهون الضيقو الافق «بالطوبوية» . بل بالعكس . فان انتعاش الحركات القومية بعد

١٩٠٥ قد ادى بالطبع الى انتعاش دعاوتنا فصدرت سلسلة من المقالات في عام ١٩١٢ و ١٩١٣ واتخذ حزبنا في ١٩١٣ قراراً عرّف فيه جوهر المسألة تعريفاً دقيقاً و«منافياً للكاوتسكية» (اي. متشدداً ازاء «الاقرار» الشفوي المحض)

في ذلك الحين ظهرت بادرة لا يجوز السكوت عنها وهي ان الانتهازيين من شتى القوميات الاوكراني يوركيفيتش والبوندي ليبنم والروسي سيمكوفسكي الخادم الذليل لبوتريسوف واضرابه قد ابدوا حجج روزا لوكسمبورغ ضد حرية تقرير المصير وهكذا تبين ان ما لم يكن عند هذه الاشتراكية-الديموقراطية البولونية سوى تعميم نظري خاطئ للظروف الخاصة بالحركة في بولونيا قد ظهر عملياً دفعة واحدة في وضع اعم واوسع في ظروف دولة كبيرة لا صغيرة وعلى النطاق العالمي لا البولوني الصرف وظهر من الناحية الموضوعية سناً انتهازياً للامبريالية الروسية وقد جاء تاريخ تيارات الفكر السياسي (خلافا لآراء الافراد) يؤكد صحة برنامجنا

والآن لا يزال الاشتراكيون-الامبرياليون السافرون من نوع لنتش يرفعون الصوت علناً ضد حرية تقرير المصير و ضد انكار الالحاق على السواء اما الكاوتسكيون فهم يقرون رياء ونفاقاً بحرية تقرير المصير كما يفعل تروتسكي ومارتوف عندنا في روسيا فكلاهما يؤيد بالاقوال حرية تقرير المصير مثل كاوتسكي ولكن ما هو موقفهما في الواقع؟ خذوا سلسلة مقالات تروتسكي «الامة والاقتصاد» في مجلة «ناشه سلوفو» ، تلمسوا اختياريته \* العادية فهو يقول من جهة ان الاقتصاد يوحد

\* اختيارية - Eclectique من الاختيارية - Eclectisme ، مذهب من يخلطون بين آراء ونظريات متباينة متناقضة يختارونها بدون اية صلة داخلية بينها ويركبونها على اسس غير مبدئية . **المعرب** .

الامم ويدمج بعضها في بعض ويقول من جهة اخرى ان الاضطهاد القومي يفرق الامم بعضها عن بعض فما هي الخلاصة؟ الخلاصة هي ان النفاق السائد لما يكشف القناع عنه وان العمل التحريضي ما يزال جامداً لا حياة فيه لأنه لا يمس الشيء الرئيسي الجوهرى الاساسى القريب من التطبيق العملي ونعني به موقف المرء من الامة التي تضطهدها «امتة» وبكل بساطة فضلّ مارتوف وغيره من الامناء في الخارج ان يتناسوا- ويا له من نسيان مفيد! - نضال زميلهم ورفيقهم سيمكوفسكي ضد حرية تقرير المصير فقد كتب مارتوف في صحافة انصار غفوزديف العلنية الشرعية («ناش غولوس») مقالات أيد فيها حرية تقرير المصير وسعى جهده لكي يثبت هذه الحقيقة التي لا مرية فيها وهي ان حرية تقرير المصير في ظروف الحرب الامبريالية لا تجبر بعد على الاشتراك الخ ولكنه تهرب من الشيء الجوهرى- وهو يتهرب منه ايضاً في الصحافة الحرة السرية! - نعني به ان روسيا قد ضربت في زمن السلم ايضاً الرقم القياسى العالمى في اضطهاد الامم والقوميات على اساس امبريالية بيروقراطية وعسكرية ومتأخرة اقتصادياً ومغرقة في الوحشية وعريقة في القدم من ايام القرون الوسطى ولذا فان الاشتراكي-الديموقراطى الروسى الذي «يعترف» بحرية الامم في تقرير مصيرها على نحو ما يعترف بها السادة بليخانوف وبوتريسوف واضرابهما اي دون النضال في سبيل منح الامم التي تضطهدها القيصرية حرية الانفصال انما هو بالفعل امبريالى وخادم للقيصرية

ومهما كانت عليه نوايا تروتسكي ومارتوف الذاتية «الطيبة» فانهما موضوعياً يؤيدان الاشتراكية الامبريالية الروسية بمراوغتهما وموقفهما الغامض ان عهد الامبريالية قد جعل من جميع الدول «الكبرى» دولاً تضطهد جملة من الامم ، ولا

بدءً ان يؤدي تطور الامبريالية الى تعميق شقة الخلاف في هذه  
المسألة بين التيارات القائمة في صفوف الاشتراكية-الديموقراطية  
العالمية ايضاً

المجلد ٣٠ ،  
ص ص ١٧-٥٨

كتب في تموز (يوليو) ١٩١٦  
نشر في تشرين الاول (اكتوبر)  
١٩١٦ في «مجموعة «سوسيال-  
ديموقراط»» ، العدد ١

## بصدد تيار «الاقتصادية الامبريالية» الناشئ<sup>ف</sup> (٦٤)

كانت «الاقتصادية» القديمة ، من عام ١٨٩٤ الى عام ١٩٠٢ تحاكم كما يلي الشعبيون (٦٥) دُحضت آراؤهم الرأسمالية انتصرت في روسيا وهذا يعني انه لا داعي للتفكير في الثورات السياسية الاستنتاج العملي اما «النضال الاقتصادي للعمال والنضال السياسي للبيراليين» وهذا قفزة الى اليمين واما الاضراب العام عوضاً عن الثورة السياسية لأجل الانقلاب الاشتراكي وهذه قفزة الى اليسار يمثلها كراس واحد منسي الآن «الاقتصادي» روسي من اواخر التسعينيات (٦٦)

والآن تولد «اقتصادية» جديدة تحاكم بقفزتين مماثلتين «الى اليمين» - نحن ضد «حق تقرير المصير» (أي ضد تحرير الشعوب المظلومة ضد النضال ضد الالحاقات ، - وهذا لم يفكروا به بعد الى النهاية أو لم يفصحوا بعد عنه) «الى اليسار» - نحن ضد برنامج الحد الادنى (أي ضد النضال من أجل الاصلاحات ومن أجل الديمقراطية) لأن هذا «يناقض» الثورة الاشتراكية لقد تصرمت سنة ونيف منذ أن انكشف هذا التيار الناشئ امام بضعة رفاق وذلك على وجه الدقة اثناء مداولة برن في ربيع عام ١٩١٥ وآنذاك لحسن الحظ اصر اثناء المداولة وحتى نهايتها رفيق واحد فقط قوبل بالاستهجان العام على هذه الافكار التي تقول بها «الاقتصادية الامبريالية» وصاغها كتابياً بصورة

«موضوعات» خاصة ولم يوافق احد على هذه الموضوعات (٦٧) ثم وافق رفيقان آخران على موضوعات الرفيق نفسه ضد حق تقرير المصير (دون ان يدركا الصلة التي لا انفصام لعراسها بين هذه المسألة والموقف العام «للموضوعات» المذكورة) والحال ان ظهور «البرنامج الهولندي» في شباط (فبراير) ١٩١٦ مطبوعاً في العدد ٣ من «نشرة اللجنة الاشتراكية العالمية» كشف على الفور «سوء الفهم» هذا ودفع من جديد صاحب «الموضوعات» الاولية الى بحث كل «اقتصاديته الامبريالية» ومن جديد بكاملها هذه المرة وليس من حيث تطبيقها على بند واحد «جزئي» كما يزعم من الضروري اطلاقاً تعذير الرفاق المعنيين المرة تلو المرة من انهم انزلقوا الى المستنقع وان «افكارهم» لا يجمعها أي جامع لا بالماركسية ولا بالاشتراكية الديمقراطية الثورية فلم يبق من الجائز ابقاء الامر «مخفياً» اذ ان ذلك يعني مساعدة التشوش الفكري وتوجيهه نحو اسوأ جانب من التحفظ في الكلام ومن النزاعات «الخاصة» «والاحتكاكات» التي لا نهاية لها والخ بل بالعكس فواجبنا ان نلح بصورة مطلقة وقاطعة تماماً على الزامية التأمل في المسائل البارزة وتحليلها تحليلاً نهائياً ففي الموضوعات عن حق تقرير المصير (وقد صدرت بالالمانية كفصلة من العدد ٢ من «Vorbote» ) طرحت هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» المسألة في الصحافة قصداً وعمداً بصيغة المجهول ولكن بصورة مسهبة للغاية مشيرة بخاصة الى الصلة بين مسألة حق تقرير المصير وبين المسألة العامة مسألة النضال من اجل الاصلاحات من أجل الديمقراطية مسألة عدم جواز تجاهل الجانب السياسي والخ \* ويتضمن صاحب

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٦-٥٥ . الناشر .

الموضوعات الاولية («للاقتصادية الامبريالية») في ملاحظاته على موضوعات هيئة التحرير بشأن حق تقرير المصير **مع البرنامج الهولندي** وبذلك يبين بنفسه بوضوح خاص ان مسألة حق تقرير المصير ليست البتة مسألة «جزئية» في طريقة طرحها من قبل اصحاب التيار الناشئ بل مسألة عامة واسباسية

وقد تلقى ممثلو الجناح الزيميرفالدي اليساري برنامج الهولنديين بين ٥ و ٨ شباط (فبراير) ١٩١٦ اثناء اجتماع اللجنة الاشتراكية العالمية في برن ان احداً من اعضاء هذا الجناح اليساري **دون استثناء رادك أيضاً** ، لم يؤيد هذا البرنامج لأن هذا البرنامج يجمع بصورة مشوشة بنوداً مثل «مصادرة المصارف» وبنوداً مثل «الغاء الرسوم التجارية» و«ازالة المجلس الاول في السينات» وما الى ذلك ان جميع ممثلي الجناح الزيميرفالدي اليساري قد تجاهلوا البرنامج الهولندي بالاجماع من نصف كلمة - وحتى بدون كلام تقريباً بل بهز الكتفين فقط - باعتباره برنامجاً من الجلي انه غير موفق عموماً واجمالاً

ولكن صاحب الموضوعات الاولية المكتوبة في ربيع ١٩١٥ قد اعجبه هذا البرنامج الى حد انه قال «انا لم اقل اكثر من ذلك من حيث جوهر الامر» (في ربيع ١٩١٥) «الهولنديون اتموا التفكير» :«**فان الجانب الاقتصادي عندهم - مصادرة المصارف والانتاجات الكبيرة**» (المؤسسات) «**والجانب السياسي - الجمهورية وخلافها صحيح تماماً!**»

اما في الواقع فان الهولنديين لم «يتموا التفكير» بل اعطوا برنامجاً لم **يمعنوا الفكر فيه كثيراً** ومن سوء حظ روسيا انه يوجد عندنا اناس يتلقفون بالضبط ما لم يمعن الفكر فيه على انه احدث المستحدثات . . .



ويخيل لصاحب موضوعات عام ١٩١٥ ان هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» قد وقعت في تناقض حين وضعت «هي نفسها» «مصادرة المصارف» وحتى مع اضافة كلمة «فوراً» (زائد «التدابير الديكتاتورية») في الفقرة ٨ («المهام الملموسة») «ولكم قرعوني في برن بسبب هذا بالضبط!» - يصيح بدافع الغضب صاحب موضوعات عام ١٩١٥ حين يتذكر المجادلات في برن في ربيع ١٩١٥

ان هذا المؤلف نسي امراً «تافهاً» ولم يتفحصه فان هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» تحلل في الفقرة ٨ بوضوح حالتين اثنتين :- ١ - الثورة الاشتراكية قد بدأت آنذاك كما جاء في هذه الفقرة «مصادرة المصارف فوراً» وخلافها - ٢ - الثورة الاشتراكية لم تبدأ وآنذاك ينبغي الانتظار للتحدث عن هذه الاشياء الجيدة

وبما انه من المؤكد ان الثورة الاشتراكية بالمعنى المشار اليه ، لما تبدأ الآن ، فان برنامج الهولنديين سخيف ولكن صاحب الموضوعات «يعمق» القضية عائداً («في كل مرة في هذا المكان نفسه» ...) الى غلطته القديمة تحويل المطالب السياسية (من نوع «ازالة المجلس الاول» ؟) الى «صياغة سياسية للثورة الاجتماعية»

ولقد خلص المؤلف الى غلطته القديمة بعد أن راوح في مكانه طوال سنة بكاملها وهنا «لب» مصائبه فهو لا يستطيع أن يتفهم مسألة كيفية ربط الامبريالية التي قد حلت بالنضال من أجل الإصلاحات والنضال من أجل الديمقراطية - تماماً مثلما لم تستطع «الاقتصادية» الطيبة الذكر أن تربط الرأسمالية التي قد حلت بالنضال من أجل الديمقراطية ومن هنا - التشوش الكامل ولا اكمل في مسألة «استحالة تحقيق» المطالب الديمقراطية في ظل الامبريالية .

ومن هنا تجاهل النضال السياسي هذا التجاهل الذي لا يجوز للماركسي في الوقت الحاضر الآن الساعة كما لا يجوز ابداً (والذي لا مكان له الا على لسان «الاقتصادي» من «رابوتشايا ميسل» (٦٨))

ومن هنا هذه الخاصة المعاندة خاصة «الانحراف» من الاعتراف بالامبريالية الى مدح الامبريالية (كما انحرف «الاقتصاديون» الطيبو الذكر من الاعتراف بالرأسمالية الى مدح الرأسمالية)

### والخ والخ

ومن المستحيل اطلاقاً البحث بجميع التفاصيل في الاغلاط التي اقترفها صاحب موضوعات عام ١٩١٥ في ملاحظاته على موضوعات هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» بصد حق تقرير المصير لأن كل جملة خاطئة ! فلا يجوز تدبيح كراريس أو كتب جواباً عن «ملاحظات» اذا كان المبادرون الى «الاقتصادية الامبريالية» يراوون في المكان نفسه طوال سنة ويرفضون بعناد أن يهتموا بما هو واجبه الحزبي المباشر أن يهتموا به اذا كانوا يريدون أن يتناولوا المسائل السياسية بصورة جدية ونعني بذلك عرض ما يسمونه «خلافاتنا» عرضاً كاملاً ، عميق التفكير

واراني مضطراً الى الاكتفاء باشارات وجيزة الى الطريقة التي يطبق بها المؤلف غلطته الاساسية أو التي «يكملها» بها يخيل للمؤلف اني اناقض نفسي في عام ١٩١٤ («بروسفيشينييه» (٦٩)) كتبت انه من السخف البحث عن حق تقرير المصير «في برامج الاشتراكيين الاوروبيين الغربيين» في حين اني اعلنت في عام ١٩١٦ ان حق تقرير المصير ملح بخاصة لم يخطر في بال (!) المؤلف ان هذه «البرامج» كتبت في عام ١٨٧٥ ، و عام ١٨٨٠ ، و عام ١٨٩١ . (٧٠)

وفيما بعد حسب الفقرات (من موضوعات هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» بصدد حق تقرير المصير)

الفقرة ١ فرض «الاقتصاديين» نفسه لرؤية وطرح المسائل السياسية فيما ان الاشتراكية تخلق اساساً اقتصادياً لأجل القضاء على الاضطهاد القومي في السياسة لهذا السبب لا يريد صاحبنا المؤلف أن يصوغ مهماتنا السياسية في هذا الميدان هذا طريف حقاً

بما أن البروليتاريا الظافرة لا تنكر الحروب ضد برجوازيات البلدان الاخرى لهذا السبب لا يريد المؤلف أن يصوغ مهماتنا السياسية في مجال الاضطهاد القومي كل شيء عبارة عن امثلة على مخالفات كاملة للماركسية والمنطق أو اذا شئتم عبارة عن تجلي منطق الاغلاط الاساسية «للاقتصادية الامبريالية»  
الفقرة ٢ ارتبك اخصام حق تقرير المصير ارتباكاً مخزياً في الاستشهادات «بعدم قابلية التحقيق»

ان هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» توضح لهم المعنيين الاثنيين الممكنين لعدم قابلية التحقيق وخطأهم في الحالتين الاثنيين اما صاحب موضوعات عام ١٩١٥ فانه يواصل هذا التشوش حتى دون أن يحاول اعطاء فهمه هو «لعدم قابلية التحقيق» أي بقبوله توضيحنا القائل انه يُخلط هنا بين شيئين مختلفين

وهو يربط الازمات «بالسياسة» «الامبريالية» ان صاحبنا السياسي-الاقتصادي قد نسي ان الازمات كانت قبل الامبريالية !  
وتوضح هيئة التحرير ان القول بعدم قابلية الحق في تقرير المصير للتحقيق اقتصادياً يعني التشويش ان المؤلف لا يجب لا يعلن انه يعتبر حق تقرير المصير غير قابل للتحقيق اقتصادياً وهو يسلم الموقع المتنازع عليه قافراً الى السياسة (غير قابل للتحقيق «مع ذلك»)، رغم انه قيل له بوضوح ما بعده وضح ان

الجمهورية أيضاً «غير قابلة» «للتحقيق» سياسياً في ظل الامبريالية ،  
شأنها تماماً شأن حق تقرير المصير  
ان المؤلف وقد أ'فحم هنا «يقفز» مرة اخرى فهو لا  
يعترف بالجمهورية وكل برنامج الحد الادنى (٧١) الا بوصفهما  
«الصيغة السياسية للثورة الاجتماعية»

ويرفض المؤلف ان يدافع عن عدم قابلية حق تقرير المصير  
للتحقيق «اقتصادياً» قافزاً الى السياسة وهو ينقل عدم قابلية  
التحقيق سياسياً الى مسألة برنامج الحد الأدنى كله وهنا من  
جديد لا ذرة من الماركسية لا ذرة من المنطق عدا منطق  
«الاقتصادية الامبريالية»

ويريد المؤلف أن ينبذ جانباً بصورة غير ملحوظة (دون أن  
يفكر هو نفسه ودون أن يعطي شيئاً كاملاً ودون أن يكلف  
نفسه عناء وضع برنامج) برنامج الحد الأدنى للحزب الاشتراكي-  
الديموقراطي فلا غرابة اذا كان يراوح في مكانه سنة بكاملها

ان مسألة النضال ضد الكاوتسكية هي أيضاً ليست مسألة  
جزئية بل مسألة عامة واسباسية في الظرف الراهن ان المؤلف  
لم يفهم هذا النضال وكما حول «الاقتصاديون» النضال ضد  
الشعبين الى مديح للرأسمالية كذلك يحول المؤلف النضال ضد  
الكاوتسكية الى مديح للامبريالية (وهذا يتعلق أيضاً بالفقرة  
الثالثة)

ان خطأ الكاوتسكية يتلخص في كونها تطرح بطريقة اصلاحية  
وفي مثل هذا الظرف مطالب لا يجوز طرحها الا بطريقة ثورية ويضل  
المؤلف في زعمه ان خطأ الكاوتسكية يكمن على العموم في طرح هذه  
المطالب مثلما «فهم» «الاقتصاديون» النضال ضد الشعبية بمعنى  
ان شعار «لتسقط الاوتوقراطية» هو الشعبية

ان خطأ الكاوتسكية يتلخص في كونها توجه المطالب  
الديموقراطية الصحيحة الى الورا ، الى الرأسمالية السلمية ،

وليس الى الامام أي الثورة الاجتماعية (والمؤلف يضل في زعمه ان هذه المطالب غير صحيحة)

الفقرة ٣ انظروا اعلاه يتحاشى المؤلف كذلك مسألة «الفيديريالية الخطأ الاساسي نفسه الذي اقترفته «الاقتصادية» نفسها عدم القدرة على طرح المسائل السياسية \*

الفقرة ٤ «من حق تقرير المصير ينبع الدفاع عن الوطن»، - يؤكد المؤلف بعناد وخطأه هنا يكمن في كونه يريد أن يحول انكار الدفاع عن الوطن الى كليشه ان يستخلصه لا من خاصة ملموسة تاريخية لحرب معينة بل على العموم وليس هذا بالماركسية

لقد قيل من زمان للمؤلف ولم يدحض هذا حاول أن تضع صيغة للنضال ضد الاضطهاد القومي أو ضد عدم المساواة في الحقوق لا تبرر «الدفاع عن الوطن» انك لن تستطيع القيام بذلك

فهل يعني هذا اننا نعارض النضال ضد الاضطهاد القومي اذا كان يمكن استخلاص الدفاع عن الوطن منه ؟ كلا لأننا لسنا «على العموم» ضد «الدفاع عن الوطن» (انظروا قرارات حزبنا) بل ضد تزيين الحرب الامبريالية المعنية بهذا الشعار الكاذب

ان المؤلف يريد ان يطرح بصورة خاطئة من الجذور بطريقة غير تاريخية (ولكنه لا يستطيع فهنا أيضاً لا يوجد عنده

---

\* كتب المؤلف يقول «نحن لا نخشى الانقسامات ، نحن لا ندافع عن حدود الدولة» حاولوا أن تعطوا هذا صيغة سياسية دقيقة !! ان لب المسألة يكمن في كونكم لا تستطيعون أن تفعّلوا هذا ؛ فان العمى «الاقتصادي» حياّل مسائل الديوقراطية السياسية بمنعكم .

خلال سنة بكاملها غير المساعي .) مسألة «الدفاع عن الوطن»

ان الاقوال عن «الائثنية» تبين ان المؤلف لا يفهم ما هي الاحادية وما هي الاثنية  
فاذا «وحدت» بين فرشاة الاحذية والحيوانات الضربية فهل سيكون هذا من «الاحادية» ؟  
اذا قلت انه لاجل الوصول الى الهدف ا

(ب) أ (ج)

ينبغي السير من النقطة (ب) الى اليسار ومن النقطة (ج) الى اليمين فهل هذا سيكون من «الائثنية» ؟  
هل وضع بروليتاريا الامم المضطهدة ووضع بروليتاريا الامم المضطهدة حيال الاضطهاد القومي واحد متماثل ؟ كلا انه ليس متماثلاً ليس متماثلاً لا اقتصادياً ولا سياسياً ولا فكرياً ولا روحياً وما الى ذلك  
يعني ؟

هذا يعني ان البعض سيذهب على هذا النحو والبعض الآخر على نحو آخر الى الهدف الواحد (امتزاج الامم) من نقاط انطلاق مختلفة ان انكار هذا هو «احادية» توحد بين فرشاة الاحذية والحيوانات الضربية

«لا يصح» «لبروليتاريي الامة المضطهدة قول هذا» (بتأييد حق تقرير المصير) - هكذا «فهم» المؤلف موضوعات هيئة التحرير هذه طرفة لا شيء من هذا القبيل قيل في الموضوعات اما أن المؤلف لم يقرأ الى النهاية واما انه لم يفكر اطلاقاً .  
الفقرة ٥ . انظروا اعلاه عن الكاوتسكية .

الفقرة ٦ يتحدثون المؤلف عن ثلاثة نماذج من البلدان في العالم اجمع «يعترض» المؤلف متلقياً «الحالات» هذا تعاقب وليس سياسة

يطيب لك ان تعرف «حالة» «وبلجيكا» ؟  
انظر كراس لينين وزينوفيف لقد قيل فيه لو ان الحرب الملموسة كانت حرباً اخرى لكننا مع الدفاع عن بلجيكا (حتى بواسطة الحرب) \*

ألا توافق على هذا ؟

قل هذا !!

انت لم تمنع الفكر في المسألة التالية لماذا تقف الاشتراكية-الديموقراطية ضد «الدفاع عن الوطن»

اننا ضده لسبب غير السبب الذي يخيل لك لأن طرحك للمسألة (المساعي لا الطرح) غير تاريخي هذا هو جوابي للمؤلف ان اطلاق اسم «السفسطة» على واقع اننا مع تبرير الحرب من اجل الاطاحة بالاضطهاد القومي لا نبرر الحرب الامبريالية المعنية التي تخاض من كلا الطرفين لأجل تشديد الاضطهاد القومي ، - انما يعني استعمال كلمة «قوية» ولكنه لا يعني امعان الفكر ولو للحظة

يريد المؤلف ان يطرح «بطريقة ابعده الى اليسار» مسألة «الدفاع عن الوطن» واذا الحاصل (خلال سنة بكاملها) تشوش تام

الفقرة ٧ المؤلف ينتقد «مسألة» «شروط الصلح» على العموم غير واردة اطلاقاً»

هكذا هو النقد المسألة لا نظرها هنا اطلاقاً ، غير واردة !!  
ولكن مسألة **الالعاقات** التي ارتبك فيها «الاقتصاديون  
الامبرياليون» ، مع الهولنديين وراذك هذه المرة ، «واردة» ومطروحة  
هنا

اما انك تنكر الشعار الفوري ضد **الالعاقات القديمة والجديدة**،  
- (وهو ليس اقل «استحالة على التحقيق» في ظل الامبريالية من حق  
تقرير المصير في اوروبا كما في المستعمرات) ، - واذ ذاك يتحول  
مديحك للامبريالية من مديح مستور الى مديح سافر  
واما انك تعترف بهذا الشعار (كما فعل رادك في  
الصحافة ، - واذ ذاك تعترف بحق الامم في تقرير المصير تحت  
اسم آخر

الفقرة ٨ يعلن المؤلف «البلشفية على صعيد اوروبا  
الغربية» («ليس موفك» كما يضيف)  
انا لا اعلق اهمية على الرغبة في التشبث بكلمة «البلشفية» ،  
لأنني اعرف «بلاشفة قديماً» من طراز خالصنا يا رب منهم ولكني  
استطيع القول فقط ان «البلشفية على صعيد اوروبا الغربية» التي  
يعلنها المؤلف ليست باقتناعي العميق لا بلشفية ولا ماركسية ،  
بل شكل صغير لتلك «الاقتصادية» الهرمة ذاتها  
وبرأيي ان اعلان بلشفية جديدة طوال سنة بكاملها والاكتفاء  
بهذا انما هو ذروة عدم اللياقة وعدم الجد وعدم الحزبية ألم يحن  
الحين لامعان الفكر واعطاء الرفاق شيئاً يعرض بصورة مترابطة  
ومتكاملة هذه «البلشفية على صعيد اوروبا الغربية» ؟  
ان المؤلف لم يبرهن ولن يبرهن (فيما يتعلق بالمسألة المعنية)  
الفرق بين المستعمرات والامم المضطهدة في اوروبا .



ان انكار حق تقرير المصير عند الهولنديين وعند P.S.D. (٧٢) ليس فقط تشويشاً لأن غورتر اعترف به عملياً مثلما اعترف به بيان البولونيين الزيميرفالدي ، وحتى ليس تشويشاً بقدر ما هو نتيجة وضع خاص لامتهم (وهما امتان صغيرتان ذاتا تقاليد مزمنة وادعاءات بمكانة الدولة الكبرى)

ان اقتباس ما تنامي عند الآخرين خلال عشرات السنين من النضال ضد البرجوازية القومية المتعصبة التي تخدع الشعب وتكراره ميكانيكياً وبدون نقد انما هو ذروة السذاجة وعدم امعان الفكر وهؤلاء القوم اقتبسوا بالضبط ما لا يجوز اقتباسه !

المجلد ٣٠ ،  
ص ص ٥٩-٦٧

كتب في آب - ايلول  
(اغسطس - سبتمبر)  
١٩١٦

صدر للمرة الاولى عام ١٩٢٩  
في مجلة « بولشفيك » ،  
العدد ١٥

## بصد الكاريكاتور عن الماركسية وبصد «الاقتصادية الامبريالية» (٧٣)

«ان احداً لن يشوه سمعة الاشتراكية-الديموقراطية الثورية اذا لم تشوه بنفسها سمعتها» هذا القول المأثور يتعين دائماً على المرء ان يتذكره وان يستعيده في مجال بصره حين تنتصر هذه الموضوعية النظرية او التكتيكية الهامة او تلك من موضوعات الماركسية او توضع على الاقل في جدول الاعمال وحين «ينقض» عليها ، عدا الاعداء السافرين والجديين ، اصدقاء يشوهون سمعتها بلا مرد محولينها الى كاريكاتور هكذا كان الحال غير مرة في تاريخ الاشتراكية-الديموقراطية الروسية فان انتصار الماركسية في الحركة الثورية قد رافقه في مستهل العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، ظهور الكاريكاتور عن الماركسية بصورة «الاقتصادية» في ذلك الوقت او «الاضرابية» التي ما كان «الايسكريون» استطاعوا بدون النضال المديد ضدها ، ان يذودوا عن اسس النظرية البروليتارية والسياسة البروليتارية سواء دون الشعبية البرجوازية الصغيرة ام دون الليبرالية البرجوازية وهكذا كان حال البلشفية التي انتصرت في الحركة العمالية الجماهيرية في عام ١٩٠٥ لاسباب مختلفة منها تطبيق شعار «مقاطعة الدوما القيصري» (٧٤) تطبيقاً صحيحاً في مرحلة اهم معارك الثورة الروسية في خريف ١٩٠٥ والتي تعين عليها ان تكابد - وتقهقر في غمرة النضال - الكاريكاتور عن البلشفية (٧٥) في المرحلة الممتدة من عام ١٩٠٨

الى عام ١٩١٠ اي في المرحلة التي اثار فيها الكسينسكي وغيره  
 ضجة كبرى ضد الاشتراك في الدوما الثالث (٧٦)  
 وهكذا هو الحال الآن ايضاً فان اعتراف بان هذه الحرب  
 حرب امبريالية والاشارة الى صلتها العميقة بعهد الرأسمالية  
 الامبريالي يلقىان ، الى جانب الاعداء الجديين اصداقاً غير جديين ،  
 غدت كليلة الامبريالية بالنسبة لهم «موضة» **وحفظوا عن ظهر  
 قلب** هذه الكليلة ويحملون الى العمال اشد التشوش النظري  
 باعثن جملته كاملة من الاخطاء السابقة «للاقتصادية» السابقة  
 ان الرأسمالية قد انتصرت ، - **ولهذا** لا داعي الى التفكير في القضايا  
 السياسية هكذا كان يحاكم «الاقتصاديون» القدماء في مرحلة  
 ١٨٩٤-١٩٠١ ذاهبين الى حد انكار النضال السياسي في روسيا  
 ان الامبريالية قد انتصرت ، - **ولهذا** لا داعي الى التفكير في قضايا  
 الديموقراطية السياسية هكذا يحاكم «الاقتصاديون الامبرياليون»  
 المعاصرون ومثالاً على هذه الامزجة على هذا الكاريكاتور عن  
 الماركسية تتبدى مقالة ب كيفسكي المنشورة اعلاه والتي  
 تعطي للمرة الاولى تجربة عرض ادبي متكامل نوعاً لذبذبات الفكر التي  
 لوحظت في بعض حلقات حزبنا في الخارج منذ بداية عام ١٩١٥  
 ولو ان «الاقتصادية الامبريالية» انتشرت في صفوف الماركسيين  
 الذين وقفوا بحزم ضد الاشتراكية-الشوفينية والى جانب الاممية  
 الثورية في الازمة الكبرى المعاصرة التي تعانيتها الاشتراكية ، لكان ذلك  
 ضربة جديده جداً الى اتجاهنا - وحزبنا ، - لان ذلك كان من شأنه  
 ان يشوه سمعته من الداخل من داخل صفوفه بالذات وان يحوله  
 الى ممثل للماركسية الكاريكاتورية ولهذا يتعين التوقف لمناقشة  
 اهم الاخطاء على الاقل من الاخطاء التي لا عد لها الواردة في مقالة  
 ب كيفسكي مناقشة مسهبة مهما كان ذلك «غير طريف» بحد  
 ذاته ، ومهما ادى ذلك في اغلب الاحيان الى علك بدائي في منتهى

البداية لحقائق اولية في منتهى البدائية يعرفها ويفهمها القارىء المتنبه والمتبصر من زمان من مطبوعاتنا في عام ١٩١٤ وعام ١٩١٥

لنبدأ من النقطة «المركزية» بالذات في محاكمات ب كييفسكي لكي نقود القارىء في الحال الى «جوهر» اتجاه «الاقتصادية الامبريالية» الجديد

### ١ - الموقف الماركسي من الحروب ومن «الدفاع عن الوطن»

ان ب كييفسكي واثق هو نفسه ويريد ان يؤكد للقارىء بانه «غير موافق» على حق الامم في تقرير مصيرها وحده اي على الفقرة التاسعة من برنامج حزبنا وهو يحاول ببالح الغضب ان يدفع التهمة القائلة انه يتراجع بصورة جذرية عن الماركسية على العموم في مسألة الديمقراطية وانه «خائن» (الهلالان المزدوجان السامان من وضع ب كييفسكي) للماركسية في شيء ما اساسي ولكن لب المسألة يتلخص على وجه الضبط فيما يلي ما ان عمد صاحبنا المؤلف الى المحاكمة بصدد عدم موافقته التي يزعم انها جزئية ومنفردة وعمد الى ايراد الحجج والاعتبارات وخلافها حتى تبين في الحال انه ينحرف عن الماركسية على طول الخط بالضبط خذوا الفقرة ب (القسم ٢) في مقالة ب كييفسكي «ان هذا المطلب» (اي حق الامم في تقرير مصيرها) «يؤدي بالسبيل المباشر (!!) الى الاشتراكية-الوطنية» هكذا يعلن صاحبنا المؤلف ويوضح ان الشعار «الخائن» شعار الدفاع عن الوطن هو استنتاج «مستخلص بمنطق طبيعي (!) في اقصى الكمال (!) من حق الامم في تقرير مصيرها ان الحق في تقرير المصير يعني بنظره «الموافقة على خيانة الاشتراكيين-الوطنيين الفرنسيين والبلجيكين الذين يدافعون عن هذا الاستقلال» (استقلال فرنسا وبلجيكا

كدولتين وطنيتين) «بالسلاح - فهم يفعلون ما يكتفي انصار «الحق في تقرير المصير» بقوله» «ان الدفاع عن الوطن هو من ترسانة الأدء اعدائنا» «نحن نرفض قطعاً ان نفهم كيف يمكن للمرء ان يكون في آن واحد ضد الدفاع عن الوطن ومع الحق في تقرير المصير ، ضد الوطن ومعه»

هكذا يكتب ب كليفسكي ومن الواضح انه لم يفهم قراراتنا ضد شعار الدفاع عن الوطن في هذه الحرب فلا بد لنا ان نأخذ ما هو مكتوب بكل الوضوح في هذه القرارات وان نفسر مرة اخرى معنى الكلام الروسي الواضح

ان قرار حزبنا المتخذ في مجلس برن العام في آذار (مارس) ١٩١٥ والمعنون بالعنوان التالي «بصدد شعار الدفاع عن الوطن» يبدأ بالكلمات التالية «ان جوهر الحرب العالية الفعلي يتلخص» في وفي

فالمقصود هنا الحرب العالية ومن المستحيل ان يقال هذا بالروسية بمزيد من الوضوح وكلمتا «الجوهر الفعلي» تبينان انه ينبغي التمييز بين الظاهري والفعلي بين الظاهر والجوهر بين القول والفعل ان الاقوال بصدد الدفاع عن الوطن في هذه الحرب تصور كذبا الحرب الامبريالية ١٩١٤ - ١٩١٦ الحرب من اجل تقاسم المستعمرات من اجل نهب اراضي الغير والنخ بصورة حرب وطنية ولكي لا تبقى اقل امكانية لتشويه نظراتنا يضيف القرار مقطعاً خاصاً عن «الحروب الوطنية فعلاً» التي «وقعت على الاخص (لاحظوا ان تعبير «على الاخص» لا يعنى «بوجه الحصر»!) في مرحلة سنوات ١٧٨٩ - ١٨٧١»

يوضح القرار انه «قامت في اساس» هذه الحروب الوطنية «فعلاً» «عملية مديدة من حركات وطنية جماهيرية ونضال ضد الاستبداد والاقطاعية ، واطاحة بالنير القومي

هذا واضح ، على ما يبدو ، أليس كذلك ؟ ان الاقوال بصد الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية الحالية التي نجمت عن جميع ظروف العهد الامبريالي اي التي لم تنشأ من باب الصدفة والتي لم تكن استثناء من العام والنموذجي وانحرافاً عنهما هي خداع للشعب لانها حرب غير وطنية ان كلمات «الدفاع عن الوطن» في الحرب الوطنية فعلاً ليست البتة خداعاً ونحن لسنا البتة ضد هذه الحرب فان مثل هذه الحروب (الوطنية فعلاً) قد وقعت «على الاخص» في سنوات ١٧٨٩-١٨٧١ والقرار يوضح ، دون ان ينكر باي كلمة امكانية وقوعها الآن ايضاً كيف يجب تمييز الحرب الوطنية فعلاً عن الحرب الامبريالية المستورة بشعارات وطنية كاذبة ويعني بالضبط - لاجل التمييز يجب ان نرى ما اذا كانت تقوم «في الاساس» «عملية مديدة من حركات وطنية جماهيرية» من «اطاحة بالنير القومي» وفي القرار عن «المسالمة» جاء صراحة «ان الاشتراكيين-الديموقراطيين لا يستطيعون انكار الاهمية الايجابية للحروب الثورية اي الحروب التي ليست امبريالية بل التي وقعت مثلاً» (لاحظوا هذه الكلمة «مثلاً») «من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٧١ لاجل الاطاحة بالنير القومي فهل كان بوسع قرار حزبنا في عام ١٩١٥ ان يتحدث عن الحروب الوطنية التي وقعت مثيلات لها في سنوات ١٧٨٩-١٨٧١ ويشير الى اننا لا ننكر الاهمية الايجابية لهذه الحروب ، اذا كان لا يعتبر نشوب مثل هذه الحروب امراً ممكناً في الوقت الحاضر ايضاً ؟ واضح انه لم يكن بوسعه ان كراس لينين وزينوفييف «الاشتراكية والحرب» هو تعليق على قرارات حزبنا ، اي تفسير مبسط لها وفي هذا الكراس ، كتب في الصفحة ٥ بكل الوضوح ان «الاشتراكيين كانوا يقرون ولا يزالون يقرون الآن بما يتسم به الدفاع عن الوطن او الحرب الدفاعية

من طابع شرعي تقدمي عادل» بهذا المعنى فقط بمعنى «استقاط النير الاجنبي» ويساق مثل بلاد فارس على روسيا «والنخ . ويقال «فان هذه الحروب ستكون حروبا عادلة دفاعية اياً كان البادئ» وكل اشتراكي سيشتمى انتصار الدول المضطهدة التابعة التي لا تتمتع بكامل حقوقها على الدول «الكبرى» المضطهدة المستعبدة النهاية» \*

صدر الكراس في آب ١٩١٥ بالالمانية والفرنسية و ب كيبفسكي يعرفه جيداً جداً ولم يعترض علينا مرة واحدة لا ب كيبفسكي ولا على العموم اي كان لم يعترض احد لا على القرار بصدد شعار الدفاع عن الوطن ولا على القرار بشأن المسالمة ولا على تفسير هذين القرارين في الكراس لم يعترض احد مرة واحدة وهنا نتساءل هل نفتري يا ترى على ب كيبفسكي حين نقول انه لم يفهم الماركسية اطلاقاً اذا كان هذا الكاتب الذي لم يعترض منذ آذار ١٩١٥ على نظرات حزبنا الى الحرب يكشف الآن في آب ١٩١٦ في مقالة عن الحق في تقرير المصير اي في مقالة يزعم انها تتناول مسألة جزئية عدم فهم مذهل للمسألة العامة ؟

ان ب كيبفسكي ينعت شعار الدفاع عن الوطن بانه شعار «خائن» ولكن بوسعنا ان نؤكد له بهدوء ان كل شعار هو «خائن» وسيكون دائماً «خائناً» بالنسبة للذين يكررونه بصورة آلية دون ان يفهموا معناه دون ان يعنوا الفكر في القضية مكتفين بحفظ الكلمات دون تحليل معناها

ما هو «الدفاع عن الوطن» اذا تكلمنا بوجه عام ؟ هل هو مفهوم علمي ما من ميدان الاقتصاد او من ميدان السياسة وما الى

\* راجعوا لينين «الاشتراكية والحرب» . الناشر .

ذلك؟ كلا انه بكل بساطة التعبير الاكثر رواجاً تعبير يستعمله الجميع وهو احياناً مجرد تعبير تافه ضيق الافق يعنى **تبرير الحرب** ولا شيء اكثر لا شيء اطلاقاً و «الخيانة» هنا لا يمكن ان يكونها غير الامر التالي وهو ان بمقدور التافهين الضيقي الافق ان يبرروا الحرب **كل** حرب ، بقولهم «نحن ندافع عن الوطن» في حين ان الماركسية ، دون ان تهبط بنفسها الى درك التفاهة وضيق الافق تتطلب التحليل التاريخي لكل حرب بمفردها لكي يفهم المرء ما اذا كان يمكن اعتبار هذه الحرب تقدمية في مصلحة الديمقراطية او البروليتاريا **وبهذا المعنى** حرباً شرعية عادلة وما الى ذلك

ان شعار الدفاع عن الوطن هو في اغلب الاحيان تبرير للحرب غير واع تافه ضيق الافق مرفق بالعجز عن اجراء تحليل تاريخي لاهمية ومعنى كل حرب بمفردها ان الماركسية تعطي تحليلاً كهذا وتقول اذا كان «جوهر» الحرب «الفعلي» يتلخص ، **مثلاً** ، في الاطاحة بالنير الاجنبي (وهو امر نموذجي **على الاخص** بالنسبة لاوروبا في سنوات ١٧٨٩ - ١٨٧١) فان الحرب تقدمية من جانب الدولة المظلومة او الامة المظلومة اما اذا كان «جوهر» الحرب «الفعلي» يتلخص في اعادة تقاسم المستعمرات في تقاسم الغنائم في نهب اراضي الغير (وهكذا هي حرب ١٩١٤ - ١٩١٦) فان الاقويل بصدد الدفاع عن الوطن هي في هذه الحال «خداع كلي للشعب»

فكيف نجد «جوهر» الحرب «الفعلي» ، كيف نحدده؟ ان الحرب هي استمرار للسياسة يجب ان ندرس سياسة ما قبل الحرب السياسة التي تؤدي وأدت الى الحرب اذا كانت السياسة امبريالية اي اذا كانت تدافع عن مصالح الرأسمال المالي وتنهب وتضطهد المستعمرات وبلدان الغير ، فان الحرب التي



تنجم عن هذه السياسة هي كذلك حرب امبريالية واذا كانت السياسة وطنية تحررية اي اذا كانت تعرب عن حركة جماهيرية ضد النير القومي ، فان الحرب التي تنجم عن سياسة كهذه هي حرب وطنية تحررية

ان التافه الضيق الافق لا يفهم ان الحرب هي «استمرار للسياسة» ولذا يكتفي بالقول ان «العدو يهاجم» «العدو اقتحم بلادي دون ان يستوضح لاي غرض تخاض الحرب اي طبقات تخوضها لاي هدف سياسي ان ب كليفسكي ينحط تماماً الى مستوى هذا التافه الضيق الافق حين يقول ها هم الالمان قد احتلوا بلجيكا وهذا يعني من وجهة نظر حق الامم في تقرير مصيرها ان «الاشتراكيين-الوطنيين البلجيكين على حق» او ها هم الالمان قد احتلوا جزءا من فرنسا وهذا يعني ان «بوسع غيد ان يسر» لان «الامر يبلغ ارضاً تسكنها الامة المعنية» (لا ارض امة اخرى)

من المهم بالنسبة للتافه الضيق الافق ان يعرف اين تقف العساكر من ينتصر الآن ومن المهم بالنسبة للماركسي ان يعرف لاي غرض تخاض الحرب المعنية التي يمكن ان تنتصر فيها هذه العساكر تارة وطوراً تلك

لاي غرض تخاض الحرب المعنية ؟ لقد اشير الى هذا في قرارنا (الذي يركز على سياسة الدول المتحاربة على السياسة التي انتهجتها خلال عقود من السنين قبل الحرب) ان بريطانيا وفرنسا وروسيا تحارب من اجل الاحتفاظ بالمستعمرات المغتصبة ومن اجل نهب تركيا وما الى ذلك والمانيا تحارب لكي تنتزع لنفسها المستعمرات ولكي تنهب هي ذاتها تركيا ، وما الى ذلك لنفترض ان الالمان يحتلون حتى باريس وبطرسبوغ فهل يتغير طابع الحرب المعنية من جراء هذا ؟ كلا ابداً . ان هدف الالمان وكذلك - وهذا

اهم - السياسة المطبقة في حال انتصار الالمان سيتلخصان آنذاك في انتزاع المستعمرات والسيادة في تركيا وانتزاع اراضي امم اخرى مثلاً بولونيا وما الى ذلك ولكنهما لن يتلخصا اطلاقاً في فرض نير اجنبي على الفرنسيين او على الروس ان جوهر الحرب المعنية الفعلي ليس وطنياً بل امبريالي وبتعبير آخر نقول ان الحرب لا تجري لان طرفاً يطيح بالنير القومي والطرف الآخر يدافع عنه ان الحرب تجري بين فريقين من الظالمين بين فريقين من قطاع الطرق لتقرير كيفية تقاسم الغنيمة لتقرير من ذا الذي سينهب تركيا والمستعمرات

وبايجاز نقول ان الحرب بين الدول الكبرى الامبريالية (اي التي تظلم جملة كاملة من الشعوب الاخرى وتشبكها في شبك التبعية للرأسمال المالي وما الى ذلك) او **بالتحالف** معها هي حرب امبريالية وهكذا هي حرب ١٩١٤ - ١٩١٦ ان «الدفاع عن الوطن» في هذه الحرب هو خداع هو تبرير لها

اما الحرب ضد الدول الامبريالية اي الظالمة من جانب الشعوب المظلومة (مثلاً شعوب المستعمرات) فهي حرب وطنية فعلاً وهي ممكنة الآن ايضاً ان «الدفاع عن الوطن» من جانب البلد المظلوم وطنياً ضد البلد الظالم وطنياً ليس خداعاً والاشتراكيون ليسوا البتة ضد «الدفاع عن الوطن» في حرب كهذه . ان حق الامم في تقرير مصيرها والنضال في سبيل التحرر الوطني التام في سبيل الاستقلال التام ضد اللاحاق هما الشيء نفسه ، وليس بوسع الاشتراكيين ان يرفضوا خوض نضال كهذا - في اي من اشكاله ، بما في ذلك الانتفاضة او الحرب - دون ان يكفوا عن ان يكونوا اشتراكيين

ان ب كيفسكي يظن انه يناضل ضد بليخانوف حين يزعم ان بليخانوف قد اشار الى الصلة بين حق الامم في تقرير مصيرها

والدفاع عن الوطن ان ب كيفسكي قد صدق بليخانوف في ان هذه الصلة هي كذلك بالفعل مثلما يصورها بليخانوف وحين صدق ب كيفسكي بليخانوف خاف وقرر انه يجب انكار حق الامم في تقرير مصيرها لكي يتخلص من استنتاجات بليخانوف ان الثقة ببليخانوف كبيرة والخوف كبير كذلك ولكنه لا اثر البتة لامعان الفكر فيما يقوم خطأ بليخانوف

لاجل تصوير هذه الحرب بصورة حرب وطنية يستشهد الاشتراكيون-الشوفينيون بحق الامم في تقرير مصيرها ان النضال الصحيح ضدهم واحد لا غير يجب ان نبين ان هذه الحرب ليست نضالاً يجري لاجل تحرير الامم بل لاجل تقرير من ذا الذي من الضواري الكبرى سيعظم المزيد من الامم اما التماذي في الكلام الى حد انكار الحرب الجارية فعلاً لاجل تحرير الامم فانه يعني رسم كاريكاتور اسوأ عن الماركسية فان بليخانوف والاشتراكيين-الشوفينيين الفرنسيين يستشهدون بالجمهورية في فرنسا لكي يبرروا «الدفاع» عنها دون الملكية في المانيا واذا حاكمنا كما يحاكم ب. كيفسكي، فانه يتعين علينا ان نكون اما ضد الجمهورية واما ضد الحرب الجارية فعلاً لاجل الذود عن الجمهورية ان الاشتراكيين-الشوفينيين الالمان يستشهدون بالحق الانتخابي العام وبتعليم الجميع الزاماً القراءة والكتابة في المانيا لكي يبرروا «الدفاع» عن المانيا دون القيصرية الروسية واذا حاكمنا كما يحاكم كيفسكي فانه يتعين علينا ان نكون اما ضد الحق الانتخابي العام وتعليم الجميع القراءة والكتابة واما ضد الحرب الجارية فعلاً لاجل صيانة الحرية السياسية من محاولات انتزاعها

لقد كان ك كاوتسكي قبل حرب ١٩١٤-١٩١٦ ماركسياً وستبقى جملة كاملة من اهم مؤلفاته وتصريحاته الى الابد مثلاً

عن الماركسية ففي ٢٦ آب (اغسطس) ١٩١٠ كتب كاوتسكي في «Neue Zeit» بصد الحرب الوشيكة والمحدقة يقول

«في حال نشوب الحرب بين المانيا وبريطانيا لن تكون المسألة مسألة الديمقراطية ، بل مسألة السيادة العالمية ، اي مسألة استثمار العالم وليست هذه مسألة يتعين على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يقفوا فيها الى جانب مستثمري امهم» (Neue Zeit, 28. Jahrg., Bd. 2, S. 776).

هذه صيغة ماركسية ممتازة تتطابق تماماً مع صيغتنا صيغة تفضح كليا كاوتسكي **العالي** الذي مال عن الماركسية الى الدفاع عن الاشتراكية-الشوفينية وتوضح كليا مبادئ الموقف الماركسي من الحروب (وسنعود مرة اخرى في الصحافة الى هذه الصيغة) ان الحرب هي استمرار للسياسة ولهذا ما دام النضال يقوم من اجل الديمقراطية ، فمن **الممكن** ايضاً ان تقوم الحرب من اجل الديمقراطية ان حق الامم في تقرير مصيرها ليس غير مطلب من المطالب الديمقراطية لا يختلف مبدئياً في شيء عن المطالب الاخرى ان «السيادة العالمية» هي اذا تكلمنا بايجاز فحوى السياسة الامبريالية التي الحرب الامبريالية استمرار لها ان انكار «الدفاع عن الوطن» اي الاشتراك في الحرب الديمقراطية هو سخافة لا تمت باي صلة الى الماركسية ان تزيين وجه الحرب الامبريالية بتطبيق مفهوم «الدفاع عن الوطن» عليها اي بتصويرها بصورة حرب ديموقراطية يعني خداع العمال والانتقال الى جانب البرجوازية الرجعية

## ٢- «فهمنا للعهد الجديد»

ان ب كييفسكي الذي يعود اليه التعبير الوارد بين هلالين مزدوجين يتحدث على الدوام عن «العهد الجديد» . ومن المؤسف ان محاكماته خاطئة هنا ايضاً .

فان قرارات حزبنا تتحدث عن هذه الحرب التي نشبت عن ظروف العهد الامبريالي العامة والعلاقة بين «العهد» و«هذه الحرب» مطروحة عندنا من الناحية الماركسية بصورة صحيحة فلكي يكون المرء ماركسياً يجب تقييم كل حرب بمفردها بصورة ملموسة ولكي يفهم المرء لماذا كان من الممكن وكان لا بد ان تنشأ حرب امبريالية بين الدول الكبرى التي كان كثير منها في طليعة النضال من اجل الديمقراطية في المرحلة الممتدة من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٧١ اي اشد الحروب اغراقاً في الرجعية والعداء للديموقراطية من حيث معناها السياسي لكي يفهم هذا ينبغي ان يفهم ظروف العهد الامبريالي العامة اي عهد تحول الرأسمالية في البلدان المتقدمة الى امبريالية

ولقد شوه ب كيفسكي هذه العلاقة بين «العهد» و«هذه الحرب» تشويها تاماً فالحاصل عنده ان يتحدث بصورة ملموسة يعني يتحدث عن «العهد» ! وهذا بالذات غير صحيح

ان عهد ١٧٨٩ - ١٨٧١ هو عهد خاص بالنسبة لاروپا وهذا امر لا جدال فيه فلا يمكن فهم اي من حروب التحرر الوطني التي كانت نموذجية بخاصة بالنسبة لذلك الزمن بدون فهم ظروف ذلك العهد العامة فهل هذا يعني ان جميع حروب ذلك العهد كانت تحررية وطنية ؟ كلا بالطبع والقول بذلك انما يعني المضي في القول الى حد الخراقة ووضع كليشه مضحك عوضاً عن دراسة كل حرب بمفردها دراسة ملموسة ففي ١٧٨٩ - ١٨٧١ وقعت كذلك حروب استعمارية وحروب بين الامبراطوريات الرجعية التي كانت تضطهد جملة كاملة من الامم الاخرى

وهنا نتساءل من واقع ان الرأسمالية المتقدمة الاوروبية (والاميركية) دخلت في عهد الامبريالية الجديد ، هل ينجم ان الحروب الممكنة الآن هي الحروب الامبريالية فقط ؟ ان القول بذلك سيكون

زعمًا اخرق وعدم قدرة على تمييز الظاهرة الملموسة المعنية عن كل مجمل ظاهرات العهد الممكنة المتنوعة ان العهد يسمى عهداً لانه يشمل مجمل الظاهرات والحروب المتنوعة سواء منها النموزجية ام غير النموزجية ، الكبيرة ام الصغيرة الملازمة للبلدان المتقدمة ام الملازمة للبلدان المتأخرة وان التملص من هذه المسائل الملموسة بواسطة جمل عامة عن «العهد» كما يفعل ب كيفسكي ، يعني اساءة استعمال مفهوم «العهد» ونحن نسوق الآن واحداً من امثلة عديدة لكي لا نرمي الكلام على عواهنه ولكنه يجب التذكير في البدء بان فرقة واحدة من اليساريين ونعني بها الفرقة الالمانية «انترناسيونال» قد عرضت في الفقرة الخامسة من موضوعاتها المنشورة في العدد ٣ من نشرة لجنة برن التنفيذية (٢٩ شباط - فبراير - ١٩١٦) رأياً من الجلي انه غير صحيح «في عصر هذه الامبريالية الجامحة لم يعد بالامكان حدوث اية حروب وطنية» ولقد درسنا هذا الزعم في «مجموعة سوسيال-ديموقراط» \* وهنا نكتفي بان نلاحظ انه على الرغم من ان جميع الذين يهتمون بالحركة الاممية يعرفون من زمان هذه الموضوعة النظرية (وقد حاربناها حتى في الاجتماع الموسع للجنة برن التنفيذية في ربيع ١٩١٦) لم يكررها اي فريق حتى الآن ولم يقرها وب كيفسكي لم ينبس ببنت شفة بروح هذا الزعم او مثل هذا الزعم عندما كتب مقالته في آب ١٩١٦

وهذا ما يجب التنويه به واليكم السبب لو ان هذا الزعم النظري او ما يماثله قد قيل لكان من الممكن في هذه الحال التحدث عن الاختلاف النظري اما عندما لا يرد مثل هذا الزعم فاننا مضطرون الى القول ان ما نواجهه ليس فهماً آخر «للعهد»

وليس اختلافاً نظرياً بل جملة مرمية على عواهنها فقط سوء استعمال الكلمة «العهد» فقط

مثلاً يكتب ب كيفسكي في بداية مقالته بالذات «الا يشبه (الحق في تقرير المصير) الحق في الحصول مجاناً على ١٠ ديسياتين \* في المريخ ؟ الجواب عن هذا السؤال لا يمكن الا ان يكون ملموساً كلياً ، اذا ما روعي العهد الحالي كله ؛ ذلك ان حق الامم في تقرير مصيرها في عهد تكون الدول القومية ، بوصفها افضل اشكال تطور القوى المنتجة في مستواها آنذاك ، شيء ؛ وهذا الحق شيء آخر عندما صارت هذه الاشكال ، اشكال الدولة القومية ، قيوداً لتطورها وبين عهد توطد الرأسمالية الذاتي والدولة القومية وبين عهد هلاك الدولة القومية وعشية هلاك الرأسمالية ذاتها ، مسافة هائلة فالتحدث «بوجه عام» ، خارج المكان والزمان ، ليس من شان الماركسي»

هذه المحاكمة نموذج عن الاستعمال الكاريكاتوري لمفهوم «العهد الامبريالي» وبما ان هذا المفهوم جديد وهام لهذا السبب بالذات يجب النضال ضد الكاريكاتور فما هو المقصود حين يقال ان اشكال الدولة القومية صارت قيوداً والخ . ؟ المقصود هو البلدان الرأسمالية المتقدمة - المانيا فرنسا انجلترا في المقام الاول التي جعل اشتراكها في هذه الحرب حرباً امبريالية قبل كل شيء ففي هذه البلدان التي قادت البشرية حتى الآن الى الامام ولا سيما في ١٧٨٩ - ١٨٧١ انتهت عملية تشكل الدولة القومية والحركة القومية في هذه البلدان هي ماض لا عودة له ، ومن شأن بعثه ان يكون طوبوية رجعية خرقاء ان حركة الفرنسيين والانجليز والالمان القومية قد انتهت من زمان وفي جدول اعمال التاريخ يرد هنا امر آخر فان الامم التي تحررت قد تحولت الى امم ظالمة الى امم للنهب الامبريالي ، الى امم تعيش «عشية هلاك الرأسمالية»

## والامم الاخرى ؟

ان ب كيبفسكي يردد كقاعدة محفوظة غيباً انه يجب على الماركسيين ان يحاكموا «بصورة ملموسة» ولكنه لا يطبق هذه القاعدة اما نحن فقد اعطينا في موضوعاتنا قصداً وعمداً نموذجاً عن جواب ملموس ولم يرغب ب كيبفسكي في ان يدلنا على خطئنا لو كان رأى هنا خطأ

جاء في موضوعاتنا (الفقرة السادسة) انه يجب لاجل المحاكمة بصورة ملموسة تمييز ثلاثة نماذج مختلفة على الاقل من البلدان في مسألة الحق في تقرير المصير (واضح انه كان من المستحيل التحدث عن كل بلد بمفرده في موضوعات عامة). النموذج الاول - البلدان المتقدمة في اوربا الغربية (واميركا) حيث الحركة القومية من الماضي النموذج الثاني - شرق اوربا حيث هي من الحاضر النموذج الثالث - البلدان شبه المستعمرة والمستعمرات حيث هي - بمقدار كبير - من المستقبل \*

أصبح هذا ام لا ؟ الى هنا كان على ب كيبفسكي ان يوجه نقده ولكنه حتى لا يلحظ فيما تقوم المسائل النظرية ! انه لا يرى انه طالما لم يدحض الموضوعة المذكورة (في الفقرة ٦) من موضوعاتنا ، - والحال يستحيل دحضها لأنها صحيحة ، - فان محاكماته بصد «العهد» تبدو مثل رجل «يلوح» بالسيف ولكنه لا يضرب به

وهو يكتب في ختام مقاله «خلافاً لرأي ف ايلين ، نعتقد ان المسألة القومية لم تحل بالنسبة لاغلبية (١) البلدان الغربية (١)»

اذن هل ينجم بالتالي ان الحركة القومية للفرنسيين والاسبان والانجليز والهولنديين والالمان والايطاليين لم تنته في



القرن السابع عشر الثامن عشر التاسع عشر وقبل ذلك ؟ ان مفهوم «عهد الامبريالية» مشوه في مستهل المقالة بحيث يبدو ان الحركة القومية انتهت على العموم وليس فقط في البلدان الغربية المتقدمة اما في ختام المقالة ذاتها فيقال ان «المسألة القومية» «لم تحل» في البلدان الغربية على وجه الضبط وليس هذا هو التشوش ؟

فالحركة القومية في البلدان الغربية ماض بعيد ان «الوطن» في انجلترا وفرنسا والمانيا والنح ، قد غنى اغنيته ولعب دوره التاريخي اي ان الحركة القومية لا تستطيع هنا ان تعطي اي شيء تقدمي يستنهض الى الحياة الاقتصادية والسياسية الجديدة جماهير جديدة من الناس فهنا يرد في جدول اعمال التاريخ لا الانتقال من الاقطاعية او من الوحشية البطريركية الى التقدم القومي الى الوطن المثقف والحر سياسياً بل الانتقال من «الوطن» الذي ولى زمنه والذي افترط في النضج على الصعيد الرأسمالي الى الاشتراكية

والحال آخر في شرق اوروبا فبالنسبة للاوكرانيين والبييلوروس مثلاً لا يمكن لغير العائش بالاحلام في المريخ ان ينكر انه لا توجد بعد هنا حركة قومية منتهية ، وان ايقاظ الجماهير لامتلاك اللغة القومية وادبها - (وهذا شرط ومرافق ضروري لتطور الرأسمالية التام لتغلغل التبادل تغلغلاً تاماً الى آخر عائلة فلاحية) لا يزال جارياً هنا ان «الوطن» هنا لم يغن بعد كل اغنيته التاريخية ولا يزال من الممكن هنا ان يكون «الدفاع عن الوطن» دفاعاً عن الديمقراطية ، واللغة القومية ، والحرية السياسية ضد الامم الظالمة ضد القروسطية في حين ان الانجليز والفرنسيين والالمان والاطالين يكذبون الآن حين يتحدثون عن الدفاع عن وطنهم في هذه الحرب لأنهم يدافعون في الواقع لا عن اللغة القومية ، ولا عن حرية تطورههم القومي ، بل عن حقوقهم في

الاستعباد عن مستعمراتهم و«مناطق نفوذ» رأسمالهم المالي في البلدان الأخرى وما إلى ذلك  
 ان الحركة القومية في اشباه المستعمرات والمستعمرات لا تزال تاريخياً افتى مما هي عليه في شرق اوروبا  
 اما الى ما تعود الاقوال عن «البلدان العالية التطور» وعن العهد الامبريالي فيما يقوم وضع روسيا «الخاص» (عنوان الفقرة ٥ في الفصل الثاني عند ب كييفسكي) وليس روسيا وحدها اين حركة التحرر الوطني كلام كاذب و اين هي واقع حي وتقديمي فان ب كييفسكي لم يفهم البتة شيئاً من هذا

### ٣- ما هو التحليل الاقتصادي ؟

ان لب محاكمات اخصام حق تقرير المصير هو الاستشهاد «بعدم قابلية تحقيقه» في ظل الرأسمالية على العموم او في ظل الامبريالية وغالباً ما تستعمل عبارة «عدم قابلية التحقيق» بمعان متنوعة وغير محددة بدقة ولهذا طالبنا في موضوعاتنا بما هو ضروري في كل مناقشة نظرية توصيح اي معنى يقصدون حين يتكلمون عن «عدم قابلية التحقيق» ؟ ولم نكتف بالسؤال بل شرعنا نوضح هذا المعنى ان جميع مطالب الديمقراطية «غير قابلة للتحقيق» في ظل الامبريالية بمعنى صعوبة التحقيق سياسياً او بمعنى عدم القابلية للتحقيق بدون جملة من الثورات وبمعنى الاستحالة الاقتصادية من غير الصحيح اساساً القول بعدم قابلية تحقيق حق تقرير المصير تلك كانت موضوعتنا وهناب الخلاف النظري وهذه المسألة كان ينبغي على اخصامنا ان يولوها كل الانتباه في مناقشة جدية نوعاً

اليكم كيف يحاكم ب . كييفسكي في هذه المسألة

فهو ينبذ قطعاً تفسير عدم قابلية التحقيق بمعنى «صعوبة التحقيق» لاسباب سياسية وهو يجب عن المسألة صراحة بمعنى الاستحالة الاقتصادية

كتب يقول «هل يعني هذا ان حق تقرير المصير في ظل الامبريالية غير قابل للتحقيق مثله مثل النقود العمالية في ظل الانتاج البضاعي؟»  
ويجب ب كيفسكي «اجل ، يعني ! لأننا نتكلم على وجه الضبط عن التناقض المنطقي بين مقولتين اجتماعيتين «الامبريالية» و«حق الامم في تقرير المصير» وهو نفس التناقض المنطقي القائم بين مقولتين اخريين النقود العمالية والانتاج البضاعي ان الامبريالية انما هي انكار حق تقرير المصير ، ولن يكون بوسع اي مشعوذ ان يجمع حق تقرير المصير مع الامبريالية»

مهما كانت رهيبة كلمة «المشعوذون» الحانقة هذه التي يوجهها لينان ب كيفسكي فانه يتعين علينا مع ذلك ان نقول له بانه بكل بساطة لا يفهم ما يعنيه التحليل الاقتصادي فان «التناقض المنطقي» ، - في حالة التفكير المنطقي الصحيح بالطبع ، - ينبغي ان لا يكون لا في التحليل الاقتصادي ولا في التحليل السياسي . ولهذا لا داعي البتة الى الاستشهاد «بالتناقض المنطقي» على العموم حين يكون المقصود على وجه الدقة اعطاء تحليل اقتصادي وليس اعطاء تحليل سياسي وفي عداد «المقولات الاجتماعية» يرد على حد سواء ما هو اقتصادي وما هو سياسي ومن هنا ينجم ان ب كيفسكي باجابته في البدء بصورة قاطعة وصريحة «اجل ، يعني» (اي ان حق تقرير المصير غير قابل للتحقيق مثله مثل النقود العمالية في ظل الانتاج البضاعي) انما اكتفى بالفعل باللف والدوران ولم يعط تحليلاً اقتصادياً فبم يبرهن ان النقود العمالية غير قابلة للتحقيق في ظل الانتاج البضاعي ؟ بالتحليل الاقتصادي ان هذا التحليل الذي لا يجيز «التناقض المنطقي» ، شأنه شأن كل تحليل ، يتناول المقولات

الاقتصادية والاقتصادية وحدها (وليس المقولات «الاجتماعية» على العموم) ويستخلص منها استحالة النقود العمالية وفي الفصل الاول من «رأس المال» لا ترد اي كلمة لا عن اي سياسة ولا عن اي شكل سياسي ولا عن اي «مقولات اجتماعية» فان التحليل يتناول ما هو اقتصادي فقط تبادل البضائع تطور تبادل البضائع والتحليل الاقتصادي يبين - عن طريق المحاكمات «المنطقية» بالطبع ، - ان النقود العمالية غير قابلة للتحقيق في ظل الانتاج البضاعي

ولا يبذل ب كينفسكي حتى محاولة للشروع بتحليل اقتصادي وهو يغلط بين جوهر الامبريالية الاقتصادية وبين اتجاهاتها السياسية ، كما يتبين من الجملة الاولى بالذات من الفقرة الاولى بالذات من مقاله اليكم هذه الجملة

«كان الراسمال الصناعي تركيباً من الانتاج السابق للراسمالية والراسمال التجاري التسليفي وكان الراسمال التسليفي في خدمة الراسمال الصناعي اما الآن ، فان الراسمالية تتغلب على مختلف انواع الراسمال ، وينبثق نوع موحد اعلى من الراسمال ، وهو الراسمال المالي ؛ ولهذا يمكن تسمية العصر كله بعصر الراسمال المالي الذي تشكل الامبريالية نظام سياسته الخارجية المناسب»

ان هذا التعريف كله لا يصلح لشيء من الناحية الاقتصادية ؛ فهو يستعيز عن المقولات الاقتصادية الدقيقة بالجمال الفارغة وحدها ولكنه يستحيل التوقف عند هذا الآن والمهم هو ان ب كينفسكي يعتبر الامبريالية «نظاماً للسياسة الخارجية» هذا اولاً تكرار خاطئ من حيث جوهر الامر لفكره كاوتسكي الخاطئة

وهذا ثانياً تعريف سياسي صرف سياسي فقط للامبريالية . فبواسطة تعريف الامبريالية «كنظام للسياسة» ،

يريد ب كيبفسكي ان يتملص من التحليل الاقتصادي الذي وعد باعطائه واعلن ان حق تقرير المصير غير قابل للتحقيق اي غير قابل للتحقيق اقتصادياً ، في ظل الامبريالية «مثله مثل» النقود العمالية في ظل الانتاج البضاعي \*

لقد اعلن كاوتسكي في جداله مع اليساريين ان الامبريالية هي «مجرد نظام للسياسة الخارجية» (اللاحق بالذات) وانه لا يجوز اعتبار الامبريالية طوراً اقتصادياً معيناً من الرأسمالية درجة من تطورها

ان كاوتسكي على خطأ و يقيناً انه ليس من الذكاء في شيء الجدال بصدد الكلمات ومن المستحيل منع استعمال «كلمة» الامبريالية بنحو او آخر ولكنه يجب توضيح المفاهيم بدقة اذا اريد اجراء مناقشة

ان الامبريالية (او «عصر» الرأسمال المالي ولا عبرة للالفاظ) هي من الناحية الاقتصادية الدرجة العليا لتطور الرأسمالية هي بالذات الدرجة التي اصبح فيها الانتاج كبيراً وكبيراً جداً الى حد ان الاحتكار يجعل محل حرية المنافسة وهنا يكمن جوهر الامبريالية الاقتصادي ان الاحتكار يتجلى على السواء في التروستات والسنديكات وغيرها وفي كلية جبروت المصارف العملاقة وفي شراء مصادر الخامات وخلافها بالجملة وفي تمركز

\* هل يعرف ب كيبفسكي باي كلمة جارحة نعت ماركس مثل هذه «الاساليب المنطقية» ؟ نحن ، مع كوننا لا نستعمل البتة هذه الكلمة الجارحة بحق ب كيبفسكي ، مضطرون الى القول ان ماركس نعت ذلك «بالاساليب الاحتيال» ففي تعريف مفهوم معنى ، يوضع اعتباراً الامر الذي يدور حوله الجدال بالذات ، الامر الذي ينبغي اثباته بالذات ونكرر اننا لا نستعمل تعبير ماركس الجارح بحق ب كيبفسكي ، بل نكتفي بالكشف عن مصدر خطئه (هذا النص مشطوب في المخطوطة —  
الناشر) .

الرأسمال المصرفي والنخ فالتفضية كلها في الاحتكار الاقتصادي

ان البناء الفوقي السياسي على الاقتصاد الجديد على الرأسمالية الاحتكارية (الامبريالية هي الرأسمالية الاحتكارية) هو انعطاف من الديمقراطية الى الرجعية السياسية فالديموقراطية تقابل المنافسة الحرة والرجعية السياسية تقابل الاحتكار وعن حق وصواب قال ر هيلفردينغ في كتابه «الرأسمال المالي» «ان الرأسمال المالي يسعى الى السيطرة وليس الى الحرية»

ان فصل «السياسة الخارجية» عن السياسة على العموم او بالاحرى معارضة السياسة الخارجية بالسياسة الداخلية هما اصلاً فكرة غير صحيحة غير ماركسية غير علمية ففي السياسة الخارجية وفي السياسة الداخلية على حد سواء تسعى الامبريالية الى انتهاك الديمقراطية ، الى الرجعية وبهذا المعنى لا جدال في ان الامبريالية هي «انكار» للديموقراطية على العموم للديموقراطية بكاملها وليست البتة انكار لاحد مطالب الديمقراطية ، اي بالذات حق الامم في تقرير المصير

وبما ان الامبريالية هي «انكار» للديموقراطية فهي «تنكر» كذلك الديمقراطية في المسألة القومية (اي حق الامم في تقرير المصير) «كذلك» اي انها تسعى الى انتهاكها فان تحقيقها في ظل الامبريالية صعب بنفس قدر ونفس صعوبة تحقيق الجمهورية ، والميليشيا وانتخاب الموظفين من قبل الشعب والنخ في ظل الامبريالية (بالمقارنة مع الرأسمالية ما قبل الاحتكار) ولا يمكن حتى ان يتناول الكلام عدم قابلية التحقيق «الاقتصادية»

اغلب الظن ان ما اوقع ب كليفسكي ايضاً في الخطأ هنا هو (علاوة على عدم فهم متطلبات التحليل الاقتصادي بصورة عامة) واقع ان اللاحق (اي ضم ارض اجنبية خلافاً لارادة سكانها ، اي

انتهاك حق الامم في تقرير المصير) يعتبر من وجهة النظر الضيقة الافق معادلاً «لامتداد» (توسع) الرأسمال المالي وشموله منطقة اقتصادية اوسع

ولكنه لا تمكن معالجة المسائل النظرية بمفاهيم ضيقة الافق ان الامبريالية هي من الناحية الاقتصادية الرأسمالية الاحتكارية ولكي يكون الاحتكار كاملاً تجب ازالة المنافسين لا من السوق الداخلية وحسب (من سوق الدولة المعنية) بل ايضاً من السوق الخارجية من العالم اجمع فهل تتوفر «في عصر الرأسمال المالي» الامكانية الاقتصادية للقضاء على المنافسة حتى في دولة اخرى ؟ طبعاً تتوفر ان هذه الوسيلة انما هي التبعية المالية وشراء مصادر الخامات بالجملة ومن ثم جميع مؤسسات المنافس

ان التروستات الاميركية هي اسمى تعبير عن اقتصاد الامبريالية او الرأسمالية الاحتكارية فلأجل ازاحة المنافس لا تكتفي التروستات بالوسائل الاقتصادية بل تلجأ على الدوام الى الوسائل السياسية وحتى الى الوسائل الاجرامية ولكنه سيكون من فادح الخطأ اعتبار احتكار التروستات في حال استخدام اساليب الصراع الاقتصادية الصرف غير قابل للتحقيق من الناحية الاقتصادية بل بالعكس فان الواقع يبين لدى كل خطوة «قابلية تحقيق» هذا تنسف التروستات تسليف المنافس بواسطة المصارف (اصحاب التروستات هم اصحاب المصارف شراء الاسهم بالجملة) تنسف التروستات ايصال المواد الى المنافسين (اصحاب التروستات هم اصحاب السكك الحديدية شراء الاسهم بالجملة) تخفض التروستات الاسعار لفترة من الزمن دون الكلفة منفقة الملايين على هذا الغرض لكي تفلس المنافس وتشتري مؤسساته ومصادر خاماته (المناجم ، الارض ، وما الى ذلك) .

هذا هو التحليل الاقتصادي الصرف لقوة التروستات وتوسعها هذا هو السبيل الاقتصادي الصرف الى التوسع شراء المؤسسات والمشروعات ومصادر الخامات بالجملة ان الرأسمال المالي الكبير من بلد ما يستطيع دائماً ان يشتري بالجملة ممتلكات المنافسين في بلد آخر مستقلاً سياسياً وهو يفعل ذلك دائماً وهذا قابل للتحقيق تماماً من الناحية الاقتصادية فان «اللاحق» الاقتصادي «قابل للتحقيق» تماماً بدون اللاحق السياسي وهو امر يراه المرء على الدوام وفي المطبوعات عن الامبريالية تجدون دائماً اشارات مثلاً الى ان الارجتين هي بالفعل «مستعمرة تجارية» لبريطانيا وان البرتغال هي بالفعل «تابعة» لبريطانيا وما الى ذلك وهذا صحيح فان التبعية الاقتصادية حيال المصارف البريطانية والديون المستحقة لبريطانيا وشراء بريطانيا بالجملة للسكك الحديدية المحلية والمناجم والاراضي وخلافها ، - كل هذا يجعل البلدين المذكورين «ملحقاً» لبريطانيا بالمعنى الاقتصادي بدون انتهاك استقلال هذين البلدين السياسي

ان استقلال الامم السياسي يسمى بحقها في تقرير مصيرها والامبريالية تسعى الى انتهاكه لأن اللاحق الاقتصادي في حال اللاحق السياسي هو في كثير من الاحيان اكثر ملاءمة وارخص (من الاسهل رشوة الموظفين ونيل الامتيازات وتميرير قانون مفيد وما الى ذلك) واسهل منالاً واكثر هدوءاً ، - كما تسعى الامبريالية بالطريقة نفسها تماماً الى الاستعاضة عن الديمقراطية عموماً بالاوليغاركية \* ولكن الكلام عن «عدم قابلية» حق تقرير المصير «للتحقيق» اقتصادياً في ظل الامبريالية هو مجرد لغو وهراء .

\* الديمقراطية - حكم الشعب . الاوليغاركية - حكم القلة . -



ويتحاشى ب كيفسكي المصاعب النظرية بواسطة اسلوب سهل وطائش للغاية يسمى بالالمانية بالتعابير «الصبيانية» اي التعابير الطلابية الساذجة ، الخشنة ، الرائجة (والطبيعية) في مجالس السكر الطلابية اليكم مثلاً

كتب يقول وان الحق الانتخابي العام ، ويوم العمل من ثمانى ساعات ، وحتى الجمهورية ، يمكن منطقياً قرنها بالامبريالية ، رغم انها ابعده من ان تبتسم (11) للامبريالية ، ولذلك كان تحقيقها في منتهى الصعوبة»

ما كان لدينا قطعاً اي اعتراض على التعبير الصبياني الجمهورية لا «تبتسم» للامبريالية ، - الكلمة المرححة تزين احياناً الكلام العلمي ! - لو كان يوجد **بالإضافة** الى هذه التعابير في محاكمة بصدد مسألة جدية تحليل اقتصادي وسياسي على السواء للمفاهيم فالصبيانية عند ب كيفسكي تحل محل هذا التحليل ، وتستتر عدم وجوده

فماذا يعني تعبير «الجمهورية لا تبتسم للامبريالية» ؟ ولم ذلك ؟

ان الجمهورية هي احد الاشكال الممكنة لبناء الفوقي السياسي على المجتمع الرأسمالي علماً بانها الشكل الاوفر ديموقراطية في الظروف الراهنة فالقول ان الجمهورية «لا تبتسم» للامبريالية يعني القول انه يوجد تناقض بين الامبريالية والديموقراطية ومن المحتمل جداً ان استنتاجنا هذا «لا يبتسم» وحتى «ابعده من ان يبتسم» لب كيفسكي ولكن لا جدال فيه مع ذلك

وبعد ما هو نوع هذا التناقض بين الامبريالية والديموقراطية؟ اهو تناقض منطقي ام غير منطقي؟ ان ب. كيفسكي يستعمل كلمة «منطقي» دون ان يمعن الفكر ولذا لا يلحظ ان هذه

الكلمة تخدمه في هذه الحالة لكي تستر (عن عين القارىء وذهنه كما عن عين الكاتب وذهنه) تلك المسألة بالذات التي اخذ على عاتقه مناقشتها وهذه المسألة هي علاقة الاقتصاد بالسياسة علاقة الظروف الاقتصادية والمضمون الاقتصادي للامبريالية باحد الاشكال السياسية ان اي «تناقض» يلاحظ في المحاكمات البشرية هو تناقض منطقي وهذا تكرار فارغ وبواسطة هذا التكرار الفارغ يتحاشى ب كيفسكي جوهر المسألة أيقع هذا التناقض «المنطقي» بين ظاهرتين او موضوعتين اقتصاديتين (١) ؟ ام بين ظاهرتين سياسيتين (٢) ؟ ام بين ظاهرة اقتصادية وظاهرة سياسية (٣) ؟

ففي ذلك يكمن جوهر الامر ما دامت طرحت مسألة عدم قابلية التحقيق او قابلية التحقيق اقتصادياً في ظل هذا الشكل السياسي او ذاك !

ولو لم يتجنب ب كيفسكي جوهر الامر هذا لرأى اغلب الظن ان التناقض بين الامبريالية والجمهورية هو تناقض بين اقتصاد الرأسمالية الحديثة (اي الرأسمالية الاحتكارية بالذات) وبين الديمقراطية السياسية على العموم وذلك لأن ب كيفسكي لن يثبت يوماً ان اي اجراء ديموقراطي كبير وجذري (انتخاب الموظفين او الضباط من قبل الشعب اكمل الحرية للجمعيات والاجتماعات وما الى ذلك) يناقض الامبريالية أقل «يبتسم» لها اكثر اذا شئتم) مما تناقضها الجمهورية

ونحصل على ذلك الحكم بالذات الذي الحنا عليه نحن في الموضوعات الامبريالية تناقض تناقض «منطقياً» مجمل الديمقراطية السياسية على العموم وحكمتنا هذا «لا يبتسم» لب كيفسكي لأنه يدمر تراكيبه غير المنطقية ولكن ما العمل ؟ هل يمكن ، يا ترى ، ان نسلم حقاً وفعلاً بواقع ان

بعضهم يريد حسبما يزعم ان يدحض احكاماً معينة ولكنه يمرر بالفعل خلسة هذه الاحكام بالذات بواسطة تعبير «الجمهورية لا تبتمس للامبريالية» ؟

وبعد لماذا لا تبتمس الجمهورية للامبريالية ؟ وكيف «تجمع» الامبريالية اقتصادها مع الجمهورية ؟ ان ب كيفسكي لم يفكر في ذلك ونحن نذكره بكلمات انجلس التالية فالمقصود هو الجمهورية الديمقراطية والسؤال المطروح هو هل تستطيع الثروة ان تسيطر في ظل هذا الشكل من الحكم ؟ اي ان السؤال يتناول «التناقض» بالذات بين الاقتصاد والسياسة

يجيب انجلس ان الجمهورية الديمقراطية لا تعرف رسمياً اي شيء عن الفوارق» (بين المواطنين) «من حيث الثروة ففي ظلها تمارس الثروة سلطتها بصورة غير مباشرة ولكن بضمنان اكبر فمن ناحية بشكل رشوة الموظفين مباشرة» («والنموذج الكلاسيكي لذلك اميركا») «ومن ناحية اخرى بشكل تحالف الحكومة مع البورصة (٧٧)

ها هو ذا نموذج للتحليل الاقتصادي لمسألة «قابلية تحقيق» الديمقراطية في ظل الرأسمالية للمسألة التي تعتبر مسألة «قابلية تحقيق» حق تقرير المصير في ظل الامبريالية جزءاً منها

ان الجمهورية الديمقراطية تناقض الرأسمالية «منطقياً» اذ انها تساوي «رسمياً» بين الغني والفقير وذلك هو التناقض بين النظام الاقتصادي والبناء السياسي ولدى الجمهورية مع الامبريالية نفس التناقض معمقاً او مشدداً بكون حلول الاحتكار محل المنافسة الحرة يخلق «صعوبات» اكبر امام تحقيق اية حريات سياسية .

فكيف تقترن الرأسمالية مع الديمقراطية ؟ عن طريق التطبيق غير المباشر لسلطة الرأسمال الشاملة وهناك وسيلتان اقتصاديتان لهذا الغرض (١) الرشوة المباشرة (٢) تحالف الحكومة مع البورصة (وقد عبرت موضوعاتنا عن ذلك بالكلمات التالية ان الرأسمال المالي «سيشتري ويرشو الحكومة والموظفين بحرية» في ظل النظام البرجوازي)

فما دام الانتاج البضاعي والبرجوازية وسلطة النقود سائدة فان شراء الذمم (مباشرة او عن طريق البورصة) «قابل للتحقيق» في ظل اي شكل للحكم وفي ظل اية ديمقراطية

وهنا نتساءل ما الذي يتغير بهذا الخصوص لدن الاستعاضة عن الرأسمالية بالامبريالية اي رأسمالية ما قبل الاحتكار بالرأسمالية الاحتكارية ؟

لا شيء غير تزايد سلطة البورصة وذلك لان الرأسمال المالي هو الرأسمال الصناعي الكبير جداً الذي نما الى حد الاحتكار واندمج في الرأسمال المصرفي فالمصارف الكبرى تندمج في البورصة مبتلعة اياها (المطبوعات عن الامبريالية تتحدث عن هبوط دور البورصة ولكن فقط بمعنى ان اي مصرف جبار هو بنفسه بورصة)

وبعد اذا كانت السيطرة على اية جمهورية ديمقراطية تبدو بالنسبة «للشروة» عموماً قابلة التحقيق تماماً عن طريق الرشوة والبورصة فعلى اية صورة يستطيع ب كيفسكي ان يزعم دون ان يقع في «تناقض منطقي» مضحك بان الثروة الكبرى للتروستات والمصارف التي تتصرف بالمليارات لا تستطيع «تحقيق» سلطة الرأسمال المالي على جمهورية اخرى ، اي مستقلة سياسياً ؟ ؟

ماذا ؟ أرشوة الموظفين «غير قابلة للتحقيق» في دولة اجنبية ؟ ام ان «تحالف الحكومة مع البورصة» هو فقط تحالف داخل دولة المتكلم ؟

\* \* \*

يرى القارىء من هنا ان فك الاشكال والشرح المبسط يحتاجان الى حوالى عشر صفحات مطبوعة مقابل عشرة سطور من التشويش ولا نستطيع ان نناقش بمثل هذا التفصيل كل محاكمة ل ب كييفسكي - فليس لديه ولا محاكمة واحدة بدون تشويش ! - بل ولا داعي لذلك ، ما دام الامر الرئيسي قد نوقش اما الباقي فسنتناوله باقتضاب

#### ٤ - مثال النروج

كانت النروج قد «حققت» حق تقرير المصير غير القابل للتحقيق حسب الزعم في عام ١٩٠٥ ، في عصر الامبريالية الاكثر جموحاً ولذا ليس الكلام عن «عدم قابلية التحقيق» امراً اخرق من الناحية النظرية فحسب ، بل ومثير للضحك ويريد ب كييفسكي ان يدحض ذلك مطلقاً علينا بحنق نعت «العقلانيين» (فما الداعي لذلك ؟ ان العقلاني يكتفي بالمحاكمة ، بل المحاكمة المجردة اما نحن فقد اشرنا الى واقع ملموس للغاية افلا يستخدم ب كييفسكي كلمة «العقلاني» الداخلة بالشكل كيف نعبر عن ذلك دون ان نجرح الشعور ؟ بمثل هذا الشكل «الموفق» الذي استخدم به في بداية مقالته كلمة «العصاري» ، مقدماً آراء «بشكل عصارة» ؟ .

ان ب كيفسكي يلومنا على ان «المهم» بالنسبة لنا هو «مظهر الظواهر وليس جوهرها الحقيقي» فلنمعن النظر في الجوهر الحقيقي

يبدأ الدحض من مثال هو ان واقع صدور قانون ضد التروستات لا يثبت عدم قابلية تحقيق منع التروستات هذا صحيح ولكن هذا المثال غير موفق لانه ضد ب كيفسكي فالقانون هو اجراء سياسي انه سياسة ولا يمكن لاي اجراء سياسي ان يمنع الاقتصاد ولا يمكن لاي شكل سياسي لبولونيا سواء كانت جزءاً من روسيا القيصرية او من المانيا ام منطقة ذات حكم ذاتي ام دولة مستقلة سياسياً لا ان يمنع ولا ان يلغي تبعيتها للرأسمال المالي للدول الامبريالية وشراء أسهم مؤسساتها من قبل هذا الرأسمال

ان استقلال النروج تم «تحقيقه» في عام ١٩٠٥ ولكنه استقلال سياسي فقط ولم يكن هذا الاستقلال يستهدف ولم يكن بوسعه ، تناول التبعية الاقتصادية وعن ذلك بالذات نتحدث موضوعاتنا فقد اشرنا بالذات الى ان حق تقرير المصير يتناول السياسة فقط ولذلك من الخطأ حتى مجرد طرح مسألة عدم قابلية التحقيق اقتصادياً اما ب كيفسكي فهو «يدحض» رأينا مقدماً مثال عجز المنع السياسي ضد الاقتصاد ! فيا له من «دحض» !

وبعد

وان مثلاً واحداً او حتى امثلة كثيرة لانتصار المؤسسات الصغيرة على المؤسسات الكبيرة لا تكفي لدحض موضوعة ماركس الصائبة بشأن كون السير العام لتطور الرأسمالية مصحوباً بتمركز وتركز الانتاج على السواء»

وهذه الحجة هي ايضاً عبارة عن هثل غير موفق اختير لغرض الهاء (القارى' والكاتب) عن الجوهر الفعلي للجدل .

ان موضوعتنا تعلن بان من الخطأ الكلام عن عدم قابلية التحقيق اقتصادياً لحق تقرير المصير بنفس معنى عدم قابلية تحقيق النقود العمالية في ظل الرأسمالية فلا يمكن وجود «مثال» واحد لمثل قابلية التحقيق هذه ويعترف ب كيفسكي صامتاً بصواب رأينا بهذا الخصوص وذلك لانه ينتقل الى تفسير «لعدم قابلية التحقيق» مغاير لذلك

فلماذا لا يفعل ذلك بصورة صريحة ؟ ولماذا لا يصوغ بصراحة ودقة موضوعته «ان حق تقرير المصير الذي هو غير قابل للتحقيق بمعنى امكانه الاقتصادي في ظل الرأسمالية يناقض التطور ولذلك فهو رجعي او مجرد استثناء» ؟

ذلك لان الصياغة الصريحة للموضوعة المضادة من شأنها ان تفضح الكاتب رأساً الامر الذي يضطره الى الاختفاء

ان قانون التمرکز الاقتصادي وانتصار الانتاج الكبير على الانتاج الصغير معترف به في برنامجنا وفي برنامج ارفورت (٧٨) ويستتر ب كيفسكي واقع ان قانون التمرکز السياسي او الحكومي غير معترف به في اي مكان فاذا كان ذلك قانوناً مثل هذا او قانوناً ايضاً فلماذا لا يعرضه ب كيفسكي ولماذا لا يقترح اكمال برنامجنا ؟ فهل من العدالة من جانبه ان يتركنا وبرنامنا السيى غير الكامل بينما اكتشف هو هذا القانون الجديد للتمرکز الحكومي هذا القانون الذي يتسم بأهمية عملية لان من شأنه ان يخلص برنامجنا من الاستنتاجات الخاطئة ؟

ان ب كيفسكي لا يقدم اية صيغة للقانون ولا يقترح اكمال برنامجنا وذلك لانه يشعر شعوراً غامضاً بانه سيكون مثاراً للسخرية لو فعل ذلك ولقهره الجميع من «الاقتصادية الامبريالية» المضحكة لو ان وجهة النظر هذه طفت على السطح فوضع الى جانب قانون ازاحة الانتاج الكبير للانتاج الصغير «قانون»

(بالارتباط معه او الى جانبه) ازاحة الدول الكبرى للدول الصغرى ولايضاح ذلك نكتفي بتوجيه سؤال واحد الى ب كيبفسكي لماذا لا يتحدث الاقتصاديون بدون هلالين صغيرين عن «تفكك» التروستات الحديثة او المصارف الكبرى ؟ وعن امكان هذا التفكك وقابلية تحقيقه ؟ فلماذا اضطر حتى «الاقتصادي الامبريالي» (بين هلالين صغيرين) الى الاعتراف بامكان وقابلية تحقيق تفكك الدول الكبرى وليس التفكك عموماً بل وعلى سبيل المثال انفصال «الشعوب الصغيرة» (لاحظوا ذلك !) عن روسيا (الفقرة • في الفصل الثاني من مقالة ب كيبفسكي) ؟

واخيراً ولكي نبين بوضوح اكبر الى اي حد وصل كاتبنا فيما يقول ولكي نحذره نشير الى ما يلي اننا جميعاً نعرض بصراحة قانون ازاحة الانتاج الكبير للانتاج الصغير ولا يخشى احد وصف بعض «امثلة» «انتصار المؤسسات الصغيرة على المؤسسات الكبيرة» بانها ظاهرة رجعية ولم يجرأ بعد احد من اخصام حق تقرير المصير على وصف انفصال النروج عن اسوج بانه رجعي مع اننا طرحنا هذه المسألة في المطبوعات منذ عام ١٩١٤

ان الانتاج الكبير غير قابل للتحقيق اذا بقيت مثلاً الآلات-الادوات اليدوية ومن السخف تماماً التفكير «بتفكك» مصنع ميكانيكي الى مشاغل يدوية ان الاتجاه الامبريالي نحو الامبراطوريات الكبرى امر قابل للتحقيق تماماً ولا يندر ان يتحقق عملياً بشكل تحالف امبريالي بين دول مستقلة بمعنى الكلمة السياسي ان هذا التحالف ممكن وهو يلاحظ ليس فقط بشكل التحام اقتصادي بين الرساميل المالية لبلدين بل ايضاً بشكل «تعاون» عسكري في الحرب الامبريالية وان النضال الوطني والانتفاضة الوطنية والانفصال القومي امور «قابلة» التحقيق تماماً وتلاحظ عملياً في ظل الامبريالية ، بل وتشتد لان الامبريالية لا



توقف تطور الرأسمالية وتنامي الميول الديمقراطية لدى جماهير السكان بل تشدد التنافر بين هذه المطامح الديمقراطية وبين اتجاه التروستات المعادي للديموقراطية

ولا يمكن الا من وجهة نظر «الاقتصادية الامبريالية» اي الماركسية الكاريكاتورية ان يتجاهل احد مثلاً الظاهرة الفريدة التالية من ظواهر السياسة الامبريالية فمن جهة تقدم لنا الحرب الامبريالية الحالية امثلة على كيفية النجاح في جر دولة صغيرة مستقلة سياسياً بقوة الارتباطات المالية والمصالح الاقتصادية الى الصراع بين الدول العظمى (بريطانيا والبرتغال) ومن جهة ثانية يستتبع انتهاك الديمقراطية ازاء الامم الصغيرة التي هي اضعف بكثير (من الناحيتين الاقتصادية والسياسية) حيال «حمايتها» الامبرياليين تارة الانتفاضة (ارلنده) وطوراً انتقال افواج كاملة الى جهة العدو (التشيكيون) ففي مثل هذه الحالة يصبح منح الحرية الديمقراطية باكبر قدر ممكن وحتى منح الاستقلال السياسي لبعض الامم الصغيرة لا «قابلاً للتحقيق» من وجهة نظر الرأسمال المالي وحسب بل و**نافعاً احياناً** بصورة مباشرة بالنسبة للتروستات ولسياستها الامبريالية ولحربها الامبريالية وذلك بغية عدم المجازفة باحباط عملياتها» الحربية ان نسيان الخاصية الفريدة الملازمة للعلاقة بين السياسة والاستراتيجية وتكرار كليمة واحدة محفوظة عن ظهر قلب بمناسبة وبغير مناسبة «الامبريالية» - ليسا من الماركسية اطلاقاً

ويخبرنا ب كيفسكي عن النروج اولاً بانها «كانت دائماً دولة مستقلة» هذا خطأ ولا يمكن ان نعزو هذا الخطأ الا الى استهانة الكاتب الصبانية وعدم اهتمامه بالمسائل السياسية فقبل عام ١٩٠٥ لم تكن النروج دولة مستقلة انما كانت تتمتع فقط بحكم ذاتي واسع للغاية . ولم تعترف اسوج باستقلال النروج

السياسي الا بعد ان انفصلت النروج عنها ولو ان النروج «كانت دائماً دولة مستقلة» لما كانت الحكومة الاسوجية بحاجة الى ان تشعر الدول الاجنبية في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ بانها تعترف مذ ذاك بالنروج بلداً مستقلاً

ثانياً يورد ب كييفسكي جملة من المقتطفات ليثبت ان النروج كانت توجه انظارها الى الغرب بينما كانت اسوج توجه انظارها الى الشرق وان الرأسمال المالي البريطاني على الاغلب «كان يعمل» في احدهما والرأسمال المالي الالمانى في الاخرى وهلمجرأ ومن هنا استنتج مهيب ان هذا المثال (النروج) «ينطبق كلياً مع مخططاتنا»

ها هو ذا نموذج من منطق «الاقتصادية الامبريالية» ان موضوعاتنا تنص على ان الرأسمال المالي يمكن ان يسود في «اي بلد»، «حتى ولو كان مستقلاً» وعلى ان جميع المحاكمات بشأن «عدم قابلية تحقيق» حق تقرير المصير من وجهة نظر الرأسمال المالي ليست بالتالي سوى بلبلة صرف انهم يقدمون الينا معطيات تثبت رأينا بشأن دور الرأسمال المالي الاجنبي في النروج قبل الانفصال وبعده على حد سواء وذلك بشكل كما لو كانت تدحض رأينا !

فهل الحديث عن الرأسمال المالي ونسيان المسائل السياسية على هذا الاساس يعني يا ترى المحاكمة عن السياسة ؟

كلا ان المسائل السياسية لم تندثر بسبب الاخطاء المنطقية لدى «الاقتصادية» فقد «عمل» الرأسمال المالي البريطاني في النروج قبل الانفصال وبعده على حد سواء وفي بولونيا «عمل» الرأسمال المالي الالمانى قبل انفصالها عن روسيا و«سيعمل» في اي وضع سياسي كان في بولونيا . ان هذا الامر بديهي وبسيط

بساطة الابدجية وليس من اللائق تكراره ولكن ما العمل اذا كانوا ينسون الابدجية ؟

فهل تندثر بسبب ذلك المسألة السياسية المتعلقة بوضع النروج هذا او ذاك ؟ وبانتماها الى اسوج ؟ وبسلوك العمال عندما طرحت مسألة الانفصال ؟

لقد تحاشى ب كيبفسكي هذه المسائل لانها توجع «الاقتصاديين» ولكن هذه المسائل طرحت في الحياة ولا تزال مطروحة و طرح في الحياة سؤال هل يمكن لعامل اسوجي لا يعترف بحق النروج في الانفصال ان يصبح اشتراكياً ديموقراطياً ؟ لا يمكن .

كان الاريستقراطيون الاسوجيون يؤيدون الحرب ضد النروج وكذلك القساوسة وهذا الواقع لم يندثر بسبب كون ب كيبفسكي «نسي» ان يقرأ عنه في تواريخ الشعب النروجي لقد كان بوسع العامل الاسوجي مع بقائه اشتراكياً-ديموقراطياً ان ينصح النروجيين بالتصويت ضد الانفصال (جرى التصويت الشعبي في النروج بشأن مسألة الانفصال في ١٣ آب (اغسطس) ١٩٠٥ فأيد الانفصال ٣٦٨٢٠٠ صوت وعارضه ١٨٤ مع العلم بانه شارك في التصويت حوالى ٨٠٪ من الذين كانوا يتمتعون بحق المشاركة فيه) ولكن لو انكر العامل الاسوجي شأنه شأن الاريستقراطية والبرجوازية الاسوجية حق النروجيين في حل هذه المسألة بأنفسهم وبدون الاسوجيين وبغض النظر عن ارادة هؤلاء لما كان غير اشتراكي شوفيني ووعد لا مكان له في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي

في هذا بالذات يتلخص استخدام البند التاسع من برنامج حزبنا الذي حاول صاحبنا «الاقتصادي الامبريالي» تجاوزه كلا لن تتجاوزه ، ايها السادة ، دون ان تقعوا في احضان الشوفينية .

ولكن ماذا بشأن العامل النروجي ؟ هل كان ملزماً من وجهة نظر الاممية بان يصوت مع الانفصال ؟ ابدأ كان باستطاعته ان يصوت ضد الانفصال مع بقاءه اشتراكياً-ديموقراطياً وما كان خرق واجبه كعضو في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الا في حالة ما اذا مديد العون الى عامل اسوجي رجعي يعارض حرية النروج في الانفصال . وهذا الفرق البسيط في موقف العامل النروجي والعامل الاسوجي لا يريد البعض ان يروه ولكنهم يفضحون انفسهم بانفسهم عندما يتعاشون هذه المسألة التي هي اكثر المسائل السياسية المحددة تحديداً والتي نطرحها امامهم بصراحة انهم يتملصون صامتين وبذلك يسلمون مواقعهم

ولكي نثبت ان المسألة «النروجية» يمكن ان تطرح في روسيا قدمنا عمداً الموضوعة التالية لدى توفر ظروف ذات طابع عسكري وستراتيجي **صرف** يمكن تماماً الآن ايضاً وجود دولة بولونية منفصلة ويتوق ب كيفسكي الى «المناقشة» ولكنه يلزم الصمت !

ونضيف الى ذلك **يمكن** تماماً لفنلنده ايضاً لاعتبارات عسكرية وستراتيجية **صرف** ، وبشرط ان يكون للحرب الامبريالية **العالية** مال معين (مثل ضم اسوج الى الالمان وانتصارهم نصفياً) ان تصبح دولة منفصلة دون ان تنسف «قابلية تحقيق» اية عملية للرأسمال المالي ودون ان تجعل شراء اسهم السكك الحديدية الفنلندية وغيرها من المؤسسات بالجملة «غير قابل للتحقيق» \*

\* واذا كان «قابلاً للتحقيق» تماماً ، لو اسفرت الحرب الراهنة عن مال معين ، تاسيس دولة جديدة في اوروبا ، كالدولة البولونية والفنلندية وهلمجرأ بدون ادنى خرق لظروف تطور الامبريالية وقوتها - بل على العكس ، **بازدياد** نفوذ وارتباطات وضغط الرأسمال المالي - فانه «قابل للتحقيق» **كذلك** ، لو اسفرت الحرب عن مال آخر ، تاسيس دولة جديدة

ان ب كيبفسكي يتملص من مسائل السياسة غير المستطابة  
له وراء ستار جملة طنانة فارغة تميز بصورة رائعة كل «محاكمته» :  
«في كل دقيقة» (هكذا ورد حرفياً في آخر الفقرة ج من  
الفصل الاول) . «يمكن ان يسقط سيف داموكليس (٧٩) ويقطع  
حبل وجود المشغل «المستقل» («تلميح» الى اسوج الصغيرة  
والنروج الصغيرة)

اليكم اغلب الظن الماركسية الحقيقية منذ نحو ١٠  
سنوات تتواجد دولة نروجية منفصلة نعتت الحكومة الاسوجية  
انفصالها عن اسوج بانه «اجراء ثوري» ولكن هل يجدر بنا ان  
نحلل المسائل السياسية النابعة من هنا اذا كنا قرأنا «رأس المال  
المالي» لهيلفردينغ و«فهمنا»ه بحيث يمكن «في كل دقيقة» - ما دمت  
تقطع فاقطع بضربات عنيفة - ان تزول دولة صغيرة ؟ هل يجدر  
الانتباه الى اننا قد شوهنا الماركسية وحولناها الى «اقتصادية»  
وحولنا سياستنا الى ترديد لكلام الشوفينيين الروس حقاً ؟  
ولكم خطأ اغلب الظن العمال الروس في عام ١٩٠٥ في  
سعيهم وراء الجمهورية ذلك ان الرأسمال المالي قد تجند ضدها  
في فرنسا وفي انجلترا وخلافهما وكان من الممكن «في كل دقيقة» ان  
يقطعها «بسيف داموكليس» اذا ما انبثقت

\* \* \*

كالدولة المجرية والتشيكية وهلمجرأ فقد اخذ الامبرياليون البريطانيون  
يخططون الآن لهذا المال الثاني في حالة انتصارهم ان العصر الامبريالي لا  
يقضي لا على مطامح الاستقلال السياسي للامم ولا على «قابلية تحقيق» هذه  
المطامح في اطار العلاقات الامبريالية العالمية اما خارج هذا الاطار ،  
فبدون جملة من الثورات وبدون الاشتراكية «يستحيل تحقيق» وتوطد  
الجمهورية في روسيا واي تحول ديموقراطي كبير جداً في اي مكان من  
العالم ان ب كيبفسكي لم يفهم ابدأ ، ابدأ علاقة الامبريالية  
بالديموقراطية .

«ان مطلب حق الامم في تقرير مصيرها ليس طوبويًا في برنامج الحد الأدنى فهو لا يناقض التطور الاجتماعي لأنه ليس من شأن تحقيقه ان يوقف هذا التطور» هذا المقطع من مارتوف يجادله ب كييفسكي في ذات الفقرة من مقاله التي اورد فيها «نبذات» عن النروج تثبت المرة تلو المرة ذلك الواقع الذي يعرفه الجميع وهو ان «تقرير النروج لمصيرها» وانفصال النروج لم يوقفها لا التطور بوجه عام ، ولا نمو عمليات الرأسمال المالي بوجه خاص ، ولا شراء النروج من قبل الانجليز

لقد ظهر عندنا ، اكثر من مرة ، بلاشفة - مثلاً الكسينسكي في ١٩٠٨ - ١٩١٠ - جادلوا مارتوف على وجه الضبط حين كان مارتوف على حق فخلصنا يا رب من امثال هؤلاء «الحلفاء» !

### ٥ - بصدد «الاحادية والاثينية»

يلومنا ب كييفسكي على «تفسير المطلب تفسيراً اثينياً» ، ويكتب قائلاً

«ان فعل الاممية الاحادي تحل محله الدعاية الاثينية»

هذا يبدو ماركسياً تماماً مادياً تماماً الفعل الذي هو واحد ، تقابله الدعاية التي هي «اثينية» ولكنه من المؤسف اننا اذ ننظر عن كتب ، يتعين علينا ان نقول ان هذه «احادية» كلامية كما كانتها «احادية» دوهرينغ وقد كتب انجلس ضد «احادية» دوهرينغ يقول «من كوننا نصنف فرشاية الاحذية في فئة واحدة مع الثدييات من هذا لا تنمو لها غدد حليبية» (٨٠)

وهذا يعني انه لا يمكن الا عن الاشياء والخواص والظواهر والافعال الواحدة في الواقع الموضوعي القول بانها «واحدة» . وهذا الامر «التافه» هو الذي نسيه صاحبنا المؤلف !

انه يرى «اثنينيت» نا اولاً في اننا نطلب من عمال الامم  
المظلومة في المقام الاول - والمقصود هنا هو المسألة القومية  
فقط - غير ما نطلبه من عمال الامم الظالمة  
ولكي نتحقق مما اذا كانت «احادية» ب كيفسكي هنا هي  
«احادية» دوهرينغ يجب ان نرى الحال في الواقع الموضوعي  
هل الوضع الفعلي للعمال في الامم الظالمة والعمال في الامم  
المظلومة واحد على صعيد المسألة القومية ؟  
كلا ليس واحداً

(١) اقتصادياً يقوم الفرق في ان قسماً من الطبقة العاملة في  
البلدان الظالمة يتمتع بفتانت الارباح الزائدة التي يحصل عليها  
برجوازيو الامم الظالمة بسلخ جلود عمال الامم المظلومة وفضلاً  
عن ذلك تبين المعطيات الاقتصادية ان نسبة العمال من الامم  
الظالمة الذين ينضمون الى فئة «الوكلاء» اكبر من نسبة العمال من  
الامم المظلومة ، - ان نسبة مئوية اكبر ترتفع الى مستوى  
اريستقراطية الطبقة العاملة \* وهذا واقع ان عمال الامة الظالمة  
يشتركون الى حد ما مع برجوازياتهم في امر نهبها العمال (وسواد  
السكان) من الامة المظلومة

(٢) سياسياً يقوم الفرق في ان عمال الامم الظالمة يشغلون  
وضعاً مميزاً في جملة كاملة من ميادين الحياة السياسية بالمقارنة  
مع عمال الامم المظلومة

(٣) فكرياً او روحياً يقوم الفرق في ان عمال الامم الظالمة  
يتربون دائماً سواء في المدرسة او في الحياة بروح الازدراء او

\* راجعوا ، مثلاً ، كتاب غورفيتش الصادر بالانجليزية عن الهجرة  
ووضع الطبقة العاملة في اميركا («Immigration and Labor») («الهجرة  
والعمل» . الناشر) .

الاحتقار حيال عمال الامم المظلومة مثلاً ان كلاً من الروس تربى او عاش بين الروس قد شعر بهذا  
اذن هناك في الواقع الموضوعي فرق على طول الخط اي  
«اثنينية» في العالم الموضوعي المستقل عن ارادة وادراك الافراد  
فاي موقف يجب وقوفه بعد هذا من اقوال ب كييفسكي بصدد  
«فعل الاممية الاحادي» ؟

هذه جملة رنانة فارغة ، لا اكثر

لكي يكون فعل الاممية المتألفة في الواقع من عمال مقسمين الى  
عمال ينتسبون الى الامم الظالمة والامم المظلومة واحداً لهذا  
الغرض ينبغي القيام بالدعاية في هذه الحال وتلك بصورة غير  
واحدة هكذا تجب المحاكمة من وجهة نظر «الاحادية» الفعلية  
(لا الدوهريينغية) من وجهة نظر مادية ماركس

مثلاً ؟ لقد سبق وسقنا مثلاً (في الصحافة العلنية منذ سنتين  
ونيف ! ) - بصدد النروج ، ولم يحاول احد دحضنا ان فعل العمال  
النروجيين والاسوجيين لم يكن في هذا الحال الملموس والمأخوذ من  
الحياة «احادياً» ، واحداً اممياً الا لأن العمال الاسوجيين دافعوا  
بلا قيد ولا شرط عن حرية انفصال النروج ولأن العمال النروجيين  
طرحوا بصورة مشروطة مسألة هذا الانفصال ولو ان العمال  
الاسوجيين لم يطالبوا بلا قيد ولا شرط بحرية انفصال النروجيين  
لكانوا شوفيين ، شركاء في شوفينية الملاكين العقارين الاسوجيين  
الذين ارادوا ان «يحفظوا» النروج بالقوة بالحرب ولو ان العمال  
النروجيين لم يطرحوا بصورة مشروطة مسألة الانفصال اي بحيث  
يمكن ان يصوت ويدعو ضد الانفصال اعضاء الحزب الاشتراكي-  
الديموقراطي ايضاً لكان العمال النروجيون خالفوا واجب الاممين  
وسقطوا في حماة التعصب القومي النروجي الضيق البرجوازي  
لماذا ؟ لأن البرجوازية هي التي حققت الانفصال ، لا البروليتاريا .



لأن البرجوازية النروجية (ككل برجوازية) تحاول دائماً أن تشق عمال بلدها عن عمال البلد «الغريب»! لأن كل مطلب ديموقراطي (بما في ذلك مطلب الحق في تقرير المصير) يخضع بنظر العمال الواعين للمصالح العليا للاشتراكية فلو أن فصل النروج عن اسوج مثلاً عنى بالتأكيد او بصورة محتملة ، الحرب بين انجلترا والمانيا ، لكان تعيين على العمال النروجيين لهذا السبب ان يكونوا ضد الانفصال ولكن توفر للعمال الاسوجيين الحق والفرصة ، دون ان يكفوا عن ان يكونوا اشتراكيين للتحريض في مثل هذه الحال ضد الانفصال وذلك فقط اذا ناضلوا بدأب وانتظام وانسجام ودائماً ضد الحكومة الاسوجية من اجل حرية انفصال النروج والا لما كان صدق العمال النروجيون والشعب النروجي ولما كان بوسعهم ان يصدقوا نصيحة العمال الاسوجيين

ان مصيبة اخصام حق تقرير المصير تنبع كلها من كونهم يتنصلون بتجريدات ميتة ، خوفاً من ان يحلوا الى النهاية مثلاً ملموساً واحداً على الاقل من الحياة الفعلية ان اشارتنا الملموسة في الموضوعات القائلة ان الدولة البولونية الجديدة «قابلة للتحقيق» تماماً الآن في حال تجمع معين لظروف حربية ، استراتيجية بوجه الحصر \* ، لم تلق اعتراضاً لا من جانب البولونيين ولا من جانب كييفسكي ولكن احداً لم يرغب في امعان الفكر فيما ينبع من هذا الاعتراف الصامت بصحة رأينا والحال ينبع من هنا بوضوح ان دعاية الاميين لا يمكن ان تكون واحدة بين الروس وبين البولونيين اذا ارادت ان تربي هؤلاء واولئك على السواء «للعمل الواحد» ان العامل الروسي (والالمانى) ملزم بان يدعم بلا قيد ولا شرط مطلب حرية انفصال بولونيا لأنه في الحال المعاكس يكون بالفعل الآن خادماً لنيقولاى الثانى او

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٧-٣٨ . الناشر .

لهندنبورغ وبوسع العامل البولوني ان يدعم الانفصال بصورة مشروطة فقط لأن من يعلق (مثل الفراك) (٨١) على انتصار هذه البرجوازية الامبريالية او تلك يصبح خادماً لها وان عدم فهم هذا الفرق الذي هو شرط «فعل» الاممية «الاحادي» يعني عدم فهم السبب الذي يحمل القوات المسلحة الثورية على ان تنطلق من نيغني نوفغورود الى الغرب، ومن سمولنسك الى الشرق، وذلك لاجل «الفعل الاحادي» ضد الجيش القيصري الذي يرابط مثلاً بالقرب من موسكو

\* \* \*

ثانياً يلومنا صاحبنا نصير الاحادية الدوهرينغية الجديد لأننا لا نحرص على «اوثق التلاحم التنظيمى بين مختلف الفروع الوطنية للاممية» في ظل الانقلاب الاجتماعي في ظل الاشتراكية يزول الحق في تقرير المصير لأن الدولة تزول آنذاك هكذا يكتب ب كييفسكي وهو يكتب هذا ، كما يزعم ، لدحضنا ! ولكنه قيل بدقة ووضوح عندنا ، في ثلاثة اسطر - الاسطر الاخيرة الثلاثة من الفقرة الاولى من موضوعاتنا «ان الديموقراطية هي ايضاً شكل من اشكال الدولة لا بد ان يزول مع زوال الدولة» \* وهذه الحقيقة بالذات يرددها - من اجل «دحض»نا بالطبع ! - ب . كييفسكي في بضع صفحات من فقرته ج (الفصل الاول) ، علماً بأنه يرددها مشوهاً ايها . فقد كتب يقول : «نحن نفكر وقد فكرنا على الدوام متصورين لانفسنا النظام الاشتراكي بصورة نظام للاقتصاد مركز ديموقراطياً تماماً (! ! ؟ ) تزول في ظل الدولة بوصفها جهازاً لسيادة قسم من السكان على القسم الآخر» هذا تشوش لأن الديموقراطية هي ايضاً سيادة «قسم من السكان على القسم الآخر» ، هي ايضاً دولة اما فيما يقوم اضمحلال الدولة بعد انتصار

الاشتراكية ، وما هي ظروف هذه العملية ، فمن الواضح ان المؤلف لم يفهم هذا ولكن الرئيسي انما هو «اعتراضه» بصدد عهد الثورة الاجتماعية فبعد ان شتمنا المؤلف بالكلمات الرهيبة للغاية «تلموديي الحق في تقرير المصير» استطرد يقول «هذه العملية (الانقلاب الاجتماعي) انما نفكر بها متصورينها بصورة عمل موحد لبروليتاريي جميع (! !) البلدان الذين يدمرون حدود الدولة البرجوازية (! !) ويسقطون اعمدة الحدود» (بصرف النظر عن «تدمير الحدود» ؟) و«يفجرون (! !) الوحدة القومية ويقىمون الوحدة الطبقيّة»

ولا نقصد اهانة قاضي «التلموديين» الصارم اذا قلنا هنا كثرة من الكلام الفارغ ، ولا توجد البتة اية «افكار» فان الانقلاب الاجتماعي لا يمكن ان يكون عملاً موحداً لبروليتاريي جميع البلدان للسبب البسيط التالي وهو ان اغلبية البلدان واغلبية سكان الارض لم تبلغ الى الآن حتى درجة التطور الرأسمالية ، او انها لا تزال في بداية درجة التطور الرأسمالي فقط . وهذا ما قلناه في الفقرة السادسة من موضوعاتنا \* ولكن ب كيفسكي اما لمجرد عدم الانتباه واما لعدم القدرة على التفكيك «لم يلاحظ» اننا لم نورد هذه الفقرة عبثاً بل اوردناها على وجه الضبط لدحض التشويهات الكاريكاتورية عن الماركسية فلأجل الاشتراكية ، لم ينضج غير البلدان المتقدمة في الغرب وفي اميركا الشمالية ، وبوسع ب كيفسكي ان يقرأ في رسالة انجلس الى كاوتسكي («مجموعة سوسيال-ديموقراط») صورة بيانية ملموسة عن تلك «الفكرة» - الفعلية وليس الموعود بها فقط - القائلة ان

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٤٦-٤٨ . الناشر .

الحلم «بالعمل الموحد لبروليتاريي جميع البلدان» يعني تأجيل الاشتراكية الى اجل غير مسمى اي «الى الابد»  
 ان الاشتراكية تحققها الاعمال الموحدة للبروليتاريين ولكن لا البروليتاريين من جميع البلدان ، بل من اقلية البلدان التي وصلت الى درجة تطور الرأسمالية المتقدمة وان عدم فهم هذا هو الذي استتبع خطأ ب كيبفسكي ففي هذه البلدان المتقدمة (انجلترا ، فرنسا المانيا وغيرها) حلت المسألة القومية من زمان ، والوحدة القومية ولت من زمان ، ولا وجود موضوعياً «للمهام القومية العامة» ولهذا يمكن الآن في هذه البلدان فقط «تفجير» الوحدة القومية واقامة الوحدة الطبقة

والحال يختلف في البلدان غير المتطورة ، في تلك البلدان التي فرزناها (في الفقرة السادسة من موضوعاتنا) في القسمين الثاني والثالث اي في كل شرق اوروبا وفي جميع المستعمرات واشباه المستعمرات هنا لا تزال توجد بموجب القاعدة العامة امم مظلومة وغير متطورة من الناحية الرأسمالية وفي مثل هذه الامم لا تزال توجد موضوعياً مهام قومية ، ونعني بها المهام الديمقراطية ، مهام الاطاحة بالنير الاجنبي

ويورد انجلس الهند كنموذج على وجه الضبط عن هذه الامم ، ويقول ان بوسعها ان تقوم بثورة ضد الاشتراكية الظافرة - لأن انجلس كان بعيداً عن تلك «الاقتصادية الامبريالية» المضحكة التي تتصور ان البروليتاريا الظافرة في البلدان المتقدمة تقضي «من تلقاء ذاتها» ، بدون اجراءات ديموقراطية معينة على النير القومي في كل مكان ان البروليتاريا الظافرة تعيد تنظيم تلك البلدان التي انتصرت فيها وهذا يستحيل فعله دفعة واحدة ، كما انه يستحيل «قهر» البرجوازية دفعة واحدة وقد تعمدنا الاشارة الى ذلك في موضوعاتنا ، ومرة اخرى لم يفكر ب كيبفسكي ليعرف لاي غرض اشرفنا الى هذا بصدد المسألة القومية .

وما دامت بروليتاريا البلدان المتقدمة تطيح بالبرجوازية  
وتصد محاولاتها المعادية للثورة ، فان الامم غير المتطورة والمظلومة  
لن تنتظر ولن تكف عن العيش ولن تزول واذا كانت تستغل  
حتى ازمة صغيرة تماماً بالقياس للثورة الاجتماعية من ازمات  
البرجوازية الامبريالية كحرب ١٩١٥ - ١٩١٦ لأجل الانتفاض  
(المستعمرات ، ايرلندا) فلا ريب في انها ستستغل بالاحرى **الازمة  
الكبرى** للحرب الاهلية في البلدان المتقدمة من اجل الانتفاض  
ان الثورة الاجتماعية لا يمكنها ان تحدث الا بصورة عهد  
يجمع الحرب الاهلية التي تشنها البروليتاريا على البرجوازية في البلدان  
المتقدمة الى **جملة كاملة** من الحركات الديموقراطية والثورية ، بما فيها  
حركات التحرر الوطني ، في الامم غير المتطورة والمتأخرة والمظلومة .  
لماذا ؟ لأن الرأسمالية تتطور بصورة متفاوتة ولأن الواقع  
الموضوعي يبين لنا ، الى جانب الامم الرأسمالية العالية التطور ، جملة  
كاملة من امم ضعيفة جداً من الناحية الاقتصادية وغير متطورة  
اطلاقاً من الناحية الاقتصادية ان ب كيبفسكي لم يعن الفكر  
اطلاقاً في الظروف **الموضوعية** للثورة الاجتماعية من وجهة نظر النضوج  
الاقتصادي في مختلف البلدان ولهذا فان اتهامه لنا باننا نحن  
«نختلق» مكاناً لتطبيق الحق في تقرير المصير ، ينطلق حقاً من عقل  
مريض الى عقل سليم

وبجهد جدير بمصير افضل ، يكرر ب كيبفسكي مراراً عديدة  
استشهادات من ماركس وانجلس بصدد الفكرة القائلة انه يجب علينا  
«ان لا نختلق من الرأس بل نكتشف بواسطة الرأس في الظروف  
المادية المتوفرة» الوسائل لانقاذ البشرية من هذه المصائب الاجتماعية  
او تلك . وحين اقرأ هذه الاستشهادات المكررة ، لا يسعني الا اذكر  
«الاقتصاديين» السيئيين الذين مضغوا بالصورة  
المملة ذاتها ، «اكتشافهم الجديد» بشأن انتصار الرأسمالية في

روسيا ان ب كييفسكي يريد ان «يذهل»نا بهذه الاستشهادات ،  
لأننا نختلف من رؤوسنا ، حسب زعمه ظروف تطبيق حق الامم في  
تقرير مصيرها في العهد الامبريالي ! ولكننا نقرأ عند ب كييفسكي  
هذا نفسه «الاعتراف غير المحترس» التالي

« ان مجرد كوننا ضد (حرف التاكيد للمؤلف) الدفاع عن الوطن يدل  
بوضوح ما بعده وضوح على اننا سنقاوم بنشاط كل قمع للانتفاضة  
الوطنية ، لأننا بذلك سنناضل ضد عدونا اللدود-الامبريالية » (الفصل  
الثاني ، الفقرة ج في مقالة ب كييفسكي)

لا يجوز انتقاد مؤلف بعينه لا يجوز الرد عليه دون ان  
نورد على الاقل أهم موضوعات مقالته بكليتها وما ان نورد موضوعة  
واحدة على الاقل بكليتها من موضوعات ب كييفسكي حتى يتبين  
دائماً ان اياً من جملة تنطوي على غلطتين او ثلاث او على حالتين او  
ثلاث من عدم امعان الفكر تشوّه الماركسية !

١ - لم يلاحظ ب كييفسكي ان الانتفاضة الوطنية هي ايضاً  
«دفاع عن الوطن» والحال ان ذرة من التفكير تقنع كل امرئ  
بان الوضع هكذا بالذات ، لأن اي «امة منتفضة» «تدافع» عن نفسها  
دون الامة الظالمة ، تدافع عن لغتها وارضها ووطنها

ان كل اضطهاد قومي يستثير الرد في اوساط الشعب الواسعة ،  
وهيل السكان المظلومين قومياً الى الرد كل رد هو انتفاضة  
وطنية واذا كنا نلاحظ احياناً كثيرة (ولا سيما في النمسا وروسيا)  
ان برجوازية الامم المظلومة لا تفعل غير ان تثرثر بشأن الانتفاضة  
الوطنية بينما تعقد في الواقع صفقات رجعية مع برجوازية الامة  
الظالمة من وراء ظهر شعبها وضده فانه يجب في هذه الاحوال ان  
يتوجه انتقاد الماركسيين الثوريين ، لا ضد الحركة الوطنية ، بل ضد  
افسادها وامتهانها وتشويهها في مشاجرة تافهة . وللمناسبة نقول

ان كثيرين جداً من الاشتراكيين-الديموقراطيين من النمسا وروسيا ينسون هذا ويحولون حقدهم المشروع على العراك القومي التافه الحقيق الصغير من نوع المجادلات والشجار بصدد لغة اسم الشارع التي يجب ان تكون في اعلى اللافتة واللغة التي يجب ان تكون في ادنى اللافتة - يحولون حقدهم المشروع على هذا الى انكار لدعم النضال الوطني نحن لن «ندعم» اللعب الكوميدي بلعبة الجمهورية في امارة ما من طراز امارة موناكو او مغامرات «الجنرالات» «الجمهورية» في الدول الصغيرة باميركا الجنوبية او في جزيرة ما بالمحيط الهادي ولكنه لا ينجم البتة من هنا انه من المسموح به نسيان شعار الجمهورية من اجل الحركات الديموقراطية والاشتراكية الجديدة نحن نسخر ويجب علينا ان نسخر من العراك القومي التافه والشجار التافه بين قوميات في روسيا والنمسا ولكنه لا ينجم البتة من هنا انه من المسموح به الامتناع عن دعم الانتفاضة الوطنية ، او كل نضال جدي ، شعبي شامل ضد النير القومي

٢ - اذا كانت الانتفاضات الوطنية مستحيلة في «العهد الامبريالي» ، فليس من حق ب كليفسكي التحدث عنها واذا كانت ممكنة فان جميع اقاويله التي لا نهاية لها عن «الاحادية» وعن اننا «نختلق» الامثلة عن الحق في تقرير المصير في ظل الامبريالية ، وهكذا دواليك وهلمجرأ - ان كل هذا يتبدد هباء ان ب كليفسكي يضرب نفسه بنفسه

اذا كنا «نحن» «سنقاوم بنشاط قمع» «الانتفاضة الوطنية» - وهي حالة اخذها ب كليفسكي «نفسه» بوصفها حالة ممكنة - فماذا يعني هذا ؟

هذا يعني ان العمل يأتي مزدوجاً «اثنينيا» اذا استعملنا التعبير الفلسفي بصورة غير مناسبة مثلما يستعمله صاحبنا المؤلف بصورة غير مناسبة . (أ) اولاً ، «عمل» البروليتاريا والفلاحين

المظلومين وطنياً مع البرجوازية المظلومة وطنياً ضد الامة  
الظالمة (ب) ثانياً، «عمل» البروليتاريا او القسم الواعي منها في  
الامة الظالمة ضد البرجوازية وجميع العناصر السائرين وراءها في  
الامة الظالمة

ان العدد اللامتناهي من الجمل ضد «الكتلة القومية»  
و«الاوهام» القومية ضد «سم» التعصب القومي ضد «تأجيح  
نيران الكراهية القومية» وما الى ذلك ، - الجمل التي لغى بها ب  
كييفسكي - كان عبارة عن ترهات وسفاسف ، لان المؤلف ، اذ ينصح  
البروليتاريا في البلدان الظالمة (ولا ننسى ان المؤلف يعتبر هذه  
البروليتاريا قوة جدية) بان «تقاوم بنشاط قمع الانتفاضة الوطنية» ،  
انما **يؤجج** بالتالي نيران الكراهية القومية ، انما يدعم بالتالي «كتلة»  
عمال البلدان المظلومة «مع البرجوازية»

٣- اذا كانت الانتفاضات الوطنية ممكنة في ظل الامبريالية  
فان الحروب الوطنية ممكنة ايضاً وليس ثمة اي فرق جدي بين  
هذه وتلك من الناحية السياسية ان مؤرخي الحروب العسكريين  
على كامل الحق حين يصنفون الانتفاضات كذلك في عداد الحروب  
وب. كييفسكي ، دون امعان في الفكر ، لم يضرب نفسه وحسب ، بل  
ضرب كذلك يونيوس وفرقة «الانترناسيونال» اللذين ينكران **امكانية**  
الحروب الوطنية في ظل الامبريالية والحال ان هذا الانكار هو  
التعليل النظري المعقول الوحيد لأجل رأي ينكر حق الامم في تقرير  
مصيرها في ظل الامبريالية

٤- لأنه ما هي الانتفاضة «الوطنية» ؟ انها انتفاضة تسعى  
الى تأمين الاستقلال السياسي للامة المظلومة اي دولة وطنية  
منفصلة .

واذا كانت بروليتاريا الامة الظالمة قوة جدية (كما يظن ويجب  
ان يظن المؤلف لأجل عهد الامبريالية) ، **ألن يكون** عزم هذه



البروليتاريا على ان «تقاوم بنشاط قمع الانتفاضة الوطنية» **اسهاماً**  
في انشاء دولة وطنية منفصلة ؟ اجل بالطبع

ان صاحبنا الناكر الجريء «لقابلية تحقيق» الحق في تقرير  
المصير قد تمادى في الكلام الى حد انه يتعين على البروليتاريا  
الواعية في البلدان المتقدمة ان تسهم في تحقيق هذا التدبير  
«غير القابل للتقيق»

٥- **لماذا** يجب علينا «نحن» ان «تقاوم بنشاط» قمع الانتفاضة  
الوطنية ؟ ان ب كليفسكي يورد حجة واحدة فقط «لاننا بذلك  
سنناضل ضد عدونا اللدود- الامبريالية» ان كل قوة هذه  
الحجة تتلخص في كليمة قوية «اللدود» ، مثلما قوة الحجج عند  
المؤلف تحل محلها على العموم قوة الجمل المتينة والطنانة «دق  
اسفين في جسد البرجوازية الراجف» وما الى ذلك من تنميقات الاسلوب  
بروح الكسينسكي

ولكن حجة ب كليفسكي هذه غير صحيحة فان الامبريالية  
هي عدونا «اللدود» مثلها مثل الرأسمالية وهذا هو الحال ولكنه  
ما من ماركسي ينسى ان الرأسمالية تقدمية بالنسبة للاقطاعية  
وان الامبريالية تقدمية بالنسبة للرأسمالية السابقة للاحتكار  
وهذا يعني انه لا يحق لنا ان ندعم اي نضال كان ضد الامبريالية  
فنحن لا ندعم نضال الطبقات الرجعية ضد الامبريالية ونحن لا ندعم  
انتفاضات الطبقات الرجعية ضد الامبريالية والرأسمالية

وهذا يعني انه اذا كان المؤلف يعترف بضرورة مساعدة  
انتفاضة الامم المظلومة («المقاومة النشيطة» في وجه القمع تعني  
مساعدة الانتفاضة) فانه يعترف بذلك بتقدمية الانتفاضة  
الوطنية بتقدمية تشكيل دولة منفصلة وجديدة وتعيين حدود  
جديدة ، والخ في حال نجاح هذه الانتفاضة  
ان المؤلف يخلط الحابل بالنابل حقاً وفعلاً في اي من محاكماته  
السياسية !

ان الانتفاضة الارلندية التي نشبت في عام ١٩١٦ اي بعد نشر موضوعاتنا في العدد ٢ من «Verbote» - «فوربوته» - قد اثبتت ، - ومن المناسب قول هذا - ان الكلام لم يرم على عواهنه بصدد امكانية الانتفاضات الوطنية حتى في اوروبا !

### ٦ - بقية المسائل السياسية التي تطرق اليها ب . كييفسكي وشوها

قلنا في موضوعاتنا ان تحرير المستعمرات ليس سوى حق الامم في تقرير المصير وغالباً ما ينسى الاوروبيون ان الشعوب المستعمرة هي امم ايضاً ولكن الصبر على هذا «التناسي» يعني الصبر على الشوفينية و«يعترض» ب كييفسكي قائلاً

«لا وجود للبروليتاريا بمعنى الكلمة الخاص» في طراز المستعمرة الصرف (نهاية الفقرة ج في الفصل الثاني) «فلمن يوضع اذن «حق تقرير المصير» ؟ هل يوضع لبرجوازية المستعمرات ؟ هل يوضع للفلاحين ؟ كلا ، بالطبع من الخرق ان يطرح الاشتراكيون (حرف التشديد لب كييفسكي) حيال المستعمرات شعار تقرير المصير ، اذ انه من الخرق بوجه عام طرح شعارات حزب العمال حيال بلدان لا يوجد فيها عمال»

كيفما ارغى ب كييفسكي وازبد معلناً وجهة نظرنا من «الخرق» ، نجرؤ على كل حال ونعلن له باجلال ان حجه مغلوطة لم يسبق لاحد غير «الاقتصاديين» السيئي الذكر ان فكر بان «شعارات حزب العمال» تطرح للعمال وحدهم \* والحقيقة ان هذه الشعارات تطرح لجميع السكان الكادحين للشعب كله فنحن نتوجه بالجزء

\* ننصح ب كييفسكي بان يعيد قراءة الكتابات التي جبرها ا مارتينوف وشركاه في سنوات ١٨٩٩-١٩٠١ . فاذا ما فعل يجد فيها الكثير من الحجج التي يوردها «هو» .

الديموقراطي من برنامجنا - وهو الجزء الذي لم يفكّر ب  
 كيفسكي باهميته «اجملاً» - خصيصاً للشعب كله ، ولذلك نتكلم  
 في هذا الجزء من البرنامج عن «الشعب» \*

لقد نسبنا الى شعوب المستعمرات واشباه المستعمرات ١٠٠٠  
 مليون من السكان ، ولم يكلف ب كيفسكي نفسه عناء دحض  
 قولنا الواضح هذا وثمة من مجموع ال ١٠٠٠ مليون اكثر من ٧٠٠  
 مليون (الصين، الهند ، بلاد فارس ، مصر) ينتسبون لبلاد يوجد فيها  
 عمال. ولكن طرح «حق تقرير المصير» حتى لتلك المستعمرات التي لا  
 يوجد فيها عمال ، والتي لا يوجد فيها غير مالكي العبيد والعبيد  
 الخ هو فرض على كل ماركسي فضلاً عن انه ليس من  
 الخرق. ولو اعمل ب. كيفسكي الفكر قليلاً ، لفهم ، على ما نحسب  
 هذا الامر ولفهم ايضاً ان «حق تقرير المصير» يطرح على الدوام  
 «من اجل» الامتين المظلومة والظالمة  
 اما «اعتراض» ب كيفسكي الآخر ، فهو الآتي

«ولذلك نكتفي نحن حيال المستعمرات بشعار سلبي ، اي بمطلب  
 يطرحه الاشتراكيون امام حكوماتهم - «اخرجوا من المستعمرات !» وهذا  
 المطلب غير القابل للتحقيق في نطاق الرأسمالية يشدد النضال ضد  
 الامبريالية ؛ ولكنه لا يناهز التطور ، لان المجتمع الاشتراكي لن يملك  
 مستعمرات»

ان عجز الكاتب او عدم رغبته في اعمال الفكر ولو قليلاً في  
 مضمون الشعارات السياسية النظري لهو مما يدهش! فهل يتغير  
 فحوى الامر اذا استعملت عبارة من عبارات الدعاية بدلاً من اصطلاح

\* ان بعض الظرفاء من خصوم «حق الامم في تقرير المصير»  
 يعترضون علينا بحجة ان «الامم» مقسمة الى طبقات ! ونحن نجيب مسوخ  
 الماركسية هؤلاء عادة بقولنا ان الجزء الديموقراطي من برنامجنا يتحدث  
 عن «اتوقراطية الشعب» («الحكم المطلق للشعب» - المترجم).

سياسي دقيق من الناحية النظرية ؟ ان هتاف «اخرجوا من المستعمرات يعني على وجه التدقيق الاختباء في ظل عبارات الدعاية هرباً من التحليل النظري ! يحق لكل داعية من دعاة حزبنا عندما يتكلم عن اوكرانيا وبولونيا وفنلنده الخ ان يهتف بالقيصرية («حكومته») «اخرجي من فنلنده ، الخ .» ، ولكن كل داعية ذكي يفهم ان من غير الجائز طرح الشعارات من ايجابية وسلبية بغية «التشديد» فقط ولا يمكن لاحد غير الكسينسكي ومن كل شاكلته ان يصر مؤكداً ان الشعار «السلمي» شعار «اخرجوا من الدوما الاسود» ، يمكن ان يبرر بالنزوع الى «تشديد» النضال ضد شر معني

ان عبارة تشديد النضال هي عبارة فارغة لذاتين ينسون ان الماركسية تتطلب لتبرير اي شعار كان تحليلاً دقيقاً لهذا الشعار من حيث واقعه الاقتصادي وظرفه السياسي ومغزاه السياسي ينجلنا ان نكرر ذلك ، ولكن ماذا نعمل اذا كانوا يضطروننا الى هذا المسلك ؟

قطع مناقشة نظرية حول مسألة نظرية بهتافات الدعاية - انها طريقة الكسينسكي وقد اعتدناها وهي طريقة رديئة ان لشعار «اخرجوا من المستعمرات» مضموناً سياسياً واقتصادياً واحداً ، هو حرية امم المستعمرات في الانفصال حرיתהا في تشكيل دولة على حدة ، وليس له من مضمون غير هذا المضمون واذا كانت قوانين الامبريالية العامة تعيق كما يظن ب كيفسكي حق الامم في تقرير المصير وتجعل منه طوباوية ووهماً الخ فكيف يمكن ان نستثني دون تفكير من هذه القوانين العامة اكثرية امم العالم ؟ من الواضح ان «نظرية» ب كيفسكي هي كاريكاتور عن النظرية

في الاكثرية الكبرى من البلدان المستعمرة يوجد الانتاج البضاعي وتوجد الرأسمالية وخيوط اتصالات الرأسمال المالي .

فكيف يمكن ان تدعى الدول كيف يمكن ان تدعى حكومات البلدان الامبريالية الى «الخروج من المستعمرات» ، اذا كان ذلك ، من وجهة نظر الانتاج البضاعي والراسمالية والامبريالية مطلباً «غير علمي» تفضل لنتش وكونوف واضرابهما و«دحضوه» بانفسهم بوصفه من «الطوباوية» ؟

ليس في محاكمات الكاتب ظل من تفكير !

لم يصل بالكاتب تفكيره الى ان تحرير المستعمرات «غير قابل التحقيق» فقط بمعنى «غير قابل التحقيق بدون جملة من الثورات» . لم يصل به تفكيره الى انه قابل التحقيق بالارتباط مع الثورة الاشتراكية في اوروبا ولم يصل به تفكيره الى ان «المجتمع الاشتراكي لن يملك» لا المستعمرات وحسب ، بل الامم المظلومة بوجه عام لم يصل به تفكيره الى انه لا يوجد اي فرق لا اقتصادي ولا سياسي بين «امتلاك» روسيا لبولونيا او لتركستان في المسألة التي نحن بصدددها لم يصل به تفكيره الى ان «المجتمع الاشتراكي» اذا كان يريد ان «يخرج من المستعمرات» ، فذلك فقط بمعنى منحها حق الانفصال الحر وليس البتة بمعنى نصحتها بالانفصال .

لتمييزنا بين مسألة الحق في الانفصال ومسألة ما اذا كنا ننصح نحن بالانفصال نعتنا ب كييفسكي ب«المشعوذين» ولكي «يدعم» هذا الحكم «علميا» امام العمال كتب

«ماذا يفكر العامل عندما يسأل الداعية عن الموقف الذي ينبغي للبروليتاري ان يتخذه حيال مسألة استقلال اوكرانيا السياسي ، فيسمع في الجواب يطالب الاشتراكيون بحق الانفصال وينشرون الدعاية ضد الانفصال ؟»

اعتقد ان بوسعي اعطاء الجواب الدقيق على هذا السؤال في ظني - وهو الجواب - ان كل عامل ذكي يفكر بان ب . كييفسكي لا يحسن التفكير .

ان كل عامل ذكي «يفكر» على النمط الآتي ب كيبفسكي بالذات يعلمنا ، نحن العمال ان نصيح «اخرجوا من المستعمرات» معنى ذلك انه ينبغي لنا نحن العمال الروس ان نطالب حكومتنا بالخروج من مونغوليا ومن تركستان ومن بلاد فارس وانه ينبغي للعمال الانجليز ان يطالبوا الحكومة الانجليزية بالخروج من مصر ومن الهند ومن بلاد فارس ، الخ . . ولكن هل يعني ذلك اننا نريد نحن البروليتاريين الانفصال عن العمال والفلاحين المصريين عن العمال والفلاحين المونغوليين او التركستانيين او الهنود ؟ وهل يعني ذلك اننا نحن ننصح جماهير الكادحين في المستعمرات «بالانفصال» عن البروليتاريا الاوروبية الواعية ؟ كلا قطعاً لقد ايدنا على الدوام وما نزال نؤيد وسنؤيد اوتق التقارب والاندماج بين العمال الواعين في البلدان المتقدمة والعمال والفلاحين والعبيد في جميع البلدان المظلومة وكنا على الدوام ننصح جميع الطبقات المظلومة في جميع البلدان المظلومة ، بما في ذلك المستعمرات ، وسننصحها على الدوام بان لا تنفصل عنا وبان تقترب منا وتندمج فينا ما امكن

واذا كنا نطالب حكوماتنا بان تخرج من المستعمرات ، - اي اذا تركنا صيحات الدعاية واستعملنا الاصطلاح السياسي الدقيق - وطالبنا بان تمنح المستعمرات الحرية التامة في الانفصال ، بان تمنحها فعلاً حق تقرير المصير واذا كنا انفسنا سنطبق هذا الحق على التأكيد وسنمنح هذه الحرية فور استيلائنا على السلطة ، فاننا نطلب ذلك من الحكومة الحالية وسنعمل ذلك عندما نصبح انفسنا حكومة لا لكي «ننصح» بالانفصال ، انما نفعل ذلك ، بالعكس ، لكي يصبح التقارب الديمقراطي بين الامم والاندماج الديمقراطي بين الامم اسهل واسرع اننا سنبدل قصارى جهودنا للتقارب مع المونغوليين والفارس والهنود والمصريين والاندماج بهم ونحن نعتقد ان من واجبنا ومصالحتنا ان نفعل ذلك ، والا تكون الاشتراكية

في اوروبا غير وطيدة وسنبذل ما في وسعنا لنقدم لهذه الشعوب المتأخرة والمظلومة اكثر منا «المساعدة الثقافية النزيهة» حسب تعبير موفق للاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين اي مساعدتها على الانتقال الى استخدام الماكينات وتسهيل العمل ، على الانتقال الى الديمقراطية ، الى الاشتراكية

واذا كنا نطالب بحرية الانفصال للمونغولييين والفراس والمصريين ولجميع الامم المظلومة المهضومة الحقوق دون استثناء ، فنحن لا نفعل ذلك قط لاننا نؤيد انفصالها ، انما نفعل ذلك لمجرد كوننا نؤيد تقارب الامم واندماجها بملء حريتها واختيارها لا عن طريق القسر وليس من سبب غير هذا السبب !

والفرق الوحيد الذي نراه نحن ، من هذه الناحية ، بين الفلاح والعامل المونغولي او المصري وبين الفلاح او العامل البولوني او الفنلندي يتلخص في كون الاخيرين اناساً راقين ، اخبر سياسياً من الفلاحين والعمال الروس ، احسن استعداداً من الناحية الاقتصادية ، الخ . ، ولذلك من المحتمل ان يصلوا في وقت قريب جداً الى اقناع شعوبهم التي تكره الروس الآن بحق لاضطلاعهم بدور الجلاذ بان شمل العمال الاشتراكيين وروسيا الاشتراكية بهذا الحقد ليس من المعقول وبان المصلحة الاقتصادية تتطلب ، كالغريزة الاممية والديموقراطية والوعي الاممي والديموقراطي تقارب جميع الامم واندماجها في مجتمع اشتراكي باسرع ما يمكن وبما ان البولونيين والفنلنديين اناس ذوو ثقافة عالية فانهم سيتبينون باسرع وقت ، في اكبر الظن ، صحة هذا التفكير ، ولن يدوم انفصال بولونيا وفنلنده بعد انتصار الاشتراكية غير فترة قصيرة جداً اما الفلاحون المصريون والمونغوليون والفراس الواقفون على درجة في سلم الحضارة اوطأ جداً فيمكن ان يدوم انفصالهم مدة اطول ، ولكننا سنحاول تقصيرها كما قلنا بتقديم المساعدة الثقافية النزيهة .

وليس في موقفنا حيال البولونيين والمونغوليين اي فرق آخر ولا يمكن ان يكون في موقفنا اي فرق آخر ليس من «تناقض» بين الدعاية لحرية الامم في الانفصال والتصميم الراسخ على منح هذه الحرية عندما نصبح نحن حكومة ، وبين الدعاية للتقارب بين الامم واندماجها ، وليس من سبيل للتناقض ---  
 --- هكذا «سيفكر» ، على ما نعتقد كل عامل فطن اشتراكي حقاً واممي حقاً ، بصد جدالنا مع ب كييفسكي \*

في كل سطر من مقال ب كييفسكي يبرز بوضوح الاستغراب الرئيسي التالي لماذا ننشر الدعاية لحرية الامم في الانفصال ولماذا نحقق ذلك عندما نصل الى الحكم ، ما دام التطور كله يسير في اتجاه اندماج الامم ؟ ونجيب نحن للسبب نفسه الذي يجعلنا ننشر الدعاية لديكتاتورية البروليتاريا ونحقق ديكتاتورية

\* يبدو ان ب كييفسكي قد اخذ عن بعض الماركسيين الالمان والهولنديين شعار «اخرجوا من المستعمرات» واكتفى بتكراره دون ان يعمل الفكر في هذا الشعار لا من حيث مضمونه ومفراه النظري ولا من حيث ظروف روسيا الخاصة للماركسي الهولندي او الالمانى بعض العذر اذا اكتفى بشعار «اخرجوا من المستعمرات» ، اولاً ، لان ظلم المستعمرات هو حالة الظلم القومي النموذجية بالنسبة لاکثرية بلدان غرب اوروبا ؛ ثانياً ، لان مفهوم «المستعمرات» في بلدان غرب اوروبا واضح جداً ، جلي وحيوي . اما في روسيا ؟ ان خاصتها هي على وجه الدقة كون الفرق بين «مستعمرات» «سنا» واممونا» المظلومة غير واضح ، غير معين وغير حيوي !

وبمقدار ما يعذر ماركسي يكتب بالالمانية مثلاً نسي خاصة روسيا هذه ، يلام ب كييفسكي ، اذ انه ، بالنسبة لاشتراكي روسي يريد ان يفكر لا ان يكتفي بمجرد التكرار ، لا بد ان يكون من الواضح ان محاولة ايجاد اي فرق جدي بين الامم المظلومة والمستعمرات في روسيا هي محاولة بليدة جداً .



البروليتاريا عندما نصل الى الحكم بالرغم من ان التطور يسير باكملة في اتجاه القضاء على سيطرة قسم من المجتمع بالعنف على قسمه الآخر فالديكتاتورية هي سيطرة قسم من المجتمع على المجتمع كله وهي ، فوق ذلك ، سيطرة تستند مباشرة الى العنف . ان ديكتاتورية البروليتاريا بوصفها ديكتاتورية الطبقة الوحيدة الثورية حتى النهاية هي امر لا بد منه لاسقاط البرجوازية وصد محاولات المعادية للثورة ومسألة ديكتاتورية البروليتاريا لعل جانب من الاهمية بحيث لا يمكن لمن لا يعترف بها بتاتا ، او لا يعترف بها الا قولاً ان يكون عضواً في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي بيد انه من غير الجائز ان ننكر ان **من الممكن** ، في حالات معينة استثنائية ، مثلاً في دولة من الدول الصغيرة تحققت الثورة الاجتماعية في جارتها من الدول الكبيرة ان تتنازل البرجوازية عن السلطة بصورة سلمية اذا اقتنعت بان مقاومتها امر لا جدوى منه ، واذا كانت تفضل الابقاء على رؤوسها سلمية والمحتمل اكبر الاحتمال بالطبع ان لا تتحقق الاشتراكية في الدول الصغيرة ايضاً بدون حرب اهلية ، ولذلك فان برنامج الاشتراكية-الديموقراطية الاممية **الوحيد** لا بد وان يكون الاعتراف بهذه الحرب ، وان كانت مثلنا العليا براء من استخدام العنف حيال الناس والشعب نفسه *mutatis mutandis* (مع التعديلات المناسبة) يطبق حيال الامم نحن نؤيد اندماجها ولكن الانتقال من الاندماج بالقسر من اللاحق الى الاندماج الحر ، لا يمكن في الوقت الحاضر بدون حرية الانفصال . نحن نعترف - ونحن على كل الحق في ذلك - بان للعامل الاقتصادي الشأن الاول ولكن تفسير ذلك على نمط ب كيبفسكي يعني الكاريكاتور عن الماركسية فالتروستات نفسها ، والبنوك نفسها وان كانت على قدم المساواة امراً لا مفر منه في ظل الرأسمالية المتطورة تختلف في ظروف الامبريالية الراهنة من حيث اشكالها الملموسة في شتى

البلدان فكم بالاحرى ان تختلف الاشكال السياسية في البلدان الامبريالية المتقدمة - اميركا وانجلترا وفرنسا والمانيا - على الرغم من كونها في الاصل واحدة وسيظهر مثل هذا التنوع في الطريق الذي ستتجازه البشرية من الامبريالية الحالية الى ثورة الغد الاشتراكية ستصل جميع الامم الى الاشتراكية ان هذا امر محتوم ولكنها لن تصل جميعها على صورة واحدة فستحمل كل منها امراً تتفرد به الى هذا الشكل او ذاك من اشكال الديمقراطية، الى هذا المظهر او ذاك من مظاهر ديكتاتورية البروليتاريا، الى هذه السرعة او تلك في تحويل مختلف وجوه الحياة الاجتماعية على اساس الاشتراكية وليس من شيء احقر نظرياً وادعى للضحك عملياً من ان نتصور المستقبل من هذه الناحية «باسم المادية التاريخية»، بلون رمادي واحد اذ ان ذلك يكون عبارة عن شحورة سوزدالية (٨٢) لا اكثر ولا اقل وحتى فيما لو اظهر الواقع انه لن يتحرر وينفصل قبل اول انتصار تحرزه البروليتاريا الاشتراكية غير ٥٠٠/١ من الامم المظلومة آنياً، وانه لن ينفصل قبل آخر انتصار للبروليتاريا الاشتراكية في الدنيا (اي اثناء ما سيمر من تقلبات الاحوال على الثورة الاشتراكية التي ابتدأت) غير ٥٠٠/١ ايضاً من الامم المظلومة وان انفصالها سيكون لا قصر وقت سنظهر حتى في هذه الحالة على حق من الناحيتين النظرية والعملية السياسية اذ ننصح العمال بان يحولوا منذ الآن دون ولوج عتبة احزابهم الاشتراكية-الديموقراطية ودون اولئك الاشتراكيين من ابناء الامم الظالمة الذين لا ينشرون الدعاية لحرية جميع الامم المظلومة في الانفصال ولا يعترفون لها بهذه الحرية ذلك لاننا لا نعلم في الحقيقة ولا يمكننا ان نعلم اي عدد من الامم المظلومة سيحتاج عملياً الى الانفصال لكي يقدم قسطه في تنوع اشكال الديمقراطية واشكال الانتقال الى الاشتراكية. ونحن نعلم، نحن نرى ونحس

يوماً ان انكار حرية الانفصال هو اليوم زيف نظري لا حدود له  
 وخدمة عملية للشوفيين في الامم الظالمة  
 كتب ب كييفسكي في ملاحظة للمقطع الذي اوردناه ونحن نؤكد  
 اننا ندعم كلياً مطلب «معارضة الالحاقات بالعنف . .»

على قولنا الواضح تماماً ان هذا «المطلب» يعني الاعتراف  
 بالحق في تقرير المصير ، وانه لا يمكن اعطاء تعريف صحيح لمفهوم  
 «الالحاق» دون حصره بالحق في تقرير المصير لا يرد المؤلف بينت  
 شفة ! انه يعتقد ، اغلب الظن انه يكفي لأجل المناقشة ، ايراد  
 الموضوعات والمطالب لا اثباتها

ويواصل ب كييفسكي « . هناك على العموم جملة من المطالب  
 التي تشهد وعي البروليتاريا ضد الامبريالية ناخذها كلياً في صيغتها  
 السلمية ، علماً بانه لا تتوفر اية امكانية لاختيار الصيغ الايجابية المناسبة ،  
 مع البقاء في تربة النظام القائم ضد الحرب ولكن لا من اجل صلح  
 ديموقراطي . . .»

هذا غير صحيح - من اول كلمة الى آخر كلمة فان المؤلف  
 قد قرأ قرارنا «المسالمة وشعار السلام» (صص ٤٤-٤٥ من كراس  
 «الاشتراكية والحرب») وحتى استحسنه على ما يبدو ولكنه  
 من الواضح انه لم يفهمه نحن **نطالب** بصلح ديموقراطي ، محذرين  
 العمال فقط من ذلك الكذب الزاعم انه ممكن في ظل الحكومات  
 الحالية ، البرجوازية ، «بدون عدد من الثورات» ، كما قيل في القرار .  
 وقد قلنا ان الوعظ «المجرد» بالسلام اي الوعظ الذي لا يراعي  
 الطبيعة الطبقيّة الفعلية ولا سيما الطبيعة الامبريالية للحكومات  
**الحالية** في البلدان المتحاربة هو استغفال للعمال واعلنا صراحة في  
 موضوعات جريدة «سوسيال-ديموقراط» (العدد ٤٧) ان حزبنا  
 سيقتراح في الحال صلحاً ديموقراطياً على جميع البلدان المتحاربة  
 اذا ما قادت الثورة الى الحكم حتى في زمن الحرب الحالية .

اما ب كيبفسكي ، الذي يؤكد لنفسه وللآخرين انه ضد الحق في تقرير المصير «فقط» وليس البتة ضد الديمقراطية على العموم فقد تمادى في الكلام الى حد اننا «لا نطالب بصلح ديموقراطي» ولكن ، أليس هذا غريباً ؟

لا داعي الى التوقف عند كل من امثلة ب كيبفسكي اللاحقة ، لأنه لا يجدر انفاق مكان لدحض مثل هذه الاخطاء المنطقية الساذجة التي تستثير الابتسام عند كل قارئ فليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك شعار «سلبى» عند الاشتراكية-الديموقراطية يقصد فقط «شحن وعي البروليتاريا ضد الامبريالية» ، دون ان يعطي في الوقت نفسه جواباً ايجابياً عن كيف تحل الاشتراكية-الديموقراطية المسألة المعنية حين تكون هي ذاتها في الحكم ان الشعار «السلبى» غير المربوط بحل ايجابي معين لا «يشحن» الوعي بل يخبله ، لأن هذا الشعار هو ترهة ، زعيق صرف ، انشاد بلا مضمون

ان الفرق بين الشعارات التي «تنكر» او تصم البلايا السياسية والاقتصادية بقي غير مفهوم عند السيدب. كيبفسكي. ان هذا الفرق يقوم في ان البلايا الاقتصادية المعروفة ملازمة للرأسمالية على العموم ، اياً كانت الابنية الفوقية السياسية القائمة فوقها ، وفي انه من غير الممكن اقتصادياً القضاء على هذه البلايا دون القضاء على الرأسمالية ، وفي انه يستحيل ايراد اي مثال على هذا القضاء اما البلايا السياسية ، فهي تقوم على العكس ، في الانحرافات عن الديمقراطية التي هي ممكنة كلياً اقتصادياً «في تربة النظام القائم» اي في ظل الرأسمالية والتي تتحقق بصورة استثنائية في ظلها في دولة ما بقسم منها ، وفي دولة اخرى بقسم آخر ومرة اخرى ومن جديد لم يفهم المؤلف على وجه الضبط الشروط العامة لامكانية تحقيق الديمقراطية على العموم .

والشيء نفسه في مسألة الطلاق لنذكر القارىء بان روزا لوكسمبورغ هي اول من تناول هذه المسألة خلال مناقشة المسألة القومية وقد اعربت عن الرأي العادل القائل بانه يجب علينا مع دفاعنا عن الاستقلال الذاتي داخل الدولة (او المقاطعة او الاقليم وما الى ذلك) ان ندافع كاشتراكيين-ديموقراطيين من انصار المركزية ، عن حل اهم شؤون الدولة بما فيها قوانين الطلاق من قبل سلطة عموم الدولة من قبل برلمان عموم الدولة ان مثال الطلاق يبين بوضوح انه لا يسع المرء ان يكون ديموقراطياً واشتراكياً اذا لم يطالب فوراً بحرية الطلاق التامة لأن انعدام هذه الحرية هو جور فادح بحق الجنس المظلوم بحق النساء ، - رغم انه ليس من الصعب ابدأ ان يفهم المرء ان الاعتراف للمرأة بحرية ترك زوجها لا يعني دعوة جميع النساء الى ترك ازواجهن  
الا ان ب كيبفسكي «يعترض» قائلاً

«كيف يبدو هذا الحق» (الحق في الطلاق) «اذا لم تستطع الزوجة ان تحققه في هذه الاحوال» (اي حين توريد الزوجة ان تترك زوجها) ؟ «او اذا كان هذا التحقيق رهناً بارادة اشخاص ثالثين او ، - وما هو اسوأ - بارادة طالبي «يد» الزوجة المعنية ؟ فهل نعمل ، يا ترى ، لكي يصار الى اعلان مثل هذا الحق ؟ كلا ، طبعاً !»

ان هذا الاعتراض يبين عدم فهم تام للعلاقة القائمة بين الديموقراطية بوجه عام والرأسمالية فان الظروف التي يستحيل فيها على الطبقات المظلومة ان «تحقق» حقوقها الديموقراطية هي في ظل الرأسمالية ظروف عادية لا كحالات منفردة بل كظاهرة نموذجية ان حق الطلاق يبقى في اغلبية الحالات غير محقق في ظل الرأسمالية لأن الجنس المظلوم مقموع اقتصادياً ، لأن المرأة تبقى ، في ظل الرأسمالية ، اياً كانت الديموقراطية القائمة ، «عبدة بيتية» ،

عبدة محبوسة في غرفة النوم وغرفة الاولاد والمطبخ وحق العمال والفلاحين في انتخاب قضاة«هم» الشعبين ، وموظفي«هم» ، ومعلمي«هم» ، ومحلبي«هم» والخ يستحيل كذلك تحقيقه في اغلبية الاحوال في ظل الرأسمالية وذلك على وجه الضبط بحكم قمع العمال والفلاحين اقتصادياً والقول نفسه يصح على الجمهورية الديمقراطية ؛ فان برنامجنا «يعلن»ها بوصفها «اوتوقراطية الشعب» ، مع ان جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين يعرفون جيداً جداً ان الجمهورية الاوفر ديموقراطية لا تؤدي في ظل الرأسمالية الا الى رشوة الموظفين من قبل البرجوازية والى تحالف البورصة مع الحكومة

ان العاجزين كلياً عن التفكير او غير الملمين اطلاقاً بالماركسية هم وحدهم الذين يستنتجون من هنا اذن ، لا داعي الى الجمهورية ، لا داعي الى حرية الطلاق ، لا داعي الى الديمقراطية ، لا داعي الى حق الامم في تقرير مصيرها ! اما الماركسيون ، فانهم يعرفون ان الديمقراطية لا تقضي على الاضطهاد الطبقي ، ولا تفعل غير ان تجعل النضال الطبقي اكثر نقاوة واتساعاً وسفوراً وحدة وهذا بالذات ما نريده وبقدر ما تكون حرية الطلاق أتم واكمل بقدر ما يتضح للمرأة ان مصدر «عبوديتها البيتية» هو الرأسمالية وليس الحرمان من الحقوق وبقدر ما يكون نظام الدولة اوفر ديموقراطية ، بقدر ما يتضح للعمال ان اصل الشر هو الرأسمالية وليس الحرمان من الحقوق وبقدر ما تكون المساواة في الحقوق بين القوميات أتم واكمل (ولن تكون كاملة بدون حرية الانفصال) بقدر ما يتضح للعمال من ابناء الامة المظلومة ان السبب يكمن في الرأسمالية وليس في الحرمان من الحقوق وهكذا دواليك

ومرة ومرة اخرى من غير اللائق مضغ الفباء الماركسية ، ولكن ما العمل اذا كان ب . كليفسكي لا يعرفها ؟

ان ب كيفسكي يحاكم بصدد الطلاق مثلما كان يحاكم ، -  
 في «غولوس» الباريسية كما اذكر ، - احد امناء اللجنة التنظيمية  
 في الخارج ، عنيت به سيمكوفسكي (٨٣) فقد كان يحاكم كما يلي :  
 صحيح ان حرية الطلاق لا تعني دعوة جميع النساء الى ترك  
 ازواجهن ولكن اذا حاولت ان تقنع الزوجة ان جميع الأزواج  
 افضل من زوجك ، يا سيدتي فان الامر يؤول الى المآل نفسه !!  
 لقد نسي سيمكوفسكي ، حين حاكم على هذا النحو ، ان غرابة  
 الاطوار لا تعني مخالفة واجبات الاشتراكي والديموقراطي ولو ان  
 سيمكوفسكي شرع يقنع كل زوجة بان جميع الأزواج افضل من  
 زوجها لما رأى احد في ذلك مخالفة لواجبات الديموقراطي واكثر  
 ما كانوا قالوا لا يمكن ان يخلو حزب كبير من كبار غرباء الاطوار  
 ولكن لو خطر في بال سيمكوفسكي ان يدافع عن شخص ينكر حرية  
 الطلاق ويلجأ مثلاً الى المحكمة او الى البوليس او الى  
 الكنيسة ضد زوجته التي تعزم تركه وان ينعت هذا الشخص  
 بالديموقراطي ، فاننا واثقون من ان حتى اغلبية زملاء سيمكوفسكي  
 في الامانة في الخارج كانوا عدلوا عن التضامن مع سيمكوفسكي ، رغم  
 انهم اشتراكيون اردياء !

ان سيمكوفسكي و ب كيفسكي قد «تكلم» كلاهما عن  
 الطلاق ، فكشفا عدم فهمهما للمسألة ، وتجاوزا لب القضية ان حق  
 الطلاق مثل جميع الحقوق الديموقراطية بلا استثناء صعب  
 على التحقيق في ظل الرأسمالية وهو نسبي محدود ضيق  
 شكلاً ولكن اي اشتراكي-ديموقراطي مستقيم لن يعتبر مع ذلك  
 من ينكرون هذا الحق اشتراكيين وليس هذا وحسب بل  
 لن يعتبرهم ايضاً ديموقراطيين وهنا جوهر القضية كله ان كل  
 «الديموقراطية» تتلخص في اعلان وتحقيق «حقوق» قابلة للتحقيق  
 قليلاً جداً ونسبياً جداً في ظل الرأسمالية ؛ والواقع ان الاشتراكية

تستحيل بدون مثل هذا الاعلان ، بدون النضال في سبيل الحقوق على الفور وفي الحال ، بدون تربية الجماهير بروح مثل هذا النضال ولم يفهم ب كيبفسكي هذا فتحاشى في مقاله المسألة الرئيسية المتعلقة بفكرته الخاصة ونعني بها المسألة التالية كيف نقضي نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين على النير القومي ؟ ان ب كيبفسكي قد تملص بالجمل عن كيف ان العالم «سيغرق في بحر من الدم» وما الى ذلك (الامر الذي لا يتعلق البتة بالموضوع) اما من حيث الجوهر ، فقد بقي امر واحد الثورة الاشتراكية ستحل كل شيء ! او كما يقول انصار نظرات ب كيبفسكي احياناً الحق في تقرير المصير مستحيل في ظل الرأسمالية ونافل في ظل الاشتراكية

هذه نظرة سخيفة نظرياً ، وشوفينية عملياً وسياسياً ان هذه النظرة تعني عدم فهم اهمية الديموقراطية . فالاشتراكية مستحيلة بدون الديموقراطية بمعنيين ١ - لا يمكن للبروليتاريا ان تقوم بالثورة الاشتراكية اذا لم يهيئها لذلك النضال من اجل الديموقراطية ٢ - لا يمكن للاشتراكية الظافرة ان تصون انتصارها وتقود البشرية الى اضمحلال الدولة بدون تحقيق الديموقراطية الكاملة ولهذا ، حين يقال ان تقرير المصير نافل في ظل الاشتراكية فان هذا لغو تشوش كلي كما لو قال احدهم الديموقراطية نافلة في ظل الاشتراكية

ان الحق في تقرير المصير ليس اكثر استحالة في ظل الرأسمالية من الديموقراطية على العموم وهو نافل في ظل الاشتراكية بقدرها .

ان الانقلاب الاقتصادي يخلق المقدمات الضرورية لأجل القضاء على الاضطهاد السياسي بجمع صورته ولهذا السبب بالذات ليس من المنطقي ، ليس من الصحيح التملص بالاستشهاد بالانقلاب



الاقتصادي حين توضع المسألة على النحو التالي **كيف القضاء على النير القومي** ؟ يستحيل القضاء عليه بدون انقلاب اقتصادي هذا لا جدال فيه **ولكن الاكتفاء** بهذا يعني السقوط في حمأة «الاقتصادية الامبريالية» المضحكة والحقيرة

يجب تحقيق **المساواة في الحقوق** بين الامم اعلان وصياغة وتطبيق «حقوق» متساوية لجميع الامم وعلى هذا يوافق **الجميع** ، ما عدا ب كيفسكي وحده ولكن هنا بالذات تنهض المسألة التي يتجنبونها أليس انكار **الحق** في دولة وطنية انكاراً للمساواة في الحقوق ؟

انه كذلك بالطبع . والديموقراطية المنسجمة ، أي الاشتراكية ، تعلن وتصوغ وتطبق هذا الحق الذي لا سبيل بدونه الى التقارب والاندماج الطوعي الكامل بين الامم

#### ٧ - الخاتمة . اساليب الكسينسكي

نحن ابعد من ان نكون قد درسنا جميع محاكمات ب كيفسكي فان دراستها **كلها** تعني كتابة مقال يوازي خمسة امثال هذا المقال ، لأنه لا توجد عنده اي محاكمة صحيحة . **الصحيح** عنده - اذا لم تكن هناك اخطاء في الارقام - ملاحظة واحدة فقط تعطي ارقاماً عن المصارف اما الباقي كله فاي كبة خارقة من التشوش المتبل بجمل من نوع «دق اسفين في الجسد الراجف» ، «لن نحاكم الابطال الغالبيين وحسب ، بل سنحكم عليهم كذلك بالموت والزوال» ، «ان العالم الجديد سيولد في غمرة من اقصى التشنجات» «ليست البيانات والحقوق ، ولا اعلان حرية الشعوب هي التي ستكون الامر المقصود بل اقامة علاقات حرة فعلاً وتدمير العبودية المزمنة والقضاء على النير الاجتماعي بوجه عام والنير القومي بوجه خاص» ، وهكذا دواليك وهلم جرأ .

ان هذه الجمل تستر «شيئين» وتفصح عنهما اولاً تقوم في اساسها «فكرة» «الاقتصادية الامبريالية» - التي هي كاريكاتور مسيخ عن الماركسية وعدم فهم تام للعلاقة بين الاشتراكية والديموقراطية كما كانت عليهما «الاقتصادية» السيئة الذكر من اعوام ١٨٩٤ - ١٩٠٢

ثانياً في هذه الجمل نرى بام العين تكراراً لاساليب الكسينسكي الامر الذي سيتعين تناوله بصورة خاصة ، لأن ب كيبفسكي وضع فقرة خاصة كاملة من مقالته (الفصل الثاني ، الفقرة و «وضع اليهود الخاص» بهذه الاساليب بوجه العصر لقد حدث ان ابتعد البلاشفة عن الكسينسكي ، حتى في مؤتمر لندن عام ١٩٠٧ (٨٤) ، عندما عمد ، للرد على الحجج النظرية ، واخذ وضعة معرض وزعق خارجاً تماماً عن الموضوع بجمل رنانة ضد نوع ما من الاستثمار والاضطهاد «طيب ، لقد بدأ الزعيق الآن» - هكذا كان يقول مندوبونا في مثل هذه الحال و«الزعيق» لم يجلب الخير لالكسينسكي

و«زعيقاً» كهذا بالضبط نجد عند ب كيبفسكي فلعدم معرفته ما يرد به على جملة من المسائل والاعتبارات النظرية الواردة في الموضوعات يأخذ وضعة المعرض ويشرع في الزعيق بجمل عن اضطهاد اليهود مع انه من الواضح لكل امرئ قادر نوعاً على التفكير ان مسألة اليهود على العموم وجميع «صيحات» ب . كيبفسكي لا تمت البتة باي صلة الى الموضوع ان اساليب الكسينسكي لا تعود بالخير

## الامبريالية والانشقاق في الاشتراكية

هل ثمة صلة بين الامبريالية وبين الانتصار السافل الفظيع الذي احرزته الانتهازية (باشكالها الاشتراكية-الشوفينية) على الحركة العمالية في اوروبا ؟

تلك هي المسألة الاساسية في الاشتراكية المعاصرة بعدما اثبتنا تماماً في ادبنا الحزبي ١- الطابع الامبريالي الذي يميز عصرنا والحرب الحالية ٢- الصلة التاريخية الوثيقة بين الاشتراكية-الشوفينية والانتهازية وكذلك وحدة مضمونهما السياسي والفكري - نستطيع وينبغي علينا ان ننقل الى بحث هذه المسألة الاساسية

ينبغي علينا ان نبدأ بأدق وأكمل تعريف ممكن للامبريالية الامبريالية هي مرحلة تاريخية خاصة من مراحل الرأسمالية وهذه الخاصة على اوجه ثلاثة فالامبريالية هي (١) - الرأسمالية الاحتكارية (٢) - الرأسمالية الطفيلية او المتعفنة (٣) - الرأسمالية المحتضرة ان حلول الاحتكار محل المزاحمة الحرة هو ميزة الامبريالية الاقتصادية الرئيسية هو جوهر الامبريالية والاحتكار يتجلى بخمسة اشكال رئيسية (١) الكارتلات والسنديكات والتروستات فان تركيز الانتاج قد بلغ درجة ولد معها هذه الاتحادات الاحتكارية بين الرأسماليين (٢) وضع المصارف الضخمة الاحتكاري : ان ثلاثة او خمسة مصارف جبارة

تسيّر كل الحياة الاقتصادية في الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا ؛  
 (٣) استئثار التروستات والطغمة المالية (الرأسمال المالي هو  
 الرأسمال الصناعي الاحتكاري المندمج في الرأسمال المصرفي)  
 بمصادر **المواد الاولية** (٤) ان تقاسم العالم (اقتصادياً) من قبل  
 الكارتلات العالمية قد بدأ وهذه الكارتلات العالمية التي تضع  
 يدها على السوق العالمية بأسرها والتي تتقاسم هذه السوق  
 «بطريقة حبية» - طالما ان الحرب لم تعد تقسيمها - يبلغ عددها  
 اكثر من مئة ان تصدير الرساميل ، - وهو ظاهرة مميزة  
 خاصة ، - على صلة وثيقة باقتسام العالم اقتصادياً وسياسياً  
 واقليمياً خلافاً لتصدير البضائع في ظل الرأسمالية غير  
 الاحتكارية (٥) ان تقاسم اراضي العالم (المستعمرات) **قد انتهى**  
 ان الامبريالية بوصفها المرحلة العليا من رأسمالية اميركا  
 واوروبا ثم آسيا قد تشكلت نهائياً حوالى ١٨٩٨ - ١٩١٤  
 فالحرب الاسبانية-الاميركية (١٨٩٨) والحرب الانجليزية-البويرية  
 (١٨٩٩ - ١٩٠٢) والحرب الروسية-اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥)  
 والازمة الاقتصادية عام ١٩٠٠ في اوروبا ، - هي المراحل التاريخية  
 الرئيسية في العهد الجديد من تاريخ العالم

ان تكون الامبريالية رأسمالية طفيلية او متعفنة ذلك ما  
 يبدو قبل كل شيء في الميل الى التفسخ والتعفن الذي يميز كل  
 احتكار في ظل نظام الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ان الفرق بين  
 البرجوازية الامبريالية الديموقراطية الجمهورية وبين البرجوازية  
 الامبريالية الرجعية الملكية يمحي بالضبط لأن التعفن يدب في كل  
 منهما وهي حية ، (الامر الذي لا ينفي ابدأ تطور الرأسمالية  
 بسرعة مدهشة في صناعات معينة وبلدان معينة ومراحل معينة).  
 ثانياً ان تعفن الرأسمالية يتجلى بتكون فئة واسعة من اصحاب  
**الريع** ، من رأسمالين يعيشون من «جزء القسائم» . ففي اربعة

بلدان امبريالية متقدمة انجلترا وامريكا الشمالية وفرنسا  
والمانيا يتراوح الرأسمال المتكون من اسهم وسندات بين  
١٠٠ و ١٥٠ مليار فرنك اي ما يوفر لكل من هذه البلدان دخلاً  
سنوياً يتراوح بين ٥ و ٨ مليارات فرنك على الاقل ثالثاً ان  
تصدير الرساميل انما هو ضرب مربع من الطفيلية رابعاً «ان  
الرأسمال المالي يهدف الي السيطرة لا الي الحرية» ان الرجعية  
السياسية على طول الخط هي من ميزات الامبريالية بيع الذمم  
والرشوة بنسب هائلة ، شتى انواع الفضائح كفضيحة باناما (٨٥) .  
خامساً ان استثمار الامم المظلومة الوثيق الارتباط بالالحاقات  
وبخاصة استثمار المستعمرات من قبل حفنة من الدول «الكبرى»  
يحول العالم «المتمدن» اكثر فأكثر الى طفيلي يعيش من دماء  
الشعوب غير المتمدنة التي تعد مئات الملايين من الناس لقد كان  
بروليتاري روما يعيش على حساب المجتمع اما المجتمع الحالي  
فانه يعيش على حساب البروليتاري الحالي وقد اشار ماركس  
بخاصة الى ملاحظة سيسموندي العميقة هذه (٨٦) فان الامبريالية  
تغير الوضع بعض الشيء فالفئة المتميزة من البروليتاريا في  
الدول الامبريالية تعيش الى حد ما على حساب مئات الملايين من  
ابناء الشعوب غير المتمدنة

ولذا ندرك لماذا الامبريالية هي رأسمالية محتضرة تسجل  
الانتقال الى الاشتراكية فان الاحتكار الذي ينبثق من الرأسمالية ،  
انما هو احتضار الرأسمالية ، وبداية انتقالها الى الاشتراكية . ان جعل  
العمل اجتماعياً ان هذه العملية الهائلة التي تقوم بها الامبريالية  
(وهذا ما يدعوه محامو الامبريالية الاقتصادية البرجوازيون  
«التشابك») تعني الشيء نفسه

اننا اذ نصوغ هذا التعريف عن الامبريالية ندخل في تناقض  
تام مع ك. كاوتسكي الذي يرفض ان يرى في الامبريالية «مرحلة

من مراحل الرأسمالية» والذي يعرف الامبريالية على انها سياسة «مفضلة» عند الرأسمال المالي وسعي من البلدان «الصناعية» الى الحاق البلدان «الزراعية» بها \* ان تعريف كاوتسكي هذا خاطئ اطلاقاً من الناحية النظرية فان خاصة الامبريالية ليست بالضبط سيطرة الرأسمال الصناعي بل سيطرة الرأسمال المالي، ليست بالضبط السعي الى الحاق البلدان الزراعية وحسب، بل السعي الى الحاق جميع انواع البلدان ان كاوتسكي يفصل سياسة الامبريالية عن اقتصادها انه يفصل الاحتكار في السياسة عن الاحتكار في الاقتصاد لكي يمهّد السبيل امام اصلاحيته البرجوازية المبتدلة من طراز «نزع السلاح» و«الامبريالية العليا» وغير ذلك من الحماقات من الطراز نفسه ان معنى هذا التزوير النظري وهدفه انما ينحصران في تمويه اعمق تناقضات الامبريالية وبالتالي تبرير نظرية «الوحدة» مع محامي الامبريالية الاشتراكيين- الشوفينيين والانتهازيين المسافرين

لقد بحثنا بما فيه الكفاية قطيعة كاوتسكي هذه مع الماركسية وذلك في صحيفة «سوسيال-ديموقراط» وفي صحيفة «كومونست» (٨٧) ان اصحابنا كاوتسكي روسيا و«الاوكين» وعلى رأسهم اكسيلرود وسبيكتاتور دون استثناء مارتوف، وتروتسكي الى حد ملحوظ، قد فضلوا لزوم الصمت حول مسألة الكاوتسكية بوصفها اتجاهاً فهم لم يتجاسروا على الدفاع عما كتبه كاوتسكي ابان الحرب فاكتفوا بمجرد اطراء كاوتسكي (كما

\* «الامبريالية نتاج للرأسمالية الصناعية بلغت درجة عالية من التطور. وتنحصر في سعي كل امة رأسمالية صناعية ان تخضع لنفسها وتضم اليها مناطق زراعية متزايدة ابدأ دون النظر الى الامم التي تقطنها» (كاوتسكي، «Neue Zeit» - «نويه زايٓت» ١١-٩-١٩١٤).

فعل اكسيلرود في كراسه الالمانى الذي وعدت اللجنة التنظيمية بنشره باللغة الروسية) او بالاستشهاد برسائل كاوتسكي الخاصة (كما فعل سبيكتاتور) التي يزعم فيها انه ينتسب الى المعارضة ويحاول على طريقة الجزويت تمويهه تصريحاته الشوفينية

ونلاحظ ان كاوتسكي في طريقة «فهمه» للامبريالية التي تعني في الحقيقة تمويه الامبريالية لا يرجع القهقرى فقط بالنسبة «لرأسمال المالى» لهيلفردينغ (مهما بلغت حمية هيلفردينغ نفسه اليوم للدفاع عن كاوتسكي وعن «الوحدة» مع الاشتراكيين- الشوفينيين!) انما يرجع القهقرى ايضاً بالنسبة للاشتراكي- الليبرالي ج أ هوبسون فان هذا الاقتصادى الانجليزى الذي لا يدعى ابداً بلقب الماركسى يعرف الامبريالية بعمق اشد بكثير ويكشف تناقضاتها في مؤلفه الصادر عام ١٩٠٢ \* اليكم ما قاله هذا الكاتب (الذي يمكن ان نجد عنده تقريباً كل سخافات كاوتسكي المسالمة و«التوفيقية») حول مسألة طفيلية الامبريالية البالغة الاهمية

كان ثمة نوعان من الظروف أضعفا حسب هوبسون قوة الامبراطوريات القديمة (١) «الطفيلية الاقتصادية» (٢) تجنيد جيش من الشعوب التابعة «ان الظرف الاول هو عادة الطفيلية الاقتصادية وقوامها لجوء الدولة السائدة الى استخدام اقاليمها ومستعمراتها والبلدان التابعة بقصد اغناء طبقتها الحاكمة ورشو طبقاتها الدنيا لكي تبقى هادئة» وفيما يتعلق بالظرف الثانى كتب هوبسون يقول

\* J. A. Hobson «Imperialism», London, 1902 (ج أ هوبسون

«الامبريالية» ، لندن ، ١٩٠٢ . - الناشر) .

«ومن اغرب امارات عمى الامبريالية» (ان هذه الحكاية عن «عمى» الامبرياليين على لسان الاشتراكي-الليبيرالي هوبسون انسب مما هي عليه عند «الماركسي» كاوتسكي) وذلك الاستهتار الذي تظهره بريطانيا العظمى وفرنسا والامم الامبريالية الاخرى في سلوك هذا الطريق وقد تخطت بريطانيا العظمى الجميع فالقسم الاكبر من المعارك التي استولينا بها على امبراطوريتنا الهندية قد قامت بها جيوشنا المشكلة من الجنود المحليين ؛ ففي الهند ، وفي مصر كذلك حديثاً ، توجد جيوش دائمة كبيرة تحت قيادة البريطانيين وجميع الحروب تقريباً ، التي خضناها لغزو افريقيا ، عدا افريقيا الجنوبية ، قد قام لنا بها الجنود المحليون»

ويقدر هوبسون من الناحية الاقتصادية على النحو التالي احتمال اقتسام الصين وان قسماً كبيراً من اوروبا الغربية يكتسب آنئذ المظهر والطابع الذي ترتديه الآن اقسام من هذه البلدان جنوب انجلترا ، الريفيرا ، المناطق الايطالية والسويسرية التي يكثر فيها السياح ويقطنها الاثرياء ، ونعني حفنة ضئيلة من الاريستقراطيين الاثرياء ، الذين يتلقون العائدات والمرتبات من الشرق البعيد ومعهم جماعة اكبر لحد ما من المستخدمين المحترفين والتجار وعدد اكبر من خدام البيوت وعمال وسائط النقل والصناعة المشغولة باتمام المصنوعات شبه الجاهزة اما الفروع الصناعية الرئيسية فتتلاشى آنئذ وتتدفق كميات كبرى من المواد الغذائية والمصنوعات شبه الجاهزة كجزية من آسيا وافريقيا «هذه هي الافاق التي يفتحها لنا اتحاد اوسع بين الدول الغربية ، اتحاد اوروبي بين الدول الكبرى وهذا الاتحاد ، فضلاً عن انه لن يدفع الى الامام قضية الحضارة العالمية ، يمكنه ان يكون بصورة هائلة خطر الطفيلية الغربية ان يبرز جماعة من الامم الصناعية الراقية تتقاضي طبقاتها العليا جزية ضخمة من آسيا وافريقيا تمكنها من اعالة جماعات كبيرة مروضة من الموظفين والخدم غير المشغولين في انتاج الكميات الكبرى من المواد الزراعية والصناعية ، بل في الخدمة الشخصية ، أو تقوم تحت اشراف الاريستقراطية المالية الجديدة بأعمال صناعية ثانوية وعلى هؤلاء المستعدين لاهمال هذه النظرية» (وينبغي ان يقال هذا المستقبل) وعلى اعتبارها غير جديرة بالاكتراث ان يعملوا الفكر بالظروف الاقتصادية



والاجتماعية في مناطق انجلترا الجنوبية الراهنة التي قد وصلت الى هذا الحال فليفكروا بالسعة الكبرى التي يمكن ان تبلغها هذه الطريقة في حالة ما اذا اخضعت الصين اقتصادياً لاشراف مثل هذه الجماعات من المالىين «موظفي الرساميل» (اصحاب السندات) ولموظفيهم السياسيين والصناعيين والتجارين الذين يبتزون الارباح من اكبر مستودع للثروات الكامنة عرفه العالم حتى اليوم ، بقصد استهلاك هذه الارباح في اوروبا وغني عن القول ان الحالة في منتهى التعقيد ، ولعبة القوى العالمية تصعب جداً الاحاطة بها ليغدو من المحتمل هذا التفسير للمستقبل او ذاك في اتجاه واحد وحيد ولكن التأثيرات التي توجه الامبريالية في اوروبا الغربية في الساعة الراهنة تسير في هذا الاتجاه ، واذا لم تصادف مقاومة ، اذا لم توجه وجهة اخرى ، فهي تعمل في اتجاه هذه الخاتمة بالذات للعملية»

ان الاشتراكي-الليبيرالي هو بسون لا يرى ان هذه «المقاومة» لا يمكن ان يبديها غير البروليتاريا الثورية وبشكل ثورة اجتماعية فقط فهو ليس اشتراكياً-ليبيرالياً عن عبث ولكنه تناول بشكل ممتاز منذ ١٩٠٢ مسألة دور «الولايات المتحدة الاوروبية» (وعنا للكاوتسكي تروتسكي!) كما تناول ايضاً بالطريقة نفسها كل ما يحاول الكاوتسكيون المراءون في مختلف البلدان طمسه ونعني به ان الانتهازين (الاشتراكيين-الشوفينيين) يتواطون مع البرجوازية الامبريالية وبالضبط بغية انشاء اوروبا امبريالية على حساب آسيا وافريقيا وان الانتهازين هم بصورة موضوعية قسم من البرجوازية الصغيرة وبعض فئات الطبقة العاملة قسم اشترى بأموال هي من ارباح الرأسمالين الزائدة وحوّل الى كلاب حراسة للرأسمالية ، الى مفسدين للحركة العمالية . لقد سبق لنا ان اشرنا مراراً لا في مقالات وحسب بل في قرارات حزبنا ايضاً الى هذه الصلة الاقتصادية التي هي أعمق صلة تربط بين البرجوازية الامبريالية بالذات وبين الانتهازية التي احزمت الغلبة اليوم في الحركة العمالية (هل تدوم هذه الغلبة

طويلاً؟) وقد استخلصنا من هذه الصلة فيما استخلصناه ان الانشقاق محتوم مع الاشتراكية-الشوفينية وقد فضل اصحابنا الكاوتسكيون التهرب من المسألة فان مارتوف مثلاً قد طلع علينا في اعماله بسفسطة كلامية وردت في «انباء امانة اللجنة التنظيمية في الخارج» (٨٨) (العدد الرابع بتاريخ ١٠ ابريل - نيسان - ١٩١٦) على النحو التالي

— «... اذا تخلت فئات العمال التي ، بحكم تطورها الفكري، اقتربت اكثر من غيرها من «المثقفين» ، والتي هي اكثر فئات العمال كفاءة ، اذا تخلت هذه الفئات بصورة لا مرد لها عن الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، وانتقلت الى صفوف الانتهازية ، ساء وضع الاشتراكية-الديموقراطية الثورية كثيراً ، بل دعا الى اليأس ...»

وهكذا بواسطة التعبير الاخرق «لا مرّد لها» وبواسطة ضرب من «التزوير اللبق» يهربون كون بعض جماعات العمال قد التحقت بالانتهازية والبرجوازية الامبريالية والحال ان التهرب من هذا الواقع هو كل ما يريده سفسطائيو اللجنة التنظيمية ويكتفون بهذا «التفاؤل الرسمي» الذي يتباهى به اليوم الكاوتسكي هيلفردينغ وكثيرون آخرون فهم يزعمون ان الاحوال الموضوعية تضمن وحدة البروليتاريا وانتصار الميل الثوري ويقولون نحن «متفائلون» من البروليتاريا ولكن جميع هؤلاء الكاوتسكيين وهيلفردينغ والاوكيين ومارتوف وشركاه هم ، في الواقع متفائلون من الانتهازية وكل المسألة هنا

ان البروليتاريا هي نتاج الرأسمالية الرأسمالية العالمية لا الاوروبية وحسب ولا الامبريالية وحسب وبقيناً ان «البروليتاريا» «ستكون» واحدة على النطاق العالمي بعد خمسين سنة او قبل خمسين سنة - تلك نقطة تفصيلية في هذا

النطاق - وفيها ستنتصر الاشتراكية-الديموقراطية الثورية «بصورة لا مرّد لها» ولكن ليس المقصود ذلك ايها السادة الكاوتسكيون انما المقصود انكم الآن في البلدان الامبريالية الاوروبية **تزحفون على بطونكم امام الانتهازين** الذين هم غرباء عن البروليتاريا بوصفها طبقة والذين هم خدم البرجوازية وعملاؤها وناقلو نفوذها وتأثيرها واذا لم **تتحرر** الحركة العمالية منهم ظلت **حركة عمالية برجوازية** ان دعايتكم «للوحدة» مع الانتهازين مع ليغين ودافيد مع بليخانوف او تشخينيكلي وبوتريسوف وغيرهم واضرابهم انما تعني موضوعياً الدفاع عن **استعباد** البرجوازية الامبريالية للعمال بوساطة خير عملائها في صفوف الحركة العمالية ان انتصار الاشتراكية-الديموقراطية الثورية على النطاق العالمي امر محتم اطلاقاً ولكنه يجري وسيجري يقوم وسيقوم ضدكم فقط وسيكون انتصاراً عليكم

ان الميلين بل **العزيبين** اللذين برزا في الحركة العمالية المعاصرة والذين انفصل احدهما عن الآخر بصورة واضحة في العالم بأسره في ١٩١٤ - ١٩١٦ قد لاحظهما **ماركس وانجلس عن كذب في انجلترا** خلال عدة عقود من ١٨٥٨ الى ١٨٩٢ تقريباً فلا ماركس ولا انجلس عاش حتى المرحلة الامبريالية من الرأسمالية العالمية التي لم تبدأ قبل ١٨٩٨ - ١٩٠٠ ولكن انجلترا كانت تتصف منذ منتصف القرن التاسع عشر بصفة خاصة وهي ان **ميزتين** اساسيتين على الاقل من ميزات الامبريالية كانتا بارزتين فيها (١) مستعمرات شاسعة و(٢) ارباح احتكارية (بسبب وضعها الاحتكاري في السوق العالمية) ومن هاتين الناحيتين كانت انجلترا في ذلك الحين استثناء بين البلدان الرأسمالية . وقد حلل ماركس وانجلس هذا الاستثناء ، وبيننا

بكامال الدقة والوضوح صلته بانتصار الانتهازية (الموقت) في الحركة العمالية الانجليزية

في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٥٨ وجه انجلس الى ماركس رسالة جاء فيها قوله «في الواقع تتبرجز البروليتاريا الانجليزية اكثر فأكثر ويبدو ان هذه الامة الاكثر برجوازية بين الامم تريد اخيراً ان يكون لديها **الى جانب** برجوازيتها اريستقراطية برجوازية وبروليتاريا برجوازية وبديهي ان ذاك منطقي الى حد ما من جانب امة تستثمر العالم بأسره» وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٢ كتب انجلس رسالة الى زورغه أبلغه فيها ان هيلز (Hales) قد اثار ضجة كبيرة في مجلس الاممية الاتحادي وحمل المجلس على التصويت بلوم ماركس لأنه قال ان «زعماء العمال الانجليز قد باعوا انفسهم» وفي ٤ آب (اغسطس) ١٨٧٤ كتب ماركس الى زورغه يقول «فيما يتعلق بعمال المدن هنا (في انجلترا) يجدر الاسف لكون كل عصابة الزعماء لم تدخل البرلمان فتلك خير وسيلة للتخلص من هذه الحثالة» وفي رسالة الى ماركس بتاريخ ١١ آب ١٨٨١ تحدث انجلس عن «شر التريديونيونات الانجليزية التي تستسلم لقيادة اناس اشترتهم البرجوازية او انها تدفع لهم على الاقل» وفي رسالة الى كاوتسكي بتاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٢ كتب انجلس يقول «انك تسألني ما هو رأي العمال الانجليز في السياسة الاستعمارية انه تماماً نفس رأيهم في السياسة بوجه عام فليس ثمة هنا ابداً حزب عمالي ليس ثمة سوى راديكاليين محافظين وراديكاليين ليبراليين اما العمال فانهم يتمتعون معهم بكل هدوء باحتكار انجلترا الاستعماري وباحتكارها في السوق العالمية»

وفي ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٩ كتب انجلس الى زورغه يقول : «... ان اشد ما ينفّر هنا (في انجلترا) ، انما هو

«الاحترامية» (respectability) البرجوازية التي تتسرب حتى الى لحم العمال ودمهم بل ان توم مان الذي اعتبره خيرهم جميعاً يقول بكل طيبة خاطر بانه سيتغدى مع اللورد رئيس البلدية وحين نقارن هؤلاء بالفرنسيين نرى ما تعني الثورة» وقال في رسالة بتاريخ ١٩ نيسان (ابريل) ١٨٩٠ «ان الحركة (حركة الطبقة العاملة في انجلترا) تتقدم تحت اديم الارض وتشمل فئات متزايدة الاتساع ولا سيما بين الجماهير الدنيا (اشارة التأكيد من انجلس) الجامعة حتى ذاك وليس بعيداً ذلك اليوم الذي ستجد فيه هذه الجماهير نفسها وتدرك فيه انها بالضبط هذه الكتلة الجبارة المتحركة» وقال في ٤ آذار (مارس) ١٨٩١ «بعد فشل اتحاد عمال الارصفة الذي تفسخ وتشتت رأينا ان التريديونيونات «القديمية» المحافظة الغنية والجبانة لهذا السبب بالضبط قد بقيت وحدها في ساحة المعركة وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٨٩١ في مؤتمر التريديونيونات بنيوكاسل هزم النقابيون القدماء اخصام يوم العمل من ثماني ساعات «والصحف البرجوازية تقرر بهزيمة الحزب العمالي البرجوازي» (حرف التأكيد كلها من انجلس)

ان يكون انجلس قد صاغ هذه الافكار علنا ايضاً امام الجمهور في الصحافة هذه الافكار التي رددت طوال عشرات السنين ذلك ما تثبته مقدمته للطبعة الثانية من «حالة الطبقات الكادحة في انجلترا» عام ١٨٩٢ ففي هذه المقدمة يتناول انجلس قضية «الاريسقراطية في الطبقة العاملة» قضية «اقلية العمال المميزة» على نقيض «السواد الاعظم من العمال» «ان اقلية الصغيرة المميزة والمحمية» من الطبقة العاملة كانت وحدها تتمتع «بالمنافع الدائمة» الناجمة من وضع انجلترا المميز بين ١٨٤٨ و ١٨٦٨ ؛ «وفي خير الافتراضات ، لم يكن السواد الاعظم

يتمتع الا بتحسينات قصيرة الامد» «ان الطبقة العاملة الانجليزية ستفقد وضعها المميز حالما ينهار احتكار انجلترا الصناعي» ان اعضاء النقابات «الجديدة» نقابات العمال غير الاختصاصيين «تتمتع بافضلية تفوق التقدير فان ذهنيتهما ما تزال ارضاً بكرأ حرة تماماً من ميراث الاوهام البرجوازية «المحترمة» التي تشوش افكار «النقابيين القدماء» الذين يتمتعون «بمراكز فضلى» فان «ممثلي العمال المزعومين» في انجلترا هم اناس «يُغفر لهم انتسابهم الى الطبقة العاملة لأنهم مستعدون هم أنفسهم لاغراق هذه الصفة في خضم ليبراليتهم لقد استشهدنا قصداً وعمداً بمقاطع مفصلة من بيانات ماركس وانجلس الصريحة لكي يتمكن القراء من دراستها بمجملها ولا غنى عن دراستها ويجدر التفكير بها بانتباه اذ فيها تكمن عقدة تكتيك الحركة العمالية الذي فرضته الظروف الموضوعية في مرحلة الامبريالية

وهنا ايضاً حاول كاوتسكي ان «يعكر المياه» وأن يستعيض عن الماركسية بتوافق معسول مع الانتهازين ففي جدل مع الاشتراكيين-الامبرياليين السافرين والسذج (من طراز لنتش) الذين يبررون الحرب من جانب المانيا باعتبارها تقضي على احتكار انجلترا «يصلح» كاوتسكي هذه الفكرة الكاذبة الواضحة الكذب بوساطة فكرة كاذبة اخرى واضحة الكذب كذلك ومحل الفكرة الكاذبة الوقحة تحل فكرة كاذبة معسولة فقد قال ان احتكار انجلترا الصناعي قد تحطم منذ زمن بعيد قد قضي عليه منذ زمن بعيد ، فلم يبق من الواجب تحطيمه لم يبق من الممكن تحطيمه

اين هو وجه الكذب في هذه الذريعة ؟

اولاً ، انها تتجاهل احتكار انجلترا الاستعماري . والحال ان

انجلس قد اشار اليه كما رأينا بصورة واضحة تماماً منذ ١٨٨٢ اي منذ اربع وثلاثين سنة فاذا كان احتكار انجلترا الصناعي قد تحطم فان الاحتكار الاستعماري ما يزال قائماً وليس هذا وحسب بل انه تفاقم الى الحد الاقصى اذ ان الكرة الارضية بأسرها قد تم اقتسامها ولكن كاوتسكي يمرر خلسة عبر كذبه المعسول فكرته الصغيرة البرجوازية المسالمة والتافهة الضيقة الافق الانتهازية التي تزعم ان «ليس ثمة سبب لقيام الحرب» فالامر بالعكس اذ ليس الآن **للرأسماليين** سبب لشن الحرب وحسب بل انه **يستحيل عليهم ألا يشنوها** اذا شاؤوا الحفاظ على الرأسمالية اذ بدون اعادة اقتسام المستعمرات عن طريق العنف لا تستطيع البلدان الامبريالية **الجديدة** الحصول على الامتيازات التي تتمتع بها الدول الامبريالية الاكثر قدماً **(والاقل قوة)**

ثانياً لماذا يفسر احتكار انجلترا انتصار الانتهازية (لفترة من الزمن) في انجلترا؟ لأن الاحتكار يقدم **الربح الزائد** اي فائضاً من الربح على الربح الرأسمالي العادي المؤلف في العالم بأسره ومن هذا الربح الزائد **يستطيع** الرأسماليون ان يضحوا بجزء (بل بجزء كبير!) بقصد رشوة عمالهم وخلق نوع من التحالف (تذكروا «الاحلاف» الشهيرة التي عقدتها التريديونيونات الانجليزية مع ارباب عملها والتي وصفها الزوجان ويب) - بين عمال امة من الامم ورأسمالييها ضد البلدان الاخرى ان احتكار انجلترا الصناعي قد تحطم منذ نهاية القرن التاسع عشر هذا امر لا جدال فيه ولكن **كيف جرى ذلك؟ هل جرى بشكل زال معه كل احتكار؟** لو كان الامر كذلك لكان «لنظرية» التوفيق (مع الانتهازية) التي نادى بها كاوتسكي بعض ما يبررها ولكن الامر ليس كذلك بالضبط . فالامبريالية هي رأسمالية احتكارية . وكل كارتل ، او

تروست او سنديكا او مصرف جبار هو احتكار والربح الزائد لم يخفف فما زال قائماً واستثمار بلد مميز غني مالياً لجميع البلدان الاخرى ما يزال قائماً بل يقوى ويشدد وحفنة من البلدان الغنية هي اربعة فقط اذا كنا نقصد الغنى «العصري» المستقل الهائل حقاً انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة والمانيا ، - ان هذه البلدان الاربعة قد طورت الاختكارات بنسب هائلة وهي تتلقى ربعاً زائداً يبلغ مئات الملايين ان لم يكن المليارات و«تختال على ظهر» المئات والمئات من ملايين الناس في بلدان اخرى وتتصارع في سبيل اقتسام غنيمة وافرة شديدة الوفرة سميعة شديدة السمعة وسهلة المطال كل السهولة

هنا بالضبط يكمن الجوهر الاقتصادي والسياسي للامبريالية التي يحاول كاوتسكي تمويه تناقضاتها العميقة البالغة بدلاً من كشف الستر عنها

ان برجوازية دولة امبريالية «كبيرة» تستطيع اقتصادياً ان تشتري الفئات العليا من عمالها» اذ تضحي لهذا الغرض بمئة او مئتي مليون فرنك بالسنة فمن المحتمل ان يبلغ ربحها الزائد زهاء مليار فرنك اما مسألة معرفة كيف يتم توزيع هذه الحسنة الصغيرة بين العمال الوزراء و«العمال النواب» (تذكروا التحليل الممتاز الذي اعطاه انجلس حول هذا المفهوم) والعمال اعضاء لجان الصناعات الحربية (٨٩) والعمال الموظفين والعمال المنظمين في اتحادات مهنية ضيقة والمستخدمين الخ. الخ. فانها لم تبق سوى مسألة ثانوية

في ١٨٤٨ - ١٨٦٨ وفيما بعد جزئياً كانت انجلترا الدولة الوحيدة التي تتمتع بالاحتكار ولهذا استطاعت الانتهازية ان تحرز فيها الغلبة طوال عشرات السنين ولم تكن ثمة بلدان اخرى تملك مستعمرات غنية جداً او تحوز احتكاراً صناعياً .



غير ان الثلث الاخير من القرن التاسع عشر سجل الانتقال الى مرحلة امبريالية جديدة فالرأسمال المالي لا يتمتع بالاحتكار في دولة واحدة بل في بعض الدول الكبرى القليلة العدد (في اليابان وروسيا نرى ان احتكار قوى الحرب او امتداد الارض الشاسعة او السهولة الخاصة في نهب القوميات الاخرى والصين الخ. تحل جزئياً محل احتكار الرأسمال المالي الحالي العصري وتستعيز عنه جزئياً .) من هذا الفرق ينجم ان احتكار انجلترا قد استطاع ان يبقى بلا منازع خلال عشرات السنين ولكن النزاع يحتدم على اشدّه حول احتكار الرأسمال المالي الحالي فلقد بدأت مرحلة الحروب الامبريالية فيما مضى كان بالمستطاع شراء ورشوة الطبقة العاملة في بلد واحد لعشرات السنين اما اليوم فذلك امر غير معقول بل قد يكون مستحيلًا وبالمقابل تستطيع كل دولة امبريالية «كبيرة» ان تشتري وهي تشتري فئات من «اريسقراطية العمال» اقل عدداً (مما في انجلترا من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٦٨) فيما مضى لم يكن بوسع «الحزب العمالي البرجوازي» حسب تعبير انجلس الرائع العميق ان يتكون الا في بلد واحد بالنظر الى ان بلداً واحداً كان يحوز الاحتكار - ولكن ، بالمقابل لزمّن طويل اما اليوم فان «الحزب العمالي البرجوازي» هو امر محتم وظاهرة عادية في جميع البلدان الامبريالية ولكن لما كان النضال بين هذه البلدان على اشدّه في سبيل اقتسام الغنيمة فمن غير المحتمل ان يستطيع مثل هذا الحزب احراز الغلبة لزمّن طويل في عدة بلدان وذلك لأن التروستات والطغمة المالية وغلاء المعيشة الخ. اذ تتيح رشوة جماعات صغيرة من زعماء العمال تسحق اكثر فأكثر وتضطهد ، وتهلك وتعذب سواد البروليتاريا وأنصاف البروليتاريا .

من جهة ميل البرجوازية والانتهازيين الى تحويل حفنة من الامم المميزة الفاتقة الغنى الى طفيليات «ابدية» على جسم باقي الانسانية الى «النوم على اكاليل غار» استثمار الزنوج والهنود الخ. باستمرار اخضاعهم بوساطة العسكرية العصرية المجهزة بتكنيك ممتاز للتدمير ومن جهة اخرى ميل الجماهير المظلومة اكثر مما مضى والتي تعاني جميع ويلات الحروب الامبريالية الى خلع النير الى اسقاط البرجوازية ففي غمرة الصراع بين هذين الميلين سيجري بعد الآن تاريخ الحركة العمالية بصورة لا مرد لها ذلك ان الميل الاول ليس عرضياً ولكنه «ثابت» اقتصادياً فقد ولدت البرجوازية وربت وضمنت لنفسها «احزاباً عمالية برجوازية» من الاشتراكيين-الشفوفينيين في جميع البلدان والفروق ليست جوهرية بين حزب متبلور مثلاً كحزب بيسولاتي في ايطاليا وهو حزب اشتراكي-امبريالي تماماً ولنقل بين شبه حزب نصف متبلور كحزب بوتريسوف وغفوزديف وبولكين وتشخيدزه وسكوبيليف وشركاهم واضرابهم المهم هو ان انفصال اريستقراطية العمال وارتباطها اقتصادياً بالبرجوازية قد بلغ حد النضوج وتم نهائياً اما فيما يتعلق بهذا الشكل السياسي او ذاك فان هذا الواقع الاقتصادي هذا التغير في العلاقات بين الطبقات سيجد لنفسه شكلاً سياسياً دون كبير «عناء»

فعلى الاساس الاقتصادي المشار اليه نرى ان المؤسسات السياسية للرأسمالية العصرية - الصحافة البرلمان النقابات المؤتمرات الخ. ، - قد انشأت للعمال والمستخدمين الاصلاحيين والوطنيين الهادئين والذين يحترمون الاخرين امتيازات وحسنات سياسية تتلاءم مع الامتيازات والحسنات الاقتصادية فالمناصب والمراكز الاربعة والمريحة في الوزارة او في لجنة الصناعات الحربية ، او في البرلمان ، او في شتى

اللجان او في هيئات تحرير الصحف الشرعية «الرصينة» او في ادارات النقابات العمالية التي لا تقل رصانة والواقعة في «تبعية البرجوازية» - هذا ما تستخدمه البرجوازية الامبريالية لاجتذاب ومكافأة ممثلي وانصار «الاحزاب العمالية البرجوازية»

ان جهاز الديمقراطية السياسية يدور في الاتجاه نفسه فلا يمكن الاستغناء عن الانتخابات في عصرنا ولا يمكن الاستغناء عن الجماهير والحال لا يمكن قيادة الجماهير في عصر المطبعة والنظام البرلماني ، دون نهج واسع الشعب ، حسن التنظيم ، مكين العتاد ، نهج من التملقات والاكاذيب والاحتيالات والالاعيب بالكلمات الشعبية على الموضحة ، مع نثر الوعود ، يميناً وشمالاً باجراء جميع الاصلاحات وتحقيق جميع المنافع للعمال ، - شرط ان يقلعوا عن النضال الثوري الهادف الى ذلك البرجوازية واني لأنعت هذا النهج باللويدجورجية باسم احد ممثلي هذا النهج الاكثر تقدماً ولباقة في البلد الكلاسيكي «للحزب العمالي البرجوازي» باسم الوزير الانجليزي لويد جورج ان لويد جورج رجل اعمال برجوازي من الطراز الاول ومكار سياسي محنك وخطيب شعبي وماهر في القاء اي خطاب كان بل في القاء خطاب ؤ - ؤ - ؤ - ثوري امام جمهور من العمال وقادر على منح بعض الحسنات الظريفة للعمال الخاضعين بشكل اصلاحات اجتماعية (تأمينات الخ.) ولذا فهو يخدم البرجوازية اروع خدمة \* وهو يخدمها بالضبط بين العمال وينشر تأثيرها بالضبط بين صفوف البروليتاريا حيث من بالغ الضرورة وفائق الصعوبة اخضاع الجماهير معنوياً

\* لامد قريب ، اتيح لي ان اقرا في مجلة انجليزية مقالاً كتبه احد المحافظين من اخصام لويد جورج السياسيين «لويد جورج كما يراه محافظ» لقد فتحت الحرب عيني هذا الخصم وبينت له اي خادم للبرجوازية كامل الصفات هذا اللويد جورج . فتصالح المحافظون معه !

وهل الفرق كبير بين لويد جورج وشيدمان وليغين وهندرسون وهايندمان وبليخانوف ورينوديل واضرابهم ؟ سيعترض بعضهم علينا قائلاً ان بعضاً من هؤلاء الاخيرين سيعودون الى اشتراكية ماركس الثورية هذا ممكن ولكنه فرق زهيد لا يؤبه له اذا ما نظرنا الى المسألة من الناحية السياسية اي على اوسع نطاق ان بعض الاشخاص من الزعماء الاشتراكيين- الشوفينيين الحاليين قد يعودون الى البروليتاريا ولكن التيار الاشتراكي-الشوفيني او التيار الانتهازي (وهو الشيء نفسه) لا يمكن له ان يزول ولا ان «يعود» الى البروليتاريا الثورية فحيث تتمتع الماركسية بشعبية بين العمال سيستشهد هذا التيار السياسي هذا «الحزب العمالي البرجوازي» وسيحلف باسم ماركس ولا يمكن منع ذلك عليهم كما لا يمكن منع شركة تجارية من استعمال اي اعلان وشعار اية دعاية وبيان وقد رأينا دائماً عبر التاريخ ان اعداء الزعماء الثوريين الشعبين بين الطبقات المظلومة كانوا يحاولون بعد موت هؤلاء الزعماء استغلال اسمائهم لخداع الطبقات المظلومة

وانه لواقع ان «الاحزاب العمالية البرجوازية» بوصفها ظاهرة سياسية قد تشكلت في جميع البلدان الرأسمالية المتقدمة وانه لا يمكن القول لا بالنضال ضد الامبريالية ولا بالماركسية ولا بالحركة العمالية الاشتراكية دون نضال حاسم لا هوادة فيه ولا رحمة وعلى طول الخط ضد هذه الاحزاب او ما هو الشيء نفسه ضد هذه الجماعات ضد هذه التيارات الخ. ان كتلة تشخييدزه (٩٠) «ناشه ديلو» (٩١) «غولوس ترودا» (٩٢) في روسيا و«الاوكين» في الخارج ليسوا سوى نوع من هذه الاحزاب وليس لدينا اي سبب يحملنا على الاعتقاد ان هذه الاحزاب ستزول قبل الثورة الاجتماعية . بل بالعكس . فكلما اقتربت هذه

الثورة وازداد اشتعالها قوة وكانت انعطافات وقفزات تطورها اكثر فجة وأوفر شدة ازداد في الحركة العمالية دور النضال الذي يقوم به المد الثوري الجماهيري ضد المد الانتهازي الصغير ان الكاوتسكية لا تمثل اي تيار مستقل وليست لها اية جذور لا في الجماهير ولا في الفئة المميزة التي انتقلت الى جانب البرجوازية ولكن خطر الكاوتسكية يكمن في كونها تستخدم ايدولوجية الماضي وتجهد للتوفيق بين البروليتاريا و«الحزب العمالي البرجوازي» ولصيانة وحدة البروليتاريا مع هذا الحزب وبالتالي للاعلاء من نفوذ هذا الحزب ان الجماهير قد كفت عن السير وراء الاشتراكيين- الشوفينيين المسافرين فقد صفر العمال للويد جورج في انجلترا في الاجتماعات العمالية وهايندلمان ترك الحزب ورينوديــــل وشيدمان وبوتريسوف وغفوزديف واضرابهم يحميهم البوليس ان دفاع الكاوتسكيين المقنع عن الاشتراكيين- الشوفينيين هو اشد خطر ممكن

من اكثر سفسطائيات الكاوتسكية انتشاراً الرجوع الى «الجماهير» اننا لا نريد ان نفصل عن الجماهير ، ولا عن المنظمات الجماهيرية هذا ما قاله هؤلاء الكاوتسكيون ولكن تأملوا في الطريقة التي وضع بها انجلس المسألة ان «المنظمات الجماهيرية» التابعة للتريدونيونات الانجليزية كانت تقف في القرن التاسع عشر الى جانب الحزب العمالي البرجوازي غير ان ماركس وانجلس لم يقبلوا نظراً لذلك بالحزب العمالي البرجوازي بل شهراً به ولم ينسبوا اولاً ان منظمات التريديونيونات تضم مباشرة اقلية من البروليتاريا ففي انجلترا في ذلك الحين وفي المانيا اليوم لا تضم المنظمات اكثر من خمس البروليتاريا ولا يمكن التفكير جدياً بأن من المستطاع في ظل الرأسمالية ادخال اكثرية البروليتاريا في المنظمات . ثانياً ، وهذا هو الامر الرئيسي ، ليست

المسألة في عدد المنضمين الى المنظمة بقدر ما هي في وزن سياستها الفعلي الموضوعي فهل تمثل هذه السياسة الجماهير هل تخدم الجماهير اى هل ترمي الى تحريرها من الرأسمالية ام انها تمثل مصالح الاقلية وتوفيقها مع الرأسمالية ؟ ان هذا الامر الاخير هو الذي كان صحيحاً بالنسبة لانجلترا في القرن التاسع عشر وهو صحيح الآن بالنسبة لالمانيا الخ

ان انجلس يميز بين «الحزب العمالي البرجوازي» للتريدونيونات القديمة الاقلية المميزة وبين «الجماهير الدنيا» الاغلبية الحقيقية وهو يستشهد بهذه الاغلبية التي لم تصب بعدوى «الاحترامية البرجوازية» ذلك هو جوهر التكتيك الماركسي

وليس بوسعنا وما من احد يستطيع ان يثبت اى قسم بالضبط من البروليتاريا يتبع وسيتبع الاشتراكيين-الشفونيين والانتهازيين فالنضال وحده سيبين ذلك والثورة الاشتراكية وحدها ستقرر ذلك في النهاية ولكن ما نعرفه عن يقين هو ان «حماة الوطن» في الحرب الامبريالية لا يمثلون سوى اقلية وواجبنا بالتالي اذا شئنا ان نظل اشتراكيين هو النزول الى ادنى الى اعمق نحو الجماهير الحقيقية هنا تكمن كل اهمية النضال ضد الانتهازية وكل محتوى هذا النضال ونحن اذ نفضح الانتهازيين والاشتراكيين-الشفونيين الذين يخونون ويبيعون بالفعل مصالح الجماهير والذين يدافعون عن الامتيازات الموقته التي تتمتع بها اقلية العمال والذين ينشرون الافكار البرجوازية والنفوذ البرجوازي والذين هم بالفعل حلفاء البرجوازية وعملاؤها ، - انما نعلم الجماهير استشفاف مصالحها السياسية الحقيقية والنضال في سبيل الاشتراكية وفي سبيل الثورة عبر تقلبات الحروب والهدنات الامبريالية ، الطويلة ، المؤلمة .

افهام الجماهير ان الانفصال عن الانتهازية حتمي وضروري  
تربية الجماهير من اجل الثورة عن طريق نضال لا هوادة فيه ضد  
الانتهازية الاستفادة من تجربة الحرب لكشف الستر عن جميع  
سفالات السياسة العمالية القومية-الليبيرالية بدلاً من تمويهها  
وسترها ، - تلك هي الخطة الماركسية الوحيدة في الحركة العمالية  
العالمية

وفي مقالنا القادم سنحاول ايجاز الصفات الرئيسية التي تميز  
هذه الخطة خلافاً للكروتسكية

المجلد ٣٠ ،  
ص ص ١٦٣-١٧٩

كتب في تشرين الاول (اكتوبر)  
١٩١٦

نشر في كانون الاول  
(ديسمبر) ١٩١٦ في  
«مجموعة «سوسال-  
ديموقراط»»  
العدد ٤

## تقرير عن ثورة ١٩٠٥ (٩٣)

ايها الأصدقاء والرفاق الشبان

اليوم يوم الذكرى السنوية الثانية عشرة «للأحد الدامي» الذي يعتبر بملء الحق والصواب بداية الثورة الروسية

آلاف العمال ، - علماً بأنهم ليسوا اشتراكيين-ديموقراطيين بل اناس مؤمنون ومخلصون للقيصر ، - يتوافدون بقيادة الكاهن غابون من جميع أنحاء المدينة نحو الساحة الواقعة أمام قصر الشتاء لكي يقدموا للقيصر عريضتهم العمال يمضون حاملين الأيقونات وكان زعيمهم آنذاك غابون قد أكد للقيصر خطأً انه يضمن له سلامته الشخصية ويرجوه أن يطل على الشعب

ولكن صدر الأمر باستدعاء قوات من الجيش فرسان الأولن والقوزاق ينقضون على الجموع بالسلاح الأبيض ويطلقون النار على العمال العزل من السلاح الذين كانوا يتوسلون من القوزاق راكعين على الأقدام بان يسمحوا لهم بالوصول الى القيصر ويستفاد من تقارير البوليس انه سقط آنذاك اكثر من الف قتيل واكثر من الفي جريح . وكان غضب العمال لا يوصف

هذه صورة عامة للغاية عن ٢٢ كانون الثاني (يناير)

١٩٠٥ - عن «الأحد الدامي»

ولكي تتصوروا أهمية هذا الحدث التاريخية بمزيد من الوضوح اقرأ عليكم بضعة مقاطع من عريضة العمال . تبدأ العريضة بما يلي



«نحن العمال المقيمين في بطرسبورغ جننا الى جلاتك نحن عبيد مساكين ، مضامون ، يستحقنا الاستبداد والتعسف وعندما عيل صبرنا ، توقفنا عن العمل وطلبنا من أسيادنا ان يعطونا فقط ما تكون الحياة بدونه عذاباً بعذاب ولكن كل هذا قوبل بالرفض ، وكل هذا بدا لاصحاب المصانع غير مشروع نحن هنا آلاف وآلاف ، ونحن مثل الشعب الروسي بأسره لا نملك أية حقوق بشرية بفضل موظفيك ، صرنا عبيداً»

وتعدد العريضة المطالب - العفو العام الحريات الاجتماعية الاجرة المحترمة تحويل الأرض تدريجياً الى الشعب عقد الجمعية التأسيسية على أساس حق الاقتراع العام والمتساوي ، - وتنتهي بما يلي

« أيها العاهل لا ترفض مساعدة شعبك دمر الجدار بينك وبين شعبك ! مر واحلف بان ينفذوا طلباتنا ، فتجعل روسيا سعيدة ؛ والا فاننا مستعدون للموت هنا بالذات امامنا سبيلان فقط الحرية والسعادة ، أو القبر»

حين يقرأ المرء الآن هذه العريضة لعمال غير متعلمين اميين ، يقودهم كاهن بطريركي يخالجه شعور غريب ويقارن عفو الخاطر بين هذه العريضة الساذجة وبين القرارات السلمية المعاصرة للاشتراكيين-المسالين أي لأناس يريدون أن يكونوا اشتراكيين ولكنهم ليسوا بالفعل غير ثرثارين برجوازيين ان العمال غير الواعين في روسيا ما قبل الثورة لم يكونوا يعرفون ان القيصر هو رئيس الطبقة السائدة أي بالضبط طبقة كبار ملاكي الأراضي الذين ارتبطوا بالوف الخيوط بالبرجوازية الكبيرة والمستعدين للدفاع بجميع وسائل العنف عن احتكارهم وامتيازاتهم وارباحهم أما الاشتراكيون-المسالون المعاصرون الذين يريدون - بدون أي مزاح ! - أن يبدو اناساً «متعلمين جداً» ، فانهم لا يعرفون ان

توقع السلام «الديموقراطي» من الحكومات البرجوازية التي تخوض غمار حرب امبريالية لصوصية هو بادرة غبية مثلما هي غبية الفكرة الزاعمة انه يمكن استمالة القيصر الدموي بالعرائض السلمية ، الى الاصلاحات الديموقراطية

ولكن الفرق الكبير بين الطرفين يتلخص فضلاً عن كل هذا في أن الاشتراكيين-المسالين المعاصرين هم بمقدار كبير ، منافقون يسعون بالايحاءات الوديعه الى صرف الشعب عن النضال الثوري في حين ان العمال الروس غير المتعلمين في روسيا ما قبل الثورة قد أثبتوا بالأفعال انهم اناس مستقيمون استيقظوا للمرة الاولى على الوعي السياسي

وفي هذه اليقظة على وجه الضبط يقظة الجماهير الشعبوية الغفيرة على الوعي السياسي والنضال الثوري تكمن الأهمية التاريخية للثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٠٥

«ليس في روسيا حتى الآن شعب ثوري» هكذا كتب قبل «الأحد الدامي» بيومين السيد بيوتر ستروفه وكان آنذاك زعيم الليبراليين الروس وكان يصدر صحيفة غير شرعية ، حرة مطبوعة في الخارج الى هذا الحد من الخرافة كانت تبدو لهذا الزعيم زعيم الاصلاحيين البرجوازيين «العالي الثقيف» المغرور واللامتناهي الغباوة الفكرة القائلة أن في مستطاع بلد من الفلاحين الأميين أن يلد شعباً ثورياً الى هذا الحد كان اصلاحيو ذلك العهد على اقتناع عميق - كما هم عليه اصلاحيو اليوم - باستحالة قيام ثورة حقيقية !

قبل ٢٢ كانون الثاني (٩ كانون الثاني حسب التقويم القديم) ١٩٠٥ كان الحزب الثوري في روسيا يضم حفنة صغيرة من الناس وكان اصلاحيو ذلك العهد (مثلهم مثل اصلاحيي اليوم) يسموننا على سبيل التهكم والسخرية «شيعة» . بضع مئات من

المنظمين الثوريين بضعة آلاف من أعضاء المنظمات المحلية نصف دزينة من المنشورات الثورية التي تصدر مرة واحدة في الشهر على الأكثر وتطبع بمعظمها في الخارج وترسل سراً الى روسيا عبر مصاعب لا تصدق وتضحيات جسيمة ذلك ما كانته الأحزاب الثورية في روسيا وبالدرجة الاولى الاشتراكية-الديموقراطية الثورية قبل الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٠٥ وكان ذلك يمكن في الظاهر الاصلاحيين المحدودين والأدعياء من الزعم انه ليس في روسيا شعب ثوري

ولكن الامور تغيرت كلياً خلال بضعة أشهر واذا بمئات الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين يصبحون «فجأة» آلافاً والآلاف يصبحون زعماء مليونين أو ثلاثة ملايين من البروليتاريين واستثار النضال البروليتاري غلياناً كبيراً ، حتى انه استثار جزئياً حركة ثورية في اعماق ذلك الجمهور الذي يتراوح تعداده بين ٥٠ مليوناً من الفلاحين و١٠٠ مليون وترددت أصداء الحركة الفلاحية في الجيش وادت الى نشوب تمردات عسكرية الى اصطدامات مسلحة بين اقسام الجيش وهكذا دخل بلد شاسع يعد ١٣٠ مليون نسمة في الثورة وهكذا غدت روسيا الغافية روسيا البروليتاريا الثورية والشعب الثوري

ومن الضروري دراسة هذا التحول وفهم ما جعله ممكناً

وتحليل أساليبه وسبله اذا جاز القول

ان **الاضراب الجماهيري** كان أهم وسيلة لهذا التحول ان اصالة الثورة الروسية تتلخص بالتحديد في انها كانت ثورة **برجوازية-ديموقراطية** من حيث مضمونها الاجتماعي ولكنها كانت **بروليتارية** من حيث وسائلها الكفاحية لقد كانت ثورة برجوازية-ديموقراطية لأن الهدف الذي كانت تطمح اليه مباشرة والذي كان في مقدورها بلوغه مباشرة بقواها الخاصة ، كان الجمهوريية

الديموقراطية ويوم العمل من ٨ ساعات ومصادرة الأملاك العقارية. الكبيرة الشاسعة التي تخص النبلاء وجميعها تدابير حققتها كلياً تقريباً في فرنسا الثورة البرجوازية في ١٧٩٢ و ١٧٩٣ وفي الوقت نفسه كانت الثورة الروسية ثورة بروليتارية لا لأن البروليتاريا كانت فيها القوة القائدة طليعة الحركة وحسب بل أيضاً لأن وسيلة الكفاح المميزة الخاصة بالبروليتاريا أي الاضراب كانت الوسيلة الرئيسية لتحريك الجماهير وإبرز واقع يصف تصاعد الأحداث الحاسمة موجة اثر موجة

ان الثورة الروسية هي في التاريخ العالمي أول ثورة كبيرة - ولكن من المؤكد انها لن تكون الأخيرة - اضطلع فيها الاضراب السياسي الجماهيري بدور في منتهى الأهمية بل يمكن التأكيد أنه لا يمكن فهم أحداث الثورة الروسية وتعاقب أشكالها السياسية دون دراسة أسس هذه الأحداث وهذا التعاقب استناداً الى احصاء

### الاضرابات

واني لأعرف جيداً جداً الى أي حد لا تتلاءم ارقام الاحصاءات الجافة مع المحاضرات الشفوية الى أي حد يمكنها أن تنفّر المستمعين ولكنني لا أستطيع الامتناع عن ايراد بعض الأرقام المبسطة التي تمكنكم من تقدير الأساس الموضوعي الحقيقي لمجمل الحركة في السنوات العشر التي سبقت الثورة بلغ المتوسط السنوي لعدد المضرين في روسيا ٤٣ ألفاً فكان هناك اذن بالاجمال ٤٣٠ الف مضرِب خلال السنوات العشر السابقة للثورة وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ الشهر الأول من الثورة بلغ عدد المضرين ٤٤٠ ألفاً أي في شهر واحد فقط اكثر مما في السنوات العشر السابقة كلها !

ان بلداً واحداً من البلدان الرأسمالية في العالم حتى بين اكثرها تقدماً مثل بريطانيا أو الولايات المتحدة الاميركية أو

المانيا لم يعرف حركة اضرابية جليلة كالحركة التي عرفتها روسيا في عام ١٩٠٥ وقد بلغ عدد المضربين الاجمالي مليونين و ٨٠٠ ألف أي ضعفي عدد العمال الصناعيين الاجمالي وبديهي ان هذا لا يثبت ان العمال الصناعيين في مدن روسيا كانوا أوفر ثقافة أو أشد قوة وبأساً أو اكثر أهلية للنضال من اخوانهم في اوروبا الغربية فالعكس هو الصحيح

ولكن هذا يبين الى أي حد يمكن أن تكون كبيرة تلك الطاقة التي تغفو لدى البروليتاريا ان هذا يبين ان البروليتاريا تستطيع في المرحلة الثورية - وأكد هذا دون أي مبالغة وفقاً لادق المعطيات التي يقدمها تاريخ روسيا - ان ترفع طاقة النضال مائة مرة عما في الايام العادية الهادئة ينجم من ذلك ان الانسانية لم تعرف حتى عام ١٩٠٥ أي قوة هائلة وجليلة تستطيع البروليتاريا بذلها وستبذلها حين يكون المقصود النضال في سبيل أهداف عظيمة حقاً وبطريقة ثورية حقاً

ان تاريخ الثورة الروسية يوضح لنا ان طليعة العمال الاجراء ان نخبتهم على وجه الضبط هي التي كافحت بأشد الصلابة وأشد التفاني وبقدر ما كانت المصانع أكبر بقدر ما كانت الاضرابات أوفر عناداً وتصميماً وبقدر ما كانت تكثُر في مجرى السنة الواحدة نفسها وبقدر ما كانت المدينة أكبر بقدر ما كان دور البروليتاريا في النضال أكبر فان المدن الثلاث الكبرى حيث العمال هم أكثر العمال وعياً وعدداً بطرسبورغ وريغا وفرصوفيا تعطي بالنسبة لمجمل العمال عدداً من المضربين أكبر بما لا يقاس من العدد الذي تعطيه جميع المدن الاخرى وبالأحرى الأرياف

ان عمال صناعة الآلات يمثلون في روسيا - كما في سائر البلدان الرأسمالية من باب الاحتمال - طليعة البروليتاريا . وهنا

نلاحظ الواقع التالي الكبير الدلالة بكل مائة عامل صناعي بلغ عدد المضربين في عام ١٩٠٥ في عموم روسيا ١٦٠ مضرباً ولكن كل مائة من **عمال صناعة الآلات** قدموا في العام نفسه ، ٣٢٠ مضرباً وقد حسب ان كل عامل صناعي روسي قد خسر في عام ١٩٠٥ بسبب من الاضراب ١٠ روبلات بصورة وسطية - قرابة ٢٦ فرنكاً بسعر ما قبل الحرب ، - وهذا بمثابة تبرعه للنضال فاذا اخذنا عمال صناعة الآلات وحدهم يكون المبلغ **أكبر الى ثلاث مرات** ان خيرة عناصر الطبقة العاملة كانت تسير في المقدمة مجتذبة المترددين موقظة النائمين مشددة عزائم المستضعفين ان تشابك الاضرابات الاقتصادية والاضرابات السياسية كان في غاية الأصلة أبان الثورة ولا سبيل الى الريب في أن الصلة الوثقى بين هذين الشكلين من الاضراب هي وحدها التي كانت تؤمن للحركة قوة كبيرة فما كان بالامكان في أي حال من الأحوال اجتذاب جماهير المستثمرين الغفيرة الى الحركة الثورية لو أن هذه الجماهير لم تر يوماً أمثلة تبين لها كيف أن العمال الاجراء في مختلف الفروع الصناعية يجبرون الرأسماليين على تحسين وضعهم فوراً حالاً وبفضل هذا النضال هبت ريح جديدة في صفوف كل جمهور الشعب الروسي والآن فقط تخلصت روسيا القنانة ، الغارقة في سباتها وخمودها روسيا البطيريركية التقيية المطيعة من آدم القديم والآن فقط تلقى الشعب الروسي تربية ديموقراطية حقاً ثورية حقاً

وحين يعمد السادة البرجوازيون ومرددو أقوالهم دون انتقاد، الاصلاحيون الاشتراكيون ويتحدثون ببالغ الادعاء والغرور عن «تربية» الجماهير فانهم يقصدون عادة بهذه «التربية» شيئاً ما مدرسياً متحذلقاً يشبط همم الجماهير ويلقنها الأوهام البرجوازية ان تربية الجماهير تربية حقيقية لا يمكن أبداً فصلها عن

النضال السياسي المستقل ولا سيما عن نضالها الثوري الذي تخوضه الجماهير بنفسها ان النضال وحده يربي الطبقة المستثمرة ان النضال وحده يبين لها مقدار قواها ويوسع افقها وينمي كفاءاتها وينير تفكيرها ويسقي ارادتها ولهذا اضطر الرجعيون أنفسهم الى الاعتراف بان عام ١٩٠٥ هذا العام الكفاحي هذا «العام المجنون» قد دفن روسيا البطيركية الى الأبد

لنبحث عن كذب النسبة بين عمال صناعة الآلات وعمال النسيج في روسيا خلال النضال الاضرابي في عام ١٩٠٥ عمال صناعة الآلات هم اكثر البروليتاريين اجوراً وأوفرهم وعياً وأوفرهم ثقافة وعمال النسيج وهم اكثر عدداً من الأوائل الى مرتين ونصف المرة في روسيا ١٩٠٥ يؤلفون الجمهور الأشد تأخراً والأقل اجوراً الجمهور الذي لم يقطع بعد نهائياً في كثير من الأحيان ارتباطاته مع اقربائه الفلاحين في الريف وهنا نصطدم بالواقع التالي البالغ الأهمية

ان الاضرابات السياسية عند عمال صناعة المعادن تتفوق على الاضرابات الاقتصادية طوال عام ١٩٠٥ كله رغم أن هذا التفوق كان في بداية العام أقل بروزاً بكثير مما في أواخره أما عند عمال النسيج فالحال بالعكس ففي أوائل عام ١٩٠٥ تفوقت الاضرابات الاقتصادية تفوقاً كبيراً جداً ولم تتفوق الاضرابات السياسية الا في أواخر العام ينجم من هذا بوضوح ما بعده وضوح ان النضال الاقتصادي وحده ان النضال لاجراء تحسين فوري ومباشر في أحوال أشد الفئات تأخراً بين الجماهير المستثمرة هو وحده الذي يستطيع أن يهز هذه الفئات ويربها حقاً ويجعل منها في المرحلة الثورية خلال أشهر قليلة جيشاً من المكافحين السياسيين .

يقيناً انه كان لا بد لهذا الغرض أن لا تفهم طليعة العمال بالنضال الطبقي النضال في سبيل مصالح فئة عليا غير كبيرة كما اجتهد الاصلاحيون في أغلب الأحيان أن يوحوا للعمال به بل أن يعمل البروليتاريون حقاً بوصفهم طليعة اغلبية المستثمرين ويجتذبوا هذه الأغلبية الى الكفاح كما كان الحال في روسيا عام ١٩٠٥ وكما يجب أن يكون الحال وسيكون بلا ريب ابان الثورة البروليتارية القادمة في اوروبا

ان بداية عام ١٩٠٥ قد حملت أول موجة كبيرة من الحركة الاضرابية في عموم البلاد وفي ربيع هذا العام نلاحظ استيقاظ أول حركة فلاحية كبيرة في روسيا وهذه الحركة ليست اقتصادية وحسب بل سياسية كذلك ولا يمكن أن يفهم مدى أهمية هذا الواقع الذي يشكل منعطفاً في التاريخ الا ذاك الذي يتذكر ان الفلاحين في روسيا لم يتحرروا الا في عام ١٨٦١ من التبعية الاقطاعية الأكثر مشقة وارهاقاً وان الفلاحين اميون باغلبيتهم وانهم يعيشون في عوز لا يوصف مسحوقين من جانب الاقطاعيين مختبلين من جانب الكهنة معزولين بعضهم عن بعض بمسافات هائلة وبارحاب خالية كلياً تقريباً من الطرق

في عام ١٨٢٥ رأت روسيا للمرة الاولى حركة ثورية ضد القيصرية وكانت هذه الحركة ممثلة على وجه الحصر تقريباً بالنبلء ومد ذلك وحتى عام ١٨٨١ عندما اغتال الارهابيون القيصر الكسندر الثاني كان المثقفون المتحدرون من المرتبة المتوسطة يسبرون في رأس الحركة وقد ضربوا أعظم آيات التفاني ونكران الذات واستناروا اعجاب العالم كله بطرائقهم الارهابية البطولية في النضال ولا ريب في أن هذه الضحايا لم تسقط عبثاً ولا ريب في أنها أسهمت - مباشرة أم بصورة غير مباشرة - في تربية الشعب الروسي لاحقاً بالروح الثورية



ولكنهم لم يبلغوا ولم يكن بوسعهم أن يبلغوا هدفهم المباشر وهو استثارة ثورة شعبية

ولم يفلح في ذلك غير نضال البروليتاريا الثوري فان موجات الاضراب الجماهيري التي تدفقت في عموم البلاد بالارتباط مع الدروس القاسية التي أعطتها الحرب الروسية اليابانية الامبريالية (٩٤) هي وحدها التي أيقظت الجماهير الغفيرة من الفلاحين من سباتها واكتسبت كلمة «مضرب» عند الفلاحين معنى جديداً تاماماً فقد أصبحت تنطوي على ما يقرب من تعريف المتمرّد الثوري أي ما كانت تعبر عنه من قبل كلمة «طالب» ولكن بما أن «الطالب» كان ينتسب الى المرتبة المتوسطة الى «العلماء» الى «السادة» فقد كان غريباً عن الشعب أما «المضرب» فعلى العكس فقد كان هو نفسه يتحدر من الشعب وكان هو نفسه من عداد المستثمرين وبعد ابعاده من بطرسبورغ كان يعود في أغلب الأحيان الى القرية ويحكي لرفاقه القرويين عن الحريق الذي شمل المدينة والذي كان لا بد له أن يقضي على الرأسماليين وعلى النبلاء سواء بسواء وظهرت في الريف الروسي شخصية جديدة هي الفلاح الشاب الواعي كان هذا الفلاح يعاشر «المضربين» ويطالع الجرائد ويحكي للفلاحين عن الأحداث في المدينة ويوضح للرفاق القرويين أهمية المطالب السياسية ويدعوهم الى النضال ضد كبار ملاكي الأراضي النبلاء وضد الكهنة والموظفين

كان الفلاحون يجتمعون جماعات جماعات ويتباحثون في أوضاعهم وينجذبون شيئاً فشيئاً الى النضال كانوا يمضون جموعاً جموعاً ضد كبار ملاكي الأراضي ويحرقون قصورهم ودورهم أو ينتزعون احتياطياتهم ويستولون على الحبوب وعلى المؤن

الغذائية الاخرى ويقتلون رجال البوليس ويطالبون بتحويل  
عقارات النبلاء الشاسعة الى الشعب

في ربيع ١٩٠٥ لم تكن الحركة الفلاحية الا في حالة جنينية  
ولم تكن تشمل غير اقلية من الاقضية سبعة تقريباً  
ولكن تلاقي الحركة الاضرابية الجماهيرية البروليتارية في  
المدن مع الحركة الفلاحية في الريف كان كافياً لزعة «أصلب»  
وآخر سند للقيصرية واعني به الجيش

تبدأ مرحلة من الانتفاضات العسكرية في الاسطول والجيش  
وكل نهوض لموجة الحركة الاضرابية والفلاحية في زمن الثورة  
ترافقه انتفاضات الجنود في جميع أنحاء روسيا وأشهرها  
الانتفاضة على متن المدرعة «الامير بوتيومكين» في البحر الأسود  
التي وقعت في أيدي الثوار واشتركت في الثورة في اوديسا ثم  
استسلمت للسلطات الرومانية في كونستانتزا بعد هزيمة الثورة  
وبعد فشل المحاولات للاستيلاء على مرافئ أخرى (مثلاً مرفأ  
فيودوسيا في القرم)

اسمحوا لي أن أحكي لكم بالتفصيل عن واقعة صغيرة من  
وقائع هذه الانتفاضة في اسطول البحر الاسود لكي تتكون عندهم  
صورة ملموسة عن الأحداث في اوج تطورها

« كانت تنعقد اجتماعات للعمال والبحارة الثوريين ، وكانت تجري  
اكثر فاكثر وبما أن السلطات لم تكن تسمح للعسكريين بحضور اجتماعات  
العمال ، فقد أخذ العمال يحضرون جموعاً جموعاً الاجتماعات العسكرية  
كانوا يجتمعون آلافاً وآلافاً ووجدت فكرة العمل المشترك صدى حياً  
وفي أوعى السرايا ، أخذوا ينتخبون النواب

وآنذاك قررت القيادة العسكرية اتخاذ التدابير وقد أسفرت  
محاولات بعض الضباط لالقاء خطابات «وطنية» في الاجتماعات الحاشدة  
عن نتائج في منتهى التفاهة والحقارة : فان البحارة الذين اعتادوا المناقشات

كانوا يحملون رؤساءهم على الفرار بخزي وعار ونظراً لفشل هذه المحاولات تقرر حظر الاجتماعات الحاشدة وفي صباح ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ ، وضعت عند بوابة ثكنات البحارة سرية بكامل معداتها القتالية وأصدر الأميرال بيساريفسكي على مسمع من الجميع الأمر التالي « لا تسمحوا لأحد بالخروج من الثكنات ! في حال العصيان ، اطلقوا النار » خرج البحار بتروف من صفوف السرية التي صدر هذا الأمر إليها ، وعباً البندقية أمام أبصار الجميع ، وقتل بطلقة واحدة النقيب شتين من فوج بيلوستوك ، وجرح بطلقة ثانية الأميرال بيساريفسكي وارتفع أمر ضابط « اوقفوه ! » لم يتحرك أحد من مكانه رمى بتروف بندقيته أرضاً وصاح ، « لماذا تقفون ؟ خذوني ! » اوقفوه الا أن البحارة الذين تقاطروا من جميع الجوانب طالبوا بصورة عاصفة باخلاء سبيله ، وأعلنوا أنهم يتكفلون به بلخ الهيجان الأوج

— بتروف ، حدث الاطلاق بالصدفة ، أليس كذلك ؟ —  
الضابط لكي يجد مخرجاً من الوضع الناشئ  
— ولماذا بالصدفة لقد خرجت من الصف الى الأمام ، وعبأت  
البندقية وصوت ، فهل هذا ، يا ترى ، بالصدفة ؟  
— انهم يطالبون باخلاء سبيلك

واخلي سبيل بتروف ولكن البحارة لم يكتفوا بذلك ، بل اعتنقوا كذلك جميع الضباط المناوبين ، وجردوهم من سلاحهم وساقوهم الى المكتب وتشاور مندوبو البحارة ، فيما بينهم ، وعددهم ٤٠ تقريباً ، طوال الليل وقرروا اخلاء سبيل الضباط ولكن شرط عدم السماح لهم بالدخول الى الثكنات .»

ان هذا المشهد الصغير يبين لكم بوضوح كيف تطورت الأحداث في أغلبية الانتفاضات العسكرية فلم يكن من الممكن أن لا يشمل الغليان الثوري في الشعب القوات المسلحة أيضاً ومما له دلالة أن زعماء الحركة كانوا من تلك العناصر في الاسطول الحربي والجيش التي كانت تتحدر من بيئة العمال الصناعيين والتي

كانت مطالبة بارفع مستوى من الاعداد التكنيكي مثلاً رجال سلاح الهندسة ولكن الجماهير الواسعة كانت لا تزال مفرطة في السذاجة مفرطة في المسالمة مفرطة في طيبة القلب مفرطة في مزاجها المسيحي كانت الانتفاضات تندلع بسهولة كبيرة نسبياً من جراء كل ظلامة أياً كانت وكان بوسع المعاملة المفرطة في الخشونة من جانب الضباط أو الغذاء السيى وما الى ذلك أن تشير العصيان ولكن كانت تنقص رباطة الجأش والادراك الواضح للمهمات لم يكن هناك ما يكفي من الفهم للأمر التالي وهو أن الضمانة الوحيدة لنجاح الثورة انما تكمن فقط في مواصلة النضال المسلح باشد ما يكون من الحزم في احراز النصر على جميع السلطات العسكرية والمدنية في اسقاط الحكومة والاستيلاء على السلطة على صعيد الدولة بأسرها

فان جماهير واسعة من البحارة والجنود كانت تهب بسهولة الى التمرد ولكنها اقتربت بالسهولة ذاتها تلك الغباوة الساذجة غباوة الافراج عن الضباط المعتقلين واطمأنت لوعود الرؤساء ونصائحهم وعلى هذا النحو كسب الرؤساء وقتاً ثميناً وحصلوا على المدد وسحقوا قوات المنتفضين ثم اتبعوا ذلك بقمع في منتهى القساوة وباعداد الزعماء

ومن المفيد والطريف بخاصة اجراء مقارنة بين الانتفاضات العسكرية في روسيا عام ١٩٠٥ وانتفاضة الديسمبريين العسكرية عام ١٨٢٥ آنذاك في عام ١٨٢٥ كانت قيادة الحركة السياسية في أيدي الضباط وحدهم تقريباً والضباط النبلاء على وجه الدقة وكان هؤلاء مصابين بعدوى التماس بالأفكار الديموقراطية الشائعة في اوروبا في زمن الحروب النابليونية أما الأغلبية الساحقة من الجنود التي كانت تتألف آنذاك من الفلاحين الأقتنان ، فكانت تقف موقفاً هامداً .

الا أن تاريخ عام ١٩٠٥ يعطينا لوحة معاكسة تماماً فان الضباط ما عدا أقلية صغيرة كانوا آنذاك اما ذوي مزاج برجوازي ليبرالي اصلاحي واما ذوي مزاج معاد للثورة على المكشوف وكان العمال والفلاحون باللباس العسكري روح الانتفاضات وأصبحت الحركة شعبية وللمرة الاولى في تاريخ روسيا شملت الحركة أغلبية المستثمرين ولكنه كانت تنقصها من جهة رباطة الجأش وحزم الجماهير التي كانت مصابة فوق الحد بمرض سرعة التصديق وكان ينقصها من جهة اخرى تنظيم العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين بالمعاطف العسكرية فقد كانت تنقصهم القدرة على أخذ القيادة في أيديهم والسير في طليعة الجيش الثوري والانتقال الى الهجوم على السلطة الحكومية

وللمناسبة نقول ان هذين النقصين لن يقضي عليهما تطور الرأسمالية العام وحسب بل أيضاً الحرب الحالية - ولربما بصورة أبطأ مما نود ولكن بالتأكيد

وعلى كل حال يعطينا تاريخ الثورة الروسية مثله مثل تاريخ كومونة باريس عام ١٨٧١ درساً قاطعاً مفاده أن النزعة العسكرية لا يمكن التغلب والقضاء عليها يوماً وفي أي حال من الأحوال باي اسلوب غير النضال المظفر من جانب قسم من جيش الشعب ضد قسمه الآخر فلا يكفي التنديد بالنزعة العسكرية ولعنها و«انكارها» وانتقادها والبرهنة على ضررها ومن الغباوة الامتناع بهدوء عن اداء الخدمة العسكرية انما ينبغي الحفاظ على وعي البروليتاريا الثوري في حالة من التوتر وليس فقط بوجه عام بل اعداد خيرة عناصرها بصورة ملموسة لكي تسير في طليعة الجيش الثوري عندما يبلغ الاستياء في صفوف الشعب ذروته .

وهذا بالذات ما تعلمنا اياه التجربة اليومية في كل دولة رأسمالية أياً كانت فان كل أزمة «غير كبيرة» تعانيها دولة من هذا الطراز تبين لنا بصورة مصغرة عناصر واجنة الممارك التي لا بد لها أن تتكرر في مرحلة الأزمة الكبيرة على نطاق كبير وما هو الاضراب كل اضراب مثلاً ان لم يكن أزمة صغيرة يعانيها المجتمع الرأسمالي ؟ أوليس على حق يا ترى وزير الداخلية البروسية السيد فون بوتكامر حين أطلق قوله المأثور «في كل اضراب يكمن نبتين الثورة» أولاً تبين لنا وقائع استدعاء الجنود في زمن الاضرابات في جميع البلدان الرأسمالية بما فيها - اذا جاز القول - أكثرها هدوءاً وأكثرها «ديموقراطية» كيف ستسير الامور في زمن الأزمات **الكبيرة** فعلاً

ولكنني أعود من جديد الى تاريخ الثورة الروسية لقد حاولت أن ابين لكم كيف هزت اضرابات العمال البلاد بأسرها وأوسع فئات المستثمرين وأشدّها تخلفاً وكيف بدأت الحركة الفلاحية وكيف رافقتها الانتفاضات العسكرية في خريف ١٩٠٥ بلغت الحركة كلها أوجها وفي ١٩ (٦) آب (اغسطس) صدر بيان القيصر بعقد جمعية تمثيلية كان من المزمع عقد ما اسمي بدوما بوليغين (٩٥) بموجب قانون انتخابي نص على عدد قليل جداً من الناخبين ولم يخول هذا «البرلمان» الفريد أية حقوق تشريعية بل خوله حقوقاً **استشارية** فقط

كانت البرجوازية والليبيرليون والانتهازيون على استعداد لتلقف «هدية» القيصر المذعور هذه بكلتا اليدين فان اصلاحيينا في عام ١٩٠٥ شأنهم شأن جميع الاصلاحيين لم يستطيعوا أن يفهموا أنه تحدث حالات تاريخية تبتغي فيها الاصلاحات ، وبخاصة الوعود بالاصلاحات ، هدفاً واحداً **بوجه الحصر**

هو وقف تدمير الشعب وحمل الطبقة الثورية على الكف عن النضال أو على اضعافه على الأقل

ولقد ادركت الاشتراكية-الديموقراطية الثورية في روسيا جيداً الطابع الحقيقي لهذه المنحة لهبة الدستور الموهوم هذه في آب ١٩٠٥ ولهذا رفعت دون أن تتباطأ دقيقة واحدة شعار يسقط الدوما الاستشاري لنقاطح الدوما لتسقط الحكومة القيصرية تجب مواصلة النضال الثوري بغية اسقاط هذه الحكومة ليس القيصر بل الحكومة الثورية الموقته هي التي يجب أن تعقد أول هيئة تمثيلية شعبية حقيقية في روسيا

ولقد أثبت التاريخ صحة خط الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين بواقع أن دوما بوليغين لم ينعقد يوماً فقد كنسه الاعصار الثوري قبل أن ينعقد وهذا الاعصار اكره القيصر على اصدار قانون انتخابي جديد يزيد بصورة ملحوظة عدد الناخبين ويعترف بطابع الدوما التشريعي

ان تشرين الأول (اكتوبر) وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٥ يسجلان ذروة الخط الصاعد للثورة في روسيا فان جميع ينابيع قوة الشعب الثورية قد تفتحت بصورة أوسع بكثير من ذي قبل وعدد المضربين الذي بلغ ٤٤٠ الفاً في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ كما سبق وقلت لكم ارتفع في تشرين الأول ١٩٠٥ الى اكثر من نصف مليون (لاحظوا أن ذلك جرى في سياق شهر واحد فقط!) ولكنه يجب أن نضيف الى هذا العدد الذي يشمل عمال المصانع فقط بضع مئات الآلاف من عمال السكك الحديدية وموظفي البرق والبريد ومن اليهم

فان اضراب السكك الحديدية العام في عموم روسيا قد أوقف حركة السكك الحديدية وشل قوة الحكومة باحزم شكل وانفتحت ابواب الجامعات ، وقاعات المحاضرات ، التي كانت معدة بوجه

الحصر في زمن الهدوء لأجل اختبار عقول الشباب بحكمة اساتذة المناير وتحويلهم الى خدم طيعين للبرجوازية والقيصرية وصارت الآن امكنة للاجتماعات لأجل آلاف وآلاف العمال والحرفيين والمستخدمين الذين شرعوا يتناقشون في المسائل السياسية بحرية وعلى المكشوف

وتم اكتساب حرية الطبع والنشر وازيلت الرقابة كلياً ولم يتجاسر أي ناشر على تقديم نسخة الزامية للسلطات ولم تتجاسر السلطات على اتخاذ اية تدابير ضد هذا وللمرة الاولى في التاريخ الروسي صدرت الجرائد الثورية بحرية في بطرسبورغ وغيرها من المدن وفي بطرسبورغ وحدها صدرت ثلاث جرائد اشتراكية-ديموقراطية يومية كانت تطبع من كل عدد بين ٥٠ و١٠٠ الف نسخة

وسارت البروليتاريا في رأس الحركة ووضعت نصب عينها مهمة الظفر بيوم العمل من ثماني ساعات بالسبيل الثوري وأنداك كان شعار بروليتاريا بطرسبورغ الكفاحي «يوم العمل من ثماني ساعات والسلاح!» واصبح واضحاً لجمهور العمال المتعاطف باستمرار ان النضال المسلح وحده هو الذي يمكنه أن يقرر وسوف يقرر مصائر الثورة

وفي معمعان النضال تشكلت منظمة جماهيرية اصيلة هي **سوفييتات نواب العمال الشهيرة** جمعيات المندوبين عن جميع المصانع وقد أخذت **سوفييتات نواب العمال** في بعض من مدن روسيا تضطلع اكثر فاكثر بدور الحكومة الثورية الموقته ، بدور هيئات الانتفاضات وقادة الانتفاضات وقامت محاولات لتنظيم سوفييتات لنواب الجنود والبحارة ، وتوحيدها مع سوفييتات نواب العمال .



وفي تلك الأيام حلت في بعض مدن روسيا مرحلة من «الجمهوريات» المحلية الصغيرة التي اطيح فيها بسلطة الدولة وعملت فيها سوفياتات نواب العمال بالفعل بصفة سلطة جديدة للدولة ومن المؤسف ان هذه المراحل كانت قصيرة للغاية و«الانتصارات» ضعيفة للغاية ومنعزلة للغاية

وفي خريف ١٩٠٥ بلغت الحركة الفلاحية أبعاداً أكبر من ذي قبل فان أكثر من ثلث الأفضية في عموم البلاد قد شملها آنذاك ما أسمي «بالاضطرابات الفلاحية» وشملتها انتفاضات فلاحية حقيقية وقد أحرق الفلاحون زهاء ألفي دار وعقار ووزعوا فيما بينهم وسائل العيش التي كان قد نهبها الضواري النبلاء من الشعب

ومن المؤسف أن هذا العمل كان واهناً للغاية ومن المؤسف أن الفلاحين قضوا آنذاك على جزء واحد فقط من أصل ١٥ جزءاً من دور وعقارات النبلاء على جزء واحد فقط من أصل ١٥ جزءاً مما كان يجب عليهم ان يقضوا عليه لكي يحسوا كلياً من على وجه الارض الروسية عار الملكية العقارية الكبيرة الاقطاعية ومن المؤسف أن الفلاحين تصرفوا بصورة متفرقة للغاية بصورة غير منظمة وبما لا يكفي من الروح الهجومية وفي هذا يكمن احد الأسباب الجذرية لهزيمة الثورة

ونشبت حركة التحرر القومي بين الشعوب المظلومة في روسيا ففي روسيا يعاني أكثر من نصف السكان ، زهاء ثلاثة أخماس السكان (وبالضبط ٥٧ بالمئة) من الاضطهاد القومي وهم لا يتمتعون حتى بحرية اللغة القومية ويروسونهم بالعنف فان المسلمين مثلاً - الذين يشكلون عشرات الملايين من سكان روسيا قد نظموا آنذاك بسرعة مذهلة - وكان ذلك على العموم عهد نمو مختلف المنظمات نمواً هائلاً - اتحاداً اسلامياً .

ولكي أعطي الحاضرين ولا سيما منهم الشباب صورة تبين كيف نهضت حركة التحرر القومي في روسيا آنذاك بالارتباط مع الحركة العمالية اضرب لكم مثلاً صغيراً واحداً

في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٥ أحرق التلامذة البولونيون في المئات من المدارس جميع الكتب والصور الروسية وصور القيصر وضربوا وطردوا من المدارس المعلمين الروس والتلامذة الروس صائحين «روحوا الى روسيا وفي عداد مطالب تلامذة المدارس الثانوية البولونيين كانت المطالب التالية «١- يجب أن تخضع جميع المدارس الثانوية لسوفييت نواب العمال ٢- عقد اجتماعات مشتركة للتلامذة والعمال في المباني المدرسية ٣- السماح بارتداء البلوزات الحمراء في المدارس الثانوية دليلاً على الانتساب الى الجمهورية البروليتارية المقبلة» والخ

وبقدر ما كانت موجات الثورة تتصاعد بقدر ما كانت الرجعية تتسلح بمزيد من العزم والعزم لأجل مقارعة الثورة وفي الثورة في روسيا عام ١٩٠٥ ثبتت صحة ما كتبه كاوتسكي عام ١٩٠٢ في كتابه «الثورة الاجتماعية» (وللمناسبة نقول انه كان آنذاك لا يزال ماركسياً ثورياً وليس مدافعاً عن الاشتراكيين- الوطنيين وعن الانتهازيين كما هو في الوقت الحاضر) فقد كتب ما يلي

« . الثورة المقبلة ستكون اقل شبيهاً بانتفاضة مفاجئة ضد الحكومة وأكثر شبيهاً بحروب أهلية مستطيلة»

وهكذا حدث بالضبط ولا ريب أنه سيحدث هكذا أيضاً في الثورة الأوروبية المقبلة

كانت القيصرية تصب حقدتها على اليهود بصورة خاصة فمن جهة ، كان اليهود يقدمون نسبة مئوية عالية بخاصة (بالمقارنة

مع مجمل عدد السكان اليهود) من زعماء الحركة الثورية وللمناسبة نقول ان لليهود الآن أيضاً فضلاً في كونهم يقدمون نسبة مئوية عالية نسبياً من ممثلي التيار الاممي بالمقارنة مع الشعوب الاخرى ومن جهة ثانية عرفت القيصرية كيف تستغل بصورة ممتازة الأوهام الشائنة للغاية عند أشد فئات السكان اغراقاً في الجهل ضد اليهود وهكذا ظهرت **المذابح العنصرية** وكانت تلقى مساندة البوليس في أغلبية الأحوال ان لم يكن البوليس يشرف عليها مباشرة ، - في ١٠٠ مدينة بلغ عدد القتلى في هذه الحقبة من الزمن اكثر من ٤٠٠٠ قتيل وعدد المشوهين اكثر من ١٠٠٠٠ ، - هكذا ظهرت هذه المذابح الفظيعة بحق اليهود الآمنين ونسائهم وأولادهم تلك المذابح التي استنارت مثل هذا الاشتمزاز في العالم المتمدن كله واني اقصد بالطبع ، اشتمزاز العناصر الديموقراطية فعلاً في العالم المتمدن والحال أن العمال الاشتراكيين البروليتاريين هم وحدهم دون غيرهم عناصر من هذا النوع

ان البرجوازية حتى في اكثر بلدان اوربا الغربية حريصة واكثرها نزعة جمهورية تعرف كيف تجمع بصورة ممتازة جملها وتعابيرها المناقفة عن «الأعمال الوحشية الروسية» مع الصفقات النقدية الأشد وقاحة وصفاقة ولا سيما مع تقديم الدعم المالي للقيصرية ولاستثمار روسيا استثماراً امبريالياً عن طريق تصدير الرأسمال وما الى ذلك

لقد بلغت ثورة ١٩٠٥ ذروتها في انتفاضة كانون الأول (ديسمبر) في موسكو فان عدداً غير كبير من الثوار أي بالضبط من العمال المنظمين والمسلحين - وكان عددهم لا يربو على ثمانية آلاف - قد قاوموا الحكومة القيصرية خلال ٩ ايام ، علماً بانه لم يكن بوسعها أن تثق بحامية موسكو ، بل تعين عليها بالعكس أن

تعجزها وبانها لم تتمكن من قمع الانتفاضة الا بعد وصول فوج سيميونوفسكي من بطرسبورغ

يطيب للبرجوازية أن تنعت انتفاضة موسكو بإجراء مصطنع وان تستهزئ بها مثلا في الأدب الألماني المسمى بالأدب «العلمي» نعت البروفسور ماكس فيبر في مؤلفه الكبير عن التطور السياسي في روسيا انتفاضة موسكو «بالفتنة» وقد كتب هذا السيد البروفسور «العالم العلامة» «كانت جماعة لينين وقسم من الاشتراكيين-الثوريين (٩٦) يعملون من زمان على تهيئة هذه الانتفاضة السخيفة»

ولكي نقدر هذه الحكمة الاساتيدية للبرجوازية الجبانة حق قدرها ، حسبنا أن نعيد الى الأذهان الأرقام الجافة من احصاء الاضرابات . ففي كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ لم يكن في روسيا سوى ١٢٣ ألفاً من المضربين السياسيين الصرف وفي تشرين الأول (اكتوبر) كان هناك ٣٣٠ ألفاً وفي كانون الأول (ديسمبر) تحقق الحد الأقصى ، أي ان عدد المضربين السياسيين الصرف بلغ ٣٧٠ ألفاً في سياق شهر واحد نتذكر تعاضم الثورة وانتفاضات الفلاحين والجنود فنخلص في الحال الى الاستنتاج التالي ان حكم «العلم» البرجوازي بصدد انتفاضة كانون الأول ليس سخيفاً وحسب بل هو كذلك مراوغة كلامية من ممثلي البرجوازية الجبانة التي ترى في البروليتاريا عدوها الطبقي الأخطر

وبالفعل كان كل تطور الثورة الروسية يدفع بصورة لا مناص منها الى المعركة الفاصلة المسلحة بين الحكومة القيصيرية وطلبة البروليتاريا الواعية على الصعيد الطبقي ولقد سبق لي وقلت في اعتباراتي المذكورة آنفاً فيما كان يكمن ضعف الثورة الروسية الذي أدى الى هزيمتها موقتاً منذ قمع انتفاضة كانون الأول (ديسمبر) يبدأ خط الثورة النازل . وفي هذه المرحلة أيضاً توجد لحظات هامة للغاية ؛ حسبنا

التذكير بان أشد عناصر الطبقة العاملة نزوعاً الى القتال قد حاولت مرتين وقف تراجع الثورة واعداد هجوم جديد ولكن وقتي قد نفذ كلياً تقريباً ولا اريد أن اسبي استعمال صبر مستمعي والحال ان أهم عامل لفهم الثورة الروسية، وهو طابعها الطبقي وقواها المحركة ووسائلها النضالية قد وصفته كما يبدو لي بقدر ما يمكن على العموم استنفاد مثل هذا الموضوع الشاسع في تقرير وجيز ولكن اليكم أيضاً بضع ملاحظات قصيرة بصدد الأهمية العالمية للثورة الروسية

ان روسيا لا تنتسب جغرافياً واقتصادياً وتاريخياً الى اوروبا وحسب بل أيضاً الى آسيا ولذا نرى أن الثورة في روسيا لم تبلغ فقط الهدف التالي وهو انها أيقظت نهائياً من السبات اكبر بلد في اوروبا وأشد بلدانها تخلفاً وانشأت شعباً ثورياً تقوده بروليتاريا ثورية

لم تبلغ هذا فقط فان الثورة الروسية قد استشارت كذلك حركة في عموم آسيا وتبين الثورات في تركيا وبلاد فارس والصين ان الانتفاضة الجبارة في عام ١٩٠٥ قد تركت آثاراً عميقة وان تأثيرها الذي يتجلى في تحرك مئات ومئات الملايين من الناس الى الامام، انما يستحيل استنصاله

ثم أن الثورة الروسية قد أثرت بصورة غير مباشرة في البلدان الواقعة في الغرب ويجب ان لا ننسى أنه ما أن وصلت برقية عن بيان القيصر بصدد الدستور (٩٧) الى فيينا في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ حتى اضطلع هذا النبا بالدور الفاصل في انتصار الحق الانتخابي العام انتصاراً نهائياً في النمسا

واثناء جلسة لمؤتمر الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية عندما كان الرفيق ايلينبوغن - وأنداك لم يكن قد صار

اشتراكياً-وطنيًا آنذاك كان لا يزال رقيقاً - يلقي تقريره عن الاضراب السياسي وضعوا هذه البرقية أمامه على الطاولة فأوقفت المناقشات في الحال مكاننا في الشارع! - هذه هي الصيحة التي تدفقت في قاعة جلسات مندوبي الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية وفي الأيام التالية شهدت شوارع فيينا مظاهرات كبيرة جداً وشهدت شوارع براغ متاريس فاصبح انتصار الحق الانتخابي العام في النمسا أمراً واقعاً

غالباً جداً ما نجد اوروبيين غربيين ينظرون الى الثورة الروسية كأنما الأحداث والعلاقات ووسائل النضال في هذا البلد المتخلف تشبه قليلاً جداً ما هي عليه في اوروبا الغربية وانه من المشكوك فيه بالتالي أن يكون بوسعها أن تتسم باية أهمية عملية ليس ثمة ما هو أفدح خطأ من هذا الرأي

فلا ريب في أن أشكال وبواعث المعارك المقبلة في الثورة الاوروبية المقبلة ستختلف في كثير من النواحي عن أشكال الثورة الروسية

ولكن الثورة الروسية تبقى ، رغم هذا - بفضل طابعها البروليتاري بمعنى هذه الكلمة الخاص الذي سبق وتكلمت عنه وبفضله على وجه الدقة - مقدمة الثورة الاوروبية المقبلة ولا ريب في أنه لا يمكن لهذه الثورة المقبلة أن تكون سوى ثورة بروليتارية ، فضلاً عن ذلك ، بمعنى أعمق لهذه الكلمة أي ثورة بروليتارية ، اشتراكية من حيث مضمونها أيضاً ان هذه الثورة المقبلة ستبين بمقدار اكبر ، من جهة ، ان المعارك الطاحنة ، أي الحروب الأهلية بالضبط ، هي وحدها التي تستطيع أن تحرر البشرية من نير الرأسمال ومن جهة اخرى ، ان البروليتاريين الواعين على الصعيد الطبقي هم وحدهم الذين يستطيعون أن يضطلعوا وسوف يضطلعون بدور زعماء الأغلبية الساحقة من المستثمرين .

ينبغي ألاّ يخدمنا الهدوء المطبق السائد حالياً في أوروبا فان أوروبا حبلت بالثورة ان الفظائع الرهيبة للحرب الامبريالية وعذابات غلاء المعيشة تولد في كل مكان المزاج الثوري والطبقات السائدة - البرجوازية - وخدم هذه الطبقات - الحكومات تقع اكثر فاكث في مآزق لا يمكنها على العموم أن تجد مخرجاً منه بدون هزات كبيرة جداً

وكما أن الانتفاضة الشعبية ضد الحكومة القيصرية قد بدأت في روسيا عام ١٩٠٥ بقيادة البروليتاريا بغية الظفر بالجمهورية الديمقراطية ، كذلك ستؤدي السنوات القريبة القادمة بالارتباط بهذه الحرب للصوصية على وجه الدقة الى انتفاضات شعبية في أوروبا بقيادة البروليتاريا ضد سلطة الرأسمال المالي ضد المصارف الكبيرة ضد الرأسماليين وهذه الهزات لا يمكن لها أن تنتهي الا بمصادرة أموال البرجوازية بانتصار الاشتراكية

ونحن الشيوخ لربما لن نعيش حتى المعارك الفاصلة في الثورة المقبلة ولكن بوسعي كما أعتقد أن أعرب بثقة كبيرة عن الأمل في أن الشباب الذي يعمل جيداً جداً في الحركة الاشتراكية في سويسرا وفي العالم أجمع ، - في أنه سيكون من حظ هذا الشباب لا أن يناضل وحسب بل أيضاً أن ينتصر في الثورة البروليتارية المقبلة

المجلد ٣٠ ،  
ص ٣٠٦ - ٣٢٨

كتب بالالمانية قبل ٩ (٢٢)  
كانون الثاني (يناير) ١٩١٧  
نشر لأول مرة في ٢٢ كانون  
الثاني (يناير) ١٩٢٥ في  
جريدة «البرافدا» ، العدد ١٨

## رسائل من بعيد

### الرسالة ١

#### المرحلة الاولى من الثورة الاولى (٩٨)

ان الثورة الاولى التي ولدتها الحرب الامبريالية العالمية قد انفجرت ومن المؤكد ان هذه الثورة الاولى لن تكون الاخيرة والمرحلة الاولى من هذه الثورة الاولى وعلى التخصيص من الثورة الروسية التي نشبت في اول آذار (مارس) ١٩١٧ قد انتهت كما يمكن الحكم حسب المعلومات الهزيلة التي تصل الى سويسرا ومن المؤكد ان هذه المرحلة الاولى لن تكون المرحلة الاخيرة في ثورتنا

فكيف امكن ان حدثت هذه «المعجزة» اذ تم في غضون ثمانية ايام فقط - وهذه المدة قد اشار اليها السيد ميليوكوف في برقيته المتبجحة الى جميع ممثلي روسيا في الخارج - انهيار النظام الملكي الذي دام سلطانه قرونا عديدة والذي صمد ، رغم كل شيء خلال السنوات الثلاث (١٩٠٥ - ١٩٠٧) من المعارك الطبقيّة الكبرى التي شملت الشعب بأسره ؟

لا تحدث المعجزات في الطبيعة والتاريخ ولكن كـل انعطاف حاد في التاريخ بما في ذلك الثورة كل ثورة يعطي قدراً من غنى المضمون ويسفر عن تشابكات من اشكال النضال وعن نسب بين قوى المتصارعين فريدة وغير منتظرة بحيث لا بد للعقلية التافهة الضيقة الافق ان ترى في الكثير من الاشياء معجزات .



فمن اجل انهيار الملكية القيصرية في بضعة ايام كان ينبغي اجتماع عدة شروط ذات اهمية تاريخية عالمية فلنبين اهمها

فلو ان البروليتاريا الروسية لم تخض خلال ثلاث سنوات (١٩٠٥ - ١٩٠٧) معارك طبقية كبرى ولم تبذل طاقتها الثورية

لكان من المستحيل ان تتم الثورة الثانية بمثل هذه السرعة ، ونعني بذلك انجاز مرحلتها **البدائية** في بضعة ايام لقد حرثت الثورة الاولى (عام ١٩٠٥) التربة حرثاً عميقاً واستأصلت الاوهام المزمنة وايقظت الملايين من العمال وعشرات الملايين من الفلاحين الى الحياة السياسية والنضال السياسي وكشفت جميع الطبقات (وجميع الاحزاب الرئيسية) في المجتمع الروسي امام بعضها بعضاً وامام العالم اجمع ، وأبانت طبيعتها الحقيقية والنسبة الحقيقية بين مصالحها وقواها وطرائق عملها واهدافها القريبة واللاحقة ولقد اظهرت الثورة الاولى واطهر عهد الثورة المضادة الذي اعقبها (١٩٠٧ - ١٩١٤) كل كنه الملكية القيصرية ودفعها الى «الحد الاخير» ، وكشفا عن كل تعفن ونذالة ووقاحة ودعارة العصابة القيصرية وعلى رأسها المسخ راسبوتين كما كشفنا عن كل ضراوة آل رومانوف هؤلاء القتلة الذين اغرقوا روسيا بدماء اليهود والعمال والثوريين هؤلاء **الملاكين العقاريين** «الاولئل بين اندادهم» الذين يملكون ملايين الهكتارات من الاراضي ويقدمون على جميع الاعمال الوحشية وجميع الجرائم وعلى خنق اي عدد كان من المواطنين وانزال الخراب بهم من اجل الاحتفاظ بهذه «الملكية المقدسة» العائدة لهم **ولطبقتهم**

ولولا ثورة سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ولولا الثورة المضادة لسنوات ١٩٠٧ - ١٩١٤ لاستحال ان «تقرر» جميع طبقات الشعب الروسي والشعوب الاخرى القاطنة في روسيا «مصيرها بنفسها» بمثل هذه الدقة ولاستحال كذلك ان تحدد هذه الطبقات موقفها بعضها من بعض وموقفها من الملكية القيصرية ، هذا الموقف الذي

قد تجلى خلال الايام الثمانية من ثورة شباط - آذار (فبراير - مارس) ١٩١٧ ان ثورة الايام الثمانية هذه قد تم «اخراجها» - اذا جاز استخدام هذا التعبير المجازي - كأنما بعد نحو عشرة من التمارين الجزئية والعامية وكان «الممثلون» يعرفون بعضهم بعضاً ويعرفون ادوارهم وامكنتهم ويعرفون ديكراتهم طولاً وعرضاً ومن طرف الى آخر حتى اضعف تلوين في الاتجاهات السياسية واساليب العمل

ولكن اذا كانت الثورة الاولى الثورة الكبرى لعام ١٩٠٥ التي يدينها السادة غوتشكوف وميليوكوف واضرابهما واذناهما على انها «فتنة كبيرة» قد قادت بعد ١٢ سنة الى الثورة «الرائعة» «المجيدة» لعام ١٩١٧ التي ينعتها غوتشكوف وميليوكوف واضرابهما بانها «مجيده» لأنها اعطتهم (موقتاً) الحكم فقد كان ينبغي كذلك «مخرج» كبير وقوي وكلي الجبروت ، باستطاعته ، من جهة ، ان يسرّع سير التاريخ العالمي على نحو هائل ، ومن جهة اخرى ان يخلق ازمات عامة اقتصادية وسياسية وطنية وعالمية ذات شدة لم يسبق لها نظير وعبدا زيادة سرعة سير التاريخ العالمي زيادة فائقة العادة كان لا بدّ من انعطافات في هذا التاريخ حادة للغاية حتى يمكن في احد هذه الانعطافات لعربة ملكية آل رومانوف الملطخة بالدم والوحل ان تنقلب دفعة واحدة . هذا «المخرج» الكلي الجبروت وهذا المسرّع الجبار انما كانته الحرب الامبريالية العالمية

وكون هذه الحرب حرباً عالمية لم يبق الآن موضع نقاش اذا ان الولايات المتحدة والصين قد انجرتا اليها اليوم نصفياً وستنجران اليها غداً كلياً

وكونها حرباً امبريالية من كلا الجانبين لم يبق الآن موضع نقاش . فان الرأسماليين واذناهم ، الاشتراكيين-الوطنيين

والاشتراكيين-الشوفينيين او اذا استعملنا اسماء سياسية معروفة في روسيا بدلاً من تعاريف النقد العامة - غوتشكوف ولفوف وميليوكوف وشينغارييف واضرابهم من جهة وغفوزديف وبوتريسوف وتشخينكلي وكيرنسكي وتشخبيدزه واضرابهم من جهة اخرى - هؤلاء وحدهم يستطيعون ان ينكروا او يطمسوا هذا الواقع ان هذه الحرب تخوضها على حد سواء البرجوازية الالمانية والبرجوازية الانجلو-فرنسية من اجل نهب البلدان الاخرى وخنق الشعوب الصغيرة ومن اجل السيطرة المالية على العالم واقتسام المستعمرات واعادة اقتسامها وانقاذ النظام الرأسمالي المشرف على الهلاك وذلك بخدع عمال مختلف البلدان والتفريق بينهم وكان لا بدّ للحرب الامبريالية بصورة محتمة وموضوعية ان تزيد الى اقصى حد سرعة مجرى نضال البروليتاريا الطبقي ضد البرجوازية وان تزيد حدة هذا النضال لدرجة لم يسبق لها نظير وكان لا بدّ لهذه الحرب ان تتحول الى حرب اهلية بين الطبقات المتعددة

وقد بدأ هذا التحول مع ثورة شباط - آذار ١٩١٧ التي بيّنت لنا مرحلتها الاولى اولاً الضربة المشتركة الموجهة الى القيصرية من قبل قوتين كل روسيا البرجوازية والاقطاعية مع جميع اذناؤها اللاواعين وجميع قادتها الواعين في شخص السفراء والرأسماليين الانجلو-فرنسيين من جهة وسوفييت نواب العمال الذي بدأ يجذب نواب الجنود والفلاحين من جهة اخرى (٩٩) وهذه المعسكرات السياسية الثلاثة هذه القوى السياسية الاساسية الثلاث اي ١ - الملكية القيصرية قائدة الاقطاعيين والدواوينية القديمة والجنرالات القدامى ٢ - روسيا البرجوازية والاقطاعية الاكثورية الكاديتية (١٠٠) التي كانت تتسكع وراءها البرجوازية الصغيرة (ومثلها الرئسيان كيرنسكي وتشخبيدزه) ؛

٣- سوفيت نواب العمال الذي يبحث عن حلفاء له في كل البروليتاريا وكل جمهور السكان الفقراء - هذه القوى السياسية الأساسية الثلاث قد تجلت بوضوح تام حتى خلال الايام الثمانية «للمرحلة الاولى» وحتى لمراقب بعيد عن الحوادث ومضطر الى الاكتفاء بالبرقيات القليلة التي نشرتها الصحف الاجنبية ككاتيب هذه السطور

ولكن قبل ان اتكلم عن هذا بمزيد من التفاصيل يجب علي ان اعود الى ذلك القسم من رسالتي المكرس لعامل على اعظم جانب من القوة هو الحرب الامبريالية العالمية  
لقد ربطت الحرب الدول المتحاربة الجماعات المتحاربة من الرأسماليين «اسياد» النظام الرأسمالي مالكي العبيد في نظام الرق الرأسمالي بعضهم ببعض بسلاسل من الحديد جلطة دموية واحدة شاملة هذه هي الحياة السياسية الاجتماعية في الحقبة التاريخية التي نعيشها

والاشتراكيون الذين انحازوا الى جانب البرجوازية في بداية الحرب جميع هؤلاء امثال دافيد وشيدمان في المانيا وامثال بليخانوف وبوتريسوف وغفوزديف وشركاهم في روسيا ، ظلوا طويلاً يزعمون ضد «اوهام» الثورين وضد «اوهام» بيان بال (١٠١) ، وضد ذلك «الخليط بين الخيال والهزل» الذي هو تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية ان هؤلاء قد اطروا كل الاطراء القوة والحيوية وقابلية التكيف التي كشفت عنها الرأسمالية على حد زعمهم - هؤلاء الذين ساعدوا الرأسماليين على «تكيف» الطبقات العاملة في مختلف البلدان وترويضها وخذاعها وتفريقها

ولكن «يضحك حقاً من يضحك اخيراً» فالبرجوازية لم تتوقف وتؤخر كثيراً الازمة الثورية التي ولدتها الحرب فان هذه الازمة تتعاظم بقوة لا تقاوم في جميع البلدان ، من المانيا التي تعاني ،

كما قال مراقب زارها حديثاً «مراجعة منظمة بصورة عبقرية» الى انجلترا وفرنسا حيث تقترب **المراجعة ايضاً** وحيث تنظيم هذه المراجعة اقل عبقرية بكثير

ومن الطبيعي ان تكون الازمة الثورية نشبت **بادى** ذى بدء في روسيا القيصرية حيث الفوضى كانت الاكثر فظاظة والبروليتاريا الاكثر ثورية (وليس ذلك بحكم صفاتها الخاصة ، ولكن بحكم التقاليد الحية «لسنة ١٩٠٥») وقد تسارع نشوب هذه الازمة بسبب جملة من اقصى الهزائم التي نزلت بروسيا وحلفائها فان الهزائم قد زعزعت جهاز الحكم القديم بأسره والنظام القديم بأسره واثارت سخط **جميع** طبقات السكان عليه واحقدت الجيش وابدات بنسبة كبرى سلكه القديم من الضباط الذين كانوا متحدرين من النبلاء المتحجرين ومن الدواينية المتعفنة بخاصة واستعاضت عنهم بضباط جدد شباب متحدرين بصورة رئيسية من البرجوازيين ومن اللانبلء (١٠٢) ومن البرجوازيين الصغار وان الذين يستخذون امام البرجوازية بصورة سافرة او الذين ليست لهم بكل بساطة ، صلاية العود وكانوا يصرخون ويزعقون ضد «الانهزامية» - ، ان هؤلاء قد وجدوا انفسهم الآن امام واقع الارتباط التاريخي بين انهزام الملكية القيصرية الاكثر تأخراً والاشد همجية وبين بداية الحريق الثوري

ولكن اذا كانت الهزائم في بداية الحرب قد اضطلعت بدور عامل سلبي عجل الانفجار فان **الارتباط** بين الرأسمال المالي الانجلو-فرنسي والامبريالية الانجلو-فرنسية وبين الرأسمال الاكتوبري-الكاديتي في روسيا قد كان عاملاً عجل هذه الازمة وذلك بتنظيم **التآمر العملي** ضد نيقولاي رومانوف

هذه الناحية من الامر التي تتسم باهمية عظيمة انما تلزم الصحافة الانجلو-فرنسية الصمت حولها لاسباب مفهومة وتؤكدھا الصحافة الالمانية بشماتة . ونحن الماركسيين ، ينبغي لنا ان نرى

الى الحقيقة بصفاء ذهن دون ان ترتبك لا بالكذب ، الكذب الرسمي  
 الديبلوماسية المعسول الصادر عن الديبلوماسية والوزراء من  
 الفريق المحارب الاول من الامبرياليين ، ولا بغمزات العيون والضحكات  
 الصادرة عن منافسيهم الماليين والعسكريين من الفريق المحارب  
 الآخر ان كل مجرى حوادث ثورة شباط - آذار (فبراير - مارس)  
 يبين بوضوح ان السفارتين الانجليزية والفرنسية كانتا تبدلان منذ  
 وقت طويل بمعونة عملائهما و«صلاتهما» ، جهوداً يائسة من اجل  
 الحؤول دون اتفاقات «منفردة» ودون صلح منفرد بين نيقولاي  
 الثاني (والاخير كما نأمل وكما نناضل ليكون كذلك) وبين غليوم  
 الثاني وكانتا تدبران المؤامرة بصورة مباشرة مع الاكثوبريين  
 والكاديت وفئة من الجنرالات والضباط في الجيش وفي حامية  
 بطرسبورغ خصوصاً من اجل خلع نيقولاي رومانوف

وينبغي ان لا نتعلل بالاوهام وان لا نقع في خطأ هؤلاء الذين  
 يستعدون الآن على غرار بعض «الاوكيين» (اعضاء اللجنة  
 التنظيمية) او «المناشفة» (١٠٣) ممن يتأرجحون بين اتجاه  
 غفوزديف - بوتريسوف وبين الاتجاه الاممي وينزلقون كثيراً جداً  
 الى المسالمة البرجوازية الصغيرة يستعدون لتمجيد «الاتفاق»  
 بين حزب العمال والكاديت و«دعم» هؤلاء الاخيرين من قبل حزب  
 العمال والخ ان هؤلاء الناس ارضاء منهم لمذهبهم القديم  
 (وهو غير ماركسي على الاطلاق) الذي قد حفظوه عن ظهر القلب ،  
 يسدلون حجاباً على المؤامرة بين الامبرياليين الانجلو-فرنسيين  
 وغوتشكوف وميليكوف واضرابهما من اجل خلع «المقاتل الرئيسي»  
 نيقولاي رومانوف والاستعاضة عنه بمقاتلين جدد اوفر منه حزماً  
 وقدرة

وإذا كانت الثورة قد انتصرت بمثل هذه السرعة وبمثل هذا  
 العمق (في الظاهر ، ولاول نظرة سطحية) ، فذلك لسبب واحد ، هو  
 ان تيارات مختلفة تماماً ومصالح طبقية متباينة تماماً واتجاهات

سياسية واجتماعية متعارضة تماماً قد اندمجت بعضها في بعض واندمجت «بانسجام» رائع بنضل وضع تاريخي اصيل للغاية ونحن نعني بالضبط مؤامرة الامبرياليين الانجلو-فرنسيين الذين كانوا يدفعون ميليوكوف وغوتشكوف وشركاهما الى الاستيلاء على السلطة من اجل مواصلة الحرب الامبريالية ، من اجل خوضها بحماسة اكبر وعناد اشد ، من اجل قتل ملايين جديدة من العمال والفلاحين في روسيا لكي يحصل غوتشكوف واضرا به على . . . القسطنطينية ، ويحصل الرأسماليون الفرنسيون على سورية ويحصل الرأسماليون الانجليز على بلاد الرافدين الخ هذا من جهة ومن جهة اخرى حركة بروليتارية عميقة وشعبية جماهيرية (كل السكان الفقراء في المدن والارياف) ذات طابع ثوري من اجل الخبز والسلام والحرية الحقيقية .

ومن السخف بكل بساطة الكلام عن «دعم» الامبريالية الكاديتية-الاكتوبرية التي «خيّطت» بالمال الانجليزي والتي لا تقل بشاعة عن الامبريالية القيصرية من قبل البروليتاريا الثورية في روسيا فان العمال الثوريين كانوا يهدمون وقد هدموا لدرجة ملحوظة وسوف يهدمون حتى الاساس الملكية القيصرية الشنيعة ولن يتحمسوا او يرتكبوا اذا كان يساعدهم في بعض الحقبات التاريخية القصيرة الأمد والاستثنائية من حيث الوضع نضال بيوكانن وغوتشكوف وميليوكوف وشركاهم من اجل الاستعاضة عن ملك بملك آخر والافضل ان يكون من آل رومانوف ايضاً !

هكذا وهكذا فقط كان الامر هكذا وهكذا فقط يستطيع ان يرى السياسي الذي لا يخشى الحقيقة ويزن بصفاء ذهن نسبة القوى الاجتماعية في الثورة ويقدر كل «ظرف راهن» ليس من ناحية كل اصالته الحالية الحاضرة وحسب ، بل ايضاً من ناحية نوايض اعمق

من ناحية علاقات اعمق بين مصالح البروليتاريا والبرجوازية سواء في روسيا ام في العالم بأسره

ان عمال بطرسبورغ شأنهم شأن عمال كل روسيا قد ناضلوا بتفان ضد الملكية القيصرية، من اجل الحرية، من اجل اعطاء الارض للفلاحين ، **من اجل السلام** ضد المجزرة الامبريالية اما الرأسمال الامبريالي الانجلو-فرنسي فكان يحبك الدسائس في البلاط من اجل مواصلة هذه المجزرة وتشديدها ويتآمر مع ضباط الحرس ، ويحرض ويؤمّل غوتشكوف وميليكوف وامثالهما ويدبر حكومة جديدة جاهزة تماماً استولت على الحكم بالفعل منذ اولى الضربات التي انزلها نضال البروليتاريا بالقيصرية

هذه الحكومة الجديدة التي يحتل فيها الاكتوبريون و«دعاة التجديد السلمي» (١٠٤) الذين كانوا بالامس من معاونى ستوليبين الشنّاق ، ومنهم لفوف وغوتشكوف ، مراكز هامة فعلاً ، مراكز صدامية ، مراكز حاسمة، ويشرفون فيها على الجيش والدواوينية ، - هذه الحكومة التي لم يُضم اليها ميليكوف وغيره من الكاديت الامن اجل الزينة وعلى سبيل خلق الواجهة ، ومن اجل القاء الخطب الاستاذية المعسولة في حين ان ممثل «الترودوفيك» كيرنسكي (١٠٥) لا يلعب فيها الا دور البالالايك لخداع العمال والفلاحين - ان هذه الحكومة ليست بمجموعة اعتباطية من الاشخاص

فان هؤلاء الاشخاص انما هم ممثلو طبقة جديدة وصلت الى الحكم السياسي في روسيا ، هي طبقة الملاكين العقارين الرأسماليين والبرجوازية تلك البرجوازية التي تحكم بلدنا اقتصادياً منذ زمن بعيد والتي انتظمت سياسياً بسرعة بالغة خلال ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ وكذلك خلال الثورة المضادة في سنوات ١٩٠٧ - ١٩١٤ واخيراً وبسرعة خاصة خلال حرب سنوات ١٩١٤ - ١٩١٧ واستولت على الادارة المحلية والتعليم العام ومختلف المؤتمرات والدومات



ولجان الصناعات الحربية والنخ هذه الطبقة الجديدة «كادت» ان تصل «تماماً» الى دست الحكم نحو عام ١٩١٧ ولهذا كانت الضربات الاولى التي نزلت بالقيصرية كافية لانهارها تاركة مكانها للبرجوازية والحرب الامبريالية التي تستلزم اجهاد القوى الى اقصى حدودها ، قد عجلت تطور روسيا المتأخرة الى حدّ اننا قد **ادركنا** «على الفور» (اما في الواقع **فكأنما** على الفور) ايطاليا وانجلترا وكذلك فرنسا تقريباً وحصلنا على حكومة «ائتلافية» ، «وطنية» (اي معدة لخوض المجزرة الامبريالية ولخداع الشعب) «برلمانية»

والى جانب هذه الحكومة (التي ليست في الجوهر من وجهة نظر الحرب **الحالية** ، سوى عميلة «لشركتين» صاحبتى مليارات هما «انجلترا وفرنسا») ظهرت حكومة رئيسية غير رسمية غير متطورة بعد ضعيفة نسبياً **ظهرت حكومة عمالية** تمثل مصالح البروليتاريا وجميع العناصر الفقيرة من سكان المدن والارياف عنيانها **سوفييت نواب العمال** في بطرسبورغ الذي يبحث عن صلات مع الجنود والفلاحين وكذلك مع العمال الزراعيين وخاصة وبالطبع مع هؤلاء الاخيرين وبالدرجة الاولى معهم اشد مما مع الفلاحين هذا هو الوضع السياسي **الحقيقي** الذي ينبغي علينا قبل كل شيء ان نحدده باقصى ما يمكن من الدقة الموضوعية من اجل اقامة التكتيك الماركسي على القاعدة الراسخة الوحيدة التي يجب ان يقام عليها وهي قاعدة **الوقائع**

ان الملكية القيصرية قد حطمت ولكنه لم يُجهز عليها بعد والحكومة البرجوازية الاكثورية-الكاديتية التي تريد ان تخوض الحرب الامبريالية «الى النهاية» انما هي في الحقيقة عميلة الشركة المالية «انجلترا وفرنسا» ، وهي **مضطرة لوعده** الشعب بالحد الاقصى من الحريات والصدقات التي تتوافق مع احتفاظ هذه

الحكومة بسلطتها على الشعب وبامكانية مواصلة المجزرة  
الامبريالية

اما سوفيت نواب العمال ، فهو منظمة للعمال ، جنين الحكومة  
العمالية ، وممثل مصالح جميع جماهير السكان الفقيرة اي ١/١٠  
السكان ممثل يناضل في سبيل السلام والنجز والحرية  
ان الصراع بين هذه القوى الثلاث يحدد الوضع الذي نشأ  
اليوم وهو الانتقال من المرحلة الاولى من الثورة الى مرحلتها  
الثانية

ان التناقض بين القوة الاولى والقوة الثانية ليس عميقاً بل  
هو تناقض مؤقت لم يثره الا الوضع في الطرف الراهن والانعطاف  
الحاد في مجرى احداث الحرب الامبريالية فان جميع اعضاء الحكومة  
الجديدة ملكيون لأن النزعة الجمهورية التي يتبناها كيرنسكي بالقول  
هي بكل بساطة ، غير جدية ، وليست جدية بالسياسي وتعني  
موضوعياً احترام السياسة النفعية المبتذلة وما كادت الحكومة  
الجديدة تجهز على الملكية القيصرية حتى بدأت تعقد الصفقات مع  
آل رومانوف الاقطاعيين فالبرجوازية من الطراز الاكثوبري-الكادينبي  
بحاجة الى الملكية ، بصفتها رئيسة الدواوينية والجيش الضروريين  
لحماية امتيازات الرأسمال ضد الشغيلة

وان من يزعم انه ينبغي على العمال دعم الحكومة الجديدة في  
صالح النضال ضد الرجعية القيصرية (وهذا ما يزعمه على ما  
يبدو امثال بوتريسوف وغفوزديف وتشخينكيلي وكذلك  
تشخيدزه رغم كل لفه ودورانه) ، انما يخون العمال ، يخون قضية  
البروليتاريا يخون قضية السلام والحرية لأن هذه الحكومة  
الجديدة بالضبط قد اصبحت عملياً مقيدة القدمين بالرأسمال  
الامبريالي بسياسة النهب الحربية الامبريالية وقد بدأت منذ  
حين تعقد الصفقات (دون ان تستشير الشعب!) مع الاسرة القيصرية ،

وهي تعمل منذ حين لاعادة الملكية القيصرية وترشح ميخائيل رومانوف ليكون قيصرًا جديدًا وتعنى بتعزيز عرشه وبلاستعاضة عن الملكية الشرعية (القانونية التي تستند الى القانون القديم) بملكية بونابرتية استفتائية (تستند الى استفتاء شعبي مزيف)

كلا فمن اجل النضال فعلاً ضد الملكية القيصرية ومن اجل تأمين الحرية فعلاً لا بالقول فقط ولا بوعود الثرارين ميليوكوف وكيرنسكي ، ليس العمال هم الذين ينبغي عليهم ان يدعموا الحكومة الجديدة بل هذه الحكومة هي التي ينبغي عليها ان «تدعم» العمال لأن الضمانة الوحيدة للحرية ولتهديم القيصرية الى النهاية انما هي تسليح البروليتاريا وتوطيد وتوسيع وتطوير دور سوفيت نواب العمال واهميته وقوته

وكل ما يبقى ليس سوى كلام فارغ ، وكذب وخداع للنفس من قبل الساسة النفعيين من المعسكر الليبرالي والراديكالي سوى حيلة ماكرة

ساعدوا على تسليح العمال او لا تعرقلوه على الاقل فتصبح الحرية في روسيا متينة لا تقهر وتستحيل اعادة الملكية ، وتتأمن الجمهورية

والا فان غوتشكوف وميليوكوف واضرابهما سيعيدون الملكية ولن يحققوا شيئاً اي شيء على الاطلاق ، بما وعدوا به من «الحرية» فان جميع الساسة البرجوازيين النفعيين في جميع الثورات البرجوازية قد «غذوا» الشعب بالوعود وخدعوا العمال بها ان ثورتنا هي ثورة برجوازية ، ولذا ينبغي على العمال دعم البرجوازية ، - هذا ما يقوله بوتريسوف وغفوزديف وتشخييدزه واضرابهم مثلما كان يقول بليخانوف بالامس

ان ثورتنا هي ثورة برجوازية ، - نقول ذلك نحن الماركسيين ، - ولذا ينبغي على العمال ان يفتحوا عيون الشعب

ليرى خداع السياسة البرجوازيين النفعيين وان يعلموه ان لا يثق بالكلام وان لا يعتمد الا على قواه هو على تنظيمه هو على اتحاده هو ، على تسلحه هو

ان حكومة الاكتوبريين والكاديت حكومة امثال غوتشكوف وميليوكوف لا تستطيع ، - حتى ولو ارادت ذلك باخلاص (لا يمكن الا للاطفال الصغار ان يشقوا باخلاص غوتشكوف وميليوكوف) ، - لا تستطيع ان تعطي الشعب لا الحرية ولا الخبز ولا السلام .

انها لا تستطيع ان تعطي السلام لأنها حكومة الحرب ، حكومة مواصلة المجزرة الامبريالية ، حكومة النهب ، حكومة تريد ان تنهب ارمينيا وغاليسيا وتركيا وتنتزع القسطنطينية وان تفتح من جديد بولونيا وكورلندا والاقليم الليتواني والخب ان هذه الحكومة مقيدة اليدين والقدمين بالرأسمال الامبريالي الانجلو-فرنسي اما الرأسمال الروسي فليس سوى فرع من فروع «شركة» عالمية تتصرف بمئات المليارات من الروبلات وتسمى «انجلترا وفرنسا»

انها لا تستطيع ان تعطي الخبز لانها حكومة برجوازية فهي ستعطي الشعب في احسن الاحوال ، مثلما فعلت المانيا ، «مجاعة منظمة بصورة عبقرية» ولكن الشعب لن يريد الصبر على المجاعة . ان الشعب سيعرف حتماً وسيعرف قريباً اغلب الظن ان الخبز موجود وانه يمكن الحصول عليه ، ولكن عن طريق واحد فقط ، هو طريق التدابير التي لا تركع امام قدسية الرأسمال والملكية العقارية .

انها لا تستطيع ان تعطي الحرية لأنها حكومة الرأسماليين والملاكين العقاريين ، حكومة تخشى الشعب ، وبدأت تعقد الصفقات مع آل رومانوف

اما المهمات التكتيكية لسلوكنا ازاء هذه الحكومة في القريب العاجل ، فاننا سنتكلم عنها في مقالة اخرى . وفي هذه المقالة سنبين

ما يتميز به الظرف الراهن ظرف الانتقال من المرحلة الاولى للثورة الى مرحلتها الثانية ، ولماذا ينبغي ان يكون الشعار لماذا ينبغي ان تكون «مهمة اليوم» في هذا الظرف كما يلي **ايها العمال لقد ضربتم آيات من البطولة البروليتاوية والشعبية في الحرب الاهلية ضد القيصرية ، وعليكم ان تضربوا آيات من التنظيم البروليتاري والشعبي الشامل من اجل اعداد انتصاركم في المرحلة الثانية من الثورة .**

ونحن اذ نقتصر الآن على تحليل النضال الطبقي ونسبة القوى الطبقية في المرحلة الحالية من الثورة ينبغي علينا ان نطرح السؤال التالي ايضاً من هم حلفاء البروليتاريا في الثورة الحالية ؟ للبروليتاريا حليفان اثنان اولاً جمهور هائل يتألف من انصاف البروليتاريين وجزئياً من صغار الفلاحين ويعد عشرات وعشرات الملايين من الناس ويؤلف الاغلبية الساحقة من سكان روسيا ان السلام والخبز والحرية والارض ضرورية لهذا الجمهور وهذا الجمهور سيتأثر من كل بد بالبرجوازية لحد معين ولا سيما بالبرجوازية الصغيرة التي يشبهها اشد الشبه من حيث ظروفه المعيشية ، متأرجحاً بين البرجوازية والبروليتاريا ان دروس الحرب القاسية التي ستزداد قساوة بقدر ما يخوض غوتشكوف ولفوف وميليكوف وشركاهم الحرب بمزيد من الحزم ستدفع حتماً هذا الجمهور نحو البروليتاريا وتضطره الى السير وراءها فينبغي علينا الآن ان نستفيد من الحرية النسبية في ظل النظام الجديد ومن سوفياتيات نواب العمال ونعمل على تطوير هذا الجمهور وتنظيمه قبل غيره واكثر من غيره ان سوفياتيات نواب الفلاحين وسوفياتيات نواب العمال الزراعيين - انما هي من اخطر المهمات ونحن لن نسعى في ذلك لكي ينظم العمال الزراعيون سوفياتيات خاصة بهم فحسب بل سنسعى ايضاً لكي ينتظم الفلاحون المعدمون والفقراء على حدة ، بمعزل عن

الفلاحين الميسورين اما المهمات الخاصة والاشكال الخاصة التي تتعلق بالتنظيم الضروري اليوم ضرورة ملحة فاننا سنتناولها في الرسالة التالية

ثانياً ان حليفة البروليتاريا الروسية انما هي بروليتاريا جميع البلدان المتحاربة وجميع البلدان على العموم وهذه البروليتاريا تنوء الآن بثقل الحرب بقدر كبير؛ وفي غالب الاحيان يتكلم باسمها الاشتراكيون-الشوفينيون الذين انحازوا الى جانب البرجوازية في اوروبا مثلما انحاز بليخانوف وغفوزديف وبوتريسوف في روسيا ولكن تحرير البروليتاريا من تأثيرهم سار الى امام مع كل شهر من اشهر الحرب الامبريالية وان الثورة الروسية ستعجل حتماً هذا السير لدرجة هائلة

ان البروليتاريا اذ تستفيد من خصائص الظرف الانتقالي الراهن تستطيع مع هذين الحليفين ان تسيطر وهي ستسيطر الى الظفر اولاً بالجمهورية الديموقراطية وبانتصار الفلاحين التام على الملاكين العقاريين بدلاً من شبه ملكية غوتشكوفية ميليوكوفية وثم الى الاشتراكية التي هي وحدها ستعطي الشعوب المنهوكة بالحرب السلام والخبز والحرية

ن لينين

المجلد ٣١ ،  
صص ١١-٢٢

كتبت في ٧ ( ٢ ) آذار (مارس) ١٩١٧  
نشرت بايجاز في ٢١ و ٢٢ آذار ١٩١٧  
في جريدة « البرافدا » ، العددان ١٤ و ١٥  
صدرت للمرة الاولى بنصها الكامل في عام  
١٩٤٩ في الطبعة الرابعة من مؤلفات  
لينين ، المجلد ٢٣

## رسائل من بعيد

### الرسالة ٢

#### الحكومة الجديدة والبروليتاريا

ان الوثيقة الرئيسية التي املكها حتى تاريخ اليوم (٨ (٢١) آذار - مارس) انما هي نسخة من الجريدة الانجليزية المغرقة في النزعة المحافظة والبرجوازية «Times» («تايمس») (١٠٦) بتاريخ ١٦ آذار تتضمن نشرة انباء عن الثورة في روسيا وواضح انه ليس من السهل ايجاد مصدر احسن التفاتا - اذا تكلمنا برقة - ازاء حكومة غوتشكوف وميليكوف

فان مراسل هذه الجريدة ينبيء من بطرسبورغ في يوم الاربعاء الواقع في اول (١٤) آذار عندما كانت تقوم هناك الحكومة الموقته الاولى اي لجنة الدوما التنفيذية المؤلفة من ١٣ شخصاً وعلى رأسها رودزيانكو وبين اعضائها «اشتراكيان» اثنان على حد قول الجريدة هما كيرنسكي وتشخيدزه (١٠٧) - ما يلي

«امس ارسل فريق من ٢٢ عضواً منتخباً من اعضاء مجلس الدولة (١٠٨) - غوتشكوف ستاخوفيتش تروبيتسكوي البروفسور فاسيليف غريم فرنادسكي وغيرهم - برقية الى القيصر» يتوسلون فيها منه بغية انقاذ «السلالة» وهلم جراً وهكذا دواليك عقد الدوما وتعيين رئيس للحكومة يتمتع «بثقة الامة» ويكتب المراسل «اما اي قرار سيتخذ الامبراطور الذي ينتظر وصوله اليوم ، فلا يزال غير معروف في الوقت الحاضر ؛

ولكن ، هناك امر لا شك فيه ابدأ فاذا لم يلبّ صاحب الجلالة على الفور رغائب اكثر العناصر اعتدالاً بين رعاياه الاوفياء فان النفوذ الذي تتمتع به الآن اللجنة الموقته لدوما الدولة سينتقل بكليته الى الاشتراكيين الذين يريدون تأسيس الجمهورية ولكن الذين لا يقدرّون على انشاء حكومة منتظمة اياً كانت والذين سيعرضون البلاد حتماً للفوضى في الداخل وللكارثة في الخارج

فما اصوب هذا القول الجدير برجل دولة وما اوضحه أليس كذلك ؟ وما احسن ما يفهم الرفيق الانجليزي بالفكر (ان لم يكن القائد) لغوتشكوف وميليكوف واضرابهما النسبة بين القوى والمصالح الطبقيّة «العناصر الاكثر اعتدالاً بين الرعايا الاوفياء» اي الاقطاعيون والرأسماليون الملكيون يرغبون في ان يحال زمام السلطة الى ايديهم لادراكم جيداً جداً ان «النفوذ» سينتقل الى «الاشتراكيين» اذا لم يتحقق ذلك لماذا «الاشتراكيون» بالذات وليس اي آخر ؟ لأن الغوتشكوفي الانجليزي يرى بجلاء تام انه لا توجد ولا يمكن ان توجد اية قوة اجتماعية اخرى على المسرح السياسي فالبروليتاريا هي التي قامت بالثورة ، وضربت آيات من البطولة وسفكت دماءها واجتذبت وراءها اوسع جماهير السكان الكادحين والفقراء والبروليتاريا تطالب بالخبز والسلام والحرية وتطالب بالجمهورية وتميل الى الاشتراكية اما حفنة الاقطاعيين والرأسماليين وعلى رأسهم غوتشكوف وميليكوف واضرابهما فانها تريد ان تخذع الاغلبية الساحقة في ارادتها او طموحها ، وتعقد صفقة مع الملكية الساقطة ، وتدعمها ، وتنقذها يا صاحب الجلالة ، عينوا لفوف وغوتشكوف فنقف مع الملكية ضد الشعب هذا هو كل مغزى كل كنه سياسة الحكومة الجديدة !

ولكن ما العمل لتبرير خداع الشعب ، واستغفاله ، ومخالفة

ارادة الاغلبية الساحقة من السكان ؟



لهذا الغرض ينبغي الافتراء على هذه الاغلبية وهذا اسلوب قديم تتبعه البرجوازية ولكنه جديد على الدوام والغوتشكوفي الانجليزي يفترى ويشتم ، ويبصق وينفت الرذاذ «الفوضى في الداخل والكارثة في الخارج» ، «ما من حكومة منتظمة» !

هذا غير صحيح ايها الغوتشكوفي الجزيل الاحترام فان العمال يريدون الجمهورية والجمهورية تعني حكومة اكثر «انتظاماً» من الملكية ما الذي يضمن الشعب دون ان يحضر رومانوف الآخر شخصاً آخر مثل راسبوتين؟ ان الكارثة انما تجلبها مواصلة الحرب على وجه التحديد ، اي الحكومة الجديدة على وجه التحديد وان الجمهورية البروليتارية التي يدعمها عمال الارياف والفقراء من الفلاحين وسكان المدن هي وحدها التي تستطيع ان تؤمن السلام وتعطي الخبز والنظام والحرية

ان الزعيق ضد الفوضى لا يستر غير المصالح الجشعة للرأسمالين الراغبين في ابتزاز الارباح من الحرب ومن القروض الحربية الراغبين في بعث الملكية ضد الشعب ويواصل المراسل قائلاً

«... امس اصدر الحزب الاشتراكي-الديموقراطي نداء مفعماً الى اقصى حد بروح التمرد ؛ وهذا النداء جرى توزيعه في عموم المدينة انهم» (اي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي) «عقائديون خالصون ، ولكن قدرتهم على اقتراف الشر هائلة في زمن مثل زمننا ان السيد كيرنسكي والسيد تشخيدزه اللذين يفهمان انه لا يمكنهما الأمل في تجنب الفوضى بدون دعم الضباط واكثر عناصر الشعب اعتدالاً ، مضطران الى مراعاة رفاقهما الاقل حكمة ، ويدفعانهم بصورة غير ملحوظة الى اتخاذ موقف يعقد مهمة اللجنة الموقته

آه يا للديبلوماسي-الغوتشكوفي الانجليزي العظيم  
ما «اقل حكمتك» في افشاء الحقيقة .

«الحزب الاشتراكي-الديموقراطي» و«الرفاق الاقل حكمة» الذين «يضطر كيرنسكي وتشخييدزه الى مراعاة مواقفهم»، انما هم بالتأكيد اللجنة المركزية او لجنة بطرسبورغ لحزبنا الذي بعثه كونفرنس كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ (١٠٩) اولئك «البلاشفة» بالذات الذين يشتمهم البرجوازيون دائماً ناعتينهم «بالمذهبيين» بسبب اخلاصهم «للمذهب» اي لأسس ومبادئ وتعاليم واهداف الاشتراكية ومن الجلي ان الغوتشكوفي الانجليزي يشتم نداء حزبا (١١٠) وسلوكه ناعثاً اياهما بانهما تمرديان ومذهبيان وذلك بسبب دعوته الى النضال من اجل الجمهورية ، من اجل السلام ، من اجل القضاء التام على الملكية القيصرية من اجل الخبز للشعب

الخبز للشعب والسلام - هذه هي التمردية اما المناصب الوزارية لغوتشكوف وميليوكوف فهي «النظام» اقوال قديمة معروفة !

وما هو تكتيك كيرنسكي وتشخييدزه كما يصفه الغوتشكوفي الانجليزي ؟

متذبذب من جهة يمدحهما هذا الغوتشكوفي فهما على حد زعمه ، «يفهمان» (عفارم يا اولاد ! يا شطار !) انه لا يمكن تجنب الفوضى بدون «دعم» الضباط والعناصر الاكثر اعتدالاً (اما نحن فاننا كنا نعتقد حتى الآن ولا نزال نعتقد وفقاً لمذهبنا وفقاً لتعاليم الاشتراكية ان الرأسماليين بالضبط هم الذين يحملون الفوضى والحروب الى المجتمع البشري وان انتقال السلطة السياسية بكاملها الى البروليتاريا والشعب الفقير هو وحده القادر على انقاذنا من الحروب ومن الفوضى ومن الجوع !) --- وهما من جهة اخرى «مضطران الى مراعاة» «رفاقهما الاقل حكمة» اي البلاشفة - حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي بعثه ووحده اللجنة المركزية .

فما هي القوة التي «تضطر» كيرنسكي وتشخييدزه الى «مراعاة» الحزب البلشفي الذي لم ينتسبا اليه يوماً والذي شتماه هما بنفسيهما او شتمه ممثلوهما الادييون («الاشتراكيون-الثوريون»، «الاشتراكيون-الشعبيون» (١١١) ، «المناشفة-الاوكيون» ، ومن اليهم) على الدوام ونددوا به واعلنوه حلقة سرية تافهة ، وبدعة من المذهبيين الجامدين وما الى ذلك ؟ واين ومتى رؤي ان السياسة الذين لم يعن جنونهم «راعوا» «المذهبيين الجامدين» في زمن الثورة ، في زمن اعمال الجماهير على الاغلب ؟

لقد اختلط الامر على صاحبنا الغوتشكوفي الانجليزي ولم يستطع ان يجمع بين الطرفين لم يستطع ان يكذب تماماً ولا ان يقول الحقيقة كاملة ولم يفعل غير ان فضح نفسه بنفسه ان الذي اضطر كيرنسكي وتشخييدزه الى مراعاة حزب اللجنة المركزية الاشتراكي-الديموقراطي انما هو تأثيره في البروليتاريا في الجماهير فان حزبنا كان مع الجماهير ، مع البروليتاريا الثورية ، ونغم اعتقال نوابنا ونفيهم الى سيبيريا (١١٢) في عام ١٩١٤ رغم الحملة المسعورة من الملاحظات والاعتقالات التي تعرضت لها لجنة بطرسبورغ بسبب نشاطها السري ابان الحرب ضد الحرب وضد القيصرية

يقول مثل انجليزي «الوقائع اشياء عنيدة» فاسمح لنا بان نذكرك به ايها الغوتشكوفي الانجليزي الجزيل الاحترام لقد كان لا بدّ للغوتشكوفي الانجليزي «نفسه» ان يعترف بواقع قيادة حزبنا لعمال بطرسبورغ او على الاقل بواقع مساعدته المنزهة لهم في الايام العظيمة من الثورة وكان لا بدّ له كذلك ان يعترف بواقع تذبذب كيرنسكي وتشخييدزه بين البرجوازية والبروليتاريا ان انصار غفوزديف «الدفاعيين» اي الاشتراكيين-الشوفينيين اي المدافعين عن الحرب الامبريالية ، اللصوصية ، يسهرون الآن تماماً

وراء البرجوازية كما ان كيرنسكي وقد دخل في الوزارة اي في الحكومة الموقته الثانية (١١٣) ، قد سار تماماً هو ايضاً اليها اما تشخييدزه فانه لم يسر بل بقي يتدلبل بين الحكومة الموقته للبرجوازية ، اي غوتشكوف وميليوكوف واضرابهما ، وبين «الحكومة الموقته» للبروليتاريا وجماهير الشعب الفقيرة وسوفييت نواب العمال وحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي وحدته اللجنة المركزية

ومن هنا ينجم ان الثورة اكدت ما الحنا عليه بخاصة حين دعونا العمال الى ان يتفهموا بجلاء ووضوح الفرق الطبقي بين الاحزاب الرئيسية والتيارات الرئيسية في صفوف الحركة العمالية وفي صفوف البرجوازية الصغيرة ، - ما كتبناه مثلاً في «سوسيال - ديموقراط» (١١٤) الصادرة في جينيف ، العدد ٤٧ منذ نحو سنة ونصف السنة في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥

«اننا نعتبر كما من قبل من المقبول به اشتراك الاشتراكيين-الديموقراطيين في الحكومة الثورية الموقته مع البرجوازية الصغيرة الديموقراطية ولكن ليس مع الثوريين-الشفوفينيين فنحن نضع في مصف الثوريين الشوفينيين اولئك الذين يريدون النصر على القيصرية لأجل النصر على المانيا - لأجل نهب البلدان الاخرى ، - لأجل توطيد سيادة الروس على الشعوب الاخرى في روسيا والنح ان اساس الشوفينية الثورية هو وضع البرجوازية الصغيرة الطبقي فان البرجوازية الصغيرة تتذبذب دائماً بين البرجوازية والبروليتاريا وهي الآن تتذبذب بين الشوفينية (التي تعيقها عن ان تكون ثورية منسجمة حتى بمعنى الثورة الديموقراطية) والاممية البروليتارية والمعبرون السياسيون عن هذه البرجوازية الصغيرة في روسيا في الظرف الراهن هم الترودوفيك ، والاشتراكيون-الثوريون ، و«ناشا زاريا» (حالياً

«ديلو» (١١٥) وكتلة تشخييدزه ، واللجنة التنظيمية والسيد بليخانوف ومن لفّ لفهم فلو كان انتصر الثوريون-الشوفينيون في روسيا لكننا ضد الدفاع عن «وطن»هم في الحرب الحالية ان شعارنا - ضد الشوفينيين حتى وان كانوا ثوريين وجمهوريين ضدهم ومع اتحاد البروليتاريا العالمية من اجل الثورة الاشتراكية»

لكن لنعد الى الغوتشكوفي الانجليزي فهو يستطرد قائلاً

«... ان اللجنة الموقته لدوما الدولة وقد قيمت الخطر الذي تواجهه ، استنكفت قصداً وعمداً عن تنفيذ خطتها الاولى الهادفة الى اعتقال الوزراء ، مع انه كان يمكن القيام بذلك امس باقل المصاعب وهكذا فُتح الباب امام المفاوضات ؛ وبفضل ذلك ، نستطيع نحن» (نحن) =الرأسمال المالي الانجليزي والامبريالية الانجليزية) «ان نحصل على جميع منافع النظام الجديد دون المرور بمحنة الكومونة الرهيبة وفوضى الحروب الاهلية

كان الغوتشكوفيون مع الحرب الاهلية في صالحهم هم وهم ضد الحرب الاهلية في صالح الشعب اي في صالح الاغلبية الفعلية من الشغيلة

العلاقات بين لجنة الدوما الموقته التي تمثل الامة جمعاء» (لاحظوا لجنة الدوما الرابع الاقطاعي والرأسمالي ؛) «وسوفييت نواب العمال الذي يمثل مصالح طبقية خالصة» (لغة ديبلوماسي سمع باذن واحدة كلمات علمية ويرغب في ان يخفي ان سوفييت نواب العمال يمثل البروليتاريا والفلاحين الفقراء اي تسعة اعشار السكان) «ولكن الذي يملك سلطة هائلة في زمن ازمة كالازمة الحالية ، قد استشارت الكثير من المخاوف بين الناس

المتبصرين الذين يشيرون الى احتمال وقوع تصادم بين اللجنة والسوفييت - تصادم قد تكون عواقبه رهيبة للغاية ومن حسن الحظ ان هذا الخطر قد أزيل ، - على الاقل في الوقت الحاضر» (لاحظوا هذا التعبير «على الاقل» ! ) ، «بفضل نفوذ السيد كيرنسكي المحامي الشاب ذي المؤهلات الخطابية الكبيرة الذي يفهم بوضوح» (خلافاً لتشخييدزه الذي «فهم» هو ايضاً ولكن على الارجح ، كما يرى صاحبنا الغوتشكوفي ، بصورة اقل وضوحاً؟) «ضرورة العمل مع اللجنة في مصلحة ناخبه من الطبقة العاملة» (اي لأجل الحصول على اصوات العمال والتزلف اليهم) «وقد عقدت اتفاقية مرضية (١١٦) اليوم (الاربعاء في اول (١٤) آذار) سيصار بفضلها الى تجنب اية احتكاكات غير مرغوب فيها» اما اية اتفاقية كانت هذه ، وهل عقدت مع كل سوفييت نواب العمال وما هي شروطها فاننا لا نعرف شيئاً عن ذلك فهذه المرة لزم الغوتشكوفي الانجليزي الصمت تماماً حول الرئيسي وكيف لا فليس من صالح البرجوازية ان تكون هذه الشروط واضحة دقيقة معروفة للجميع ، - لأنه سيكون من الاصعب في هذه الحال مخالفتها

كنت قد كتبت ما سبق حين قرأت خبرين هامين جداً اولاً ، في الجريدة الباريسية المغرقة في النزعة المحافظة والبرجوازية «Le Temps» («الوقت») (١١٧) بتاريخ ٢٠ آذار نص نداء سوفييت نواب العمال حول «دعم» الحكومة الجديدة (١١٨) ؛ ثانياً مقتطفات من خطاب سكوبيليف في دوما الدولة في اول (١٤) آذار نقلتها احدي الجرائد الصادرة في زوريخ ، «Neue Zürcher Zeitung» (1 Mit.-bl., 21/III.) من اقوال احدي الجرائد الصادرة في برلين («National-Zeitung») (١١٩).

ان نداء سوفيينت نواب العمال اذا كان الامبرياليون الفرنسيون لم يشوهوا نصه هو وثيقة رائعة للغاية تبين ان بروليتاريا بطرسبورغ في وقت صدور هذا النداء على الاقل كانت واقعة تحت تأثير الساسة البرجوازيين الصغار المهيمن واني اعيد الى الازهان اني اصنف في عداد الساسة من هذا الطراز كما سبق وقلت ، الناس من طراز كيرنسكي وتشخييدزه

نجد في النداء فكرتين سياسيتين وشعارين مناسبين لهما اولاً يقول النداء ان الحكومة (الجديدة) تتألف من «عناصر معتدلة» هذا وصف غريب غير كامل اطلاقاً ليبرالي صرف غير ماركسي الطابع فانا ايضاً مستعد للموافقة على انه لا بد لكل حكومة ان تكون الآن بعد نهاية المرحلة الاولى من الثورة «معتدلة» بمعنى ما - وسأبين في الرسالة التالية باي معنى على وجه الدقة - ولكنه لا يجوز البتة ان نخفي عن انفسنا وعن الشعب ان هذه الحكومة تريد مواصلة الحرب الامبريالية ، وانها عميلة للرأسمال الانجليزي ، وانها تريد ان تعيد الملكية وتوطد سيادة الاقطاعيين والرأسماليين

ويعلن النداء انه يتعين على جميع الديمقراطيين ان «يدعموا» الحكومة الجديدة وان سوفيينت نواب العمال يطلب من كيرنسكي ويفوضه الاشتراك في الحكومة الموقته الشروط - اجراء الاصلاحات الموعود بها حتى في زمن الحرب وضمان «حرية» التطور «الثقافي» (فقط ؟ ؟) للقوميات (برنامج كاديتي صرف ليبرالي حقير) وتشكيل لجنة خاصة لأجل مراقبة اعمال الحكومة الموقته لجنة تتألف من اعضاء سوفيينت نواب العمال ومن «العسكريين» (١٢٠)

وستنحدث ادناه بصورة خاصة عن لجنة المراقبة هذه التي تعود الى افكار وشعارات من المرتبة الثانية .

اما تعيين لويس بلان الروسي كيرنسكي والدعوة الى دعم الحكومة الجديدة فهما اذا امكن القول مثال كلاسيكي على خيانة قضية الثورة وقضية البروليتاريا خيانة من ذلك الضرب على وجه الضبط من الخيانات التي اهلكت جملة كاملة من الثورات في القرن التاسع عشر بصرف النظر عن مبلغ صدق قادة هذه السياسة وانصارها وعن مبلغ اخلاصهم للاشتراكية

لا يمكن ولا يجب على البروليتاريا ان تدعم حكومة الحرب ، حكومة العودة فلأجل النضال ضد الرجعية لأجل صدّ المحاولات الممكنة والمحتملة من جانب آل رومانوف واصدقائهم لاعادة الملكية وحشد العساكر المعادية للثورة ينبغي تنظيم الميليشيا البروليتارية وتوسيعها وتعزيزها ينبغي تسليح الشعب بقيادة العمال وليس البتة دعم غوتشكوف وشركاه وبدون هذا التدبير الرئيسي الاساسي الجذري لا يمكن حتى ان يدور الحديث لا حول ابداء مقاومة جديدة لاعادة الملكية ولمحاولات انتزاع او بتر الحريات الموعود بها ولا حول السير بثبات في الطريق الذي يؤدي الى نيل الخبز والسلام والحرية

واذا كان تشخييدزه الذي كان مع كيرنسكي عضواً في الحكومة الموقته الاولى (لجنة الدوما من ١٣ شخصاً) لم يدخل في الحكومة الموقته الثانية لاعتبارات مبدئية فعلاً من الطابع المشار اليه اعلاه او من طابع مماثل فان ذلك يشرّفه وهذا يجب قوله على المكشوف الا انه من المؤسف ان هذا التفسير يناقض وقائع اخرى ومنها قبل كل شيء خطاب سكوبيليف الذي سار دائماً مع تشخييدزه يداً بيد .

فقد قال سكوبيليف اذا صدقنا المصدر المذكور اعلاه انه «ليس للفريق الاجتماعي (؟) الاشتراكي-الديموقراطي على الارجح والعمال غير تماس خفيف (اتصال خفيف) مع اهداف



الحكومة الموقته» وان العمال يطالبون بالسلام وانه ستقع على كل حال كارثة في الربيع اذا ما استمرت الحرب وان «العمال عقدوا مع المجتمع (مع المجتمع الليبيرالي) اتفاقاً مؤقتاً (eine vorläufige Waffenfreundschaft، رغم ان اهدافهم السياسية بعيدة عن اهداف المجتمع بعد الثريا عن الثرى» وانه «يجب على الليبيراليين ان يتخلوا عن الاهداف اللامعقولة (unsinnige) للحرب» وما الى ذلك

ان هذا الخطاب هو مثال على ما سمّيناه اعلاه ، في الاستشهاد من «سوسيال-ديموقراط» «بالتذبذب» بين البرجوازية والبروليتاريا فان الليبيراليين مع بقائهم ليبراليين لا يستطيعون ان «يتخلوا» عن الاهداف «اللامعقولة» للحرب التي لا يحدونها هم وحدهم - وهذا ما يجب قوله للمناسبة - بل يحددها كذلك الرأسمال المالي الانجلو-فرنسي العالمي الجبروت ذو القوة التي تقاس بمئات المليارات وليس الليبيراليون هم الذين يجب «اقناعهم» بل العمال هم الذين يجب ان نوضح لهم لماذا وقع الليبيراليون في مأزق ولماذا هم مقيدو الايدي والاقدام ولماذا يخفون معاهدات القيصريّة مع انجلترا وخلافها وصفقات الرأسمال الروسي مع الرأسمال الانجلو-فرنسي وخلافه ، - والنخ

واذا كان سكوبيليف يقول ان العمال عقدوا مع المجتمع الليبيرالي اتفاقاً ما دون ان يحتج عليها ودون ان يوضح ضررها للعمال من على منبر الدوما فانه يجهد بذلك هذه الاتفاقية والحال كان ينبغي الامتناع كلياً عن القيام بذلك ان تحبذ سكوبيليف بصورة مباشرة او غير مباشرة بصورة بيّنة التعبير او بصورة ضمنية لاتفاق سوفيت نواب العمال مع الحكومة الموقته، انما يعني تذبذب سكوبيليف في اتجاه البرجوازية .

اما قول سكوبيليف ان العمال يطالبون بالسلام وان اهدافهم بعيدة عن اهداف الليبيرالين بعد الثريا عن الثرى فانه يعني تذبذب سكوبيليف في اتجاه البروليتاريا

وانها لفكرة بروليتارية صرف وثرورية حقاً وصحيحة تماماً من حيث المقصد الفكرة السياسية الثانية الواردة في نداء سوفيت نواب العمال الذي ندرسه اي على وجه الدقة فكرة انشاء «لجنة مراقبة» (انا لا اعرف ما اذا كانت تسمى هكذا بالضبط في اللغة الروسية فانا اترجم بتصرف عن اللغة الفرنسية) اي مراقبة البروليتاريين والجنود بالضبط على الحكومة الموقته

انه لامر جيد حقاً انه حقاً جدير بالعمال الذين اهرقوا دماءهم من اجل الحرية من اجل السلام من اجل الخبز للشعب انها **خطوة فعلية حقاً في طريق الضمانات الفعلية** سواء ضد القيصرية

ام ضد الملكية ام ضد الملكيين غوتشكوف ولفوف وشركاهما انه لدليل على ان البروليتاريا الروسية قد سارت الى الامام رغم كل شيء بالمقارنة مع البروليتاريا الفرنسية في عام ١٨٤٨ التي «فوّضت» لويس بلان انه لبرهان على ان غريزة الجمهور البروليتاري وعقله لا يرضيان بالاعلانات والهتافات والوعود بالاصلاحات والحريات ولقب «وزير بتفويض من العمال» وما مائل من ضروب البهرجان بل يبحثان عن السند فقط حيث يوجد اي في الجماهير الشعبية المسلحة التي تنظمها وتقودها البروليتاريا والعمال الواعون

وهذه خطوة في الطريق الصحيح ولكنها الخطوة الاولى فقط واذا كانت «لجنة المراقبة» هذه مؤسسة من الطراز البرلماني الصرف ، من الطراز السياسي فقط ، اي لجنة سوف «تطرح

الاسئلة» على الحكومة الموقته وتتلقى منها الاجوبة فان كل هذا سيصبح لعبة سيصبح لا شيء

اما اذا ادى هذا على الفور ومن كل بدء الى انشاء ميليشيا عمالية تشمل فعلاً جميع الرجال وجميع النساء او حرس وطني عمالي على ان لا يحل محل البوليس المحطم والمستبعد وحسب وعلى ان لا يجعل من غير الممكن بعث هذا البوليس من قبل اية حكومة ملكية دستورية او ديموقراطية جمهورية لا في بتروغراد ولا في اي مكان آخر من روسيا وحسب ، - فان هذا سيدل على ان العمال الطليعيين في روسيا ينخرطون فعلاً في طريق الانتصارات الجديدة والعظيمة في الطريق الذي يؤدي الى النصر على الحرب الى تطبيق ذلك الشعار الذي كما تقول الجرائد ظهر بهاء على رايات قوات الخيالة التي تظاهرت في بتروغراد في الساحة امام دوما الدولة

»عاشت الجمهوريات الاشتراكية في جميع البلدان

وسأعرض في الرسالة التالية افكاري بصدد هذا الحرس

الوطني العمالي

وسأحاول ان ابين في هذه الرسالة من جهة ان انشاء حرس وطني لعموم الشعب يقوده العمال هو على وجه الدقة الشعار الصحيح في الوقت الحاضر الشعار الذي يتجاوب مع المهمات التكتيكية في الحقبة الانتقالية الاصيلة التي تمر بها الثورة الروسية (والثورة العالمية) وانه ينبغي ، من جهة اخرى لانجاح هذا الحرس الوطني العمالي اولاً ان يكون شعبياً عاماً وجماهيرياً الى حد ان يشمل الجميع ان يشمل فعلاً جميع السكان القادرين على العمل من الجنسين ؛ ثانياً ، انه ينبغي ان ينتقل الى الجمع بين اداء

الوظائف البوليسية الصرف والوظائف الخاصة بالدولة على السواء  
وبين اداء الوظائف العسكرية ووظائف مراقبة الانتاج والتوزيع  
الاجتماعي للمنتوجات

ن . لينين

زورينخ في ٢٢ (٩) آذار (مارس) ١٩١٧

P.S. نسيت ان اؤرخ الرسالة السابقة في ٢٠ (٧) آذار

المجلد ٣١ ،  
صص ٢٣-٣٣

صدرت للمرة الاولى عام ١٩٢٤  
في مجلة « بولشفيك » العدد ٣-٤

## رسائل من بعيد

### الرسالة ٣

#### بصد الميليشيا البروليتارية

ان الاستنتاج الذي استخلصته امس فيما يتعلق بتكتيك  
تشخييدزه قد تأكدت صحته كلياً اليوم في ١٠ (٢٣) آذار  
بوثيقتين الاولى نبأ مرسل برقياً من ستوكهلم الى «جريدة  
فرانكفورت» (١٢١) وهو مقتطف من بيان اللجنة المركزية لحزبنا  
حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في بتروغراد  
فان هذه الوثيقة لا تنسب بنبت شفة لا عن دعم حكومة غوتشكوف  
ولا عن اسقاطها بل تدعو العمال والجنود الى التراص حول  
سوفييت نواب العمال والى انتخاب ممثليهم اليه لأجل  
النضال ضد القيصرية وفي سبيل الجمهورية ويوم العمل من ثمانى  
ساعات في سبيل مصادرة اراضي الاقطاعيين واحتياطياتهم من  
الحبوب والرئيسي - في سبيل وقف الحرب اللصوصية هذا  
وانها لهامة بخاصة وملحة بخاصة تلك الفكرة الصحيحة تماماً التي  
اعربت عنها لجنتنا المركزية والقائلة ان الاتصالات مع  
البروليتاريا في جميع البلدان المتعاربة ضرورية لأجل السلام  
ان انتظار السلام من المفاوضات والاتصالات بين الحكومات  
البرجوازية انما هو خداع للنفس وخداع للشعب  
الوثيقة الثانية - نبأ مرسل برقياً هو ايضاً من ستوكهلم الى  
جريدة المانية اخرى («جريدة فوس») (١٢٢) عن محاولة كتلة  
تشخييدزه في الدوما مع كتلة العمل (Arbeiterfraktion?) ومع  
ممثلي ١٥ اتحاداً عمالياً في ٢ (١٥) آذار ، وعن نداء منشور في

اليوم التالي ومن بنود هذا النداء ال ١١ لا تعرض البرقية غير ثلاثة الاول المطالبة بالجمهورية السابع المطالبة بالسلام وبالشروع على الفور بمفاوضات الصلح والثالث المطالبة «باشتراك ممثلي الطبقة العاملة الروسية بصورة كافية في الحكومة»

فاذا كان هذا البند معروضاً بصورة صحيحة ، فاني افهم لماذا تمدح البرجوازية تشخييده وانني افهم لماذا اضيف مديح الغوتشكوفيين الفرنسيين في «Le Temps» الى مديح الغوتشكوفيين الانجليز في «Times» («تايمس») الذي اوردته سابقاً ففي ٢٢ آذار كتبت «Le Temps» جريدة المليونيرية والامبرياليين الفرنسيين تقول «ان زعماء احزاب العمال ولاسيما السيد تشخييده يستعملون كل نفوذهم لأجل تخفيف رغائب الطبقات العاملة»

وبالفعل ان المطالبة «باشتراك» العمال في حكومة غوتشكوف-ميليوكوف انما هي سخافة من الناحية النظرية والعملية على السواء فالاشتراك بصفة اقلية يعني كون المشارك بيدقاً والاشتراك «مناصفة» مستحيل لأنه لا يمكن التوفيق بين المطالبة بمواصلة الحرب والمطالبة بعقد هدنة والشروع بمفاوضات الصلح ولأجل «الاشتراك» بصفة اغلبية لا بد من امتلاك القوة لاسقاط حكومة غوتشكوف-ميليوكوف اما في الواقع فان المطالبة «بالاشتراك» انما هي شر ضروب اللويبلانية اي تناسي النضال الطبقي وملابساته الفعلية والانهماك في الهذر الفارغ ونشر الاوهام بين العمال وتضييع الوقت الثمين في المفاوضات مع ميليوكوف او كيرنسكي هذا الوقت الذي يجب استغلاله لانشاء قوة طبقية وثورية فعلية الا وهي الميليشيا البروليتارية القادرة على ان تكسب ثقة جميع الفئات الفقيرة التي تشكل الاغلبية الساحقة

من السكان وعلى ان تساعدنا في تنظيم صفوفها وتساعدنا في النضال من اجل الخبز من اجل السلام من اجل الحرية ان هذه الغلطة في نداء تشخييدزه وكتلته (وانا لا اتكلم عن حزب اللجنة التنظيمية لان المصادر التي في منالي لا تحتوي اي كلمة بصدها) - ان هذه الغلطة غريبة جداً خصوصاً وان سكوبيليف وهو من اقرب الرفاق بالفكر الى تشخييدزه قد قال في مداولة ٢ (١٥) آذار كما تنشر الجرائد ما يلي «روسيا في عشية ثورة ثانية حقيقية (wirklich، حرفياً فعلية)»

هذه هي الحقيقة التي نسي سكوبيليف وتشخييدزه استخلاص الاستنتاجات العملية منها ومن هنا من بعدي اللعين لا استطيع ان اقدر مدى اقتراب هذه الثورة الثانية اما سكوبيليف فان هذا اوضح له هناك في مطرحة ولذا لا اطرح على نفسي مسائل لا تتوفر لي ولا يمكن ان تتوفر لي المعطيات الملموسة لأجل البت فيها انما اكتفي بالاشارة الى تأكيد «شاهد محايد» اي غير منتسب الى حزبنا للاستنتاج الواقعي الذي خلصت اليه في الرسالة الاولى وقوامه بالضبط ان ثورة شباط - آذار (فبراير - مارس) لم تكن غير المرحلة الاولى من الثورة ان روسيا تعيش حقبة تاريخية اصيلة هي حقبة الانتقال الى المرحلة التالية من الثورة او الى «الثورة الثانية» على حد قول سكوبيليف .

وإذا اردنا ان نكون ماركسيين وتتعلم من تجربة الثورات في العالم اجمع يتعين علينا ان نحاول ان نفهم فيما تكمن بالضبط اصالة هذه الحقبة الانتقالية وان نفهم اي تكتيك ينبع من خصائصها الموضوعية

ان اصالة الوضع تكمن في كون حكومة غوتشكوف-ميليوكوف قد احرزت النصر الاول بسهولة مذهلة بفضل توفر العوامل الثلاثة الفائقة الاهمية التالية : ١ - مساعدة الرأسمال المالي الانجلو-

فرنسي وعملائه ٢ - مساعدة قسم الشرائح العليا من الجيش  
 ٣ - التنظيم الجاهز للبرجوازية الروسية - جمعاء في مؤسسات  
 الزيمستفوات (١٢٣) والمؤسسات المدنية ودوما الدولة  
 ولجان الصناعات الحربية وخلافها

ان حكومة غوتشكوف هي كأنما في ملزمة بما انها مقيدة  
 بمصالح الرأسمال فانها مضطرة الى السعي لمواصلة حرب النهب  
 والسلب الى حماية ارباح الرأسمال والاقطاعيين الفاحشة الى  
 اعادة الملكية وبما ان هذه الحكومة مقيدة باصلها الثوري  
 وبضرورة الانعطاف الحاد من القيصرية الى الديمقراطية وبما انها  
 واقعة تحت ضغط الجماهير الجائعة والمطالبة بالسلام فانها  
 مضطرة الى الكذب واللف والدوران ، وكسب الوقت و«المناداة»  
 والوعد اكثر ما يمكن (فالوعود هي الشيء الوحيد الرخيص جداً حتى  
 في عهد الغلاء الفظيع) وتنفيذ اقل ما يمكن ومنح التنازلات بيد  
 وانتزاعها باليد الاخرى

وفي ظروف معينة تستطيع الحكومة في افضل الاحوال  
 بالنسبة لها ان تؤجل الافلاس لبعض الوقت بالاعتماد على جميع  
 الكفاءات التنظيمية لدى البرجوازية الروسية جمعاء والانتلليجنسيا  
 البرجوازية جمعاء ولكنها حتى في هذه الحال عاجزة عن تجنب  
 الافلاس لأنه يستحيل التفلت من برائن الغول الرهيب الذي ولدته  
 الرأسمالية العالمية غول الحرب الامبريالية والمجاعة دون  
 التخلي عن العلاقات البرجوازية دون الانتقال الى الاجراءات  
 الثورية دون الاعتماد على البطولة التاريخية العظمى للبروليتاريا  
 الروسية والبروليتاريا العالمية سواء بسواء

ومن هنا الاستنتاج التالي لن نتمكن من الاطاحة بالحكومة  
 الجديدة بضربة واحدة او اذا تمكنا من القيام بذلك (في زمن  
 الثورة ، تتسع حدود الممكن الف مرة) ، فاننا لن نتمكن من



الاحتفاظ بالسلطة دون ان نواجه التنظيم الرائع للبرجوازية الروسية جمعاء وللانثليلجنسيا البرجوازية جمعاء بتنظيم رائع بالقدر نفسه للبروليتاريا التي تقود كل الجمهور الذي لا يحصى من فقراء المدن والارياف ومن شبه البروليتاريا ومن صغار ارباب العمل

ولا فرق اذا نشبت «الثورة الثانية» في بتروغراد (لقد قلت انه من السخف تماماً ان يحاول المرء وهو في الخارج تقدير الوتائر الفعلية لنضوج هذه الثورة) ام اذا ارجئت لبعض الوقت او اذا بدأت في بعض الانحاء في روسيا (وهذا ما تتوفر حسبما يبدو بعض الدلائل عليه) ، - على كل حال يجب ان يكون **التنظيم البروليتاري** شعار الساعة عشية الثورة الجديدة وفي سياقها وفي اليوم التالي بعد قيامها

ايها الرفاق العمال لقد ضربتم آيات من البطولة البروليتارية أمس عندما اسقطتم الملكية القيصرية وسيتعين عليكم حتماً في المستقبل القريب نسبيا ان تضربوا من جديد آيات من البطولة نفسها (ولربما تضربونها الآن في اللحظة التي اكتب فيها هذه الاسطر) لأجل اسقاط سلطة الاقطاعيين والرأسماليين الذين يخوضون الحرب الامبريالية ولن تتمكنوا من احراز نصر راسخ في الثورة التالية «الحقيقية» اذا لم تضربوا آيات من **التنظيم البروليتاري**

شعار الساعة - التنظيم ولكن الاكتفاء بهذا يعني عدم قول اي شيء ، وذلك ، من جهة لان التنظيم ضروري على الدوام ومن هنا ينجم ان مجرد الاشارة الى ضرورة «تنظيم الجماهير» لا يوضح الامر البتة ومن جهة اخرى ان من يكتفي بهذا لن يكون غير بوق لليبيراليين لأن **الليبراليين** يرغبون على وجه الضبط لأجل تدعيم سيادتهم ، في ان لا يسيروا العمال الى ابعد من التنظيمات العادية ،

«الشرعية» (من وجهة نظر المجتمع البرجوازي «العادي») اي ان يكتفي العمال بالانتساب الى حزبهم الى نقابتهم الى تعاونيتهم والخ وهكذا دواليك

ولقد ادرك العمال بغريزتهم الطبقيّة انهم يحتاجون في زمن الثورة الى تنظيم مختلف تماماً وليس فقط الى تنظيم عادي وحسناً فعلوا اذ انخرطوا في الطريق الذي دلت عليه تجربة ثورتنا في عام ١٩٠٥ وكومونة باريس في عام ١٨٧١ وأسسوا سوفيت نواب العمال ، وشرعوا يطورونه ويوسعونه ويوطدونه باجتذاب نواب الجنود وكذلك بلا ريب باجتذاب النواب عن العمال الاجراء الزراعيين ثم (بهذا الشكل او ذاك) عن جميع الفلاحين الفقراء ان انشاء مثل هذه المنظمات في جميع انحاء روسيا بلا استثناء ولأجل جميع المهن وجميع فئات السكان البروليتاريين وانصاف البروليتاريين بلا استثناء اي لأجل جميع الكادحين والمستثمرين اذا استعملنا تعبيراً اقل دقة من الناحية الاقتصادية ولكنه اوسع انتشاراً ، - ان هذه المهمة لعل جانب اولي من الاهمية لا يقبل اي تاجيل واستباقاً للامور اقول انه يجب على حزبنا (وآمل ان اتحدث في احدى الرسائل التالية عن دوره الخاص في المنظمات البروليتارية من الطراز الجديد) ان يعمد فيما يتعلق بعموم جمهور الفلاحين الى ان يوصي على الاخص بانشاء سوفيينات للعمال الاجراء ثم للزراع الصغار الذين لا يبيعون الحبوب تكون متميزة عن الفلاحين الميسورين فبدون هذا الشرط لا يمكن لا انتهاج سياسة بروليتارية حقاً على العموم \* ولا اتباع السبيل الصحيح لتناول مسألة عملية خارقة

\* سيحتدم النضال الآن في الريف لأجل كسب الفلاحين الصغار ، وجزئياً لأجل كسب الفلاحين المتوسطين . وبالاعتماد على الفلاحين الميسورين ، سيقود الاقطاعيون هؤلاء الفلاحين الصغار والمتوسطين الى الخضوع

الاهمية تتعلق بحياة او موت ملايين الناس اي لتوزيع **الجوب** بصورة صحيحة ، وزيادة انتاجها ، والنخ

ولكننا نتساءل ماذا يجب ان تفعله سوفيات نواب العمال ؟ «يجب اعتبارها هيئات للانتفاضة هيئات للسلطة الثورية» ، - هكذا كتبنا في العدد ٤٧ من «سوسيال-ديموقراط» الصادرة في جنيف بتاريخ ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ وهذه الموضوعة النظرية المستخلصة من تجربة الكومونة في عام ١٨٧١ والثورة الروسية في عام ١٩٠٥ انما يترتب توضيحها وتطويرها بمزيد من الملموسية على اساس التوجيهات العملية في المرحلة الراهنة بالضبط من الثورة الحالية بالضبط في روسيا

نحن بحاجة الى **سلطة** ثورية نحن بحاجة (خلال مرحلة انتقالية معينة) الى **الدولة** وبهذا نختلف عن الفوضيين ان الفرق بين الماركسيين الثوريين وبين الفوضيين لا يقتصر على كون الاوائل ينادون بانتاج شيوعي كبير متمركز بينما الثانون ينادون بانتاج متجزئ صغير كلا فان الفرق فيما يخص بالضبط مسألة السلطة والدولة يكمن في كوننا **ننادي** بالاستفادة الثورية من الاشكال الثورية للدولة بغية النضال في سبيل الاشتراكية بينما **يعارض** الفوضيون ذلك

نحن بحاجة الى الدولة ولكننا **لسنا** بحاجة الى دولة **كالتي** انشأتها البرجوازية في كل مكان ابتداء من الملكيات الدستورية

لبرجوازية اما نحن ، فيجب علينا ان نقود هؤلاء الفلاحين ، بالاعتماد على العمال الاجراء الزراعيين وعلى الفلاحين الفقراء ، الى اوثق التحالف مع بروليتاريا المدن .

وانتهاء بالجمهوريات الاوفر ديموقراطية وفي هذا يكمن الفرق بيننا وبين الانتهازيين والكاوتسكيين في الاحزاب الاشتراكية القديمة التي اخذت تتعفن والتي شوهدت او نسيت دروس كومونة باريس وتحليل ماركس وانجلس لهذه الدروس \*

نحن بحاجة الى الدولة ولكننا لسنا بحاجة الى دولة كالتى تحتاج اليها البرجوازية والتي تكون فيها هيئات السلطة المتمثلة في البوليس والجيش والبيروقراطية (الدواوينية) منفصلة عن الشعب ومضادة للشعب ان جميع الثورات البرجوازية لم تفعل غير ان رقت آلة الدولة هذه لم تفعل غير ان نقلتها من يد حزب الى يد حزب آخر

اما البروليتاريا فانه يتعين عليها ، - اذا شاءت ان تزود عن مكاسب الثورة الحالية وان تمضي قدماً وتظفر بالسلام والخبز والحرية ، - ان «تخطم» على حد قول ماركس آلة الدولة «الجاهزة» وتستعيز عنها بآلة جديدة وتدمج البوليس والجيش والبيروقراطية في الشعب المسلح عن بكرة ابيه وفي سياق السير في الطريق الذي دلت عليه تجربة كومونة باريس في عام ١٨٧١ والثورة الروسية في عام ١٩٠٥ لا بد للبروليتاريا من ان تنظم وتسلح جميع الفئات الفقيرة والمظلومة من السكان لكي تضع هذه الفئات ايديها بنفسها مباشرة على هيئات سلطة الدولة وتشكل بنفسها مؤسسات هذه السلطة

\* في احدى الرسائل التالية او في مقالة خاصة ، ساتناول بالتفصيل هذا التحليل الوارد مثلاً في كتاب ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» وفي مقدمة انجلس للطبعة الثالثة لهذا الكتاب ، وفي رسالة ماركس بتاريخ ١٢-٤-١٨٧١ ورسائل انجلس بين ١٨ و٢٨-٣-١٨٧٥ ، كما ساتناول التشويه التام للماركسية من جانب كاوتسكي في مناظرته عام ١٩١٢ ضد بانيكوك حول مسألة ما يسمى «تخطيم الدولة» (١٢٤) .

ولقد سبق لعمال روسيا ان سلكوا هذا السبيل في المرحلة الاولى من الثورة الاولى في شباط - آذار ١٩١٧ والمهمة كلها الآن تكمن في فهم ماهية هذا السبيل الجديد بوضوح ، - وفي السير عليه الى ابعد بجرأة وثبات وعناد

لقد اراد الرأسماليون الانجلو-فرنسيون والروس «فقط» خلع او حتى «تخويف» نيقولاى الثانى دون المساس بآلة الدولة القديمة والبوليس والجيش وسلك الموظفون

اما العمال فقد مضوا الى ابعد وحطموا هذه الآلة والآن ليس الرأسماليون الانجلو-فرنسيون وحدهم بل الرأسماليون الالمان ايضاً **يولولون** حقدأ ورعبأ حين يرون مثلاً الجنود الروس يعدمون ضباطهم رمياً بالرصاص وبينهم مثلاً الاميرال نيبينين نصير غوتشكوف وميليوكوف

لقد قلت ان العمال حطموها حطموا آلة الدولة القديمة والاصح القول **بدأوا** يحطمونها

لنأخذ مثلاً ملموساً

رجال البوليس تم قتلهم جزئياً او طردهم جزئياً في بتروغراد وكثير من الاماكن الاخرى وحكومة غوتشكوف وميليوكوف لا تستطيع لا ان تبعث الملكية ولا ان تصمد على العموم في دست الحكم دون ان تبعث البوليس بوصفه هيئة خاصة مفصولة عن الشعب ومضادة له من اناس مسلحين موجودين تحت امرة البرجوازية وهذا واضح وضوح الشمس في السماء الصافية

ومن جهة اخرى يتعين على الحكومة الجديدة ان تراعى الشعب الثوري وتشبعه بالوعود وانصاف التنازلات وتماطل وتسوّف ولهذا تقدم على اجراء نصفى فهي تؤسس «ميليشيا شعبية» ذات قيادة منتخبة (فهذا يبدو لائقاً للغاية ديموقراطياً وثورياً ، وجميلاً للغاية!) - **ولكن ... ولكن** ، اولاً ، تضعها

تحت الرقابة تحت امرة الادارات الذاتية للزيستفوات والمدن اي تحت امرة الاقطاعيين والرأسماليين المنتخبين بموجب قوانين نيقولاي الدموي وستوليبيين الشناق ثانياً مع تسمية الميليشيا بالميليشيا «الشعبية» لأجل ذر الرماد في عيون «الشعب» لا تدعو بالفعل الشعب الى الانتساب عن بكرة ابيه الى هذه الميليشيا ولا تلزم ارباب العمل والرأسماليين على دفع الاجرة العادية للمستخدمين والعمال عن تلك الساعات والايام التي يخصصونها للخدمة العامة اي للميليشيا

هنا بيت القصيد بهذا السبيل تبلغ الحكومة الاقطاعية والرأسمالية حكومة غوتشكوف وميليكوف واضرابهما هدفها وهو ان تبقى «الميليشيا الشعبية» حبراً على ورق بينما تنبعت بالفعل رويداً رويداً شيئاً فشيئاً الميليشيا البرجوازية المعادية للشعب اولاً من «٨٠٠٠ طالب واستاذ» (هكذا تصف الجرائد في الخارج الميليشيا الحالية في بتروغراد) - هذه لعبة بيئة ! - ثم تدريجياً من رجال البوليس القديم والجديد

تجب الحيلولة دون بعث البوليس يجب عدم افلات زمام السلطات المحلية من الايدي يجب انشاء ميليشيا شعبية عامة فعلاً عامة كلياً وتاماً بقيادة البروليتاريا ! - تلك هي مهمة الساعة ذلك هو شعار الظرف الراهن الذي يتجاوب سواء مع المصالح المفهومة فهماً صحيحاً للنضال الطبقي اللاحق والحركة الثورية اللاحقة ام مع الغريزة الديموقراطية لكل عامل لكل فلاح لكل انسان كادح ومستثمر لا يمكنه ان لا يكره البوليس ورجال الدرك وشرطة الريف وامرة الاقطاعيين والرأسماليين على الناس المسلحين الذين نالوا السلطة على الشعب

الى اي بوليس يحتاجون هم اي غوتشكوف وميليكوف واضرابهما والاقطاعيون والرأسماليون ؟ انهم يحتاجون الى بوليس

كالذي كان في عهد المَلِكِيَّة القيصريَّة فان جميع الجمهوريات البرجوازية والجمهوريات البرجوازية الديموقراطية في العالم قد أسست او بعثت في بلدانها بعد فترة ثورية قصيرة جداً بوليساً **كهذا بالضبط** اي منظمة خاصة من اناس مسلحين مفصولين عن الشعب ومضادين له وخاضعين للبرجوازية بنحو او آخر الى اي ميليشيا نحتاج نحن البروليتاريا وجميع الشغيلة ؟ الى ميليشيا شعبية فعلاً اي اولاً تتألف من جميع السكان عن **بكرة ايهم** من جميع المواطنين الراشدين من **كلا الجنسين** وثانياً يجمع في نفسه بين وظائف الجيش الشعبي ووظائف البوليس وبين وظائف الهيئة الرئيسية والاساسية لنظام الدولة وادارة الدولة

ولتوضيح هذه الموضوعات اسوق مثلاً تقريباً صرفاً فلا داعي الى القول انه من السخافة وضع «خطة» ما لانشاء الميليشيا البروليتارية فعندما يقبل العمال والشعب كله يسوادهم الحقيقي على تحقيق الامر فعلاً فانهم سوف يرتبونهم ويعملونه خيراً من النظرين اياً كانوا بمائة مرة انا لا اقترح «خطة» انما اريد فقط ان ادعم فكرتي بصورة بيانية

عدد السكان في بتروغراد زهاء مليونين اكثر من نصفهم تتراوح اعمارهم بين ١٥ سنة و٦٥ سنة لناخذ النصف - مليوناً فلنحسم ربعاً كاملاً بحساب المرضى ومن اليهم ممن لا يشتركون في الوقت الحاضر في الخدمة العامة لاسباب وجيهة يبقى ٧٥٠٠٠٠ شخص ان هؤلاء اذا ما اشتغلوا في الميليشيا مثلاً يوماً واحداً من كل ١٥ يوماً (مع استمرارهم على تقاضي اجورهم من ارباب العمل عن هذه الايام) سيشكلون جيشاً من ٥٠٠٠٠٠ شخص

ها هو ذا طراز «الدولة» الذي نريده .

ها هو ذا طراز الميليشيا التي من شأنها ان تكون «ميليشيا شعبية» فعلا وليس قولاً فقط

اليكم في اي سبيل يجب ان ننخرط لكي يغدو من **المستحيل** بعث بوليس خاص وبعث جيش خاص منفصل عن الشعب ان ميليشيا كهذه ستتألف بنسبة ٩٥ بالمئة من العمال والفلاحين وتعرب **بالفعل** عن عقل و ارادة وقوة وسلطة اغلبية الشعب الساحقة ان ميليشيا كهذه ستسلح بالفعل الشعب كله عن بكرة ابيه وتعلمه بالفعل الشؤون العسكرية فتوفر بالتالي لا على طريقة غوتشكوف ولا على طريقة ميليوكوف الضمانات دون اية محاولات لبعث الرجعية دون اية دسائس من جانب عملاء القيصر ان ميليشيا كهذه ستكون هيئة تنفيذية «لسوفيات نواب العمال والجنود» وستحظى باحترام وثقة السكان **المطلقين** لأنها ستكون منظمة جميع السكان عن بكرة ابيهم ان ميليشيا كهذه ستحول الديموقراطية من لافطة جميلة تستر استعباد الشعب من قبل الرأسماليين واستهزاء الرأسماليين بالشعب الى تربية حقيقية **للجماهير** لأجل الاشتراك في جميع شؤون الدولة ان ميليشيا كهذه ستشارك الاحداث في الحياة السياسية معلّمة ايهم لا بالقول وحسب بل ايضاً بالفعل **بالعمل** ان ميليشيا كهذه ستطور تلك من الوظائف التي هي اذا تكلمنا بلغة العلماء من صلاحية «بوليس الرخاء» والمراقبة الصحية وما الى ذلك مجتذبة الى هذه الشؤون جميع النساء الراشدات بلا استثناء فبدون اجتذاب النساء الى الخدمة العامة ، الى الميليشيا الى الحياة السياسية بدون انتزاع النساء من اوضاع البيت والمطبخ المخبلة **يستحيل** تأمين الحرية الحقيقية **يستحيل** حتى بناء الديموقراطية ، ناهيك عن الاشتراكية .



ان ميليشيا كهذه ستكون ميليشيا بروليتارية لأن عمال الصناعة والمدن سيكتسبون فيها بصورة طبيعية ومحتمة التأثير القيادي على جمهور الفقراء مثلما شغلوا بصورة طبيعية ومحتمة المركز القيادي في عموم النضال الثوري الذي خاضه الشعب سواء في سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ م في سنة ١٩١٧

ان ميليشيا كهذه ستؤمن النظام المطلق والانضباط الرفاعي المطبق بتفان ونزاهة وستتيح كذلك في الازمة العصبية التي تعانها جميع البلدان المتحاربة مكافحة هذه الازمة بصورة ديموقراطية فعلاً وتحقيق توزيع الحبوب وغيرها من المؤن بصورة صحيحة وسريعة وتطبيق «فريضة العمل العامة» التي يسميها الفرنسيون الآن «بالتعبئة المدنية» والالمان «بواجب الخدمة المدنية» والتي يستحيل بدونها - وقد تبين انه يستحيل بدونها - شفاء الجراح التي سببتها او ستسببها الحرب للصوعية والرهية

فهل أراقت البروليتاريا في روسيا دماءها يا ترى لمجرد ان تحصل على وعود خلافة بمجرد اصلاحات ديموقراطية سياسية ؟ أن تطالب ولن تتوصل يا ترى الى ان يرى كل شغيل في الحال حياته تتحسن لحد معين ويشعر بذلك الى ان يتوفر الخبز لكل عائلة ؟ وتتوفر لكل طفل زجاجة من الحليب الجيد ولا يتجرأ اي راشد في عائلة غنية على اخذ فائض من الحليب قبل ان يتأمن الحليب للاطفال ؟ الى ان لا تبقى القصور والشقات الفخمة التي تركها القيصر والاريسستقراطية فارغة بل ان تصبح مأوى للمعدمين وللذين لا مأوى لهم ؟ ومن ذا الذي يستطيع ان يطبق هذه الاجراءات غير الميليشيا الشعبية العامة التي تضم النساء على قدم المساواة مع الرجال ؟

ان هذه الاجراءات لا تعني بعدُ الاشتراكية فهي تتعلق بتوزيع سلع الاستهلاك وليس باعادة تنظيم الانتاج وهي لا تعني بعدُ «ديكتاتورية البروليتاريا» بل تعني فقط «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء الثورية الديمقراطية» وليس المقصود الآن كيف نصنفها نظرياً فمن فادح الخطأ ان نعدم الى وضع مهمات الثورة العملية المعقدة الحيوية المتنامية بسرعة في سرير كسرير بروكروست (١٢٥) في سرير «النظرية» المفهومة فهماً ضيقاً عوضاً عن ان نرى في النظرية قبل كل شيء واكثر من كل شيء مرشداً للعمل

فهل يتواجد في جمهور العمال الروس من الوعي ورباطة الجأش والبطولة ما يكفي لضرب «آيات من التنظيم البروليتاري» بعد ما ضربوه في الكفاح الثوري السافر من آيات الجرأة والمبادرة والتفاني؟ نحن لا نعرف هذا والتخمين في هذا المجال سيكون عملاً باطلاً لأن الاجوبة عن مثل هذه المسائل تعطى الممارسة فقط

اما ما نعرفه بثبات وما يجب علينا كحزب ان نوضحه للجماهير هو من جهة انه يتواجد هناك محرك تاريخي خارق القوة يخلق ازمة لا سابق لها والمجاعة ومصائب لا تحصى ان هذا المحرك هو الحرب التي يخوضها رأسماليو كلالا المعسكرين المتحاربين لاغراض النهب والسلب وهذا «المحرك» دفع جملة كاملة من الامم الغنية للغاية والحررة للغاية والمثقفة للغاية الى شفير الهاوية وهو يجبر الشعوب على توتير جميع قواها الى اقصى حدٍ ويضعها في وضع لا يطاق وي طرح في جدول الاعمال لا تطبيق «نظريات» ما (ولا داعي حتى الى الكلام عن هذا ومن هذا الوهم حذر ماركس الاشتراكيين دائماً) ، بل تطبيق اقصى

التدابير الممكنة عملياً لأن الهلاك الهلاك الفوري والمؤكد سيكون بدون اشد التدابير حزمياً من نصيب ملايين الناس بسبب الجوع

اما ان الحماسة الثورية لدى الطبقة المتقدمة تستطيع الكثير في ظروف يتطلب الوضع الموضوعي فيها اقصى التدابير من الشعب بأسره فلا داعي الى البرهنة عليه فان هذا الجانب من القضية يراه الجميع في روسيا بام العين ويشعرون به

ومن المهم ان نفهم ان الوضع الموضوعي يتغير في زمن الثورة بسرعة وحدة مثلما تجري الحياة بسرعة على العموم

والحال يتعين علينا ان نعرف كيف نكيف تكتيكنا ومهامنا المباشرة وفقاً لخصائص كل وضع بعينه فقبل شباط (فبراير) ١٩١٧

كانت الدعاية الثورية الاممية الجريئة ودعوة الجماهير الى الكفاح وايقاظها ترد في جدول الاعمال وفي ايام شباط - آذار اقتضى

الامر بطولة الكفاح المتفاني لأجل سحق العدو المباشر - القيصرية اما الآن فاننا في حقبة الانتقال من هذه المرحلة الاولى من الثورة

الى المرحلة الثانية من «الاشتباك» مع القيصرية الى «الاشتباك» مع الامبريالية الفوتشكوفية-الميليوكوفية والاقطاعية

والرأسمالية وفي جدول الاعمال ترد مهمة التنظيم ولكن ليس البتة بالمعنى المقولب الجامد للعمل على منظمات مقولبة جامدة

فقط بل بمعنى اجتذاب جماهير واسعة لا سابق لسعتها من الطبقات المظلومة الى التنظيم والى تنفيذ مهام الحرب ومهام عموم

الدولة ومهام الاقتصاد الوطني من قبل هذا التنظيم بالذات

ومن هذه المهمة الفريدة اقتربت البروليتاريا وسوف تقترب

بسبل مختلفة ففي بعض انحاء روسيا تضع ثورة شباط - آذار في يد البروليتاريا السلطة الكاملة تقريباً ، وفي بعضها الآخر ،

قد تعمد بطريق «الاستيلاء» الى انشاء وتوسيع الميليشيا البروليتارية وفي انحاء ثالثة ستسعى على الارجح للتوصل الى اجراء انتخابات فورية على اساس الاقتراع العام والخ الى دومات المدن والزيستفوات لكي تخلق منها مراكز ثورية وما الى ذلك طالما لم يسفر نمو التنظيم البروليتاري والتقارب بين العمال والجنود والتحرك في اوساط الفلاحين وخيبة أمل الكثيرين والكثيرين في صلاح حكومة غوتشكوف وميليكوف الحربية-الامبريالية عن تقريب ساعة الاستعاضة عن هذه الحكومة «بحكومة» سوفيت نواب العمال

ولا ننسين كذلك انه يوجد في جوار بتروغراد واحد من اكثر البلدان المتقدمة والجمهورية فعلاً عينا به فنلندا التي استطاعت خلال الحقبة الواقعة بين عامي ١٩٠٥ و١٩١٧ تحت ستار المعارك الثورية في روسيا ان تطور الديمقراطية بصورة سلمية نسبياً واستمالت اغلبيّة الشعب الى جانب الاشتراكية ان بروليتاريا روسيا ستؤمن للجمهورية الفنلندية الحرية التامة بما في ذلك حرية الانفصال (ومن المشكوك فيه ان يتردد الآن في هذا الصدد ولو اشتراكي-ديموقراطي واحد حين يساوم الكاديتي روديتشيف في هلسنكي بمثل هذه الحقارة للحصول على فتات من الامتيازات للروس) (١٢٦) - وبذلك على وجه الضبط تكسب الثقة التامة والعون الرفاعي من جانب العمال الفنلنديين لقضية البروليتاريا في عموم روسيا ان الاخطاء محتمة لدى تحقيق امر صعب وكبير ، - ولا مفر لنا منها نحن ايضاً - ، والعمال الفنلنديون هم خير المنظمين وسيساعدوننا في هذا المجال وسيدفعون الى الامام على طريقتهم امر اقامة الجمهورية الاشتراكية الانتصارات الثورية في روسيا بالذات ، - النجاحات

التنظيمية المحققة بطريقة سلمية في فنلندا تحت ستار هذه الانتصارات ، - انتقال العمال الروس الى المهام الثورية التنظيمية على مدى جديد ، - ظفر البروليتاريا والفئات الفقيرة من السكان بالسلطة ، - تشجيع وتطوير الثورة الاشتراكية في الغرب ، - ذلك هو السبيل الذي سيقودنا الى السلام والى الاشتراكية

ن . لينين

زورينخ في ١١ (٢٤) آذار (مارس) ١٩١٧

المجلد ٣١ ،  
صص ٤٧-٣٤

صدرت للمرة الاولى في عام ١٩٢٤  
في مجلة «كومونستيتشيسكي  
انترناسيونال» («الاممية الشيوعية»)  
العدد ٣-٤

## رسائل من بعيد

### الرسالة ٤

#### ما العمل للتوصل الى الصلح ؟

لقد قرأت للتو (١٢) (٢٥) آذار) في «جريدة زوريغ الجديدة» (العدد ٥١٧ بتاريخ ٢٤ آذار) الخبر التالي الوارد برقياً من برلين

«يفيدون من اسوج ان مكسيم غوركي قد ارسل تحية مكتوبة بابتهاج واعجاب الى الحكومة والى اللجنة التنفيذية على السواء فهو يحيي انتصار الشعب على ارباب الرجعية ويدعو جميع ابناء روسيا الى المساعدة في بناء صرح الدولة الروسية الجديد وفي الوقت نفسه يدعو الحكومة الى تكليل عملها التحريري بعقد الصلح الا انه يقول انه لا يجوز ان يكون هذا الصلح باي ثمن كان فان لروسيا في الوقت الحاضر من المبررات لعقد الصلح باي ثمن كان اقل مما في اي وقت مضى ينبغي ان يكون الصلح صلحاً يتيح لروسيا ان تقف بشرف امام سائر شعوب الارض كفى ما نزع من دماء البشرية ان الحكومة الجديدة ستجترح مائة عظمى لا في صالح روسيا وحسب ، بل في صالح البشرية جمعاء ، اذا ما افلحت ، هي الحكومة الجديدة ، في عقد الصلح بسرعة»

هكذا ينقلون رسالة مكسيم غوركي

ان شعور المرارة يستحوذ على المرء حين يقرأ هذه الرسالة المفعمة كلياً بالاوهام التافهة الرائجة ولقد اتفق لكتاب هذه الاسطر اثناء لقاءاته في جزيرة كابري مع غوركي ان حذره من اخطائه السياسية ولامه عليها . وقد رد غوركي على هذه الملامات

بابتسامته الناعمة التي لا نظير لنعومتها وبالقول صراحة «انا اعرف اني ماركسي رديء ثم اننا نحن جميعاً معشر الفنانين اناس فينا طرف من الخبل» ليس من السهل الجدل ضد هذا لا ريب في ان غوركي موهبة فنية ضخمة جداً عادت وتعود بكثير من النفع على الحركة البروليتارية العالمية ولكن لماذا اقبل غوركي على تعاطي السياسة ؟

برأيي ان رسالة غوركي تفصح عن اوهام منتشرة خارق الانتشار لا في صفوف البرجوازية الصغيرة وحسب بل ايضاً بين بعض اوساط العمال الخاضعين لتأثيرها فينبغي توجيه جميع قوى حزبنا جميع جهود العمال الواعين الى النضال ضد هذه الاوهام بعناد والعاح وفي جميع الميادين

ان الحكومة القيصرية قد بدأت وخاضت الحرب الحالية الراهنة بوصفها حرباً امبريالية حرب سلب ونهب لأجل نهب الشعوب الضعيفة وخنقها وحكومة غوتشكوف وميليكوف واضرابهما انما هي حكومة اقطاعية ورأسمالية مكرهة على ان تواصل وتريد ان تواصل خوض حرب من هذا النوع بالضبط ومن يقترح على هذه الحكومة عقد صلح ديموقراطي يشبه من يعظ اصحاب دور الدعارة بالفضيلة

لنوضح فكرتنا

ما هي الامبريالية ؟

لقد اجبت عن هذا السؤال في كراسي «الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية» الذي تم ايصاله الى دار الطبع والنشر «باروس» حتى قبل الثورة فقبلته واعلنت عنه في مجلة «ليتويس» (١٢٧) كما يلي «الامبريالية هي الرأسمالية عندما تبلغ من التطور درجة تكونت فيها سيطرة الاحتكارات والرأسمال المالي واكتسب فيها

تصدير الرأسمال أهمية كبرى وابتدأ تقاسم العالم بين التروستات العالمية وانتهى تقاسم جميع اقطار الارض بين كبريات البلدان الرأسمالية» (الفصل السابع من الكراس المذكور ، المعلن عنه في «ليتوبيس» ، عندما كانت المراقبة مفروضة بعد ، تحت عنوان ف ايلين «الرأسمالية الحديثة»)

يقتصر الامر على ان الرأسمال قد تنامى بمقادير هائلة فان الاتحادات بين عدد ضئيل من اكابر الرأسماليين (الكارتيلات السنديكات التروستات) تتصرف **بالمليارات** وتتقاسم العالم فيما بينها الارض **كلها** مقسمة الحرب نجمت عن تصادم فريقين قويين للغاية من اصحاب المليارات الفريق الانجلو-فرنسي والفريق الالمانى من اجل **تقاسم** العالم

فان فريق الرأسماليين الانجلو-فرنسي يريد قبل كل شيء ان ينهب المانيا بانتزاع مستعمراتها (وقد انتزعها كلها تقريبا حتى الآن) ثم تركيا

اما فريق الرأسماليين الالمانى فانه يريد ان ينتزع تركيا **لنفسه** وان يكافئ نفسه تعويضاً عن خسارة المستعمرات بالاستيلاء على الدول الصغيرة المجاورة (بلجيكا صربيا رومانيا)

هذه هي الحقيقة الفعلية المموهة بشتى الاكاذيب البرجوازية بصدد الحرب «التحريرية» «الوطنية» «الحرب من اجل الحق والعدالة» وما مائل من الزينات التي يخبئ بها الرأسماليون دائماً الشعب البسيط

ان روسيا لا تخوض الحرب باموالها فان الرأسمال الروسي هو شريك الرأسمال الانجلو-فرنسي وروسيا تخوض الحرب لكي تنهب ارمينيا وتركيا وغاليسيا .



ان غوتشكوف ولفوف وميليوكوف ووزراءنا الحاليين - ليسوا  
اناساً عرضيين فهم ممثلو وزعماء كل طبقة الاقطاعيين  
والرأسماليين وهم **مقيدون** بمصالح الرأسمال والرأسماليون  
لا يستطيعون التخلي عن مصالحهم كما لا يستطيع المرء ان يرفع  
نفسه بشعره

ثانياً ان غوتشكوف وميليوكوف وشركاهما **مقيدون**  
بالرأسمال الانجلو-فرنسي وقد خاضوا ولا يزالون يخوضون الحرب  
باموال الغير ووعدوا بان يدفعوا سنويا لقاء المليارات  
المستقرضة فائدة مئوية قدرها **مئات الملايين** وان يعتصروا  
هذه **الجزية** من العمال الروس والفلاحين الروس

ثالثاً ان غوتشكوف وميليوكوف وشركاهما **مقيدون**  
**بمعاهدات** صريحة مع انجلترا وفرنسا وايطاليا واليابان وسائر  
فرق الرأسماليين-قطاع الطرق بصدد اهداف هذه الحرب  
للصوصية وهذه المعاهدات سبق وعقدها **القيصر نيقولاي**  
**الثاني** وقد استغل غوتشكوف وميليوكوف وشركاهما كفاح  
العمال ضد الملكية القيصرية واستولوا على السلطة ولكنهم  
**اكدوا على المعاهدات** التي عقدها القيصر

وهذا ما فعلته حكومة غوتشكوف-ميليوكوف بكاملها في بيانها  
الذي نقلته «وكالة بطرسبورغ البرقية» الى الخارج برقية في ٧ (٢٠)  
آذار وقد جاء في هذا البيان قوله «الحكومة» (حكومة غوتشكوف  
وميليوكوف) «تراعي بدقة جميع المعاهدات التي تربطنا بالدول  
الاخرى» واعلن وزير الخارجية الجديد ميليوكوف **الشيء نفسه**  
في برقيته الى جميع ممثلي روسيا في الخارج بتاريخ ٥ (١٨)  
آذار ١٩١٧

ان هذه المعاهدات سرية جميعها وميليوكوف وشركاه لا  
**يريدون** نشرها لسببين : ١ - انهم يخافون من الشعب الذي لا يريد

الحرب اللصوصية ٢ - انهم مقيدون بالرأسمال الانجلو-فرنسي الذي يطالب بحفظ اسرار المعاهدات ولكن كل من يطالع الجرائد ويدرس القضية يعرف ان هذه المعاهدات تنص على نهب اليابان للصين وروسيا لبلاد فارس وارمينيا وتركيا (ولاسيما القسطنطينية) وغاليسيا وايطاليا لألبانيا وعلى نهب فرنسا وانجلترا لتركيا والمستعمرات الالمانية والنخ

هكذا هو الحال

ولهذا كان الاقتراح على حكومة غوتشكوف وميليوكوف بان تعقد بأسرع وقت صلحاً شريفاً ديموقراطياً قائماً على حسن الجوار يشبه تماماً اقتراح كاهن قروي طيب على الملاكين العقارين والتجار بالعيش «حسب وصايا الرب» بان يحب المرء قريبه ويدير له خده الايمن حين يضربه على خده الايسر ان الملاكين العقارين والتجار يصغون الى الوعظ ويواصلون اضطهاد الشعب ونهبه ويبتهجون لكون «الكاهن المحترم» يجيد تعزية «رعائاه» وتهدئتهم

وبمثل هذا الدور تماماً يضطلع جميع الذين يوجهون الخطابات الطيبة عن الصلح الى الحكومات البرجوازية في زمن الحرب الحالية الامبريالية بصرف النظر عما اذا كانوا يدركون ذلك ام لا ان الحكومات البرجوازية ترفض كلياً احياناً الاستماع الى مثل هذه الخطابات وحتى تمنعها وتسمح احياناً بالقائها موزعة الوعود يميناً وشمالاً زاعمة انها تحارب بالضبط لأجل عقد «أعدل» صلح في اسرع وقت وان خصمها وحده هو المذنب ان الاقوال بصدد الصلح الموجهة الى الحكومات البرجوازية تصبح في الواقع خداعاً للشعب

ان فرق الرأسمالين التي غمرت الارض بالدماء من اجل تقاسم المناطق والاسواق والامتيازات لا يمكنها ان تعقد صلحاً

«مشرفاً» ولا يمكنها ان تعقد غير صلح مخز ، صلح حول تقاسم

### الغنيمة المسلوبة ، حول تركيا والمستعمرات

وفضلاً عن ذلك لا توافق حكومة غوتشكوف - ميليوكوف البتة على الصلح في الوقت الحاضر لأنها لن تحصل في الطرف **الراهن** من «الغنيمة» «الا» على ارمينيا وقسم من غاليسيا بينما تريد ان تنهب القسطنطينية ايضاً وان تسترجع كذلك من الالمان بولونيا التي اضهدتها القيصرية على الدوام بلا حياء وببالغ القساوة وبعد ان حكومة غوتشكوف - ميليوكوف ليست من حيث جوهر الامر غير وكيل عند الرأسمال الانجلو-فرنسي الذي يريد ان يحتفظ بالمستعمرات التي نهبها من المانيا وان يجبر المانيا **فضلاً** عن ذلك على اعادة بلجيكا وقسم من فرنسا ولقد ساعد الرأسمال الانجلو-فرنسي غوتشكوف وميليوكوف وشركاهما على خلع نيقولاى الثاني لكي يساعده في «احراز النصر» على المانيا

فما العمل ؟

لأجل التوصل الى الصلح (وبالاحرى لأجل التوصل الى صلح ديموقراطي فعلاً ، مشرف فعلاً) يجب ان تعود السلطة في الدولة ، لا الى الاقطاعيين والرأسماليين بل الى **العمال والفلاحين الفقراء** ان الاقطاعيين والرأسماليين هم اقلية ضئيلة من السكان والرأسماليون كما يعرف الجميع يبتزون ارباحاً هائلة في الحرب

ان العمال والفلاحين الفقراء هم اغلبية السكان **الساحقة**

وهم لا يفتنون من الحرب بل يحل بهم الخراب والجوع بسببها وهم غير مقيدين لا بالرأسمال ولا بالمعاهدات بين فرق الرأسماليين اللصوصية وهم **يستطيعون** ان يوقفوا الحرب ويريدون حقاً وصدقاً ايقافها .

ولو كانت سلطة الدولة في روسيا تخص **سوفييتات** نواب العمال والجنود والفلاحين لكان بمستطاع هذه السوفييتات وسوفييت عامة روسيا الذي تنتخبه هذه السوفييتات ولكانت وافقت على الارجح ان تحقق برنامج السلام الذي صاغه حزبنا (حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا) في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ في العدد ٤٧ من لسان الحال المركزي لهذا الحزب «سوسيال-ديموقراط» (الذي كان يصدر آنذاك بسبب من اضطهاد الرقابة القيصرية في جنيف)

ان برنامج السلام هذا قد يتضمن ما يلي

١- يعلن سوفييت نواب العمال والجنود والفلاحين لعامة روسيا (او سوفييت بطرسبورغ الذي يحل محله مؤقتاً) في الحال انه ليس ملزماً باية معاهدات لا بمعاهدات الملكية القيصرية ولا بمعاهدات الحكومات البرجوازية

٢- ينشر في الحال جميع هذه المعاهدات لكي يصم بالخزي والعار امام الملأ الاهداف اللصوصية للملكية القيصرية وجميع الحكومات البرجوازية بلا استثناء

٣- يقترح على الفور وعلى المكشوف على جميع الدول المتحاربة عقد هدنة في الحال

٤- ينشر على الفور لاطلاع الشعب بأسره شروطنا

العمالية والفلاحية للصالح

تحرير جميع المستعمرات

تحرير جميع الشعوب التابعة والمضطهدة والمنتقصه

الحقوق

٥- يعلن انه لا يتوقع خيراً من الحكومات البرجوازية ويقترح على عمال جميع البلدان اسقاطها واحالة السلطة في الدولة الى سوفييتات نواب العمال .

٦- يعلن ان الديون بالمليارات التي عقدتها الحكومات البرجوازية لغرض هذه الحرب الاجرامية اللصوصية انما يجب ان يسدها **السادة الرأسماليون انفسهم** وان العمال والفلاحين لا **يعترفون** بهذه الديون ان دفع فوائد سنوية عن هذه القروض يعني دفع **جزية** للرأسماليين خلال سنوات طويلة لأنهم تطفوا وسمحوا للعمال بان يقتلوا بعضهم بعضاً من اجل تقاسم الغنيمة بين الرأسماليين

ويقول سوفيت نواب العمال ايها العمال والفلاحون هل توافقون على دفع **مئات الملايين** من الروبلات سنوياً للسلادة الرأسماليين مكافأة لهم على الحرب التي غرضها تقاسم المستعمرات الافريقية وتركيا والخ ؟

من اجل شروط الصلح هذه سيوافق سوفيت نواب العمال برأيي على **خوض الحرب** ضد اية حكومة برجوازية وضد جميع الحكومات البرجوازية في العالم لأن هذه الحرب ستكون حرباً عادلة بالفعل لأن جميع العمال والكادحين في جميع البلدان سيساعدون في انجاحها

ان العامل الالمانى يرى الآن ان الملكية الحربية النزعة في روسيا تحل محلها جمهورية حربية **النزعة** جمهورية الرأسماليين الراغبين في مواصلة الحرب الامبريالية والذين يؤكدون على المعاهدات اللصوصية للملكية القيصرية

احكموا بانفسكم هل يمكن للعامل الالمانى ان يثق بجمهورية

**كهذه ؟**

احكموا بانفسكم هل تدوم الحرب هل تدوم سيادة الرأسماليين في العالم ، اذا ما ظفر الشعب الروسى الذي ساعدته

ولا تزال تساعد الذكريات الحية للثورة العظيمة في عام ١٩٠٥  
بالحرية التامة واحال كامل سلطة الدولة الى ايدي سوفيات نواب  
العمال والفلاحين ؟

ن لينين

زوريخ ١٢ (٢٥) آذار (مارس) ١٩١٧

المجلد ٣١ ،  
ص ص ٤٨-٥٤

صدرت للمرة الاولى عام ١٩٢٤  
في مجلة « كومنستيتشيسكي  
انترناسيونال » ( الاممية الشيوعية )  
العدد ٣-٤

## رسائل من بعيد

### الرسالة ٥

#### مهمات تنظيم الدولة على النمط البروليتاري الثوري

في الرسائل السابقة رسمت مهمات البروليتاريا الثورية في روسيا في الظرف الراهن على النحو التالي ١ - الاقتراب باصح السبل من المرحلة التالية في الثورة او من الثورة الثانية التي - ٢ - يجب ان تحيل سلطة الدولة من يد حكومة الاقطاعيين والرأسماليين (غوتشكوف ولفوف وميليوكوف وكيرنسكي ومن لف لفهم) الى يد حكومة العمال والفلاحين الفقراء . ٣ - هذه الحكومة الاخيرة يجب تنظيمها على نمط سوفياتات نواب العمال والفلاحين ونعني بالضبط انه - ٤ - يجب عليها ان تحطم وتزيل كلياً آلة الدولة القديمة والمألوفة لجميع الدول البرجوازية والجيش والبوليس والبيروقراطية (سلك الموظفين) وان تستعيض عن هذه الآلة - ٥ - لا بتنظيم الشعب المسلح تنظيماً جماهيرياً وحسب بل بتنظيمه ايضاً عن بكرة ابيه . ٦ - فقط حكومة كهذه «كهذه» من حيث قوامها الطبقي («ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية») ومن حيث هيئاتها للادارة («الميليشيا البروليتارية») بمقدورها ان تؤدي بنجاح مهمة الظرف الراهن الرئيسية الاولى المهمة الخارقة الصعوبة والملحة حقاً وفعالاً عيننا بها بالضبط التوصل الى الصلح ولكن لا الى صلح امبريالي لا الى صفقة بين الدول الامبريالية بشأن تقاسم الغنيمة التي نهبها الرأسماليون وحكوماتهم بل الى صلح وطيء فعالاً

وديموقراطي فعلاً لا يمكن تحقيقه بدون ثورة بروليتارية في عدد من البلدان - ٧ - ان انتصار البروليتاريا في روسيا غير قابل للتحقيق في اقرب مستقبل الا شرط ان تكون خطوته الاولى تأييد العمال من قبل الاغلبية الساحقة من الفلاحين في غمرة نضال الفلاحين من اجل مصادرة جميع عقارات الاقطاعيين (وتأميم الارض كلها اذا اعتبرنا ان برنامج «ال١٠٤» الزراعي (١٢٨) بقي من حيث الجوهر برنامج **الفلاحين** الزراعي) . - ٨ - ونظراً لمثل هذه الثورة الفلاحية وعلى اساسها يمكن ويجب ان تقوم البروليتاريا بخطوات لاحقة بالتحالف مع القسم **الفقير** من الفلاحين بخطوات ترمي الى **مراقبة** انتاج وتوزيع أهم المنتجات الى اقرار «فريضة العمل العامة» ، والنح ان هذه الخطوات انما تمليها بصورة محتمة لا مناص منها تلك الظروف التي نجمت عن الحرب والتي سيؤزمها ايضاً الوضع بعد الحرب في كثير من النواحي ومن شأن هذه الخطوات ان تكون في مجملها وفي تطورها بمثابة **انتقال الى الاشتراكية** التي ليست قابلة للتحقيق في روسيا في الحال دفعة واحدة بدون اجراءات انتقالية ولكنها قابلة للتحقيق وضرورية ضرورة حيوية بنتيجة اجراءات انتقالية من هذا النوع . - ٩ - ونظراً لذلك تبرز بأقصى الاحاح مهمة القيام على الفور وبصورة خاصة بتنظيم سوفياتات نواب العمال في **القرى** اي بتنظيم سوفياتات العمال الاجراء الزراعيين بصورة **مستقلة** عن سوفياتات نواب الفلاحين الآخرين

هذا هو بايجاز البرنامج الذي رسمناه والذي يرتكز على حساب القوى الطبقية في الثورة الروسية والثورة العالمية وكذلك على تجربة سنة ١٨٧١ وسنة ١٩٠٥ ولنحاول الآن ان نلقي نظرة عامة على هذا البرنامج بمجمله ونحلل مع ذلك كيف تناول هذا الموضوع كارل كاوتسكي ، اكبر



نظري في الاممية «الثانية» (١٨٨٩-١٩١٤) وابرز ممثل للتيار الملاحظ في جميع البلدان تيار «الوسط» ، تيار «المستنقع» الذي يتذبذب بين الاشتراكيين-الشوفينيين والاميين الثوريين فقد تناول كاوتسكي هذا الموضوع في مجلته «الازمنة الحديثة» (Die Neue Zeit) العدد ٦ نيسان-ابريل-١٩١٧ حسب التقويم الجديد) في مقالة «آفاق الثورة الروسية» كتب كاوتسكي يقول

«قبل كل شيء ، يجب ان نوضح لانفسنا المهمات التي تواجه النظام البروليتاري الثوري» (نظام الدولة)

ويستطرد المؤلف قائلاً

«هناك شيان ضروريان ضرورة ملحة للبروليتاريا هما الديموقراطية والاشتراكية»

ان هذه الموضوعة التي لا جدال فيها على الاطلاق انما يعرضها كاوتسكي ، مع الأسف ، بشكل عام مفرط في العمومية ، الى حد انه لا يعطي شيئاً من حيث جوهر الامر ولا يوضح شيئاً وان ميليوكوف وكيرنسكي عضوي الحكومة البرجوازية والامبريالية يوقعان بطيبة خاطر على هذه الموضوعة العامة احدهما في قسمها الاول والثاني في قسمها الثاني \*

المجلد ٣١ ،  
صص ٥٥-٥٧

كتبت في ٢٦ آذار-مارس  
(٨ نيسان-ابريل) ١٩١٧  
صدرت للمرة الاولى عام ١٩٢٤  
في مجلة «بولشفيك» العدد ٣-٤

\* وهنا تنقطع المخطوطة . الناشر .

## خطوط اولية «للمرسالة» الخامسة «من بعيد» (١٢٩)

- لا يجوز ان نمضي الى الانتخابات الى الجمعية التأسيسية على اساس برنامجنا القديم يجب تغييره
- ١ - اضافة فقرة عن الامبريالية بوصفها آخر مراحل الرأسمالية
- ٢ - عن الحرب الامبريالية والحروب الامبريالية و«الدفاع عن الوطن»
- + bis عن النضال ضد الاشتراكيين-الشوفيين وعن القطيعة معهم
- ||NB|| ٣ - اضافة فقرة عن الدولة التي نحن بحاجة اليها وعن اضعلال الدولة
- ٤ - تغيير
- الفقرتين الاخيرتين قبل البرنامج السياسي (ضد الملكية على العموم وضد اجراءات بعثها)
- ٥ - يضاف الى الفقرة ٣ من القسم السياسي
- لا موظفين من فوق
- قارنوا انجلس في نقد عام ١٨٩١ (١٣٠))
- + رواتب جميع الموظفين لا تزيد على اجور العمال
- + الحق في سحب جميع النواب والموظفين في اي وقت كان
- + ٥ - bis تعديل الفقرة ٩ عن الحق في تقرير المصير

- + طابع الثورة الاشتراكية الاممي **بالتفصيل**
- ٦- تعديل ورفع الكثير في برنامج الحد الادنى
- ٧- في البرنامج الزراعي
- ( $\alpha$ ) التأميم عوضاً عن اشاعة الملكية البلدية (سأرسل الى بتروغراد مخطوطتي عن هذا التي أُحرقت في عام ١٩٠٩ (١٣١))
- ( $\beta$ ) الاستثمارات النموذجية من عقارات الاقطاعيين
- ٨- «فريضة العمل العامة» (Zivildienstpflicht)
- ٩- شطب دعم «كل» حركة «معارضة» (دعم الحركة المعارضة الثورية شيء آخر)
- ١٠- تغيير الاسم
- ( $\alpha$ ) لأنه غير صحيح
- ( $\beta$ ) لأن الاشتراكيين-الشفوينيين شوهوه
- ( $\gamma$ ) لأنه يضلل الشعب في الانتخابات اذ ان الاشتراكي-الديموقراطي=تشخييدزه **بوتريسوف** وشركاه
- هذه خطوط اولية «للمرسالة رقم ٥» اعيدوها في الحال
- أليست لديكم خطوط اولية وملاحظات بشأن تغيير برنامج الحد الادنى في قسمه العملي ؟ ((ألا تتذكرون اننا تحدثنا اكثر من مرة عن ذلك ؟))
- يجب الانصراف الى هذا العمل في الحال

المجلد ٣١ ،  
صص ٥٨-٥٩

كتبت بين ٧ و١٢ (٢٠ و٢٥)  
آذار (مارس) ١٩١٧  
صدرت للمرة الاولى عام ١٩٥٩  
في المجموعة اللينينية ، المجلد ٣٦

حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا  
(الذي توحدته اللجنة المركزية)

يا عمال العالم ، اتحدوا !

## رسالة وداعية الى العمال السويسريين

أيها الرفاق العمال السويسريون  
نحن أعضاء حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا  
الذي توحدته اللجنة المركزية (خلافًا للحزب الآخر الذي يحمل هذا  
الاسم نفسه ولكن الذي توحدته اللجنة التنظيمية) اذ نغادر  
سويسرا الى روسيا لأجل مواصلة العمل الثوري-الاممي في وطننا  
نوجه اليكم تحية رفاقية ونعرب عن عميق الامتنان الرفاقي على  
موقفكم الرفاقي من المهاجرين

اذا كان الاشتراكيون-الوطنيون والانتهازيون **السافرون**  
«الغروتليانيون» (١٣٢) السويسريون الذين انتقلوا مثلهم مثل  
الاشتراكيين-الوطنيين في جميع البلدان من معسكر البروليتاريا  
الى معسكر البرجوازية اذا كان هؤلاء القوم قد دعوكم بصورة  
سافرة الى النضال ضد تأثير الاجانب الضار في الحركة العمالية  
السويسرية ، - واذا كان الاشتراكيون-الوطنيون والانتهازيون  
**المستترون** الذين يشكلون الاغلبية بين زعماء الحزب الاشتراكي  
السويسري (١٣٣) قد انتهجوا السياسة نفسها في شكل **مستتر** ، -  
فانه يتعين علينا ان نعلن اننا لقينا التعاطف الحار من جانب عمال  
سويسرا الاشتراكيين الثوريين الذين يتبنون وجهة النظر الاممية  
واننا استفدنا كثيراً من المعاشرة الرفاقية معهم .

لقد كنا دائماً محترسين بنحو خاص عندما كنا نتكلم في تلك من قضايا الحركة السويسرية التي يقتضي الاطلاع عليها عملاً طويلاً في الحركة المحلية ولكن اولئك منا الذين كانوا اعضاء في الحزب الاشتراكي السويسري ، - وكان عددهم يربو أو يكاد على ١٠ - ١٥ شخصاً - كانوا يرون من واجبه أن يدافعوا بحزم في المسائل العامة والجذرية في الحركة الاشتراكية العالمية عن وجهة نظرنا وجهة نظر الجناح «اليساري الزيميرفالدي» ان يناضلوا بحزم لا ضد الاشتراكية-الوطنية وحسب بل أيضاً ضد اتجاه ما يسمى «بالوسط» الذي ينتسب اليه ر غريم وف شنيدر و جاك شميد وغيرهم في سويسرا وكاوتسكي وهآزه و «Arbeitsgemeinschaft» في المانيا (١٣٤) ولونغه وبريسمان وغيرهما في فرنسا وسنودن ورمسي ماكدونالد وغيرهما في انجلترا وتوراتي وتريفيس واصدقاؤهما في ايطاليا وحزب «اللجنة التنظيمية» المذكور اعلاه (اكسيلرود مارتوف تشخييدزه سكوبيليف وغيرهم) في روسيا

لقد عملنا بروح التضامن مع اولئك الاشتراكيين-الديموقراطيين السويسريين الذين التفوا لدرجة ما حول مجلة «Freie Jugend» (١٣٥) - ووضعو ونشروا حيثيات الاستفتاء (باللغة الالمانية والفرنسية) مع المطالبة بعقد مؤتمر الحزب في نيسان (ابريل) ١٩١٧ لاجل حل مسألة الموقف من الحرب ، - وطرحوا في مؤتمر كانتون زوريخ في Töss مشروع قرار للشبان و«اليساريين» في مسألة الحرب (١٣٦) ، - واصدروا في بعض الانحاء من سويسرا الفرنسية في آذار (مارس) ١٩١٧ منشوراً باللغتين الفرنسية والالمانية «شروطنا للصالح» الخ

اننا نوجه تحية أخوية الى هؤلاء الرفاق الذين عملنا معهم يداً

بيد ، كرفاق في الفكر .

ولم يخامرنا ولا يخامرنا أقل شك في أن الحكومة الامبريالية في بريطانيا لن تسمح البتة بالمرور عبر اراضيها الى روسيا للاممين الروس الاخصام المتشددين لحكومة غوتشكوف وميليوكوف وشركاهما الامبريالية الاخصام المتشددين لمواصلة روسيا للحرب الامبريالية

ونظراً لذلك يجب أن نتناول بايجاز مفهومنا لمهمات الثورة الروسية ونحن نرى من الضروري أن نفعل ذلك خصوصاً واننا نستطيع ويجب علينا أن نتوجه بواسطة العمال السويسريين ، الى العمال الألمان والفرنسيين والاطالين الذين يتكلمون بنفس اللغات التي يتكلم بها سكان سويسرا الذين يتمتعون حتى الآن بنعم السلام وباكبر قدر نسبياً من الحرية السياسية

اننا لا نزال امناء بلا قيد ولا شرط لذلك البيان الذي نشرناه في لسان الحال المركزي لحزبنا في جريدة «سوسيال-ديموقراط» التي كانت تصدر في جنيف في عددها ٤٧ بتاريخ ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ فقد قلنا في هذا البيان انه اذا ما انتصرت الثورة في روسيا واخذت زمام الحكم حكومة جمهورية ترغب في مواصلة الحرب الامبريالية الحرب بالتحالف مع البرجوازية الامبريالية في بريطانيا وفرنسا الحرب من أجل الاستيلاء على القسطنطينية وارمينيا وغاليسيا والنخ وهكذا دواليك فاننا سنكون قطعاً اخصاماً لهذه الحكومة سنكون ضد «الدفاع عن الوطن» في حرب كهذه

وقد ظهرت حالة كهذه تقريباً فان الحكومة الجديدة في روسيا التي أجرت مفاوضات مع اخ نيقولاى الثاني بصدد اعادة الملكية في روسيا والتي يشغل فيها الملكيان لفوف وغوتشكوف أهم المناصب المناصب الحاسمة هذه الحكومة تحاول أن تخدع العمال الروس بواسطة الشعار القائل : «يجب على الالمان أن

يسقطوا غليوم» (صحيح ولكن لم يضاف يجب على الانجليز والايطاليين وغيرهم ان يسقطوا ملوكهم وعلى الروس ملكيهم لفوف وغوتشكوف ؟؟) وهذه الحكومة تحاول كذلك بواسطة هذا الشعار وودون أن تنشر تلك المعاهدات الامبريالية اللصوصية التي عقدتها القيصرية مع فرنسا وبريطانيا وخلافهما والتي اكدتها حكومة غوتشكوف-ميليوكوف-كيرنسكي ، - ان تظهر حربها الامبريالية ضد المانيا بمظهر «حرب دفاعية» (أي بمظهر حرب عادلة مشروعة حتى من وجهة نظر البروليتاريا) أن تظهر الدفاع عن الأهداف الجشعة الامبريالية ، اللصوصية للرأسمال الروسي والبريطاني وخلافهما بمظهر «الدفاع» عن الجمهورية الروسية (التي لا وجود لها بعد في روسيا والتي حتى لم يعد لفوف وغوتشكوف واضرابهما بعد بتأسيسها !)

وإذا كانت الأنباء البرقية الاخيرة التي تشير الى أنه جرى بين الاشتراكيين-الوطنيين الروس السافرين (من طراز السادة بليخانوف وزاسوليتش وبوتريسوف والخ .) وحزب «الوسط» حزب «اللجنة التنظيمية» حزب تشخيدزه وسكوبيليف وخلافهما نوع من التقارب على أساس الشعار القائل «طالما الألمان لم يسقطوا غليوم فان حربنا تظل دفاعية» ، - اذا كانت هذه هي الحقيقة فاننا سنخوض النضال بعزيمة مضاعفة ضد حزب تشخيدزه وسكوبيليف وغيرهما وسنخوض النضال الذي خضناه دائماً من قبل أيضاً ضد هذا الحزب بسبب سلوكه السياسي الانتهازي المتذبذب المتقلقل

ان شعارنا لا مساندة لحكومة غوتشكوف- ميليوكوف وانه ليخدع الشعب ذاك الذي يقول ان هذه المساندة ضرورية لأجل النضال ضد اعادة القيصرية فالامر بالعكس ان حكومة غوتشكوف بالذات قد أجرت مفاوضات بشأن اعادة الملكية في

روسيا ان تسليح البروليتاريا وتنظيمها هما **وحدهما** اللذان يمكنهما أن يمنعا غوثشكوف وشركاه عن **اعادة** الملكية في روسيا وان البروليتاريا الثورية الوفية للأمية في روسيا **واوروبا بأسرها** هي وحدها التي يمكنها أن تنقذ البشرية من ويلات الحرب الامبريالية

نحن لا نغض عيوننا عن المصاعب الجسيمة التي تواجه الطليعة الثورية-الأممية لبروليتاريا روسيا ففي زمن كالذي نعيشه يمكن حدوث أحد التغييرات وأسرعها وفي العدد ٤٧ من «سوسيال-ديموقراط» اجبنا بصراحة ووضوح عن السؤال الناشء بصورة طبيعية ما عسى أن يفعل حزبنا اذا ما أوصلته الثورة الى **الحكم في الحال**؟ أجبنا ١ - نعرض فوراً الصلح على **جميع** الشعوب المتحاربة ٢ - نعلن شروطنا للصلح وقوامها **تحرير جميع** المستعمرات و**جميع** الشعوب المظلومة أو المنقوصة الحقوق وتحريرها فوراً ٣ - نبدأ فوراً ونحقق الى النهاية تحرير الشعوب التي يضطهدها الروس ٤ - لن نخدع أنفسنا وان لحظة يكون هذه الشروط **غير مقبولة** لا بالنسبة للبرجوازية الملكية في المانيا وحسب بل أيضاً بالنسبة للبرجوازية الجمهورية في المانيا ولا بالنسبة لالمانيا وحدها بل أيضاً بالنسبة للحكومتين الرأسماليتين في بريطانيا وفرنسا

وإذا ما أوصلت الثورة حزبنا الى الحكم في الحال فانه سيتعين علينا أن نخوض الحرب الثورية ضد البرجوازية الألمانية وليس ضد البرجوازية الألمانية وحدها **وسنخوضها** فنحن لسنا مسالين نحن خصوم للحرب الامبريالية القائمة من أجل تقاسم الغنيمة بين الرأسمالين ولكننا قلنا دائماً انه من الخراقة ان تتعهد البروليتاريا الثورية بعدم خوض الحروب الثورية التي يمكن أن تكون ضرورية في **مصلحة الاشتراكية** .



ان المهمة التي رسمناها في العدد ٤٧ من «سوسيال-ديموقراط» مهمة عملاقة ولا يمكن حلها الا في سلسلة طويلة من المعارك الطبقيه العظيمة بين البروليتاريا والبرجوازية ولكن ليس انعدام صبرنا ولا رغائبنا بل **الظروف الموضوعية** التي نجمت عن الحرب الامبريالية هي التي دفعت البشرية **جمعا** الى مآزق ووضعها امام واحد من اثنين **إمّا** أن تسمح بهلاك ملايين اخرى من الناس وتدمير الحضارة الاوروبية كلها الى النهاية **وإمّا** وضع السلطة في جميع البلدان المتمدنة في يد البروليتاريا الثورية والقيام بالانقلاب الاشتراكي

ولقد كان من نصيب البروليتاريا الروسية شرف عظيم شرف **البدء** بجملة من الثورات التي نجمت بحتمية موضوعية عن الحرب الامبريالية ولكننا براء تماما من فكرة اعتبار البروليتاريا الروسية بروليتاريا ثورية مختارة بين عمال البلدان الاخرى فنحن نعرف جيدا ان بروليتاريا روسيا **اقل** تنظيماً واستعداداً ووعياً من عمال البلدان الاخرى وليست الصفات الخاصة بل الظروف التاريخية المتكونة بنحو خاص هي وحدها التي جعلت بروليتاريا روسيا **لزمان معين ، ولربما لزمان قصير جداً** رائدة البروليتاريا الثورية في العالم اجمع

ان روسيا بلاد فلاحية ومن اشد البلدان الاوروبية تأخراً ولا يمكن للاشتراكية أن تنتصر على الفور فيها مباشرة ولكنه يمكن لطابع البلاد الفلاحي نظراً للمساحة الشاسعة من الاراضي المتبقية للنبلاء - الملاكين العقاريين الاقطاعيين وحسبما يتبين من تجربة عام ١٩٠٥ ، أن يضيفي على الثورة البرجوازية الديمقراطية في روسيا نطاقاً شاسعاً ويجعل من ثورتنا مقدمة للثورة الاشتراكية العالمية **درجة** اليها

وفي غمرة النضال من أجل هذه الأفكار التي تأكدت صحتها بتجربة عام ١٩٠٥ وربيع ١٩١٧ أيضاً ، تكون حزبنا في غمار

الكفاح بلا هوادة ضد جميع الأحزاب الأخرى ومن أجل هذه الأفكار سنناضل في المستقبل أيضاً

في روسيا لا يمكن للاشتراكية أن تنتصر مباشرة وفي الحال ولكنه يمكن لسواد الفلاحين أن يسير بالانقلاب الزراعي المحتم والناضج حتى مصادر الملكية العقارية الاقطاعية الشاسعة وهذا الشعار رفعناه نحن دائماً ورفعته الآن في بطرسبورغ لجنة حزبنا المركزية وجريدة حزبنا «البرافدا» (١٣٧) وفي سبيل هذا الشعار ستناضل البروليتاريا دون أن تغض عينها عن حتمية المصادمات الطبقيّة الضارية بين العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين الفقراء الملتحقين بهم وبين الفلاحين الميسورين الذين قواهم «الاصلاح» الزراعي الستوليبيني (١٩٠٧ - ١٩١٤) (١٣٨) ولا يجوز أن يغيب عن البال أن ١٠٤ نواب فلاحين قد تقدموا ، في الدوما الأول (١٩٠٦) وفي الدوما الثاني (١٩٠٧) بمشروع زراعي ثوري يطالب بتأميم جميع الأراضي وبالتصرف بها بواسطة لجان محلية تنتخب على أساس الديمقراطية التامة

ولو حدث انقلاب كهذا لما كان البتة بحد ذاته انقلاباً اشتراكياً ولكنه كان من شأنه أن يعطي الحركة العمالية العالمية دفعة كبيرة وأن يعزز فوق العادة مواقع البروليتاريا الاشتراكية في روسيا ويقوي تأثيرها في العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء وأن يتيح لبروليتاريا المدن أن تطور بالاعتماد على هذا التأثير منظمات ثورية مثل «سوفييتات نواب العمال» وأن تستعيض بها عن أدوات الاضطهاد القديمة في الدول البرجوازية عن الجيش والبوليس وسلك الموظفين وان تطبق - تحت ضغط الحرب الامبريالية المرهقة التي لا تطاق وتحت ضغط عواقبها - جملة من التدابير الثورية لأجل مراقبة انتاج وتوزيع المنتجات

ان البروليتاريا الروسية لا تستطيع أن تنجز بقواها وحدها الثورة الاشتراكية بصورة مظفرة ولكنها تستطيع أن تضيء على الثورة الروسية نطاقاً يوفر أفضل الظروف لها ويكون بمعنى معين

بدايتها وهي تستطيع أن تسهل الوضع لأجل انخراط معاونها الرئيسي الأكثر وفاء وامانة البروليتاريا الاشتراكية الاوروبية والاميركية في المعارك الفاصلة فليستسلم قليلو الايمان لليأس بصدد الانتصار الموقت الذي أحرزه في الاشتراكية الاوروبية خدم للبرجوازية الامبريالية منفرون مثل أضراب شيدمان وليغين ودافيد وشركاهم في المانيا وسامبا وغيد ورينوديل وشركاهم في فرنسا والقابيين (١٣٩) و«اللايبورين» (١٤٠) في بريطانيا ونحن على اقتناع راسخ بان هذا الزيد القدر في الحركة العمالية العالمية ستجرفه موجات الثورة بسرعة

ومنذ حين يغلي في المانيا مزاج الجمهور البروليتاري الذي أعطى البشرية والاشتراكية الكثير الكثير بعمله العنيد الدائب الثابت المنظم في سياق عقود طويلة من «الهدوء» الاوروبي من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٩١٤ ان مستقبل الاشتراكية الألمانية لا يمثلها الخونة شيدمان وليغين ودافيد وأضرابهم وشركاهم ولا السياسة المتذبذبون المائعون المسحوقون برتابه المرحلة «السلمية» من أضراب السيدين هآزه وكاوتسكي وأمثالهم ان هذا المستقبل هو لذلك الاتجاه الذي أعطى كارل ليبنخت والذي انشأ «فرقة سبارتاك» (١٤١) والذي قام بالدعاية في «Arbeiterpolitik» (١٤٢) الصادرة في بريمن ان الظروف الموضوعية للحرب الامبريالية تشكل ضمانا بان الثورة لن تقتصر على المرحلة الاولى من الثورة الروسية وان الثورة لن تقتصر على روسيا

ان البروليتاريا الالمانية هي أوفى وأوثق حليف للثورة البروليتارية الروسية والعالمية .

وعندما طرح حزبنا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ شعار «تحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية» يخوضها المظلومون

ضد الظالمين في سبيل الاشتراكية ، - قوبل هذا الشعار بالعداء  
والسخریات الخبيثة من جانب الاشتراكيين الوطنيين وبالصمت  
السيئ الظن المتشكك ، المائع الترقبي من جانب الاشتراكيين-  
الديموقراطيين من «الوسط» وقد نعتة الاشتراكي-الشوفيني  
الاشتراكي-الامبريالي الألماني دافيد بانه شعار «مجنون» ونعتة  
ممثل الاشتراكية-الشوفينية الروسية (والانجلو-فرنسية)  
الاشتراكية قولاً امبريالية فعلاً السيد بليخانوف بانه «مهزلة  
خيالية» (Mitelding zwischen Traum und Komödie) اما  
ممثلو الوسط فقد اكتفوا بالصمت أو بالنكات الخسيصة بصد  
هذا «الخط المستقيم الممدود في مكان خال من الهواء»  
والآن بعد آذار (مارس) ١٩١٧ لا يمكن الا للأعمى أن لا  
يرى ان هذا الشعار صحيح ان تحويل الحرب الامبريالية الى حرب  
أهلية يصبح أمراً واقعاً

عاشت الثورة البروليتارية البادئة في اوروبا  
بتكليف من الرفاق المسافرين أعضاء حزب العمال  
الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (الذي توحدته اللجنة  
المركزية) الذين أقروا هذه الرسالة في اجتماع عقدوه في ٨  
نيسان - ابريل (حسب التقويم الجديد) ١٩١٧

ن . لينين

المجلد ٣١  
ص ص ٨٧-٩٤

صدر باللغة الألمانية في  
اول ايار (مايو) ١٩١٧ في  
جريدة «Jugend-Internationale»  
( «يوغند انترناسيوناله» - «اممية  
الشباب» ) العدد ٨  
صدر باللغة الروسية للمرة الاولى  
في ٢١ ايلول ١٩١٧ في جريدة  
«ايدينستفو» ( «الوحدة» ) العدد ١٤٥

---

## مهمات البروليتاريا في الثورة العالية

لقد وصلت الى بتروغراد في ليل الثالث من نيسان (ابريل)  
فلم استطع بالطبع ان اقدم تقريراً عن مهمات البروليتاريا الثورية  
في اجتماع الارباع من نيسان الا باسمي الشخصي ومبدياً  
تحفظاتي بصدد اني لم استعد الاستعداد الكافي  
وكل ما استطعت القيام به من اجل تسهيل العمل لِنفسي  
وللمناظرين ذوي النية الحسنة انما هو تحضير موضوعات  
مكتوبة وقد تلوتها واحلت نصها الى الرفيق تسيريتيلي تلوتها  
ببطء بالغ ، ومهتين اولاً ، في اجتماع البلاشفة ، ثم في اجتماع  
البلاشفة والمناشفة  
واني اقدم هنا موضوعاتي الشخصية هذه مرفقة بملاحظات  
توضيحية غاية في الایجاز وقد طورتها في تقريري وارفقتها  
بتفاصيل اكثر بكثير

### موضوعات

١ ان موقفنا من الحرب ، التي لا تزال ، بلا مرأء ، من جانب  
روسيا ، حرباً امبريالية لصوصية حتى في عهد الحكومة الجديدة  
حكومة لفوف وشركاه لكونها حكومة رأسمالية ، لا يقبل أي تنازل ،  
مهما كان طفيفاً ، لنزعة «الدفاع الثوري» .

ان البروليتاريا الواعية لا يسعها ان توافق على حرب ثورية تبرر فعلاً نزعة الدفاع الثوري الا شرط أ - انتقال السلطة الى ايدي البروليتاريا والعناصر الفقيرة من الفلاحين الواقفة الى جانب البروليتاريا ب - التخلي فعلاً لا قولاً عن جميع الالحاقات ج - القطيعة الكلية الفعلية مع جميع مصالح الرأسمال وبما انه لا مجال للشك في حسن نية الفئات الواسعة من انصار الدفاع الثوري بين الجماهير الذين لا يقبلون الحرب الا بحكم الضرورة لا من اجل الفتوحات وبما ان البرجوازية قد ضللتهم وخدعتهم فمن الواجب ان يُشرح لهم خطأهم ببالغ المثابرة والصبر والعناية ان تُشرح لهم الصلة الوثيقة التي لا تنفصم عراها بين الرأسمال والحرب الامبريالية ان يُبين لهم ان انتهاء الحرب بصالح ديموقراطي حقاً لا يصلح جائر شيء مستحيل بدون قلب الرأسمال

تنظيم اوسع ما يكون من الدعاوة لهذه الآراء في الجيش

المقاتل

التأخي

٢ ان الشيء الاصيل في الوضع الراهن في روسيا انما هو **الانتقال** من المرحلة الاولى للثورة التي اعطت الحكم للبرجوازية نتيجة لعدم كفاية الوعي والتنظيم لدى البروليتاريا الى المرحلة **الثانية** للثورة التي يجب ان تعطي الحكم للبروليتاريا وللنقات الفقيرة من الفلاحين وهذا الانتقال يتصف من جهة بالحد الاقصى من العلنية (ان روسيا هي اليوم ، بين جميع البلدان المتحاربة ، اوفر البلدان حرية في العالم) ومن جهة اخرى بانعدام تسليط العنف على الجماهير واخيراً بثقة الجماهير ثقة غير واعية بحكومة الرأسماليين ، ألد أعداء السلام والاشتراكية .

ان هذا الوضع الفذ يتطلب منا ان نعرف كيف نكيف انفسنا على الظروف **الخاصة** لعمل الحزب في صفوف الجماهير البروليتارية الواسعة الهائلة التي استيقظت للتو على الحياة السياسية

٣ لا تأييد للحكومة الموقته على الاطلاق تبين كل كذب وعودها كافة ولا سيما منها الوعود بالعدول عن الالفاظ فضح الحكومة بدلاً من «المطالبة» - وهو امر لا يجوز ابداً اذ ان ذلك يبيث الاوهام - بان **تكف هذه** الحكومة حكومة الرأسماليين عن ان تكون امبريالية

٤ الاعتراف بان حزبنا ما يزال اقلية واقلية ضعيفة في الوقت الحاضر في معظم سوفيات نواب العمال امام كتلة جميع العناصر البرجوازية الصغيرة الانتهازية التي وقعت تحت نفوذ البرجوازية والتي تنشر هذا النفوذ بين البروليتاريا ابتداء من الاشتراكيين الشعبيين والاشتراكيين-الثوريين حتى اللجنة التنظيمية (تشخيدزه ، تسيريتيلي الخ .) ، وستيكوف ، الخ

الشرح للجماهير ان سوفيات نواب العمال هي الشكل **الوحيد الممكن** للحكومة الثورية وان مهمتنا لا يمكن ان تكون اذن ما دامت **هذه** الحكومة خاضعة لنفوذ البرجوازية الا ان نوضح للجماهير اخطاء خطتها بصبر ومثابرة وانتظام توضيحاً مكيفاً على الخصوص للحاجات العملية لهذه الجماهير وما دمنا اقلية فاننا نقوم بالانتقاد وتوضيح الاخطاء مؤكداً في الوقت نفسه ضرورة انتقال كل سلطة الدولة الى سوفيات نواب العمال لكي تتحرر الجماهير من اخطائها بالتجربة

٥ لا جمهورية برلمانية ، - فالرجوع اليها بعد قيام سوفيات نواب العمال يكون خطوة الى الوراء ، - بل جمهورية

سوفييتات نواب العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين في البلاد  
بأسرها من القاعدة الى القمة

الغاء البوليس والجيش \* وسلوك الموظفين

امكان انتخاب وعزل جميع الموظفين في اي وقت يجب ان  
لا تتجاوز رواتبهم متوسط اجرة العامل الجيد

٦ نقل مركز الثقل في البرنامج الزراعي الى سوفييتات  
نواب الاجراء الزراعيين

مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين

تأميم جميع الاراضي في البلاد وضع الاراضي تحت تصرف  
السوفييتات المحلية لنواب الاجراء الزراعيين والفلاحين فرز  
سوفييتات نواب الفلاحين الفقراء تحويل كل ضيعة كبيرة (من ١٠٠  
ديسياتين الى ٣٠٠ مع حسابان الحساب للاوضاع المحلية وغيرها  
ووفقاً لرأي المؤسسات المحلية) الى استثمارة نموذجية توضع  
تحت اشراف نواب الاجراء الزراعيين وتعمل لحساب المجتمع

٧ دمج جميع مصارف البلاد فوراً في مصرف وطني واحد  
يوضع تحت اشراف سوفييتات نواب العمال

٨ عدم «فرض» الاشتراكية باعتباره مهمتنا المباشرة بل  
الانتقال فوراً الى مراقبة الانتاج الاجتماعي وتوزيع المنتجات من  
قبل سوفييتات نواب العمال

٩ مهمات الحزب

أ- عقد مؤتمر الحزب بلا ابطاء

ب- تعديل برنامج الحزب وبالدرجة الاولى

١- حول الامبريالية والحرب الامبريالية

٢- حول الموقف من الدولة ومطلبنا «دولة -

كومونة» \* \*

\* اي الاستعاضة عن الجيش النظامي بتسليح الشعب كله

\* \* اي دولة كانت كومونة باريس الشكل المسبق لها .



٣ - اصلاح برنامج الحد الادنى الذي ولى زمنه  
 خ - تغيير اسم الحزب \*  
 ١٠ تجديد الاممية  
 المبادرة الى انشاء اممية ثورية اممية ضد الاشتراكيين-  
 الشوفيين وضد «الوسط» \* \*

ولكي يستطيع القارىء ان يدرك الدافع الذي دفعني الى  
 الاشارة بوجه خاص الى «حالة» المناظرين ذوي النية الحسنة  
 باعتبارها حالة استثنائية نادرة ، ادعوه الى مقارنة هذه الموضوعات  
 بالاعتراض التالي الذي تقدم به السيد غولدنبرغ ان لينين «قد  
 نصب راية الحرب الاهلية في قلب الديمقراطية الثورية» (هكذا  
 ورد في صحيفة «ايدينستفو» (١٤٣) للسيد بليخانوف العدد ٥)  
 اليس هذا القول من درر الكلام ، حقاً ؟

اني اكتب واصرح واكرر «بما انه لا مجال للشك في حسن  
 نية الفئات الواسعة من انصار الدفاع الثوري بين الجماهير  
 وبما ان البرجوازية قد ضللتهم وخذعتهم فمن الواجب ان يشرح  
 لهم خطاهم ببالغ المثابرة والصبر والعناية

\* ينبغي على الحزب ان يطلق على نفسه اسم الحزب الشيوعي بدلا  
 من اسم «الاشتراكية-الديموقراطية» التي خان زعمائها الرسمىون (انصار  
 الدفاع) و«الكاوتسكيون» المترددون) الاشتراكية في العالم كله وانتقلوا  
 الى جانب البرجوازية

\*\* يطلق اسم «الوسط» في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية على  
 التيار الذي يتارجح بين الشوفيين «انصار الدفاع» والاميين ، اي  
 كاوتسكي وشركاه في المانيا لونغه وشركاه في فرنسا ، تشخيدزه  
 وشركاه في روسيا ، توراتي وشركاه في ايطاليا ، ماكدونالد وشركاه  
 في بريطانيا ، الخ . .

ولكن هؤلاء السادة من البرجوازيين الذين يقولون عن  
 أنفسهم انهم اشتراكيون-ديمقراطيون **وليسوا** لا من الفئات  
**الواسعة** ولا من انصار الدفاع الثوري بين **الجمهير** يعرضون  
 آرائي بجبن ناصع كما يلي «ان راية (!) الحرب الاهلية» (التي  
 لم يرد اي ذكر لها لا في الموضوعات ولا في التقرير (!) «تُنصب (!)  
 في قلب (!) الديمقراطية الثورية»

ما هذا ؟ وبم يختلف عن تحريض مسببي المذابح ؟ وعن  
 تحريض «روسكايا فوليا» (١٤٤) ؟

اني اكتب واصرح واكرر «ان سوفييتات نواب العمال هي  
 الشكل **الوحيد الممكن** للحكومة الثورية وان مهمتنا لا يمكن ان  
 تكون اذن الا ان **نوضح** للجمهير اخطاء خطتها بصبر ومثابرة  
 وانتظام توضيحاً مكيفاً على الخصوص للحاجات العملية لهذه  
 الجمهير

ولكن المناظرين من طراز معين يعرضون افكاري على انها  
 نداء الى «الحرب الاهلية في قلب الديمقراطية الثورية»

لقد هاجمت الحكومة الموقته لأنها اکتفت بالعود ولم تعين  
 اي موعد قريب ولا اي موعد بوجه عام لعقد الجمعية  
 التأسيسية وقد بذلت جهدي لأثبت ان انعقاد الجمعية التأسيسية  
 ليس امراً مضموناً وان نجاحها مستحيل دون سوفييتات نواب  
 العمال والجنود

وبعد هذا يدعون بانني اعارض في انعقاد الجمعية  
 التأسيسية بأسرع وقت

قد انعت هذه التعابير بانها من باب «الهديان» لو ان عشرات  
 السنين من النضال السياسي لم تعلمني ان اعتبر حسن نية  
 المناظرين حالة استثنائية نادرة .

لقد نعت السيد بليخانوف خطابي في جريدته «بالهذيان» حسنا جدا ايها السيد بليخانوف ولكن انظر الى اي حد انت اخرق متقلقل قليل الذكاء في مناظرتك فاذا كنت القيت خطابي الهاذي طوال ساعتين فكيف استطاع مئات المستمعين احتمال «هذياني»؟ ثم لماذا خصصت جريدتك عمودا كاملا لعرض هذا «الهذيان»؟ هذا واه هذا واه تماما

يقينا ان من الاسهل كثيرا على المرء ان يصرخ يشتم ويطلق الصيحات العالية من ان يحاول ان يروي ويوضح ويذكر ما قاله ماركس وانجلس في ١٨٧١ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ عن تجربة كومونة باريس وعمما كان يجب ان تكون عليه الدولة الضرورية للبروليتاريا ان الماركسي السابق السيد بليخانوف لا يريد على ما يبدو ان يتذكر الماركسية

لقد استشهدت بروزا لوكسمبورغ التي وصفت في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ (١٤٥) الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية بانها «جيفة نتنة» واذا بالسادة بليخانوف وغولدنبيرغ واضرابهما وشركاهما «يغتاطون» لمن؟ للشوفينيين الالمان الموصوفين بانهم شوفينيون

وها هم في ورطة كبرى هؤلاء الاشتراكيون-الشوفينيون الروس المساكين الاشتراكيون قولا الشوفينيون فعلا

المجلد ٣١ ،  
صص ١١٣-١١٨

كتب في ٤ و ٥ (١٧ و ١٨)  
نيسان (ابريل) ١٩١٧  
طبع في ٧ نيسان ١٩١٧ في  
جريدة «البرافدا» ، العدد ٢٦

## اللويبلانية \*

كسب الاشتراكي الفرنسي لويس بلان في ثورة ١٨٤٨ شهرة سيئة بكونه انتقل من موقف النضال الطبقي الى موقف الأوهام البرجوازية الصغيرة المزيّنة بجمل وتعابير «الاشتراكية» المزعومة ، ولكن التي لا تؤدي بالفعل الا الى تقوية تأثير البرجوازية في البروليتاريا وقد انتظر لويس بلان المساعدة من البرجوازية وأمل وبعث الآمال الباطلة في أن البرجوازية تستطيع أن تساعد العمال في ميدان «تنظيم العمل» - وكان لا بدّ لهذا التعبير غير الواضح ان يعرب عن التطلعات «الاشتراكية»

والآن احرزت اللويبلانية انتصاراً تاماً في «الاشتراكية-الديموقراطية» من الجناح اليميني حزب اللجنة التنظيمية في روسيا فان تشخييدزه وتسيريتيلي وستيكلوف وكثيرين غيرهم الذين هم حالياً زعماء سوفيت بتروغراد لنواب الجنود والعمال والذين كانوا كذلك زعماء مداولة السوفيات لعامة روسيا التي ارفضت في الايام الأخيرة قد شغلوا موقف لويس بلان على وجه الدقة

---

\* لويس (أو لوي) بلان Louis Blanc - اللويبلانية - نسبة الى لويس بلان - الناشر .

ان هؤلاء الزعماء الذين يتبنون وجهة نظر مماثلة تقريباً لوجهة نظر التيار العالمي تيار «الوسط» تيار كاوتسكي ولونغه وتوراتي وكثيرين غيرهم قد وقفوا بالضبط في جميع القضايا الرئيسية في الحياة السياسية المعاصرة الموقف البرجوازي الصغير الذي وقفه لويس بلان خذوا مسألة الحرب ان وجهة النظر البروليتارية تتلخص في وصف الحرب وصفاً طبقياً جلياً وفي العداء المستحكم للحرب الامبريالية أي للحرب بين جماعات من البلدان الرأسمالية (سواء كانت ملكية ام جمهورية فلا فرق) من اجل تقاسم الغنيمة الرأسمالية

ان وجهة النظر البرجوازية الصغيرة تختلف عن وجهة النظر البرجوازية (التبرير الصريح للحرب «الدفاع» الصريح «عن الوطن» ، أي دفاع المرء عن «مصالح» رأسماليه» هو الدفاع عن «حقوقهم في الاحقاق) - يكون البرجوازي الصغير «يتبرأ» من اللاحقات و«يشجب» الامبريالية و«يطالب» البرجوازية بالكف عن أن تكون امبريالية مع بقائها في اطار العلاقات الامبريالية العالمية والنظام الاقتصادي الرأسمالي ان البرجوازي الصغير الذي يكتفي بهذا الاعلان الطيب ، الفارغ ، غير الضار لا يفعل في الواقع غير أن ينساق بعجز وواء البرجوازية متعاطفاً في شيء ما مع البروليتاريا قولاً باقياً بالفعل تابعاً للبرجوازية غير قادر أو غير راغب في فهم السبيل المؤدي الى الاطاحة بالنير الرأسمالي السبيل الوحيد القادر على انقاذ البشرية من الامبريالية

ان «مطالبة» الحكومات البرجوازية بان تنشر «اعلاناً على رؤوس الاشهاد» بروح انكار اللاحقات انما هي بالنسبة للبرجوازي الصغير ذروة الجرأة ومثال على الانسجامية «الزيميرفالدية» المعادية للامبريالية وليس من الصعب أن نرى ان هذا اسوأ ضرب من اللويبلانية. أولاً ، ان أي متسيس برجوازي

محنك نوعاً لن يختار يوماً في اطلاق ما يشاء من الجمل «الباهرة» المؤثرة ، المدوية ، والتي لا تدل على شيء ، والتي لا تلزم بشيء ، ضد الالحاقات «بوجه عام» ولكن متى بلغ الامر حد الفعل ، - فمن الممكن الشعوذة وان على الاقل كما شعوذت «ريتش» (١٤٦) في الأيام الاخيرة حين ابدت شجاعة مؤسفة واعدت أن كورلنده (التي الحقها حالياً الضواري-الامبرياليون من المانيا البرجوازية) ليست ملحقة بروسيا !

هذه هي شعوذة تثير اشد السخط وخذاع للعمال من قبل البرجوازية لا يطاق ابدأ ، لانه سيتعين على كل امرئ متعلم سياسياً الى حد ما ان يعترف بان كورلنده كانت دائماً ملحقة بروسيا نحن نوجه الى «ريتش» تحدياً سافراً وصريحاً ١ - لتعرض على الشعب تعريفاً سياسياً لمفهوم «الالحاق» يشمل جميع الالحاقات في العالم بما فيها الالمانى والانجليزى والروسى والماضى والحاضر ويشمل الجميع بلا استثناء ٢ - لتقل بوضوح ودقة ماذا يعنى برأيها ، **التخلي عن الالحاقات لا قولاً** ، بل فعلاً لتعط تعريفاً سياسياً لمفهوم «التخلي فعلاً» عن الالحاقات» لا يشمل الالمان فقط بل يشمل كذلك الانجليز وجميع الشعوب التي قامت يوماً بالحاقيات بوجه عام

ونحن نؤكد إما أن تتهرب «ريتش» من تحدينا وإما أن نفضحها أمام الشعب بأسره ونظراً لمسألة كورلنده بالذات التي تناولتها «ريتش» ليس جدالنا نظرياً بل عملي وملح للغاية وحيوي للغاية ويومي للغاية

ثانياً اذهبوا حتى الى حد الافتراض ، وان لثانية ، ان الوزراء البرجوازيين مثال أعلى لحسن النيىة وان غوتشكوف ولفوف وميليوكوف واضرابهم وشركاهم يؤمنون باخلص شكل في امكانية التخلي عن الالحاقات ، مع الاحتفاظ بالراسمالية ، ويريدون أن

بتخلوا عنها

لنفترض حتى هذا لثانية ، لننتقدم بهذا الافتراض اللوبيلائي  
وهنا نتساءل هل يمكن للانسان الراشد أن يرضى بما يفكر  
به الناس عن انفسهم دون أن يتحقق من ذلك بما يفعلونه ؟ هل  
يمكن للماركسي أن لا يفرق بين التمنيات والتصريحات وبين الواقع  
الموضوعي ؟

كلا لا يمكنه

ان الالحاقات تركز على علاقات الرأسمال المالي المصرفي  
الامبريالي وفي هذا يقوم أساس الالحاقات العصري الاقتصادي  
ان الالحاق انما هو من هذه الجهة ريع مضمون سياسياً من  
مليارات الرأسمال «الموظف» في الآلاف والآلاف من مؤسسات  
البلدان الملحقة

لا يمكن حتى في حال الرغبة التخلي عن الالحاقات دون  
القيام بخطوات حاسمة نحو الاطاحة بنير الرأسمال  
فهل هذا يعني كما هي مستعدة لان تستخلص وتستخلص  
فعلاً «ايدينستفو» و«رابوتشايا غازيتا» (١٤٧) وأضراب «لويس  
بلان» من برحوازيتنا الصغيرة انه لا لزوم للقيام بخطوات حاسمة  
نحو الاطاحة بالرأسمال ؟ وانه ينبغي التسليم وان بقلة قليلة من  
الالحاقات ؟

كلا يجب القيام بخطوات حاسمة نحو الاطاحة بالرأسمال  
ويجب القيام بها بمهارة وتدرجياً بالاعتماد فقط على وعي وتنظيم  
الاغلبية الساحقة من العمال ومن الفلاحين الفقراء ولكن هذه  
الخطوات يجب القيام بها وقد بدأت سوفييتات نواب العمال في  
عدد من أنحاء روسيا تقوم بها منذ حين

وفي جدول الاعمال ترد القطيعة الحاسمة التي لا عودة عنها  
مع اضراب لويس بلان ، وتشخييدزه ، وتسبيريتيلي وستيكلوف ،

وحزب اللجنة التنظيمية وحزب الاشتراكيين-الشيوعيين وهكذا  
دواليك وهلم جرأ ويرد التوضيح للجماهير أن اللوبلانية تقضي  
وستقضي على نجاح الثورة اللاحقة وحتى على نجاح الحرية اذا لم  
تدرك الجماهير ضرر هذه الأوهام البرجوازية الصغيرة ولم تنضم الى  
العمال الواعين في خطواتهم المحترسة التدريجية المتبصرة  
ولكن الثابتة والفورية نحو الاشتراكية  
لا خلاص للبشرية خارج الاشتراكية من الحروب ومن  
الجوع ومن هلاك ملايين وملايين اخرى من الناس

المجلد ٣١ ،  
ص ١٢٧-١٣٠

«البرافدا» ، العدد ٢٧  
٨ نيسان (ابريل) ١٩١٧



## رسائل حول التكتيك

### توطئة

في ٤ نيسان (ابريل) ١٩١٧ اتفق لي ان قدمت تقريراً في بتروغراد عن الموضوع المشار اليه في العنوان اولاً في اجتماع للبلاشفة كان هؤلاء مندوبين الى مداولة سوفيات نواب العمال والجنود لعامة روسيا وكان عليهم ان يذهبوا ولم يكن بإمكانهم لهذا السبب ان يمنحوني اي مهلة وعند انتهاء الاجتماع طلب مني الرفيق زينوفيف الذي كان يرأس الاجتماع باسم جميع الحاضرين ان اكرر على الفور تقريري في اجتماع للمندوبين البلاشفة والمناشفة الذين يرغبون في مناقشة مسألة توحيد حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ا د ر)

ورغم ما شعرت به من صعوبة لتكرار تقريري على الفور لم ار من حقي ان ارفض هذا الطلب اذ صدر في آن واحد عن الذين يشاركونني في الآراء وعن المناشفة الذين لم يكن في وسعهم فعلاً ان يمنحوني اي مهلة نظراً لذهابهم وفي التقرير تلوت موضوعاتي التي نشرت في العدد ٢٦ من

«البرافدا»، الصادر في ٧ نيسان (ابريل) ١٩١٧ \*

\* في ملحق لهذه الرسالة ، انشر هذه الموضوعات والملاحظات التوضيحية الموجزة المرفقة بها ، كما وردت في هذا العدد من «البرافدا» .  
(راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٣٢-٣٣٨ . الناشر) .

وقد استشارت موضوعاتي والتقارير الخلافات بين البلاشفة  
انفسهم وفي هيئة تحرير «البرافدا» بالذات وبعد عدد من  
الاجتماعات توصلنا بالاجماع الى النتيجة التالية وهي ان من  
الافيد مناقشة هذه الخلافات بصورة مكشوفة وتقديم المادة  
بالتالي للمجلس العام لحزبنا (ح ع ادر الملتف حول اللجنة  
المركزية) الذي سيبدأ اعماله في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩١٧ في  
بتروغراد

وتنفيذاً لهذا القرار بشأن المناقشة انشر الرسائل الواردة  
ادناه دون ان ادعي اني ادرس فيها المسألة من جميع مظاهرها  
بل رغبة مني في صياغة الحجج الرئيسية ذات الاهمية الجوهرية  
بصورة خاصة بالنسبة للمهمات العملية التي تواجه حركة الطبقة  
العامة

### الرسالة الاولى

#### تقييم الحقبة الراهنة

ان الماركسية تطلب منا ان نأخذ بالحسبان على ادق وجه  
وبصورة يمكن معها التثبت من صحته موضوعياً النسبة بين  
الطبقات والخصائص الملموسة في كل حقبة من حقبات التاريخ  
ونحن البلاشفة ، كنا نسعى دائماً للتقيد بهذا المطلب الضروري  
اطلاقاً من حيث كل تعليل علمي للسياسة

«ان مذهبنا ليس عقيدة جامدة بل مرشد للعمل» (١٤٨)

هكذا قال دائماً ماركس وانجلس ، ساخرين على حق من تعلم «الصيغ»  
غيباً ومجرد تكرارها الصيغ التي لا تصلح في احسن الاحوال  
الا لرسم اهداف عامة يعدها بالضرورة الوضع الاقتصادي  
والسياسي الملموس في كل طور من اطوار المجرى التاريخي

فما هي اذن **الوقائع** الموضوعية المحددة بدقة التي يترتب على حزب البروليتاريا الثورية ان يسترشد بها اليوم لتحديد مهامه واساليب عمله ؟

في رسالتي الاولى من «رسائل من بعيد» («المرحلة الاولى من الثورة الاولى») المنشورة في «البرافدا» في العديدين ١٤ و ١٥ بتاريخ ٢١ و ٢٢ آذار (مارس) ١٩١٧ وفي موضوعاتي حددت «اصالة الحقبة الراهنة في روسيا» بوصفها طور **انتقال** من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية من الثورة وقد اعتبرت بالتالي ان الشعار الاساسي ان «مهمة اليوم» كان في ذلك الحين «ايها العمال لقد ضربتم آيات من البطولة البروليتارية والشعبية في الحرب الاهلية ضد القيصرية وعليكم ان تضربوا آيات من التنظيم البروليتاري والشعبي الشامل من اجل اعداد انتصاركم في المرحلة الثانية من الثورة» («البرافدا» ، العدد ١٥) \*

ما هو قوام المرحلة الاولى ؟

قوامها انتقال سلطة الدولة الى البرجوازية

قبل ثورة شباط - آذار (فبراير - مارس) ١٩١٧ كانت سلطة الدولة في روسيا بيد طبقة قديمة واحدة هي طبقة النبلاء الملاكين الاقطاعيين انصار نظام الرق الاقطاعي وعلى رأسها نيقولاي رومانوف

وبعد هذه الثورة غدت السلطة بيد طبقة اخرى طبقة

**جديدة هي البرجوازية**

ان انتقال السلطة من طبقة الى اخرى هو الدليل الاولى الرئيسي الجوهري على **الثورة** سواء بمعنى الكلمة العلمي الدقيق ام بمعناها السياسي والعملي

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٢٧٦ . الناشر .

ولذا فان الثورة البرجوازية والبرجوازية الديمقراطية قد انتهت في روسيا

الا اننا نسمع هنا احتجاجات المعترضين الذين يطيب لهم ان يسموا انفسهم «البلاشفة القداماء» ألم نقل دائماً ان الثورة البرجوازية الديمقراطية لا تنهيا الا «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية»؟ وهل انتهت الثورة الزراعية التي هي ايضاً برجوازية ديمقراطية؟ أليس من الواقع بالعكس انها لم تبدأ بعد؟

اجيب ان افكار البلاشفة وشعاراتهم قد اثبت التاريخ صحتها بوجه عام كل الاثبات بيد ان الامور قد جرت في الواقع العملي بصورة تختلف عما كان بوسع المرء (اياً كان) توقعه لقد جرت بصورة اكثر اصالة واكثر تنوعاً

فاذا تجاهل المرء ذلك او تناساه جعل نفسه شبيهاً لهؤلاء «البلاشفة القداماء» الذين قاموا اكثر من مرة بدور مشؤوم في تاريخ حزبنا بترديدتهم صيغة محفوظة غيباً وعن غير وعي بدلاً من دراسة اصالة الواقع الجديد الحي

«ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية» قد تحققت \* في الثورة الروسية لان هذه «الصيغة» لا تنص الا على نسبة القوى بين الطبقات لا على مؤسسة سياسية ملموسة تحقق هذه النسبة وهذا التعاون «سوفيت نواب العمال والجنود» تلك هي «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية» التي حققتها الحياة

ان هذه الصيغة قد شاخت فقد نقلتها الحياة العملية من مملكة الصيغ الى مملكة الواقع ونفخت فيها الحياة وجسدتها ، وعدلتها بالتالي

\* بشكل ما والى حد ما .

ويوضع هدف آخر جديد في جدول الاعمال الفصل بين العناصر البروليتارية (من العناصر المناهضة لنزع الدافع عن الوطن العناصر الاممية «الكومونوية» المنادية بالانتقال الى الكومونة) في قلب هذه الديكتاتورية ، وبين عناصر **الملاكين الصغار** او عناصر **البرجوازية الصغيرة** (تشخييده تسيريتيلي ستيكوف والاشتراكيون-الثوريون وغيرهم من الثوريين انصار الدفاع عن الوطن اخصام الحركة نحو الكومونة انصار «دعم» البرجوازية والحكومة البرجوازية)

ان من لا يتحدث اليوم الا عن «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية» يتأخر عن موكب الحياة **ينتقل** بالتالي عملياً الى البرجوازية الصغيرة ضد النضال البروليتاري الطبقي ويستحق نبذ الى ارشيف الشذوذ «البلشفية» ما قبل الثورة (وقد يمكن القول الى ارشيف «البلاشفة القدماء»)

ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية قد تحققت ، ولكن بصورة اصيلة الى اقصى حد ومع عدة تعديلات على اكبر جانب من الاهمية وسأتحدث عن ذلك على حدة في احدى رسائلي المقبلة اما اليوم فينبغي استيعاب هذه الحقيقة التي لا جدال حولها وهي انه يترتب على الماركسي ان يحسب الحساب للواقع الحي لوقائع الحياة الدقيقة لا ان يتشبث بنظرية الامس ، التي هي ككل نظرية لا تفعل في احسن الاحوال ، غير ان ترسم الجوهري العام غير ان تقترب من شمل تعقد الحياة

«ان النظرية رمادية اللون يا صديقي ولكن شجرة الحياة

خضراء الى الابد» (١٤٩)

ان من يضع على النمط القديم مسألة «انتهاء» الثورة البرجوازية يضحى بالماركسية الحية لصالح الكلمة الميتة .

كانت الصيغة القديمة تقول **محل** السيادة البرجوازية يمكن ويجب ان تحل سيادة البروليتاريا والفلاحين ديكتاتوريتهم والحال ، **قد حدث في الحياة الواقعية شيء آخر تماما** : **تشابك بين الاثنتين** تشابك اصيل الى اعلى درجات الاصاله ، تشابك جديد الى درجة انه لم يسبق له مثيل فاننا نرى جنباً الى جنب ، ومعاً وفي آن واحد سيادة البرجوازية (حكومة لفوف وغوتشكوف) وديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية التي تتنازل **بملاء ارادتها** عن السلطة للبرجوازية وتصبح بملاء ارادتها ، عبارة عن ذيل للبرجوازية

اذ انه ينبغي الا ننسى ان السلطة في بتروغراد موجودة فعلاً بايدي العمال والجنود والحكومة الجديدة لا تقوم ولا تستطيع ان تقوم باي اكراه تجاهها اذ انه لا يوجد لا بوليس ولا جيش مفصول عن الشعب ولا دواوينية كلية الجبروت قائمة فوق الشعب هذا هو الواقع وهو بالضبط واقع تتميز به دولة من طراز كومونة باريس وهذا الواقع لا ينطبق على المخططات القديمة ينبغي ان نعرف كيف نكيف المخططات وفقاً للحياة لا ان نردد كلمات فقدت معناها حول «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين» **بوجه عام**

لنتناول المسألة من جهة اخرى لنوضحها على وجه افضل ينبغي على الماركسي الا يبتعد عن ميدان التحليل الدقيق للعلاقات بين الطبقات ان البرجوازية تتسلم زمام السلطة وسواد الفلاحين اليسوا ايضاً برجوازية من فئة اخرى من نوع آخر من طابع آخر ؟ من اين ينجم ان هذه الفئة لا تستطيع ان تصل الى السلطة «منجزة» الثورة البرجوازية الديمقراطية ؟ لماذا يستحيل ذلك ؟

هكذا غالباً ما يفكر ويحلل البلاشفة القدماء .

وأجيب ان هذا ممكن تماماً بيد انه يترتب على الماركسي ، عند تقييم الحقبة الراهنة ان ينطلق من الواقع لا من الممكن والحال ان الواقع يبين لنا **الحدث الفعلي التالي** وهو ان نواباً فلاحين وجنوداً أُنْتُخِبُوا بحرية يشتركون بحرية في حكومة ثانية اضافية ويكملونها ويطورونها ويتقنونها بحرية وبالحرية نفسها **يسلمون** السلطة الى البرجوازية الامر الذي لا «يخالف» البتة النظرية الماركسية لاننا عرفنا دائماً واوضحنا مراراً ان البرجوازية لا تبقى بواسطة العنف وحسب وانما تبقى ايضاً بفضل رتوب الجماهير وهمود همتها وعدم وعيها وعدم تنظيمها

امام هذا الوضع الراهن من السخف حقاً ان ندير ظهورنا للوقائع الفعلية وان نتحدث عن «الامكانيات»

من الممكن ان يأخذ الفلاحون جميع الاراضي وكل السلطة واني لا أنسى هذه الامكانية ولا أحصر أفقي في اليوم الحالي فقط بل أصوغ البرنامج الزراعي واضحاً دقيقاً آخذاً بعين الاعتبار ظاهرة **جديدة** هي انفصال الأجراء الزراعيين والفلاحين الفقراء عن الفلاحين ارباب العمل انفصلاً اعمق

ولكن ثمة امكانية أخرى متوافرة فقد يصغي الفلاحون الى نضائح حزب الاشتراكيين-الثوريين البرجوازي الصغير الذي يخضع لتأثير البرجوازية ، والذي انتقل الى موقع الدفاع عن الوطن ، والذي يوصي الفلاحين بالانتظار حتى انعقاد الجمعية التأسيسية رغم ان موعد انعقادها لما يحدد \*

\* اني أقول فوراً ، ومسبقاً ، لكي لا يؤول كلامي على غير حقيقته اني أعتبر ، بلا تحفظ ، انه ينبغي على **سوفييتات** الاجراء الزراعيين والفلاحين ان تستولي **حالا** على جميع الاراضي ولكن شرط ان تتقيد **بنفسها** ، بكل دقة ، بالنظام والانضباط ، شرط الا تتساهل باقل اتلاف للالات والابنية والماشية ، شرط الا تشوش الاستثمارات وانتاج الحبوب في حال من الاحوال ، شرط ان

من الممكن ان يبقى الفلاحون ان يواصلوا المساومة الشكلية بل الفعلية ايضاً التي أجروها اليوم مع البرجوازية عن طريق سوفيينات نواب العمال والجنود شتى الفرضيات ممكنة ومن فادح الخطأ ان ننسى الحركة الزراعية والبرنامج الزراعي الا انه من فادح الخطأ ايضاً ان ننسى **الواقع** الذي يبين لنا **حدث اتفاق** ، او اذا استعملنا تعبيراً ادق أقل صفة حقوقية وأكثر صفة اقتصادية وطبقية حدث **تعاون طبقي** بين البرجوازية والفلاحين

عندما يكف هذا الحدث عن ان يكون واقعاً عندما ينفصل الفلاحون عن البرجوازية ويأخذون الارض غصباً عنها ويأخذون السلطة غصباً عنها عند ذاك ستنتفتح مرحلة جديدة من الثورة البرجوازية الديمقراطية مرحلة سنتحدث عنها بوجه أخص ان الماركسي الذي تنسيه امكانية هذه المرحلة المقبلة واجبه **الآن** والفلاحون **يتفقون** مع البرجوازية انما يكون برجوازيّاً صغيراً اذ انه بالفعل يدعو البروليتاريا الى **الثقة** بالبرجوازية الصغيرة («هذه البرجوازية الصغيرة هذه الجماهير الفلاحية ينبغي لها ان تنفصل عن البرجوازية في نطاق الثورة البرجوازية الديمقراطية بالذات») ان «امكانية» مستقبل باسم طريف لا يبقى فيه الفلاح في ذيل البرجوازية ولا يبقى فيه الاشتراكيون-الثوريون والسادة تشخيذه وتسيريتيلي وستيكولوف واضرابهم أذبالاً للحكومة البرجوازية ان «امكانية» هذا المستقبل الباسم ستنسيه **الحاضر الكئيب** الذي ما يزال فيه الفلاح في ذيل البرجوازية وما يزال فيه الاشتراكيون-الثوريون والاشتراكيون-الديموقراطيون يقومون بدورهم كذيل للحكومة البرجوازية كمعارضة «تخص صاحب الجلالة» (١٥٠) لفوف

**تشده** ، لأنه ينبغي **مضاعفة** حصة الجنود من الخبز ، وينبغي الا يعاني الشعب المجاعة .



ان هذا الشخص المفترض سيثبته لويس بلان عذباً ونصيراً  
معسولاً من أنصار كاوتسكي ولن يشبه في شيء الماركسي  
الثوري

ألا نتعرض لخطر الوقوع في الذاتية ، في رغبة «القفز» من فوق  
الثورة البرجوازية الديمقراطية غير المنتهية - والتي لا تزال  
مشوبة بمميزات الحركة الفلاحية - الى الثورة الاشتراكية ؟

لو قلت «لا نريد القيصر بل نريد حكومة عمال» (١٥١)  
لتعرضت لهذا الخطر ولكني لم أقل هذا انما قلت شيئاً آخر  
قلت انه لا يمكن ان يكون ثمة في روسيا حكومة (باستثناء الحكومة  
البرجوازية) غير سوفياتيات نواب العمال والاجراء الزراعيين والجنود  
والفلاحين وقلت انه لا يمكن ان تنتقل السلطة اليوم في روسيا  
من غوتشكوف ولفوف الا الى هذه السوفياتيات التي يسيطر فيها  
بالضبط الفلاحون والجنود والبرجوازية الصغيرة هذا اذا  
استعملنا تعبيراً علمياً ماركسياً اذا استخدمنا تعريفاً غير  
مستمد من اللغة اليومية ، من لغة رجل الشارع ، من اللغة المهنية ،  
اذا استخدمنا تعريفاً طبقياً

لقد تجنبنا اطلاقاً في موضوعاتي كل احتمال بالقفز من  
فوق الحركة الفلاحية او البرجوازية الصغيرة بوجه عام التي لم  
تستنفذ وسعها كل احتمال بلعب لعبة «اخذ السلطة» من قبل  
حكومة عمالية كل مغامرة بلانكية (١٥٢) ايا كانت اذ اني  
استشهدت بصراحة بتجربة كومونة باريس والحال ان هذه  
التجربة كما هو معروف وكما أثبت ماركس بدقة في ١٨٧١  
وانجلس في ١٨٩١ (١٥٣) قد نفت البلانكية اطلاقاً وضمنت  
اطلاقاً سيطرة الاغلبية المباشرة الفورية غير المشروطة  
وكفلت نشاط الجماهير متناسباً فقط مع نشاط هذه الاغلبية  
الواعي

وفي موضوعاتي ركزت كل شيء بصورة واضحة كل  
الوضوح ، على **النضال من أجل النفوذ في قلب سوفيات نواب**  
**العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين والجنود** ولكي لا أذع اي  
مجال لشك حول هذه النقطة اشرت مرتين في موضوعاتي الى  
ضرورة القيام بعمل «توضيحي» دائب منتظم عنيد «مكيف  
لحاجات الجماهير العملية»

قد يزعم جهلة او مرتدون عن الماركسية أمثال السيد  
بليخانوف وأضرابه ان ثمة فوضوية بلانكية الخ لكن من  
يريد ان يفكر ويتعلم لا يستطيع الا يدرك ان البلانكية هي استيلاء  
الأقلية على السلطة بينما سوفيات نواب العمال الخ هي  
**بكل تأكيد المنظمة الفورية المباشرة لاغلبية الشعب** ان عملا  
موجهاً بدقة الى النضال من أجل النفوذ في قلب هذه السوفيات لا  
يمكن له **لا يمكن ابداً** ان ينصب في مستنقع البلانكية كما لا  
يمكن له ايضاً ان ينصب في مستنقع الفوضوية لأن الفوضوية  
**تنكر ضرورة الدولة وسلطة الدولة** خلال عهد **الانتقال** من سيادة  
البرجوازية الى سيادة البروليتاريا غير اني بالعكس ، **ادافع** عن  
ضرورة الدولة في هذه المرحلة بوضوح ينفي كل امكانية لسوء الفهم  
شروط ألا تكون الدولة - وهذا ما يتفق مع ماركس ومع تجربة  
كومونة باريس - دولة برلمانية برجوازية عادية بل دولة بدون  
جيش نظامي بدون بوليس مضاد للشعب بدون دواوينية  
موضوعة فوق الشعب

فاذا كان السيد بليخانوف يزعم بكل قواه في جريدة  
«ايدنستفو» ، ان ثمة فوضوية ، فهو لا يعطينا على هذا النحو سوى  
دليل جديد على قطيعته مع الماركسية لقد تحدثت بليخانوف في  
«البرافدا» (العدد ٢٦) ان يقول لنا ما كان عليه تعليم ماركس

وانجلس حول الدولة في ١٨٧١ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ \* ولكننا نرى السيد بليخانوف مضطراً وسيظل ابدأ مضطراً الى لزوم الصمت حول جوهر المسألة مع اطلاقه في الوقت نفسه زعقات مماثلة لزعقات البرجوازية الغاضبة

ان الماركسي السابق السيد بليخانوف لم يدرك **اطلاقاً** اي شيء من مذهب الماركسية حول الدولة هذا مع العلم ان بذور عدم الادراك هذا بارزة في كراسه الالمانى حول الفوضوية (١٥٤)

\*

لنر الآن كيف يعرض الرفيق كامينيف في مقاله الصادر في العدد ٢٧ من «البرافدا» «خلافاته» مع موضوعاتي والآراء المعروضة آنفاً الامر الذي يتيح لنا توضيحها بشكل افضل يقول الرفيق كامينيف

«فيما يخص المخطط العام الذي وضعه الرفيق لينين ، يبدو لنا انه لا يمكن قبوله ، لأنه ينطلق من الاعتراف بان الثورة البرجوازية الديمقراطية قد انتهت ، ولأنه يعول على تحول هذه الثورة فوراً الى ثورة اشتراكية ...»

هنا خطأان كبيران

الخطأ الاول ان مسألة «انتهاء» الثورة البرجوازية الديمقراطية قد اسيء **طرحها** فهي مطروحة بصورة مجردة مبسطة ذات جانب واحد فقط اذا جاز القول ولا تنطبق على الواقع الموضوعي ان من يطرح المسألة هكذا ، من يسأل اليوم هل انتهت الثورة البرجوازية الديمقراطية لا اكثر انما يحرم نفسه امكان فهم واقع في منتهى التعقيد وله جانبان على الاقل هذا نظرياً اما في التطبيق العملي فانه يستسلم بصورة يرثى لها **للنزعة الثورية البرجوازية الصغيرة**

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٣٧-٣٣٨ . الناشر .

والحال ان الحياة الواقعية تبين لنا في آن انتقال السلطة الى البرجوازية (ثورة برجوازية ديمقراطية «منتهية» من الطراز العادي) ووجود حكومة ثانية الى جانب الحكومة الحقيقية هي «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية» وهذه الاخيرة «الحكومة هي ايضا» قد تنازلت هي نفسها عن السلطة للبرجوازية ، وقيدت نفسها بالحكومة البرجوازية

فهل صيغة الرفيق كامينيف البلشفية القديمة «ان الثورة البرجوازية الديمقراطية لم تنته» تعكس هذا الواقع ؟ كلا ان هذه الصيغة قد شاخت ولم تعد تصلح لشيء

انها صيغة ميتة وعبثاً يحاولون بعثها واحياءها  
ثانياً مسألة عملية من غير المعروف اذا كانت «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية» الخاصة ، المنفصلة عن الحكومة البرجوازية لا تزال ممكنة في روسيا في الوقت الحاضر والحال لا يجوز بناء التكتيك الماركسي على المجهول ولكن اذا كان ذلك لا يزال ممكن الوقوع فليس من سبيل لبلوغه الا سبيل واحد ، وواحد فقط فصل العناصر الشيوعية البروليتارية في الحركة ، على الفور وبصورة قاطعة ، نهائية عن العناصر البرجوازية الصغيرة

لماذا ؟

لأنه ليس من باب الصدفة بل من باب الضرورة ان البرجوازية الصغيرة كلها قد انعطفت الى الشوفينية (=نزعة الدفاع الثوري عن الوطن) الى «مساندة» البرجوازية الى التبعية للبرجوازية الى الخوف من الاستغناء عنها وهلم جراً وهكذا دواليك

فكيف يمكن «دفع» البرجوازية الصغيرة الى الحكم اذا كانت تستطيع استلامه منذ الآن ، ولكنها لا تريد استلامه ؟

بطريقة واحدة فقط بفصل الحزب الشيوعي البروليتاري؛  
 بنضال طبقي بروليتاري **خال** من وجل هؤلاء البرجوازيين الصغار  
 ان تلاحم البروليتاريين الذين تخلصوا بالفعل لا بالقول ، من نفوذ  
 البرجوازية الصغيرة هو وحده الذي يستطيع ان يجعل الارض  
 «تحترق» تحت اقدام البرجوازية الصغيرة بحيث انها ترى نفسها  
**مضطرة** في ظروف معينة الى استلام الحكم حتى انه ليس من  
 المستبعد ان يوافق غوتشكوف وميلوكوف - في ظروف معينة  
 ايضاً ، على ان تكون السلطة بكليتها وبلا منازع في ايدي  
 تشخيدزه وتسيريتيلي والاشتراكيين-الثوريين وستيكلوف ،  
 لأن هؤلاء هم ، رغم كل شيء ، من «انصار نزع الدفاع» !

ان من يفصل منذ الآن فوراً ونهائياً العناصر البروليتارية  
 في السوفييات (اي الحزب الشيوعي البروليتاري) عن العناصر  
 البرجوازية الصغيرة انما يعبر بامانة عن مصالح الحركة في  
 الحالتين الممكنتين التاليتين في حالة ما اذا عرفت روسيا  
 «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين» الخاصة المستقلة غير  
 الخاضعة للبرجوازية **كما في حالة** ما اذا لم تتوصل البرجوازية  
 الصغيرة الى الانفصال عن البرجوازية وترددت دائماً (اي حتى  
 الاشتراكية) بينها وبيننا

ان من يسترشد في نشاطه بمجرد الصيغة البسيطة «ان  
 الثورة البرجوازية الديموقراطية لم تنته» انما يعلن نفسه  
 بالتالي كفيلاً اذا جاز القول بان البرجوازية الصغيرة قادرة  
 بكل تأكيد على الاستقلال عن البرجوازية وعلى هذا النحو  
 يستسلم في الوقت الحاضر وبصورة يرثى لها للبرجوازية  
 الصغيرة

وللمناسبة من المستحسن مع ذلك حين يتناول الكلام  
 «صيغة» : ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين ، ان نتذكر اني اشرت

على الاخص في كتابي «خطتان» (تموز - يوليو - ١٩٠٥) الى ما يلي  
 (راجع مجموعة «خلال اثنتي عشرة سنة»، ص ٤٣٦)  
 «ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديمقراطية،  
 لها ماض ومستقبل كما لكل ما هو موجود في العالم وماضيها، هو  
 الاوتوقراطية (الحكم المطلق) والقنانة والملكية  
 والامتيازات اما مستقبلها فهو النضال ضد الملكية الخاصة،  
 هو نضال العامل الاجير ضد رب العمل هو النضال في سبيل  
 الاشتراكية...» \*.

ان الرفيق كامينيف يخطى حين لا ينظر في عام ١٩١٧  
 ايضاً الا الى ماضي ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية  
 الديمقراطية والحال، ان المستقبل قد بدأ فعلاً بالنسبة لها لان  
 مصالح العامل الاجير ورب العمل وسياستهما قد اختلفت فعلاً  
 وذلك في مسألة رئيسية كما هي عليه مسألة «نزعة الدفاع»  
 مسألة الموقف من الحرب الامبريالية  
 وهنا اصل الى الخطأ الثاني في محاكمة الرفيق كامينيف  
 المذكورة اعلاه انه يلومني على كوني «أعول» في مخططي على  
 «تحول هذه الثورة (البرجوازية الديمقراطية) فوراً الى ثورة  
 اشتراكية»

هذا غير صحيح فانا لا «أعول» على «تحول» ثورتنا «فوراً»  
 الى ثورة اشتراكية وليس هذا وحسب بل احذر ايضاً صراحة  
 من هذا واعلن صراحة في الموضوع رقم ٨ مهمتنا المباشرة  
 لا «فرض» الاشتراكية...» \* \*

\* راجعوا لينين «خطتنا الاشتراكية-الديموقراطية في الثورة  
 الديمقراطية»، الفصل ١٠. الناشر  
 \* \* راجعوا هذا الكتاب، ص ٣٣٥. الناشر.

أليس بديهياً ان من يعول على تحول ثورتنا فوراً الى ثورة اشتراكية لا يمكنه ان يعارض في تطبيق الاشتراكية باعتباره مهمة مباشرة ؟

وبالاضافة الى ذلك نقول انه حتى من **المستحيل** تطبيق «دولة-كومونة» (اي دولة من طراز كومونة باريس) في روسيا «فوراً» لأنه ينبغي لهذا الغرض ان تدرك **اغلبيية** النواب في جميع (او في معظم) السوفييتات بوضوح ما يتصف به تكتيكك وسياسة الاشتراكيين-الثوريين وتشخيذه وتسيريتيلي وستيكلوف ومن لف لفهم من خطأ وضرر والحال اني اعلنت بكل دقة «اني اعول» فقط على عمل ايضاحي «صبور» في هذا المضمار (واية حاجة للصبير من اجل الحصول على تغيير يمكن تحقيقه «فوراً» ؟) ان الرفيق كامينيف قد بالغ نوعاً بدافع من «فارغ صبره» ، وكرر الوهم البرجوازي بصدد كومونة باريس الزاعم انها شاءت ان تطبق الاشتراكية «فوراً» هذا الزعم غير صحيح فان الكومونة قد تأخرت كثيراً لسوء الحظ في تطبيق الاشتراكية ان كنه الكومونة الحقيقي ليس حيث يبحث البرجوازيون عادة عنه ، انما هو في انشاء نوع **دولة** خاص والحال ان دولة من هذا النوع قد ظهرت الى الوجود في روسيا وهي سوفييتات نواب العمال والجنود

ان الرفيق كامينيف لم يعمن الفكر في هذا **الواقع** في اهمية السوفييتات **الموجودة** وفي تشابه نوعها وطابعها الاجتماعي والسياسي مع دولة الكومونة وبدلاً من ان يدرس **الواقع** راح يتحدث عما «أعقول» عليه انا واعتبره مستقبلاً «فورياً» اما النتيجة فهي انه يلجأ بدوره مع الاسف الى اسلوب يلجأ اليه كثيرون من البرجوازيين قوامه صرف الانتباه عن مسألة **ماهية** سوفييتات نواب العمال والجنود ، عن مسألة ما اذا كانت من طراز

اعلى من الجمهورية البرلمانية ما اذا كانت اكثر فائدة للشعب واكثر ديموقراطية ، واكثر اهلية لمكافحة النقص في الحبوب مثلاً الخ .، - وهي مسألة حيوية فعلية تضعها الحياة على بساط البحث ، - وتوجيه الانتباه نحو مسألة عقيمة علمية المظهر ولكنها في الواقع فارغة من كل معنى لاهية ، استاذية صرف واعني بها مسألة «التعويل على تحول فوري»

مسألة باطله أسيء وضعها اني «أعول» فقط ، بوجه الحصر على ان العمال والجنود والفلاحين سيعرفون خيراً من الموظفين خيراً من البوليس كيف يحلون القضايا العملية الصعبة قضايا زيادة انتاج الحبوب وتحسين توزيعها وتحسين تموين الجنود وهلم جراً وهكذا دواليك

واني لعلى اقتناع راسخ بان سوفيات نواب العمال والجنود ستعرف خيراً من الجمهورية البرلمانية واسرع منها كيف تجعل من مبادرة جماهير الشعب امراً واقعاً (راجع في رسالة اخرى مقارنة اكثر تفصيلاً بين نموذجي الدولة) وستقرر بصورة افضل واصح بصورة عملية اكثر كيف يمكن القيام بخطوات نحو الاشتراكية وباية خطوات . ان رقابة المصرف ودمج جميع المصارف في مصرف واحد ليسا ببعده الاشتراكية ، بل خطوة نحوها ومن هذه الخطوات يتخذ اليوم في المانيا اليونكر والبرجوازيون ضد الشعب . غير ان سوفيات نواب العمال والجنود سيفعل غداً هذا على نحو افضل بكثير في صالح الشعب اذا ما كانت سلطة الدولة كلها بين يديه

وما الذي يجبر على اتخاذ مثل هذه الخطوات ؟

المجاعة تشوش الحياة الاقتصادية الافلاس الوشييك فضائع الحرب الجراح الكريهة التي تتسبب بها الحرب للانسانية وينهي الرفيق كامينيف مقاله باعلانه انه «يأمل ان يدافع عن وجهة نظره في مناقشة واسعة باعتبارها وجهة النظر الوحيدة



الممكنة للاشتراكية-الديموقراطية الثورية اذا كانت تريد ويجب عليها ان تبقى الى النهاية حزب الجماهير الثورية من البروليتاريا لا ان تتحول الى فريق من الدعاة الشيوعيين»

برأيي ان هذه الاقوال تنم عن تقدير خاطئ كلياً للحقبة الراهنة فان الرفيق كامينيف يعارض «حزب الجماهير» بـ«فريق الدعاة» والحال ان «الجماهير» هي اليوم فريسة نشوة الدفاع «الثوري» عن الوطن أفلا يليق بالاميين ايضاً ان يعرفوا في مثل هذه الحقبة كيف يقفون بوجه هذه النشوة «الجماهيرية» بدلاً من ان «يرغبوا في البقاء» مع الجماهير اي بدلاً من ان يستسلموا للعدوى العامة ؟ او لم نر الشوفيين في جميع البلدان المتحاربة الاوروبية يحاولون تبرير انفسهم متذرعين برغبتهم في «البقاء مع الجماهير» ؟ ليس من الواجب ان نعرف كيف نبقي اقلية بعض الوقت لمواجهة النشوة «الجماهيرية» ؟ أليس نشاط الدعاة بوجه الدقة النقطة المركزية في الحقبة الراهنة بالذات لاستغلال الخطة البروليتارية من النشوة «الجماهيرية» الدفاعية والبرجوازية الصغيرة ؟ ان كون الجماهير البروليتارية وغير البروليتارية قد تكتلت دون اي تمييز طبقي في داخل هذه الجماهير هو الذي كان شرطاً من شروط العدوى الدفاعية فلا يليق ابداً كما يبدو لي التحدث بازدياد عن «فريق دعاة» للخطة البروليتارية

المجلد ٣١ ،  
صص ١٣١-١٤٤

كتب بين ٨ و١٣ (٢١ و٢٦)  
نيسان (ابريل) ١٩١٧  
صدر في كراس على حدة عن دار  
«بريبوي» للطبع والنشر في نيسان  
١٩١٧ في بتروغراد

## حول ازدواج السلطة

ان القضية الجذرية في كل ثورة انما هي قضية سلطة الدولة وما دامت هذه القضية لم توضح فليس هناك مجال للكلام عن اي اشتراك واع في الثورة ناهيك عن قيادتها ان اصالة ثورتنا البارزة للغاية تتلخص في كونها قد احدثت **ازدواج السلطة** وهذا الواقع يجب ادراكه قبل كل شيء فعمل المستحيل السير الى الامام دون فهمه يجب معرفة اكمال واصلاح «الصيغ» القديمة ، مثلاً صيغ البلشفية ، لانها كانت ، كما تبين صحيحة بصورة عامة ولكن تطبيقها الملموس **ظهر** على نحو آخر فان **احداً** لم يفكر في الماضي ولم يكن في وسعه ان يفكر بازدواج السلطة

ما هو ازدواج السلطة ؟ انه يعني انه الى جانب الحكومة الموقته حكومة **البرجوازية** قد تآلفت حكومة اخرى ما تزال ضعيفة ما تزال بشكل جنيني ولكنها تعيش بلا ريب في الواقع وتنمو وهي سوفياتيات نواب العمال والجنود وما هو التركيب الطبقي لهذه الحكومة الاخرى ؟ البروليتاريا والفلاحون (ممن يرتدون لباس الجنود) ما هو طابع هذه الحكومة السياسي ؟ انها ديكتاتورية ثورية اي سلطة تستند مباشرة الى الاستيلاء الثوري الى المبادرة المباشرة الصادرة من تحت عن الجماهير الشعبية **لا الى قانون** سنته السلطة المركزية في الدولة انها سلطة تختلف اختلافاً كلياً عن تلك التي توجد على العموم في

جمهورية برجوازية ديمقراطية برلمانية من النوع المألوف حتى يومنا هذا والذي يغلب وجوده في البلدان المتقدمة باوروبا واميركا وهذا الواقع كثيرا ما يُنسى كثيرا ما لا يُفكر فيه مع انه يتضمن كل جوهر القضية فان هذه السلطة هي من النوع ذاته الذي كانت منه كومونة باريس عام ١٨٧١ والصفات الاساسية لهذا النوع هي ١- ان مصدر السلطة ليس القانون الذي ناقشه البرلمان مسبقا ووافق عليه انما هو المبادرة المباشرة من تحت ، من الجماهير الشعبية وفي مطارحها ، و«الاستيلاء» المباشر اذا استخدمنا التعبير الدارج ٢- الاستعاضة عن البوليس والجيش بوصفهما مؤسستين مفصولتين عن الشعب ومتعارضتين معه بتسليح الشعب بأسره مباشرة في ظل هذه السلطة يقوم العمال والفلاحون المسلحون انفسهم الشعب المسلح نفسه بحراسة نظام الدولة ؛ ٣- ان الموظفين ، الدواوينية ، اما يستعاض عنهم ايضا بسلطة الشعب نفسه المباشرة واما ، على الاقل يخضعون لمراقبة خاصة ويتحولون الى موظفين لا يُنتخبون وحسب بل يمكن كذلك خلعهم بناء على اول طلب صادر عن الشعب ويصبح وضعهم وضع الوكلاء وحسب ويتحولون من فئة لها امتيازات وتكسب رواتب عالية برجوازية في «المناصب الرابحة» الى عمال من «سلاح خاص» لا تزيد رواتبهم عن الاجرة العادية لعامل ماهر

هنا وهنا فقط يكمن جوهر كومونة باريس بوصفها نوعا خاصا من انواع الدولة وهذا الجوهر نسيه وشوهه السادة البليخانوفيون (الشوفينيون السافرون الذين خانوا الماركسية) والكاوتسكيون (جماعة «الوسط» اي الذين يتأرجحون بين الشوفينية والماركسية) وبشكل عام جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين-الثوريين الخ . ، المهيمنين اليوم .

يكتفون بالجمل الفارغة ويلوذون بالصمت ويتجنبون ويهتنون بعضهم بعضا الف مرة ومرة لمناسبة الثورة ، ولا يريدون ان يفكروا في ماهية سوفيات نواب العمال والجنود ولا يريدون ان يروا تلك الحقيقة الواضحة التي تدل على انه بقدر ما توجد هذه السوفيات **وبقدر ما هي السلطة** توجد في روسيا دولة من نوع كومونة باريس

لقد اشرت الى «بقدر ما». لان هذه السلطة ليست سوى سلطة بشكل جنيني وهذه السلطة قد سلمت من تلقاء نفسها وتسلم مواقعها للبرجوازية سواء أعن طريق الاتفاق المباشر مع الحكومة الموقته البرجوازية ام عن طريق عدد من التنازلات الفعلية

لماذا ؟ هل لكون تشخيـلـده وتسيريتيلي وستيكلوف وشركائهم يرتكبون «خطأ» ؟ هذا لغو هكذا يمكن ان يفكر التافه الضيق الافق لا الماركسي السبب هو نقص وعي وتنظيم البروليتاريين والفلاحين ان «خطأ» الزعماء المذكورين انما يكمن في موقفهم البرجوازي الصغير في كونهم **يعمون** وعي العمال بدلا من انارته **ويوحدون** الاوهام البرجوازية الصغيرة بدلا من دحضها **ويعززون** تأثير البرجوازية في الجماهير بدلا من تحرير الجماهير من هذا التأثير

ومن هذا وحده يجب ان يكون واضحا لماذا يرتكب رفاقنا ايضا هذا العدد العديد من الاخطاء حين يطرحون «ببساطة» هذا السؤال هل يجب قلب الحكومة الموقته على الفور ؟

وانني اجيب ١- يجب قلبها لانها حكومة الطغاة حكومة البرجوازية ، لا حكومة الشعب بأسره فهي لا تستطيع اعطاء الصلح ولا الخبز ولا الحرية التامة ٢- لا يمكن قلبها اليوم لانها تقوم على **اتفاق** مباشر وغير مباشر شكلي وفعلي مع سوفيات نواب العمال وقبل كل شيء مع السوفيات الرئيسي ، سوفيات بتروغراد ؛

٣- لا يمكن على العموم «قلبيها» بالطريقة العادية لانها تستند الى «الدعم» الذي تقدمه للبرجوازية الحكومة الثانية سوفيت نواب العمال والحال ان هذه الحكومة هي الحكومة الثورية الوحيدة الممكنة التي تعبر مباشرة عن وعي و ارادة اغلبية العمال والفلاحين ان الانسانية لم تنشئ بعد ونحن لا نعرف حتى اليوم نوعا من الحكومة يكون اعلى وافضل من سوفيات نواب العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين والجنود

ولكي يغدو العمال الواعون سلطة يتوجب عليهم ان يكسبوا الاكثرية الى جانبهم اذ ما دام العنف لا يستخدم ضد الجماهير فليس ثمة طريق آخر للوصول الى السلطة فنحن لسنا من انصار بلانكي لسنا من انصار استيلاء الاقلية على السلطة انما نحن ماركسيون انصار النضال الطبقي البروليتاري ضد النشوة البرجوازية الصغيرة ضد النزعة الشوفينية الدفاعية ضد الجمل الطنانة وضد التبعية للبرجوازية

فلنؤسس حزباً شيوعياً بروليتارياً فان احسن انصار البلشفية قد خلقوا عناصره فلنتراص من اجل القيام بعمل بروليتاري طبقي ان البروليتاريين والفلاحين الفقراء سيقفون الى جانبنا بعدد متعاطم ابدأ لان الحياة ستبدد في كل يوم الاوهام البرجوازية الصغيرة الملازمة «للاشتراكين-الديمقراطيين» تشخيذه وتسيريتيلي وستيكلوف وامثالهم و«للاشتراكين-الثوريين» وهم برجوازيون صغار اكثر «صفاء» الخ الخ ان البرجوازية تؤيد انفراد البرجوازية بالسلطة

ان العمال الواعين يؤيدون انفراد سوفيات نواب العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين والجنود بالسلطة يؤيدون الانفراد بالسلطة الذي لا تهينه المغامرات بل تهينه اناة وعي البروليتاريا وتحريرها من تأثير البرجوازية .

ان البرجوازية الصغيرة «الاشتراكيين-الديموقراطيين»  
والاشتراكيين-الثوريين الخ تتأرجح وتعرقل بالتالي هذه الانارة  
وهذا التحرير  
هذه هي النسبة الحقيقية، الطبقة، النسبة التي تقرر مهامنا.

المجلد ٣١ ،  
ص ١٤٥-١٤٨

«البرافدا» ، العدد ٢٨ ،  
٩ نيسان (ابريل) ١٩١٧

## مهمات البروليتاريا في ثورتنا

(مشروع برنامج لحزب البروليتاريا) (١٥٥)

ان الحقبة التاريخية التي تجتازها روسيا في الوقت الحاضر تتصف بالسمات الاساسية التالية

### الطابع الطبقي للثورة المحققة

١ ان السلطة القيصرية القديمة التي لم تكن تمثل غير حفنة من الملاكين العقاريين الاقطاعيين تقود كل آلة الدولة (الجيش والبوليس وسلوك الموظفين) قد غلبت على امرها وأُسقطت ، ولكنه لم يُجهزَ عليها ان الملكية لم تلغ قانونياً ولا تزال عصابة آل رومانوف تحيك دسائسها الملكية ولم يقض على ملكية الاقطاعيين العقارية الشاسعة

٢ ان سلطة الدولة في روسيا قد انتقلت الى ايدي طبقة جديدة هي البرجوازية والملاكين العقاريين المتبرجين وعليه تحققت الثورة الديموقراطية البرجوازية في روسيا

وبعد ان وصلت البرجوازية الى السلطة تكتلت (تحالفت) مع العناصر الملكية السافرة التي اشتهرت من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١٤ ، بحمية لم يسمع بمثلها من قبل في دعم نيقولاى الدموي وستوليبين الجلاد الثنناق (غوتشكوف وسائر الساسة الواقفين الى يمين الكاديت) وقد حاولت حكومة لفوف وشركاء البرجوازية الجديدة أن تفاوض بل بدأت تفاوض آل رومانوف حول عودة الملكية في روسيا وهي تحت ستار من التعاير الثورية الطنانة ، تعين انصار النظام السابق في مراكز القيادة . وتسعى الى الحد

الادنى من اصلاح كل جهاز آلة الدولة (الجيش والبوليس وسلك الموظفين) الذي وضعته في أيدي البرجوازية وبوجه المبادرة الثورية التي تتميز بها اعمال الجماهير وبوجه استلام السلطة من **القاعدة** من جانب الشعب - وهو الضمانة **الوحيدة** لنجاحات فعلية تحرزها الثورة ، - شرعت الحكومة الجديدة تقيم شتى العقبات

فهي لم تعين بعد حتى موعد انعقاد الجمعية التأسيسية ولا تمس أبداً ملكية الملاكين العقاريين هذا الاساس المادي للقيصرية الاقطاعية حتى انها لا تفكر في الشروع بالتحقيق حول تصرفات المؤسسات المالية الاحتكارية والمصارف الكبرى والسنديكات والكارتلات الرأسمالية الخ وفي مراقبة هذه المؤسسات وفضح مساعيها

والمناصب الوزارية الرئيسية المناصب الحاسمة في الحكومة الجديدة (وزارة الداخلية وزارة الحربية أي قيادة الجيش والبوليس والموظفين وكل جهاز اضطهاد الجماهير) في أيدي الملكيين السافرين وانصار ملكية الملاكين العقاريين الكبيرة بينا الكاديت ، جمهوريو الامس الجمهوريون غصباً عنهم ، منحوا مناصب ثانوية ليس لها اية علاقة مباشرة **بالقيادة** الممارسة على الشعب وبجهاز سلطة الدولة فان الكسندر كيرنسكي ممثل التروودوفيك و«الاشتراكي-هو أيضاً» لا يضطلع بأي دور اطلاقاً سوى انه يخدر يقظة الشعب وانتباهه بجمل منمقة رنانة

لجميع هذه الاسباب لا تستحق الحكومة البرجوازية الجديدة حتى في السياسة الداخلية أي ثقة من جانب البروليتاريا ولا يمكن للبروليتاريا أن تمحضها أي تأييد



## السياسة الخارجية للحكومة الجديدة

٣. أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية التي تضعها الآن الاحوال الموضوعية في المرتبة الاولى فان الحكومة الجديدة هي حكومة مواصلة الحرب الامبريالية ، الحرب بالتحالف مع الدول الامبريالية بريطانيا فرنسا الخ قصد اقتسام الغنيمة الرأسمالية قصد خنق الشعوب الصغيرة والضعيفة

ان الحكومة الجديدة الخاضعة لمصالح الرأسمال الروسي وحاميه وسيده الجبار الرأسمال الامبريالي الانجلو-فرنسي الرأسمال الاغنى في العالم كله ان هذه الحكومة رغم الاماني التي اعرب عنها سوفيينت نواب العمال والجنود على اوضح وجه باسم الغالبية الصريحة لشعوب روسيا ، لم تقم بأي خطوة ملموسة من أجل وضع حد لمجزرة الشعوب الجارية في مصلحة الرأسماليين حتى انها لم تنشر تلك المعاهدات السريّة معاهدات النهب السافر (حول اقتسام بلاد فارس ونهب الصين ونهب تركيا واقتسام النمسا واغتصاب بروسيا الشرقية والمستعمرات الالمانية الخ .) التي تربط روسيا بكل جلاء بالرأسمال الامبريالي الانجلو-فرنسي اللصوصي وقد اكدت الحكومة الجديدة هذه المعاهدات التي عقدتها القيصرية التي نهبت واضطهدت من الشعوب طوال قرون اكثر من سائر الطغاة والمستبدين القيصريّة التي لم تكثف بالاضطهاد بل كانت كذلك تفسد الشعب الروسي وتذله وتلطخ سمعته بالعار ، اذ جعلت منه جلاذ الشعوب الاخرى

وخلافاً لمطالب اغلبية الشعوب في روسيا التي اعربت عنها سوفيينتات نواب العمال والجنود بكل وضوح لم تعرض الحكومة الجديدة التي اكدت المعاهدات الشائنة للصوصية ، - لم تعرض هذه الحكومة الهدنة الفورية على جميع الشعوب المتحاربة . بل اكتفت

باغداق التصاريح والتعابير البليغة ، الطنانة ، المفخمة ، ولكنها الفارغة اطلاقاً من كل معنى التي كانت دائماً ولا تزال الآن على لسان الديبلوماسيين البرجوازيين اداة لخداع جماهير الشعب المضطهد الوثائق والساذجة

٤ ولذا فان الحكومة الجديدة لا تستحق اية ثقة في حقل السياسة الخارجية بل ان الاستمرار على مطالبتها باعلان ارادة شعوب روسيا في السلام ، وبالعدول عن الالحاقات ، الخ الخ انما هو في الواقع مجرد تضليل للشعب ومسعى يخلق في نفسه آمالاً لا يمكن تحقيقها ويؤخر ساعة ادراكه ويحملة على القبول بصورة غير مباشرة بمواصلة حرب لا يتحدد طابعها الاجتماعي الحقيقي بالتمنيات البريئة ، بل بالطبيعة الطبقية للحكومة التي تخوضها بالصلة التي تربط الطبقة التي تمثلها هذه الحكومة بالرأسمال المالي الامبريالي في روسيا وبريطانيا وفرنسا الخ

**بالسياسة الفعلية الحقيقية التي تنتهجها هذه الطبقة**

### ازدواج السلطة الاصيل ومغزاه الطبقي

٥ ان الخاصة الاساسية التي تختص بها ثورتنا الخاصة التي تقتضي ألح ما يكون من الانتباه والتفكير انما هي **ازدواج السلطة** الذي نشأ غداة انتصار الثورة

ان ازدواج السلطة هذا يتجلى بوجود حكومتين اثنتين الحكومة الرئيسية الحقيقية الفعلية حكومة البرجوازية «الحكومة الموقته» ، حكومة السادة لفوف وشركاه ، التي تتسلم جميع هيئات السلطة وحكومة اضافية ثانية حكومة «رقابية» يمثلها سوفيتت نواب العمال والجنود في بتروغراد ، حكومة لا تتسلم

هيئات سلطة الدولة بل تستند مباشرة الى اغلبية الشعب المطلقة الصريحة الى العمال والجنود المسلحين اما المنشأ الطبقي لهذا الازدواج في السلطة ومغزاه الطبقي فهو ان الثورة الروسية في آذار (مارس) ١٩١٧ لم تكن كل الملكية القيصرية وحسب ولم تضع في يد البرجوازية كامل السلطة وحسب بل انها ايضا اقتربت عن كسب من ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية ان هذه الديكتاتورية على وجه الضبط (أي هذه السلطة التي لا تعتمد على القانون بل تعتمد على القوة المباشرة للجماهير المسلحة من السكان) ان ديكتاتورية الطبقتين المذكورتين اعلاه بالضبط هي ما يمثله سوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد وسائر السوفييتات المحلية

٦ وهناك خاصة اخرى من خصائص الثورة الروسية على جانب فذ من الاهمية ، هي ان سوفييت نواب الجنود والعمال في بتروغراد الذي يتمتع بثقة اغلبية السوفييتات المحلية - وكل شيء يدعو الى هذا الاعتقاد - يتنازل عن سلطة الدولة بملء ارادته للبرجوازية وحكومتها الموقته ويتخلى بملء ارادته لهذه الحكومة عن الاولوية بعد التفاهم معها من اجل دعمها ويكتفي بدور المراقب الذي يشرف على الدعوة الى انعقاد الجمعية التأسيسية (الذي لم تنشر الحكومة الموقته مواعده حتى الآن)

ان هذا الوضع الذي يتسم بطابع في منتهى الاصاله والذي لم يسبق له مثيل في التاريخ قد ادى الى هذا التشابك الى هذا الخليط من ديكتاتوريتين اثنتين ديكتاتورية البرجوازية (لان حكومة لفوف وشركاه ديكتاتورية أي سلطة لا تعتمد على القانون ولا على تعبير مسبق لارادة الشعب بل تعتمد على عنف قامت به طبقة معينة اي البرجوازية) وديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين (سوفييت نواب العمال والجنود) .

ولا سبيل ابدأ الى الشك في ان هذا «التشابك» لا يمكن ان يدوم طويلاً **فلا يمكن ان تقوم سلطتان في دولة واحدة** ولا بدّ من زوال احدهما زوالاً تاماً وما هي ذي كل برجوازية روسيا تعمل منذ الآن بجميع قواها وبجميع الوسائل وفي جميع الاماكن على محو واضعاف سوفييتات نواب الجنود والعمال، والقضاء عليها قضاء مبرماً ، وتحقيق وحدة سلطة البرجوازية ان ازدواج السلطة لا يعكس غير مرحلة **انتقالية** من تطور الثورة حين تجاوزت هذه الثورة حد ثورة برجوازية ديموقراطية عادية ولكنها لم تصل بعد الى ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين «الخاصة»

اما المغزى الطبقي (والتفسير الطبقي) لهذا الوضع الانتقالي المتقلقل فهو التالي ان ثورتنا مثلها مثل كل ثورة اخرى ، قد تطلبت من الجماهير اكبر آيات البطولة والتفاني في النضال ضد القيصرية فضلاً عن أنها اجتذبت الى الحركة دفعة واحدة عدداً لا يصدق من ذوي التفكير الضيق

ان كل ثورة حقيقية تتصف بصفات رئيسية علمية وسياسية عملية منها ازدياد عدد «ذوي التفكير الضيق» الذين يشروعون في الاشتراك بنشاط وفعالية ومن تلقاء انفسهم في الحياة السياسية

**في تنظيم الدولة** ، ازدياداً غاية في السرعة والقوة والشدة كذلك هي روسيا فروسيا اليوم في غليان ان الملايين وعشرات الملايين من الناس الغارقين في سبات سياسي منذ عشر سنوات ، والمضامين سياسياً تحت نير القيصرية الرهيب ، والمرهقين بكدهم الشاق في صالح ملاكي الاراضي والصناعيين قد استيقظوا وهم يطمحون الى السياسة فمن هم هؤلاء الملايين وعشرات الملايين من الناس ؟ انهم بمعظمهم ، من صغار ارباب العمل ، من صغار البرجوازيين ، من اناس يحتلون مكاناً وسطاً بين الرأسماليين والعمال الاجراء . ان روسيا لأبرز بلدان اوروبا صبغة برجوازية صغيرة .

فقد نهضت موجة برجوازية صغيرة هائلة غمرت كل شيء  
واغرقت البروليتاريا الواعية لا بعددها وحسب بل فكرياً ايضاً  
أي انها أعدت اوساطاً واسعة جداً من العمال بآرائها البرجوازية  
الصغيرة في السياسة

ان البرجوازية الصغيرة ترتبط ، من حيث معيشتها  
بالبرجوازية لأنها هي أيضا تعيش مثل ارباب العمل لا مثل  
البروليتاريين (من حيث المكان الذي تشغله في الانتاج الاجتماعي)  
وهي من حيث طريقتها في التفكير تسير وراء البرجوازية  
الايمان الاعمى بالرأسماليين أي بالمد أعداء السلام  
والاشتراكية ، - هذا ما تتصف به السياسة الحالية التي تنتهجها  
الجماهير في روسيا ، وهذا ما انبثق بسرعة ثورية في الميدان الاقتصادي  
والاجتماعي في بلد هو ابرز بلدان اوروبا صبغة برجوازية صغيرة  
هذا هو الاساس الطبقي «للاتفاق» (واؤكد اني اقصد الاتفاق  
الشكلي اقل مما اقصد التأييد الفعلي للاتفاق الضمني الايمان  
الاعمى التي يتم فيه التنازل عن السلطة) بين الحكومة الموقته  
وسوفييت نواب العمال والجنود ، - الاتفاق الذي اعطى امثال  
غوتشكوف القطعة الكبرى السلطة الحقيقية واعطى السوفييت  
الوعد ومظاهر التشریف والاجلال (موقتاً) والتملق والالفاظ  
المنمقة والتأكيدات ، والمراوغات من كيرنسكي واضرابه  
اما وجه المدالية الآخر فهو نقص البروليتاريا الروسية  
عددياً وعدم كفاية وعيها وتنظيمها

ان جميع الاحزاب الشعبية بما فيها حزب الاشتراكيين-  
الثوريين قد كانت دائماً برجوازية صغيرة ، وكذلك حزب اللجنة  
التنظيمية (تشخيدزه وتسيريتيلي وغيرهما) كما ان الثوريين  
اللاحييين (ستيكولوف وغيره) ايضاً قد استسلموا للموجة او لم  
يتغلبوا عليها ، او لم يتوافر لهم الوقت للتغلب عليها .

## اصالة التكتيك ، نتيجة لما سبق

٧ اما بالنسبة للماركسي الذي يجب عليه ان يأخذ بعين الاعتبار الوقائع الموضوعية والجمهير والطبقات لا الافراد الخ ، فان اصالة الوضع الفعلي المشار اليها اعلاه تحدد بالضرورة اصالة التكتيك في الوقت الحاضر .

ان هذه الاصالة تضع في المرتبة الاولى ضرورة «سكب الغل والمر في ماء الجمل الديموقراطية الثورية المحلي» (حسب التعبير - الصحيح الرائع - الذي نطق به تيودوروفيتش رفيقي في لجنة حزبنا المركزية في جلسة امس لمؤتمر مستخدمي وعمال السكك الحديدية لعامة روسيا المنعقد في بتروغراد (١٥٦)) عمل انتقادي توضيح اخطاء الحزبين البرجوازيين الصغيرين الاشتراكي-الثوري والاشتراكي-الديموقراطي تحضير وحشد عناصر الحزب البروليتاري الواعي الشيوعي تحرير البروليتاريا من النشوة البرجوازية الصغيرة «العامة»

هذا يبدو انه من قبيل الدعاوة «لا اكثر» ولكنه في الواقع نشاط ثوري عملي حقاً لأنه لا يمكن أن ندفع الى الامام ثورة توقفت ، وغصت بالكلمات ، وشرعت «تراوح في مكانها» ، لا بسبب من العقبات الخارجية ، لا بسبب من العنف تمارسه البرجوازية (ان غوتشكوف لا يفعل حتى الآن غير ان يهدد باستعمال العنف ضد جمهور الجنود) ولكن بسبب من ايمان الجماهير الاعمى

فمن طريق مكافحة هذا الايمان الاعمى (ولا يمكن ولا يجب مكافحته الا في مضمار الافكار بالاقناع الاخوي والاستشهاد بتجربة الحياة) ، عن هذا الطريق وحده ، نستطيع ان نتفلتة من هيمنة الجملة الثورية الجامعة ، ونحفز فعلاً الوعي البروليتاري ، وكذلك وعي الجماهير ، وكذلك مبادرتها المحلية ، الجرينة ، الحازمة ؛ حفز

التحقيق العفوي للحريات والديموقراطية ومبدأ امتلاك جميع الاراضي من قبل الشعب كله وتطويرها وتوطيدها  
 ٨ ان تجربة حكومات البرجوازية والملاكين العقارين في العالم كله قد صاغت اسلوبين اثنين لابقاء الشعب في قيود الاضطهاد اولاً العنف فان نيقولاي رومانوف الاول-نيقولاي الهراوة ونيقولاي الثاني-الدموي قد بينا للشعب الروسي الحد الاقصى مما هو ممكن وغير ممكن بهذا الاسلوب اسلوب الجلادين ولكنه يوجد اسلوب آخر أتقنته البرجوازية الانجليزية والبرجوازية الفرنسية احسن من غيرهما اللتان «تعلمتا» من جملة من الثورات الكبيرة والحركات الثورية التي قامت بها الجماهير. هذا الاسلوب انما هو الكذب والتملق والتعابير والجمل الطنانة واغداق الوعود بلا عدو والحسنات البائسة والتنازلات التافهة قصد الحفاظ على الاساسي

ان قوام اصالة الوضع الراهن في روسيا انما هو الانتقال السريع الصاعق من الاسلوب الاول الى الاسلوب الثاني من العنف المسلط على الشعب الى ضروب التملق والوعود الكاذبة ان ميليوكوف وغوتشكوف اشبه بهر الاحدثة الذي يصغي ولكنه يأكل مع ذلك فهما يقبضان على زمام الحكم ويصونان ارباح الرأسمال ويخوضان الحرب الامبريالية في صالح الرأسمال الروسي والرأسمال الانجلو-فرنسي ويكتفيان بالاجابة بالوعود والتصريحات والتعابير الرنانة المؤثرة على خطابات «الطهاة» امثال تشيخيدزه وتسيريتيلي وستيكلوف الذين يهدون ويعظون ويستحلفون ويتضرعون وينادون والهر يصغي ولكنه يأكل مع ذلك

والحال ، ان الايمان الاعمي والعمى المؤمن سيزولان يوماً بعد يوم ، ولا سيما عند البروليتاريين والفلاحين الفقراء الذين تعلمهم

الحياة (وضعهم الاقتصادي والاجتماعي) ان لا يؤمنوا بالراسماليين  
 «يجب» على زعماء البرجوازية الصغيرة ان يعلموا الشعب  
 الثقة بالبرجوازية اما البروليتاريون فيجب عليهم ان يعلموه  
 الحذر والشك

### نزعة الدفاع الثوري ومعناها الطبقي

٩ ينبغي اعتبار **نزعة الدفاع الثوري** ابلغ واسطع ظاهرة من  
 ظواهر الموجة البرجوازية الصغيرة التي غمرت «كل شيء تقريباً»  
 انها بالذات الد اعداء تقدم الثورة الروسية ونجاحها  
 وكل من استسلم بهذا الصدد ولم يعرف كيف يخلص نفسه  
 فقد خسرتة الثورة ولكن الجماهير تستسلم كما لا يستسلم  
 الزعماء وهي تخلص نفسها **بطريقة اخرى** بسبيل آخر من سبل  
 التطور باسلوب آخر  
 ان نزعة الدفاع الثوري هي من جهة ثمرة خداع الجماهير  
 من جانب البرجوازية ثمرة الايمان الاعمي عند الفلاحين وعند قسم  
 من العمال وهي من جهة اخرى تعبير عن مصالح ووجهة نظر  
 رب العمل الصغير الذي له مصلحة لحد ما في الالحاقات والارباح  
 المصرفية والحارس «التقي» لتقاليد القيصرية التي افسدت الروس  
 عن طريق ممارسة اضهاد الشعوب الاخرى  
 ان البرجوازية تضلل الشعب باستغلالها اباء الثورة النبيل  
 وهي تصور الامور امام الشعب كأن طابع الحرب **السياسي والاجتماعي**  
 قد تعدل بالنسبة لروسيا منذ هذه المرحلة من الثورة لكون  
 الملكية القيصرية قد حل محلها شبه جمهورية غوتشكوف-  
 ميليكوف . وآمن الشعب - مؤقتاً - بسبب من خرافات الماضي



لدرجة كبيرة تلك الخرافات التي تجعله يعتبر سائر شعوب روسيا - باستثناء الشعب الروسي - نوعاً من الملكية من الاقطاع للروس ان هذا الافساد الشائن للشعب الروسي من قبل القيصرية ، التي علمته ان يرى في الشعوب الاخرى شيئاً منحطاً يخص روسيا «شرعاً» ، لم يكن من الممكن أن يتبدد دفعة واحدة . ان المطلوب منا هو أن نعرف كيف نوضح للجماهير ان طابع الحرب السياسي والاجتماعي لا يحدده «حسن ارادة» الافراد والجماعات وحتى الشعوب ، بل يحدده وضع الطبقة التي تخوض الحرب ، سياسة هذه الطبقة التي تعتبر الحرب استمراراً لها وعلاقات الرأسمال بوصفه القوة الاقتصادية المسيطرة في المجتمع الحالي والطابع الامبريالي للرأسمال العالمي وتبعية روسيا - مالياً ومصرفياً وديبلوماسياً - لانجلترا وفرنسا ، الخ ان معرفة توضيح هذه الامور للجماهير بصورة موفقة ومفهومة ليست بالامر السهل وما كان في وسع أي منا أن يقوم بهذه المهمة من الدفعة الاولى دون اقتراف أي خطأ

ولكن اتجاه دعاوتنا أو بالاصح مضمونها يجب ان يكون هكذا وهكذا فقط ان اقل تنازل للدفاع الثوري خيانة للاشتراكية عدول تام عن الامة ايا كانت التعابير الجميلة والاعتبارات «العملية» التي يُبرران بها

بديهي ان شعار «لتسقط الحرب» صحيح ، ولكنه لا يأخذ بعين الاعتبار اصالة المهام الخاصة بالمرحلة الراهنة ، وضرورة مواجهة الجماهير الغفيرة بطريقة اخرى ان هذا الشعار يشبه ، برأيي شعار «ليسقط القيصر» حين كان يحمله محرض غير مجرب في «الزمن القديم» الى القرية مباشرة وبكل بساطة فينهال عليه القرويون ضرباً ان انصار نزعة الدفاع الثوري بين الجماهير هم حسنو النية ، لا بوصفهم افراداً ، بل من الناحية الطبقية ، لأنهم

ينتسبون الى الطبقتين (العمال والفلاحين الفقراء) اللتين ليس لهما فعلاً ما تكسبانه من الالحاقات ومن خنق الشعوب الاخرى فليس شأنهم شأن البرجوازيين والسادة «المثقفين» الذين يعرفون جيداً انه يستحيل التخلي عن الالحاقات دون التخلي عن سيطرة الرأسمال ، وهم بكل وقاحة يخدعون الجماهير بالتعابير الجميلة والوعود التي لا حد لها ، والتأكيدات التي لا عد لها

ان انصار الدفاع الثوري بين الجماهير يرون الى الامور بكل بساطة ، مثل ذوي التفكير الضيق «لا اريد اية الحاقات ، والالمانى «يهجم» عليّ فانا اذاع اذن عن قضية عادلة لا عن مصالح امبريالية». لهؤلاء ينبغي لنا أن نشرح بلا انقطاع ان المقصود ليس رغائبهم الشخصية ، بل العلاقات والاضاع السياسية ، الجماهيرية والطبقية وصلة الحرب بمصالح الرأسمال والشبكة المصرفية العالمية الخ ان هذه الطريقة في مكافحة نزعة الدفاع هي الطريقة الناجعة الوحيدة وهي تبشر بالنجاح بنجاح قد لا يأتي بسرعة بالغة ، ولكنه يكون اكيداً ودائماً

### كيف يمكن انهاء الحرب ؟

١٠ لا يمكن انهاء الحرب «بناء على الرغبة» لا يمكن انهاؤها بناء على قرار من احد الاطراف لا يمكن انهاؤها «بشك الحربة في الارض» على حد تعبير جندي من انصار الدفاع لا يمكن انهاء الحرب «بتفاهم» بين اشتراكيي مختلف البلدان «بنشاط» يقوم به بروليتاريو جميع البلدان «بارادة» الشعوب الخ ان هذا النوع من التعابير التي ملأت الصحف الدفاعية والصحف نصف الدفاعية ونصف الاممية ، وكذلك القرارات

والنداءات والبيانات التي لا عد لها وقرارات سوفيست نواب الجنود والعمال ، ليست سوى ضرب من تمنيات البرجوازيين الصغار الطيبة ، البريئة ، الباطلة وليس ثمة ما هو أضر من هذه التعابير حول «الافصح عن ارادة الشعوب في السلام» ، حول **تناوب** نشاط البروليتاريا الثوري (بعد البروليتاريا الروسية يأتي «دور» البروليتاريا الالمانية) الخ كل هذا ، ضرب من آراء لويس بلان والاحلام العذبة واللعب بلعبة «الحملات السياسية» ولكنه في الواقع تكرر لاحدثة الهر والطاهي

ان الحرب لم تنشأ عن سوء نية الضواري الرأسمالين مع انه لا ريب أبداً في انها تجري لمصلحتهم فقط ولا تثري غيرهم . انما نشأت عن نصف قرن من تطور الرأسمال العالمي عن كثرة روابطه وصلاته التي لا عد لها ومن **المستحيل** الخلاص من برائن الحرب الامبريالية من **المستحيل** الحصول على صلح ديموقراطي غير جائر دون اسقاط سلطة الرأسمال دون نقل سلطة الدولة الى طبقة اخرى الى البروليتاريا

ان الثورة الروسية في شباط - آذار (فبراير - مارس) ١٩١٧ قد سجلت بداية تحول الحرب الامبريالية الى حرب اهلية وقد خطت هذه الثورة الخطوة الاولى نحو وقف الحرب ان الخطوة الثانية وحدها - أي انتقال سلطة الدولة الى البروليتاريا - هي التي تستطيع أن تؤمن وقف الحرب وسيكون هذا بداية «اختراق الجبهة» في العالم كله جبهة مصالح الرأسمال ولن تستطيع البروليتاريا أن تنقذ الانسانية من ويلات الحرب وتوفر لها خيرات السلام الدائم الا باختراق هذه الجبهة

ان الثورة الروسية بانشاء سوفييات نواب العمال قد قادت بروليتاريا روسيا الى مقربة قريبة من «اختراق جبهة» الرأسمال هذا .

## نموذج الدولة الجديد الذي ينشأ في ثورتنا

١١ ان سوفياتات نواب العمال والجنود والفلاحين وغيرهم لا تزال غير مفهومة لا بمعنى ان معظم الناس لا يكونون فكرة واضحة عن اهمية السوفياتات الطبقية ودورها في الثورة الروسية ، وحسب بل انها لا تزال غير مفهومة ايضاً بوصفها شكلاً جديداً او بالاصح نموذجاً جديداً للدولة .

ان النموذج الاكمل الارقى للدولة البرجوازية انما هو الجمهورية الديمقراطية البرلمانية فالسلطة فيها تعود للبرلمان وآلة الدولة والجهاز الاداري هما ما كانا عليه عادة الجيش النظامي والبوليس والبيروقراطية التي لا يمكن عزلها عملياً المميّزة الموضوعة فوق الشعب

ولكن العهود الثورية تعرض منذ اواخر القرن التاسع عشر نموذجاً اعلى للدولة الديمقراطية ، دولة تكف من بعض النواحي كما قال انجلس عن ان تكون دولة ، «لم تبق دولة بمعنى الكلمة العادي» (١٥٧) وتلك هي الدولة من نموذج كومونة باريس انها تستعيض عن البوليس والجيش المنفصلين عن الشعب بتسليح الشعب نفسه مباشرة هنا يكمن جوهر الكومونة التي شنتها الكتاب البرجوازيون وافتروا عليها ، والتي نُسب اليها خطأ ، فيما نسب ، الرغبة في «فرض» الاشتراكية فوراً

ودولة من هذا النموذج بالضبط بدأت الثورة الروسية تنشئها في ١٩٠٥ و١٩١٧ جمهورية سوفياتات نواب العمال والجنود والفلاحين وغيرهم المتحدة في جمعية تأسيسية لممثلي الشعب في عامة روسيا او سوفيات السوفياتات الخ هذا ما يدخل حلبة الحياة عندنا اليوم ، في الوقت الحاضر ، بمبادرة

الشعب العديد الملايين الذي يصنع الديمقراطية بصورة عفوية وعلى طريقته ولا ينتظر السادة الاساتذة الكاديت حتى يدبجوا مشاريع قوانينهم لجمهورية برلمانية برجوازية ولا المتحذلقين ومرضى الرتابة في صفوف «الاشتراكية-الديموقراطية» البرجوازية الصغيرة امثال السيد بليخانوف او السيد كاوتسكي حتى يكفوا عن تزوير المذهب الماركسي بشأن الدولة

ان الماركسية تمتاز عن الفوضوية في كونها تعترف بضرورة الدولة وسلطة الدولة خلال المرحلة الثورية بوجه عام وخلال مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية بوجه خاص

وتمتاز الماركسية عن «الاشتراكية-الديموقراطية» البرجوازية الصغيرة الانتهازية التي يعتنقها السادة بليخانوف وكاوتسكي وشركاهما في كونها تعترف لهاتين المرحلتين بضرورة دولة لا تكون جمهورية برلمانية برجوازية عادية ، بل كما كانت كومونة باريس

ان أهم السمات التي تميز هذا النموذج من الدولة عن النموذج القديم هي التالية

ان العودة من الجمهورية البرلمانية البرجوازية الى الملكية من اسهل الامور (وقد أثبت التاريخ ذلك) اذ ان كل جهاز الاضطهاد يظل سليماً الجيش البوليس البيروقراطية بينا الكومونة وسوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين الخ تعظم هذا الجهاز وتقضي عليه

ان الجمهورية البرلمانية البرجوازية تعرقل تخنق حياة الجماهير السياسية المستقلة واشتراكها المباشر في التنظيم الديموقراطي لكل حياة الدولة ، من القاعدة الى القمة . اما سوفييتات نواب العمال والجنود ، فانها تفعل العكس .

فان هذه السوفييتات تستعيد نموذج الدولة الذي عملت كومونة باريس على وضعه ، والذي اسماه ماركس «الشكل السياسي الذي اكتشف آخر الامر والذي يمكن ان يتحقق فيه تحرر الشغيلة الاقتصادي» (١٥٨)

ويعترضون عادة قائلين ان الشعب الروسي لا يزال غير مهياً من اجل «فرض» الكومونة وتلك ذريعة الاقطاعيين الذين كانوا يزعمون ان الفلاحين لم يكونوا مهئين من اجل الحرية ان الكومونة أي سوفييتات نواب العمال والفلاحين لا «تفرض» ، وليس في نيتها أن «تدخل» ولا يجب عليها أن تفرض أي اصلاح قبل أن ينضج هذا الاصلاح نضوجاً تاماً ، في الواقع الاقتصادي وفي ضمير اغلبية الشعب الساحقة ، على السواء وبقدر ما يتفاهم الانهيار الاقتصادي وتشتد الازمة الناجمة عن الحرب ، بقدر ما يصبح من الضروري قيام ارقى شكل سياسي ، مكتمل ،يسهل ،شفاء الجراح الرهيبة التي تسببت بها الحرب للانسانية وبقدر ما تكون تجربة الشعب الروسي في حقل التنظيم اقل بقدر ما ينبغي الشروع بمزيد من العزم في تحقيق تنظيم الشعب نفسه بدلاً من تنظيم المتسييسين البرجوازيين والموظفين الذين يتمتعون «بمناصب رابعة»

وبقدر ما نسرع وننبذ الاوهام القديمة الملازمة للماركسية المزعومة للماركسية التي شوهدت السادة بليخانوف وكاوتسكي ومن لف لف لفهما وبقدر ما نبدي من الحمية في مساعدة الشعب على ان يشكل حالاً وفي كل مكان سوفييتات لنواب العمال والفلاحين تأخذ في يدها كل الحياة ، وبقدر ما يؤجل السادة لفوف واضرابه عقد الجمعية التأسيسية ، بقدر ما يسهل على الشعب ان يختار (عن طريق الجمعية التأسيسية او بدونها اذا رجأ لفوف عقدها زمناً طويلاً) جمهورية سوفييتات نواب العمال والفلاحين . ولا مناص من

الاطءاء في بادىء الامر ، في اثناء تنظيم الشعب نفسه تنظيمًا جديدًا ولكن ارتكاب بعض الاخطاء والمضي قدماً افضل من انتظار اساتذة الحقوق الذين جمعهم السيد لفوف حتى يدبجوا القوانين بشأن دعوة الجمعية التأسيسية الى الانعقاد وتخليد الجمهورية البرلمانية البرجوازية وخلق سوفيات نواب العمال والفلاحين فاذا نظمنا انفسنا واذا عرفنا كيف نقوم بدعاوتنا بذلك وفطنة فلن يقف البروليتاريون وحدهم بل تسعة اعشار الفلاحين ايضاً ضد اعادة البوليس ضد البيروقراطية المميزة التي لا يمكن عزلها ضد الجيش المفصول عن الشعب والحال في هذا الامر وحده يتقوم نموذج الدولة الجديد

١٢ ان الاستعاضة عن البوليس بميليشيا شعبية انما هو اصلاح نبع من كل مجرى الثورة وهو قيد التحقيق الآن في معظم مناطق روسيا ومن واجبنا ان نوضح للجماهير ان هذا الاصلاح لم يدم زمناً طويلاً في معظم الثورات البرجوازية من النموذج العادي وان البرجوازية حتى اوفرها نزعاً ديموقراطية وجمهورية قد اعادت دائماً بوليس النموذج القيصري القديم المفصول عن الشعب الخاضع لامرة البرجوازيين القادر على اضهاد الشعب بكل الطرق والاشكال

وليس هناك سوى وسيلة واحدة للحيلولة دون اعادة البوليس هي انشاء ميليشيا شعبية تندمج في الجيش (تسليح الشعب تسليحاً عاماً بدلاً من الجيش النظامي) وتتألف هذه الميليشيا من جميع المواطنين والمواطنات بلا استثناء ممن تتراوح اعمارهم بين ال١٥ وال٦٥ ، اذا جاز تحديد اشتراك الاحداث والشيوخ بين هذين الحدين التقريبيين من العمر وعلى الراسماليين ان يدفعوا للعمال الاجراء والخدم الخ اجور الايام التي يقومون فيها بالخدمة الاجتماعية في الميليشيا وبدون اجتذاب النساء، لا الى

الاشتراك بحرية في الحياة السياسية بوجه عام وحسب بل أيضاً الى القيام بخدمة اجتماعية دائمة وشاملة لن يكون بالامكان قيام الاشتراكية ولا حتى قيام ديموقراطية كاملة ومكينة ان وظائف «البوليس» كراعية المرضى والاطفال المشردين وتنظيم التغذية السليمة الخ لا يمكن اطلاقاً ان تتأمن بصورة مرضية طالما لم تحصل النساء على المساواة الفعلية في الحقوق لا على الورق فقط

الحيلولة دون اعادة البوليس واجتذاب القوى التنظيمية لدى الشعب كله لانشاء ميليشيا يقوم بالخدمة فيها عموم السكان تانك هما المهمتان اللتان يتعين على البروليتاريا ان تحملهما الى الجماهير من اجل صيانة الثورة وترسيخها وتطويرها

### البرنامج الزراعي والبرنامج بشأن القوميات

١٣ اننا لا نستطيع في الوقت الحاضر ان نعرف بدقة ما اذا كانت ستقوم في المستقبل القريب ثورة زراعية جبارة في الارياف الروسية ولا نستطيع ان نعرف ما هو عمق التفاوت الطبقي الذي يجري في صفوف الفلاحين - والذي اشتد بكل تأكيد في الآونة الاخيرة -، والذي يقسمهم الى اجراء زراعيين وعمال مأجورين وفلاحين فقراء («انصاف بروليتاريين») من جهة والى فلاحين ميسورين ومتوسطين (رأسماليين وصغار رأسماليين) من جهة اخرى فالتجربة وحدها تستطيع ان تحل هذه المسائل وستحلها ولكن واجبنا المطلق بوصفنا حزب البروليتاريا لا يقضي علينا بان نعرض في الحال برنامجاً زراعياً وحسب ، بل يقضي



علينا أيضاً بان ندعو الى اتخاذ تدابير عملية يمكن تحقيقها فوراً في مصلحة الثورة الزراعية الفلاحية في روسيا  
 ينبغي لنا ان نطالب بتأميم جميع الاراضي أي انتقال جميع الاراضي في الدولة الى ملكية سلطة الدولة المركزية وعلى هذه السلطة ان تحدد مقدار الاراضي المخصصة للتوطين وتقرر غير ذلك من الامور في هذا الصدد وان تسن القوانين لحماية الغابات ولتحسين الاراضي الخ وعليها ان تمنع منعاً باتاً كل توسط بين مالك الارض أي الدولة وبين مستأجر الارض أي المزارع (منع كل تاجير ثانوي) ولكن السوفييتات المقاطعية والمحلية لنواب الفلاحين - لا البيروقراطية، لا الموظفين - هي التي ستصرف بالارض تمام التصرف وعلى وجه الحصر وهي التي ستحدد الشروط المعلية لتملك الارض والانتفاع بها

ولأجل تحسين تكنيك انتاج الحبوب وزيادة انتاج الحبوب ولأجل تطوير الاستثمار الكبير السديد وتأمين الرقابة العامة عليه ينبغي لنا أن نسعى في قلب لجان الفلاحين ، لكي نجعل من كل ضيعة اقطاعية كبيرة مصادرة استثمار كبيرة نموذجية خاضعة لرقابة سوفييتات نواب الاجراء الزراعيين

وخلافاً للتعبير والسياسة البرجوازية الصغيرة السائدة عند الاشتراكيين-الثوريين ولا سيما في ثرائهم الفارغة حول معدل «الاستهلاك» او حول معدل «العمل» (١٥٩) وحول «جعل الارض ملكية اجتماعية» الخ ينبغي على حزب البروليتاريا ان يوضح ان الاستثمار الصغيرة ، في ظل نظام الانتاج البضاعي ، لا تستطيع تحرير الانسانية مما تعانیه الجماهير من بؤس وظلم وبدون شق سوفييتات نواب الفلاحين بصورة فورية والزامية ، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يوضح ضرورة سوفييتات خاصة لنواب الاجراء الزراعيين وسوفييتات خاصة لنواب الفلاحين الفقراء

(انصاف البروليتارين) ، او على الأقل ضرورة مداوات دائمة خاصة للنواب الذين لهم هذا الوضع الطبقي مداوات بشكل كتل أو احزاب في قلب سوفيات نواب الفلاحين المشتركة والا فان جمل وتعابير الشعبين المعسولة البرجوازية الصغيرة كلها حول الفلاحين بوجه عام ستكون ستاراً لخداع جماهير الفقراء من جانب الفلاحين الميسورين الذين هم نوع من انواع الرأسماليين لا اكثر

وخلافاً للوعظ الليبرالي البرجوازي أو البيروقراطي الصرف الذي يلجأ اليه العديد من الاشتراكيين-الثوريين ومن سوفيات نواب العمال والجنود ، الذين يوصون الفلاحين بعدم الاستيلاء على اراضي الملاكين العقارين وبعدم الشروع بالاصلاح الزراعي قبل انعقاد الجمعية التأسيسية ، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يدعو الفلاحين الى تحقيق الاصلاح الزراعي فوراً ومن تلقاء انفسهم والى القيام فوراً ، بناء على قرار نواب الفلاحين المحليين ، بمصادرة الاراضي التي يملكها الملاكون العقاريون

وفي الوقت نفسه ، من المهم بوجه خاص الالاح على ضرورة زيادة انتاج المواد الغذائية لجنود الجبهة وللمدن وعلى انه لا يجوز اطلاقاً الحاق اي اذى اي تلف بالمواشي والادوات والآلات والابنية ، الخ ، الخ

١٤ وفي مسألة القوميات ، ينبغي على حزب البروليتاريا ان يناضل قبل كل شيء من اجل منح جميع الامم والقوميات التي اضطهدتها القيصرية والتي ربطت او ابقيت بالقوة في نطاق الدولة الروسية ، اي الحق ، الحرية المطلقة بالانفصال عن روسيا ، ومن اجل تطبيق هذه الحرية فوراً

ان جميع البيانات والاعلانات والتصاريح حول التخلي عن الالحاقت ليست سوى خداع للشعب من جانب البرجوازية ، او انما هي تمنيات ساذجة برجوازية صغيرة ، اذا لم يرافقها فعلاً تطبيق حرية الانفصال .

ان حزب البروليتاريا يطمح الى انشاء دولة كبيرة اكبر ما يمكن لأن تلك هي مصلحة الشغيلة وهو يطمح الى **تقريب** الامم ، **والى دمجها فيما بعد** ، ولكنه لا يريد بلوغ هذا الهدف عن طريق العنف ، بل فقط عن طريق اتحاد جماهير العمال والشغيلة من جميع الامم اتحاداً حراً أخوياً

وكلما ازدادت الجمهورية الروسية ديموقراطية وانتظمت بمزيد من النجاح في جمهورية لسوفييتات نواب العمال والفلاحين تعاضمت قوة الجاذبية التي ستدفع نحوها بكل طوعية ، الجماهير الكادحة من جميع الامم

حرية الانفصال التامة الاستقلال الذاتي المحلي (والقومي) الاوسع الضمانات المعينة بدقة لحقوق الاقليات القومية - ذلك هو برنامج البروليتاريا الثورية

### تأميم المصارف والسنديكات الرأسمالية

١٥ ان حزب البروليتاريا لا يمكنه في حال من الاحوال ان يضع نصب عينيه «فرض» الاشتراكية في بلد من صغار الفلاحين طالما لم تدرك اغلبية السكان الساحقة ضرورة الثورة الاشتراكية ولكن السفسطائيين البرجوازيين الذين يحتمون وراء تعابير «ماركسية تقريباً» هم وحدهم الذين يستطيعون ان يستخلصوا من هذه الحقيقة تبرير سياسة تؤجل الاجراءات الثورية العاجلة التي نضجت كلياً في الواقع العملي ، والتي غالباً ما **حققتها جملة من الدول البرجوازية خلال الحرب** ، والتي لا غنى عنها اطلاقاً لمحاربة الاختلال الاقتصادي الكلي والجوع الوشيكين .

ان اجراءات مثل تأمين الارض وجميع المصارف وجميع  
السنديكات الرأسمالية او ، على الاقل ، مثل اخضاع هذه المؤسسات  
قووداً لمراقبة سوفيات نواب العمال وما شابه ذلك ، ان مثل هذه  
الاجراءات ، التي لا تعني «فرض» الاشتراكية في اي حال من الاحوال ،  
انما ينبغي الدفاع عنها اطلاقاً وتحقيقها قدر الامكان بالسبيل  
الثوري وبدون هذه الاجراءات التي يمكن تحقيقها تماماً من  
الناحية الاقتصادية والتي لا تمثل سوى خطوات في طريق  
الاشتراكية ، يستحيل شفاء الجراح التي تسببت بها الحرب واجتنب  
الكارثة الوشيكة اما التراجع عن اي مساس بالارباح الفاحشة التي  
يجنيها الرأسماليون واصحاب المصارف الذين يثرون بصورة فاضحة  
صارخة «بفضل الحرب» على وجه الدقة فان حزب البروليتاريا  
الثورية لن يقوم به ابدأ

### العالة في الاممية الاشتراكية

١٦ ان الواجبات الاممية المترتبة على الطبقة العاملة في  
روسيا في الوقت الحاضر بالذات تبرز بقوة خاصة الى المرتبة  
الاولى

ففي ايامنا هذه الكسالى وحدهم لا يحلفون بالاممية حتى ان  
الشوفيين-انصار الدفاع ، حتى السيدين بليخانوف وبوتريسوف ،  
حتى كيرنسكي يقولون عن انفسهم انهم اميون ولذا يزداد  
الحاحاً واجب حزب البروليتاريا ان يعارض الاممية قولاً بالاممية  
فعالاً ، معارضة كاملة الدقة والوضوح والجلء .

نداءات فارغة الى عمال جميع البلدان تأكيدات باطلّة  
 بالاخلاص للاممية محاولات مباشرة وغير مباشرة لاقرار «تناوب»  
 لنشاط البروليتاريا الثورية في مختلف البلدان المتحاربة سعي  
 باطل وراء «تفاهم» بين اشتراكيي البلدان المتحاربة بصدد النضال  
 الثوري طبخ مؤتمرات اشتراكية بغية القيام بحملة من اجل  
 السلام الخ الخ كل هذا من حيث قيمته الموضوعية ، اياً  
 كان اخلاص القائمين بهذه الافكار والمحاولات او المشاريع ، كل هذا  
 ليس سوى ثرثرة باطلّة ، او في افضل الحالات ، مجرد تمنيات بريئة ،  
 طيبة ، صالحة فقط لستر تضليل الجماهير من قبل الشوفينيين ان  
 الاشتراكيين-الشوفينيين الفرنسيين الذين هم اوفر مهارة وتجربة  
 من الآخرين في الاحابيل البرلمانية قد ضربوا منذ زمن بعيد جداً  
 الرقم القياسي في فن القاء الخطب المسالمة والاممية التي تبلغ  
 منتهى التفخيم والطنين ، بينا هم في الوقت نفسه يخونون الاشتراكية  
 والاممية بوقاحة لا سابق لها ويشتركون في الوزارات التي تخوض  
 الحرب الامبريالية ويصوتون بالموافقة على الاعتمادات او على  
 القروض (كما فعل مؤخرا تشخييدزه وسكوبيليف وتسيريتيلي  
 وستيكلوف في روسيا) ويعارضون النضال الثوري في بلادهم  
 بالذات ، الخ ، الخ

ان الناس الطبيعيين ينسون في غالب الاحيان جو الحرب  
 الامبريالية العالمية الحافل بالقساوة الوحشية وهذا الجول يتحمل  
 الجمل الطنانة الجوفاء ويسخر من التمنيات البريئة والمعسولة  
 وليس هناك سوى اممية فعلية واحدة وحيدة هي العمل  
 بتفانٍ على تطوير الحركة الثورية والنضال الثوري يخوضه المرء في  
 بلاده بالذات ودعم هذا النضال نفسه (بالدعاوة والتحبيد  
 والعون المادي) ، هذه الخطة نفسها ، ووحدها فقط ، في جميع  
 البلدان بلا استثناء .

اما الباقي فليس سوى كذب ومانيلوفية (١٦٠)  
ولقد ارتسمت ثلاثة ميول في الحركة العمالية والاشتراكية  
العالمية في جميع البلدان ، منذ ان مضى على الحرب سنتان ونيف .  
وكل من يبتعد عن ميدان **الواقع** ويرفض الاعتراف بهذه الميول  
الثلاثة ، وتحليلها ، والنضال بدأب وانسجام في سبيل الميل الاممي  
فعلاً ، انما يحكم على نفسه بالخمود والعجز والخطأ  
وهذه الميول الثلاثة هي التالية

١) الاشتراكيون-الشوفينيون اي الاشتراكيون قولاً  
والشوفينيون فعلاً الذين يقرون «بالدفاع عن الوطن» في الحرب  
الامبريالية (وقبل كل شيء في الحرب الامبريالية الحالية)  
هؤلاء هم خصومنا **الطبقيون** وقد انتقلوا الى جانب  
البرجوازية

هكذا هم معظم الزعماء الرسميين للاشتراكية-الديموقراطية  
الرسمية في جميع البلدان السادة بليخانوف ومن لف لفه في  
روسيا شيديمان واضرابه في المانيا رينوديل وغيد وسامبا في  
فرنسا بيسولاتي وشركاه في ايطاليا هايندمان والفابيون  
و«العماليون» (زعماء «حزب العمال») في انجلترا برانتينغ وزمرته  
في اسوج ترولسترا وحزبه في هولندا ستاونينغ وحزبه في  
الدانمارك فكتور بيرغر وغيره من «المدافعين عن الوطن» في اميركا  
الخ

٢) اما الميل الثاني فهو ما يسمى «الوسط» اي الناس  
الذين يترددون بين الاشتراكيين-الشوفينيين وبين الامميين فعلاً  
ان انصار «الوسط» كلهم يقسمون الايمان المغلظة بانهم  
ماركسيون امميون بانهم يؤيدون السلام وجميع انواع  
«الضغط» على الحكومات و«المطالب» الرامية الى اجبار حكوماتهم  
على «الافصاح عن ارادة الشعب في السلام» ، وجميع الحملات الممكنة

من اجل السلام ، من اجل السلام بدون الحاقات ، الخ الخ  
ومن اجل السلام مع الاشتراكيين-الشوفيينين «الوسط» يؤيد  
«الوحدة» ، الوسط يعارض الانشقاق

ان «الوسط» ، انما هو مملكة التعابير البرجوازية الصغيرة  
المفرطة في الطيبة مملكة الامية قولاً ، مملكة الانتهازية الوجلة  
والتملق للاشتراكيين-الشوفيينين فعلاً

اما جوهر المسألة فقوامه ان انصار «الوسط» ليسوا  
مقتنعين بضرورة قيام ثورة ضد حكوماتهم بالذات وهم لا ينادون  
بها ولا يخوضون نضالاً ثورياً حازماً بل يخترعون للتهرب  
منه احط الدرائع ، رغم دويها «الماركسي» الذي لا «ماركسية»  
بعده

ان الاشتراكيين-الشوفيينين هم اخصامنا الطبقيون انهم  
برجوازيون يقيمون في صفوف الحركة العمالية ويمثلون فئات  
جماعات اوساطاً من العمال اشترتهم البرجوازية موضوعياً (اجور  
افضل مناصب شرفية الخ .) ويساعدون برجوازياتهم في نهب  
وخنق الشعوب الصغيرة والضعيفة ، وفي الصراع من اجل تقاسم  
الغنيمة الرأسمالية

اما «الوسط» ، فهم اناس نمطيون ، رتيبيون ، قرضتهم علنية  
مهترئة ، وفسدهم جو البرلمانية ، الخ ، موظفون اعتادوا المناصب  
الدافئة والعمل «الهادى» وهم تاريخياً واقتصادياً لا يمثلون  
فئة خاصة بل يمثلون فقط الانتقال بين مرحلة ولت من مراحل  
الحركة العمالية هي مرحلة ١٨٧١-١٩١٤ التي اعطت الكثير  
من الاشياء القيمة ولا سيما في الفن الضروري للبروليتاريا فن  
العمل التنظيمي البطيء الدائب ، المنهجي ، على نطاق كبير وكبير  
جداً ، - والمرحلة الجديدة التي غدت موضوعياً ضرورية منذ الحرب  
الامبريالية العالمية الاولى التي دشنت عهد الثورة الاجتماعية .

ان الزعيم والممثل الرئيسي «للووسط» هو كارل كاوتسكي فقد كان يتمتع في الاممية الثانية (١٨٨٩-١٩١٤) باقوى النفوذ . وهو ، منذ آب (اغسطس) ١٩١٤ ، نموذج افلاس الماركسية التام ، والميوعة التي لا سابق لها ، والترددات والخيانات الحقيرة في منتهى الحقارة ان ميل «الوسط» انما هو كاوتسكي وهآزه وليديبور ، ما يسمى «رابطة العمال» او «رابطة العمل» في الرايخستاغ لونغه وبريسمان ومن يسمون «بالمينوريتير» (١٦١) (المناشفة) بوجه عام في فرنسا فيليب سنودن ورمسي ماكدونالد وكثيرون من زعماء «حزب العمال المستقل» (١٦٢) الآخريين وجزئيا من زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني (١٦٣) في بريطانيا موريس هيلكويك وكثيرون آخرون في اميركا ؛ توراتي وتريفيس وموديليانى الخ ، في ايطاليا روبرت غريم الخ ، في سويسرا فكتور آدلر وشركاه في النمسا حزب اللجنة التنظيمية ، وأكسيلرود ومارتوف وتشخييدزه وتسيرييتيلي والآخرون في روسيا الخ

ومفهوم ان بعض الافراد ينتقلون احيانا دون ادراك منهم لما يفعلون ، من موقف الاشتراكية-الشفوفينية الى موقف «الوسط» والعكس بالعكس فكل ماركسي يعرف ان الطبقات تظل متمايزة رغم انتقال الافراد بسهولة من طبقة الى الاخرى كذلك فان الميول في الحياة السياسية تتمايز فيما بينها ، رغم انتقال الافراد بسهولة من ميل الى آخر ، رغم المحاولات والجهود التي تبذل من اجل دمج هذه الميول .

٣) الميل الثالث هو ميل الاممين فعلا الذين يمثلهم على اقرب وجه «الجناح اليساري الزيميرفالدي» (١٦٤) (ونحن ننشر في الملحق بيانه الصادر في ايلول - سبتمبر - ١٩١٥ لكي يتمكن القارى من الاطلاع ، في وثيقة اصلية ، على ولادة هذا الميل) .



السمة المميزة الاساسية القطيعة التامة مع الاشتراكية-  
 الشوفينية ومع «الوسط» على السواء النضال الثوري بلا هوادة  
 ضد حكومته الامبريالية وبرجوازيته الامبريالية المبدأ «العدو  
 الرئيسي موجود في بلادنا» الحرب بلا رحمة ضد تعابير الاشتراكيين-  
 المسالمين المعسولة (الاشتراكي-المسالم اشتراكي قولاً مسالم  
 برجوازي فعلاً) والمسالمون البرجوازيون يحملون بسلام ابدى  
 دون دك نير الرأسمال وسيطرته) وضد شتى **الذرائع** الرامية الى  
 انكار امكانية او مناسبة او ملاءمة نضال البروليتاريا الثوري  
 والثورة البروليتارية الاشتراكية ، **بالارتباط** مع الحرب الحالية  
 وابرز ممثلي هذا الميل هم في المانيا «كتلة سبارتاك»  
 او «كتلة الاممية» التي ينتسب اليها كارل ليكنخت  
 ان كارل ليكنخت هو اشهر ممثلي هذا الميل والاممية البروليتارية  
**الجديدة ، الحقيقية**

فقد دعا كارل ليكنخت العمال والجنود الالمان الى **توجيه**  
**اسلحتهم** ضد حكومتهم وقد فعل ذلك جهاراً من على منبر  
 البرلمان (الرايخستاغ) ثم توجه مزوداً بنداءات طُبعت سراً  
 الى تظاهرة في ساحة بوتسدام وهي من اوسع ساحات برلين  
 هاتفاً بالشعار التالي «لتسقط الحكومة» فاعتقل وحكم عليه  
**بالاشغال الشاقة** وهو الآن مسجون في سجن للاشغال الشاقة في  
 المانيا مثله مثل **المئات** ، ان لم يكن الآلاف ، من اشتراكيي المانيا  
**الحقيقيين** المسجونين لنضالهم ضد الحرب

لقد خاض كارل ليكنخت نضالاً لا هوادة فيه في خطبه ورسائله  
 لا ضد امثال بليخانوف وبوتريسوف في **بلاده** (شيدمان وليغين  
 ودافيد وشركاهم) وحسب بل **ايضاً ضد جماعة الوسط في بلاده** ،  
 ضد امثال تشخييدزه وتسيريتيلي في بلاده (كاوتسكي وهآزه  
 وليديبور وشركاهم) .

ولقد شق كارل ليبكنخت وصديقه اوتو روله عصا الطاعة وحدهما من اصل مائة وعشرة نواب وحطما «الوحدة» مع «الوسط» والشوفينيين وسارا ضد الجميع ان ليبكنخت وحده يمثل الاشتراكية ، والقضية البروليتارية والثورة البروليتارية اما كل ما تبقى من الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية فليس على حد تعبير روزا لوكسمبورغ الصائب (وهي ايضاً عضو في «كتلة سبارتاك» وواحد زعمائها) ، سوى جيفة نثنة .

وهناك جماعة اخرى في المانيا من الامميين فعلاً هي جماعة جريدة «سياسة العمال» التي تصدر في بريمن

اما في فرنسا فان لوريو واصدقائه (لقد انحط بورديرون وميرهايم الى درك الاشتراكية-المسالمة) هم اقرب من غيرهم الى الامميين فعلاً ، وكذلك هو الفرنسي هنري غيلبو الذي يصدر مجلة «الغد» (١٦٥) في جنيف وفي انجلترا ، جريدة «التريديونيونست» (١٦٦) وبعض اعضاء الحزب الاشتراكي البريطاني وحزب العمال المستقل (وليام روسل ، مثلاً) الذي دعا علنا الى قطع كل صلة مع الزعماء الخونة للاشتراكية) والاشتراكي الاسكتلندي ماكلين وهو معلم شعبي حكمت عليه الحكومة البرجوازية الانجليزية بالاشغال الشاقة لنضاله الثوري ضد الحرب وهناك مئات من الاشتراكيين الانجليز في السجن بسبب من هذه الجرائم نفسها وهم وحدهم اميون فعلاً وفي اميركا ، «حزب العمال الاشتراكي» (١٦٧) ونفر من اعضاء «الحزب الاشتراكي» (١٦٨) الانتهازي ممن يصدرون منذ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ جريدة «الامي» (١٦٩) في هولندا حزب «المنبريين» (١٧٠) الذي يصدر جريدة «المنبر» (بانيكوك) وهرمن غورتر وفاينكوب وهنرييت رولاند هولست التي مثلت الوسط في زيميرفالد والتي انحازت الى جانبنا الآن) في اسوج حزب الشباب او حزب اليساريين (١٧١) وعلى رأسه زعماء امثال

ليندهاغن ، وتوره نرمان ، وكارلسون ، وستروم ، وز هوغلوند ، الذي اشترك شخصياً ، في زيميرفالد ، في تأسيس «الجناح اليساري الزيميرفالدي» وقد حكم عليه الآن بالسجن لنضاله الثوري ضد الحرب في الدانمارك تريسر واصدقاؤه الذين تركوا الحزب «الاشتراكي-الديموقراطي» الدانماركي وقد غدا **بورجوازيًا** كلياً وعلى رأسه **الوزير** ستاونينغ ؛ في بلغاريا ، «التسنيافي» (١٧٢) في إيطاليا ، الاقربان هما امين الحزب قسطنطين لادزاري ، وسيراتي ، رئيس تحرير الجريدة المركزية «الى الامام !» (١٧٣) في بولونيا رادك وغانيتسكي والزمعاء الآخرون في الاشتراكية-الديموقراطية الملتفة حول «القيادة الاقليمية»؛ روزا لوكسمبورغ وتيشكا والزمعاء الآخرون في الاشتراكية-الديموقراطية الملتفة حول «القيادة العامة» (١٧٤) في سويسرا اولئك اليساريون الذين صاغوا اعتبارات «الاستفتاء» (كانون الثاني - يناير - ١٩١٧) من اجل النضال ضد الاشتراكيين-الشوفينيين و«الوسط» في بلادهم ، وتقدموا من المؤتمر الاشتراكي لدائرة زوريخ المنعقد في ١١ شباط (فبراير) ١٩١٧ في توس بمشروع قرار مستوحى من المبادئ الثورية وموجه ضد الحرب في النمسا اصدقاء فريدريخ أدلر الشباب اليساريون الذين ناضل عدد منهم في نادي «كارل ماركس» في فيينا ، وهو مغلق اليوم بامر من الحكومة النمساوية المغرقة في الرجعية والتي تعذب فريدريك أدلر لطلقة الرصاص البطولية التي اطلقها من مسدسه وان عن خفة ، على احد الوزراء ، الخ الخ

وقلما تهم التلاوين الموجودة ايضاً بين اليساريين فالامر الجوهري يقوم في **الميل** والحقيقة هي انه ليس من السهل على المرء ان يكون اممياً فعلاً في مرحلة تعصف فيها الحرب الامبريالية الرهيبة ان هؤلاء الناس قليلون ولكن كل مستقبل الاشتراكية يكمن فيهم وحدهم ؛ وهم وحدهم **قادة الجماهير** ، لا مفسدوها .

ان الفرق بين الاصلاحيين والثوريين ، في صفوف الاشتراكيين-الديموقراطيين في صفوف الاشتراكيين بوجه عام كان لا بد له بالضرورة الموضوعية ان يتعدل في ظروف الحرب الامبريالية وكل من يكتفي بتقديم «المطالب» الى الحكومات البرجوازية لكي تعقد الصلح او «تفصح عن ارادة الشعوب في السلام» ، الخ . ، ينزلق فعلاً نحو الاصلاحات **لان قضية الحرب لا توضع موضوعياً الا على الصعيد الثوري**

ولا يمكن الخلاص من الحرب من اجل اقرار صلح ديموقراطي غير جائر وتحرير الشعوب من عبودية مليارات الفوائد التي يجنيها السادة الرأسماليون الذين اثروا «بفضل الحرب» ، لا يمكن الخلاص الا بثورة البروليتاريا

يمكن ويجب مطالبة الحكومات البرجوازية باجراء شتى الاصلاحات ولكنه لا يمكن ، دون الانزلاق الى درك المانيلوفية والاصلاحية مطالبة هؤلاء الناس وهذه الطبقات الذين تشدهم الوفا الروابط الى الرأسمال الامبريالي بان **يقطعوا** هذه الروابط والحال دون هذه القطيعة ، تظل جميع الاحاديث عن الحرب على الحرب مجرد جمل فارغة ومضللة ان «الكاوتسكيين» «الوسط» ثوريون قولاً اصلاحيون فعلاً امميون قولاً اعوان للاشتراكية-الشفوفينية فعلاً

### افلاس اهمية زيميرفالد . ينبغي تأسيس الاممية الثالثة

١٧ ان اممية زيميرفالد قد وقفت منذ البدء موقفاً متردداً «كاوتسكياً» «وسطياً» ، وهذا ما اجبر «الجناح اليساري الزيميرفالد» الى قطع الصلة معها والانفصال عنها فوراً واصدار بيان باسمه

**الخاص** (طُبع في سويسرا باللغات الروسية والالمانية والفرنسية) ان عيب امنية زيميرفالد الرئيسي ، وسبب **افلاسها** (لأنها قد افلست حقاً فكرياً وسياسياً) انما هما تردداتها وتذبذبها في أهم مسألة ، في المسألة التي **تقرر عملياً كل شيء** ، مسألة القطيعة التامة مع الاشتراكية-الشوفينية والاممية الاشتراكية الشوفينية القديمة ، التي يقودها فاندرفيلده وهويسمانس في لاهاي (هولندا) ،  
الخ

ولا يعرفون عندنا بعد' ان الاغلبية الزيميرفالدية تتألف من **الكاوتسكين بالضبط** مع ان هذا واقع اساسي لا يمكن اغفاله ويعرفه الجميع الآن في اوروبا الغربية حتى ان الشوفيني الشوفيني الالماني المتطرف هايلمان رئيس تحرير «جريدة خيمينيتس» الشوفينية المتطرفة والمحرر في «الجرس» (١٧٥) الشوفينية المتطرفة لبارفوس (وبديهي ان هايلمان «اشتراكي-ديموقراطي» ونصير متحمس «لوحدة» الاشتراكية-الديموقراطية) - قد اضطر الى الاعتراف في الصحافة بان الوسط او «الكاوتسكية»  
والاغلبية **الزيميرفالدية** ليسا سوى شيء واحد

وقد أثبتت اواخر ١٩١٦ ومطلع ١٩١٧ هذا الواقع بصورة نهائية . فبالرغم من شجب بيان كينتال (١٧٦) للاشتراكية-المسالمة انزلق كل الجناح اليميني الزيميرفالدي ، كل اغلبية زيميرفالد ، نحو الاشتراكية-المسالمة : كاوتسكي وشركاه ، في جملة من الخطب والمقالات والتصاريح في كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧ بورديرون وميرهايم في فرنسا ، بتصويتها ، **مجمعين** مع الاشتراكيين-الشوفينيين بالموافقة على القرارات المسالمة للحزب الاشتراكي (كانون الاول - ديسمبر - ١٩١٦) (١٧٧) و«اتحاد العمل العام» (اي منظمة النقابات في عموم فرنسا في كانون الاول - ديسمبر - ١٩١٦ ايضاً) توراتي وشركاه في ايطاليا حيث وقف الحزب كله موقفاً اشتراكياً مسالماً وحيث «انزلق» توراتي نفسه (لا من قبيل

الصدفة ، طبعاً) ، حتى انه وردت في خطابه ، في ١٧ كانون الاول -  
ديسمبر - ١٩١٦ ، **جمل قومية** تزيّن وجه الحرب الامبريالية

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ تكتل روبرت غريم ، رئيس  
زيميرفالد وكينتال ، مع الاشتراكيين-الشوفينيين في حزبه (غروليخ ،  
بفلوغر ، غوستاف مولدر الخ .) **ضد الامميين فعلاً**

وخلال الاجتماعين اللذين عقدهما **الزيميرفالديون** من مختلف  
البلدان في كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧ ندد  
الامميون اليساريون من عدة بلدان بصورة صريحة بسلوك  
الاجلبية الزيميرفالدية المزدوج والمنافق مونزبرغ امين منظمة  
الشباب العالمية ورئيس تحرير الجريدة الاممية الممتازة «اممية  
الشباب» (١٧٨) زينوفيف ممثل لجنة حزبنا المركزية  
ك رادك من الحزب الاشتراكي الديموقراطي البولوني («القيادة  
الاقليمية») هارتشتين الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى عضو  
«فريق سبارتاك»

لقد اعطيت البروليتاريا الروسية كثيراً ان الطبقة العاملة  
لم تستطع في اي مكان من العالم ان تبذل من الطاقة الثورية قدر ما  
بذلته في روسيا ولكن من يُعْط الكثير يُطلب منه الكثير

من المستحيل التساهل بعد الآن ازاء المستنقع الزيميرفالدي  
من المستحيل البقاء بعد الآن بسبب من «الكاوتسكين»  
الزيميرفالدين ، في نصف صلة مع الاممية الشوفينية التابعة لاضراب  
بليخانوف وشيدمان ينبغي حالاً قطع الصلة مع هذه الاممية  
ينبغي البقاء في زيميرفالد من اجل الاطلاع فقط .

وعلينا نحن بالذات ، وفي الوقت الحاضر بالذات ، ان نؤسس  
بلا ابطاء اممية جديدة ، ثورية ، بروليتارية او بالاحرى ان لا نخشى  
من الاعتراف علنا وجهاراً بانها قد تأسست ، وانها تعمل .

انها اممية هؤلاء «الامميين فعلاً» الذين ذكرتهم اعلاه بكل دقة .  
فهم ، هم وحدهم ، ممثلو الجماهير الاممية الثورية ، لا مفسدو هذه  
الجماهير

ان هؤلاء الاثتراكيين قليلون ، ولكن ليتساءل كل عامل روسي  
فيما اذا كان هناك عشية ثورة شباط - آذار (فبراير - مارس)  
١٩١٧ عدد كبير من الثوريين الواعين في روسيا

ليس العدد هو الامر المهم بل التعبير الصحيح عن افكار  
وسياسة البروليتاريا الثورية حقاً الامر الجوهرى لا يقوم في  
«اعلان» الاممية بل في معرفة المرء كيف يكون اممياً فعلاً حتى في  
اصعب الاوقات

فلا نعللن انفسنا بالاوهام حول التفاهات والمؤتمرات  
العالمية فما دامت الحرب الامبريالية قائمة فان العلاقات  
الدولية ستظل مشدودة في الكماشة الحديدية التي تشدها  
الديكتاتورية العسكرية للبرجوازية الامبريالية واذا كان  
«الجمهوري» ميليوكوف المجرى على التساهل بوجود الحكومة  
الثانية ونعني بها سوفيت نواب العمال لم يسمح للاثتراكى  
السويسرى فريتز بلاتن امين الحزب الاممى الذي اشترك في  
زيميرفالد وكيننتال ، بدخول روسيا ، في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، رغم  
انه متزوج بروسية وكان متوجهاً الى اقارب زوجته ورغم انه  
اشترك في ريفا ، في ثورة ١٩٠٥ وسجن لهذا السبب في سجن  
روسى ورغم انه دفع للحكومة القيصرية من اجل الافراج عنه  
كفالة مالية طالب باعادتها له ، - اذا كان «الجمهوري» ميليوكوف قد  
استطاع ان يسلك هذا السلوك في روسيا ، في نيسان (ابريل)  
١٩١٧ فاننا لنتصور قيمة الوعود والتأكيدات والجميل والبيانات  
التي تنشرها البرجوازية عن الصلح بلا الحاقات ، الخ .

واعتقال تروتسكي من قبل الحكومة الانجليزية ؟ ومنع مارتوف من مغادرة سويسرا ؟ والامل في اجتذابه الى انجلترا ، حيث ينتظره مصير تروتسكي ؟

فلا نعلن انفسنا بالاوهام ولا نخدعن انفسنا ان «انتظار» المؤتمرات العالمية او الاجتماعات انما يعني خيانة الاممية ، اذ انه اعطي الدليل على انه لا يسمح ، حتى من ستوكهلم بان يصل اليها لا الاشتراكيون المخلصون للاممية ولا حتى وسائلهم وذلك بالرغم من كل امكانية الرقابة العسكرية وكل وحشيتها

فعلى حزبنا ان لا «ينتظر» بل ان يؤسس الاممية الثالثة على الفور واذ ذاك يتنفس الصعداء مئات الاشتراكيين المسجونين في المانيا وانجلترا وقرأ الآلاف والآلاف من العمال الالمان الذين ينظمون اليوم اضرابات ومظاهرات ترعب هذا النذل وهذا اللص الذي اسمه غليوم يقرأون قرارنا في المنشورات السرية ، ويعرفون اية ثقة اخوية نكنها لكارل ليبكنخت ، وله وحده ؛ ويعرفون عزمنا على النضال الآن ايضا ضد نزعة «الدفاع الثوري» - يقرأون هذا فتقوى امميتهم الثورية

من يُعْط الكثير ، يطلب منه الكثير . وليس في العالم بلد تسود فيه الحرية الآن كما في روسيا لنستفد من هذه الحرية ، لا للدعوة الى دعم البرجوازية او نزعة «الدفاع الثوري» البرجوازية ، بل لتأسيس الاممية الثالثة عدوة لدوداً للخونة الاشتراكيين-الشيوعيين و«الوسطيين» المترددين على السواء لتأسيسها بجرأة واستقامة ، على الطريقة البروليتارية على طريقة ليبكنخت

١٨ بعد ما سبق قوله لم تبق حاجة الى الكلام الكثير للبرهان على ان مسألة توحيد الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا لا يمكن ان ترد .



فالأفضل ان نبقى اثنين مثل ليكنخت ، - وهذا يعني البقاء مع البروليتاريا الثورية - من ان نقبل وان لحظة واحدة فكرة الاندماج مع حزب اللجنة التنظيمية مع تشخييدزه وتسيريتيلي اللذين يتساهلان ويتكتلان مع بوتريسوف في جريدة «رابوتشايا غازيتا» ويصوتان بالموافقة على القرض في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال (١٧٩) وانزلقا في نزعة «الدفاع»  
لندع الموتى يدفنون موتاهم  
ومن شاء مساعدة المترددين ، عليه اولاً ان يكف هو نفسه عن التردد

### اي اسم ينبغي اطلاقه على حزبنا ليكون صحيحا علميا ويسهم سياسيا في اثارة وعي البروليتاريا ؟

١٩ وانتقل الى المسألة الأخيرة ، الى تسمية حزبنا ينبغي ان نسمي أنفسنا الحزب الشيوعي ، كما فعل ماركس وانجلس ينبغي ان نكرر من جديد اننا ماركسيون واننا نستند الى «البيان الشيوعي» الذي شوهته وخانته الاشتراكية-الديموقراطية في نقطتين رئيسيتين (١) ليس للعمال وطن «الدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية يعني خيانة الاشتراكية (٢) الأممية الثانية شوهت المذهب الماركسي حول الدولة

ان اسم «الاشتراكية-الديموقراطية» غير صحيح علمياً كما أثبت ذلك ماركس مراراً عديدة فيما اثبته في عام ١٨٧٥ في «نقد برنامج غوتا» وكما كرره انجلس عام ١٨٩٤ (١٨٠) بصورة ايسر واسهل للفهم . ان الانسانية لا تستطيع الانتقال

مباشرة من الرأسمالية الا الى الاشتراكية ، أى الى الامتلاك المشترك لوسائل الانتاج والى توزيع المنتجات وفقاً لعمـل كل فرد من الأفراد اما حزبنا ، فانه ينظر الى أبعد من ذلك فلا بدّ للاشتراكية من ان تتطور حتما وبصورة تدريجية نحو الشيوعية التي كتب على رايثها «من كل حسب كفاءته ولكل حسب حاجاته»

تلك حجتي الأولى

واليكم حجة أخرى ان القسم الثاني من اسم حزبنا (الاشتراكي-الديموقراطي) ليس صحيحاً علمياً ايضاً فالديموقراطية هي أحد أشكال الدولة والحال نحن الماركسين أخصام كل دولة

ان زعماء الأممية الثانية (١٨٨٩ - ١٩١٤) السادة بليخانوف وكاوتسكي واضرابهما قد حطّوا من قدر الماركسية وشوهوها ان الماركسية تمتاز عن الفوضوية في كونها تقر بضرورة الدولة من أجل الانتقال الى الاشتراكية ولكنها (وهذا ما يميزها عن كاوتسكي وشركاه) لا تقرّ ابداً بضرورة دولة من نوع الجمهورية الديموقراطية البرجوازية البرلمانية العادية بل من نوع كومونة باريس عام ١٨٧١ او من نوع سوفيات نواب العمال في ١٩٠٥ و١٩١٧

وحجتي الثالثة لقد خلقت الحياة ، لقد خلقت الثورة عندنا بالفعل وان بشكل ما يزال ضعيفاً جنينياً هذه «الدولة» الجديدة بالضبط التي ليست بدولة بمعنى الكلمة الحرفي وقد اصبحت هذه المسألة من مسائل نشاط الجماهير العملي ، وليست مجرد نظرية زعماء

الدولة بمعنى الكلمة الحرفي هي الأمرة التي تمارسها على الجماهير فصائل مسلحة من الناس منفصلة عن الشعب ان دولتنا الجديدة الناشئة هي ايضاً دولة اذ ينبغي لنا فصائل مسلحة من الناس ، ينبغي لنا النظام الأكثر تشدداً ، ينبغي

لنا اللجوء الى العنف لكي نقمع بلا رحمة جميع المحاولات التي تبذلها الثورة المضادة سواء منها القيصرية ام البرجوازية على طريقة غوتشكوف

ولكن دولتنا الجديدة الناشئة لما تبقي دولة بمعنى الكلمة الحرفي لأن هذه الفصائل المسلحة من الناس انما هي ، في عدد من أنحاء روسيا الجماهير ذاتها الشعب بأسره لا فرد موضوع فوق الشعب منفصل عنه مميز ولا يمكن في الواقع استبداله ينبغي ألا نتطلع الى وراء بل الى امام ينبغي لنا ألا نرى الى الديمقراطية من الطراز البرجوازي العادي التي كانت تثبت سيطرة البرجوازية بوساطة الأجهزة الادارية القديمة الملكية من بوليس وجيش وبيروقراطية

ينبغي ان نرى الى امام الى الديمقراطية الجديدة الناشئة التي لم تبقي ديموقراطية لأن الديمقراطية انما هي سيادة الشعب والحال ان الشعب المسلح نفسه لا يستطيع ان يمارس السيادة على نفسه

ان تعبير «الديموقراطية» المطبق على الحزب الشيوعي غير صحيح من الناحية العلمية وليس هذا وحسب فهو اليوم بعد مارس (آذار) ١٩١٧ ، غمامة على وجه الشعب الثوري تمنعه من بناء الجديد بكل حرية وجرأة وعفوية اي بناء سوفيات نواب العمال والفلاحين وغيرهم بوصفها السلطة الوحيدة في «الدولة» بوصفها المبشرة «باضمحلال» كل دولة

حجتي الرابعة ينبغي ان نأخذ بالحسبان الحالة الموضوعية للاشتراكية في العالم بأسره

ان هذه الحالة لم تبقي كما كانت عليه في ١٨٧١ - ١٩١٤ في المرحلة التي رضع فيها ماركس وانجلس عن علم ومعرفة للاصطلاح الانتهازي الخاطي : «اشتراكية-ديموقراطية» . اذ ان

التاريخ ، في تلك المرحلة بعد هزيمة كومونة باريس قد وضع في جدول الأعمال العمل التنظيمي والتنقيفي البطيء ولم يكن ثمة عمل آخر. لقد كان الفوضويون (وما يزالون) على خطأ تام ، من الناحية النظرية في ميدان الاقتصاد والسياسة وليس هذا وحسب بل انهم قدروا الوضع تقديراً خاطئاً لأنهم لم يدركوا الحالة في العالم بأسره العامل الانجليزي تفسده الأرباح الامبريالية كومونة باريس مسحوقة الحركة الوطنية-البرجوازية أحرزت لتوها النصر في ألمانيا (١٨٧١) وروسيا نصف الاقطاعية تغط في نومها المزمين

اما ماركس وانجلس فقد قدرا ذلك الوضع تقديراً صحيحاً؛ لقد أدركا الوضع الدولي ادركا مهمات السير البطيء نحو بداية الثورة الاجتماعية

فلندرك بدورنا مهمات العهد الجديد وخصائصه ولا نقلدن أبدأ الماركسيين الأردياء الذين قال عنهم ماركس «زرعت التنانين وحصدت البراغيث» (١٨١)

ان الرأسمالية بتحولها الى امبريالية قد ولدت الحرب الامبريالية بصورة ضرورية موضوعية والحرب قادت الانسانية بأسرها الى شفير الهاوية الى دمار المدنية كلها الى التوحش الى هلاك ملايين جديدة من الناس ملايين لا عد لها وليس ثمة ابدأ من مخرج ، غير ثورة البروليتاريا

وفي الفترة التي بدأت فيها هذه الثورة وخطت خطواتها الأولى الوئيدة الوجلة غير المطمئنة غير الواعية الشديدة الثقة بالبرجوازية - في مثل هذه الفترة ، رأينا أغلبية (تلك هي الحقيقة ذلك هو الواقع) الزعماء «الاشتراكيين-الديموقراطيين» والبرلمانيين «الاشتراكيين-الديموقراطيين» والصحف «الاشتراكية-الديموقراطية» - وهي على وجه الحصر أدوات التأثير

في الجماهير - قد تغلّوا عن الاشتراكية وغانوا الاشتراكية وانتقلوا الى جانب برجوازيات«هم» الوطنية لقد حيرّ هؤلاء الزعماء الجماهير وخذعوها وضلّلوها وبعد هذا سوف نشجع هذا الخداع ونيسره باحتفاظنا بالتسمية القديمة البائدة العفنة بقدر ما هي عليه الأمية الثانية ان «العيدين» من العمال يفهمون الاشتراكية-الديموقراطية بمعناها الاصلي، الصالح. حسناً ولكن حان الوقت لمعرفة التفريق بين الذاتي والموضوعي

ان هؤلاء العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين هم ذاتياً زعماء أمناء كل الامانة للجماهير البروليتارية ولكن الحالة الموضوعية في العالم بأسره بلغت حدّاً غدت معه تسمية حزبنا القديمة تسهل خداع الجماهير وتعيق تقدم الحركة؛ اذ في كل خطوة في كل جريدة في كل كتلة برلمانية ترى الجماهير زعماء اي اناساً لأقوالهم دويّ أشدّ ولاعمالهم مدّ أبعد وجميعهم «اشتراكيون-ديموقراطيون-هم- ايضاً» وجميعهم «يؤيدون الوحدة» مع الاشتراكيين-الشوفينيين خونة الاشتراكية؛ وجميعهم يقدمون بقصد القبض حوالات وقعتها «الاشتراكية-الديموقراطية» فيما مضى

والحجج المعاكسة؟ «... سيخلطون بيننا وبين الفوضويين-

الشيوعيين

لماذا لا نخشى ان يخلطوا بيننا وبين الاشتراكيين-الوطنيين او بين الاشتراكيين-الليبراليين او بين الراديكاليين-الاشتراكيين الذين هم بين الأحزاب البرجوازية في الجمهورية الفرنسية الحزب الأكثر تقدماً والأوفر خبرة في خداع الجماهير من قبل البرجوازية؟ «... الجماهير اعتادت حزبها الاشتراكي-الديموقراطي، العمال «يجبونه»...»

تلك هي الحجة المعاكسة الوحيدة ولكن هذه الحجة تنبذ بعيداً العلم الماركسي والمهمات التي ستكون غداً مهمات الثورة والحالة الموضوعية للاشتراكية في العالم بأسره وافلاس الأممية الثانية المخزي والاذى الذي تلحقه عملياً بالقضية اسراب «الاشتراكيين-الديموقراطيين-هم-ايضاً» الذين يحيطون بالبروليتاريا حجة الرتوب حجة السبات حجة الجمود والحال اننا نريد ان نعيد بناء العالم نريد ان نضع حداً للحرب الامبريالية العالمية التي زج فيها بمئات الملايين من الناس ، والتي تختلط فيها مصالح المئات والمئات من مليارات الرساميل - نريد ان نضع حداً لهذه الحرب التي يستحيل انهاؤها بصلح ديموقراطي حقاً دون قيام أكبر ثورة بروليتارية عرفها تاريخ الانسانية

وبعد هذا نخاف من أنفسنا وبعد هذا نتمسك بقميصنا القذر ، «المألوف» ، «العزيز»  
لقد آن لنا ان نخلع القميص القذر لقد آن لنا ان نلبس ثياباً نظيفة

بتروغراد ، ١٠ ابريل (نيسان) ١٩١٧

## تنبيه للقارى'

ان كراسي قد فات زمنه بسبب من الخراب الاقتصادي وعجز مطابع بطرسبورغ عن العمل فقد كتبته في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩١٧ ولكنه لم يصدر حتى الآن في ٢٨ أيار (مايو) لقد كتبته لكي يكون بمثابة مشروع برنامج لنشر افكاري عشية المجلس العام لعموم روسيا لحزبنا ، حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي البلشفي في روسيا وقد طبع على الآلة الكاتبة ووزعت منه عدة نسخ على اعضاء الحزب عشية انعقاد المجلس العام واثناه بالذات فقام بجزء من عمله ولكنه مذ ذاك انعقد المجلس العام من ٢٤ الى ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩١٧ (١٨٢) ونشرت قراراته منذ زمن بعيد (راجع ملاحق العدد ١٣ لجريدة «سولداتسكايا برافدا») (١٨٣) ولن يلقي القارى' الفطن اية صعوبة في ملاحظة ان كراسي كان غالباً المشروع الاولي لهذه القرارات

ولا يبقى لي غير الاعراب عن الامل بان يكون لهذا الكراس مع ذلك بعض الفائدة بالارتباط مع هذه القرارات على سبيل الايضاح وغير التوقف حول نقطتين لقد اقترحت في الصفحة ٢٧ البقاء في زيميرفالد قصد الاطلاع فقط \* ولكن المجلس العام لم يوافق على اقتراحي هذا ،

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٩٧ . الناشر .

واضطرت الى التصويت ضد القرار المتعلق بالاممية وقد غدا من الواضح الآن ان المجلس العام قد اقتترف خطأ لن يلبث مجرى الاحداث ان يصلحه فنحن اذ نبقى في زيميرفالد انما نسهم (حتى خلافاً لارادتنا) في تأخير تأسيس الاممية الثالثة واننا بصورة غير مباشرة نعيق انشاءها ببقائنا مقيدين بزيميرفالد الذي مات منذ حين فكرياً وسياسياً

ان حزبنا قد بلغ اليوم وضعاً - تجاه جميع احزاب العمال في العالم بأسره - غدونا معه ملزمين بتأسيس الاممية الثالثة فوراً وليس هناك غيرنا من يستطيع القيام بهذه المهمة اليوم وكل مماثلة ضارة فلو اننا لم نبق في زيميرفالد الا بقصد الاطلاع لاصبحنا حالاً طليقي الايدي لتأسيس الاممية الثالثة (مع استطاعتنا في الوقت نفسه الاستفادة من زيميرفالد اذا سمحت الظروف)

في حين اننا في الوقت الحاضر مضطرون بسبب من الخطأ الذي اقترفه المجلس العام الى الانتظار مكتوفي الايدي حتى ٥ تموز (يوليو) ١٩١٧ على الاقل (موعد انعقاد مؤتمر زيميرفالد العام هذا اذا لم يؤجل ايضاً مرة اخرى فقد ارجى مرة ٠) (١٨٤)

ولكن القرار الذي اتخذته لجنة حزبنا المركزية بالاجماع بعد المجلس العام وصدر في العدد ٥٥ «البرافدا» بتاريخ ١٢ ايار (مايو) يصلح نصف هذا الخطأ فقد اتفقنا على ان نترك زيميرفالد اذا تباحث مع الوزراء واني اسمح لنفسني بان اعرب عن الامل بان يصار عما قريب الى اصلاح النصف الثاني من الخطأ ما ان نعقد الاجتماع العالمي الاول «لليسايبين» («الميل الثالث» ، «الاميين فعلاً» ، راجع اعلاه صص ٢٣-٢٥) \*

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٩٠-٣٩٦ . الناشر .



اما النقطة الثانية التي يجب التوقف عندها فهي تأليف «الوزارة الائتلافية» في ٦ ايار (مايو) ١٩١٧ (١٨٥) **قد يبدو ان الكراس قد فات زمنه حول هذه النقطة على الاخص**

اما في الواقع فحول هذه النقطة على وجه الضبط لم يفت زمن الكراس اطلاقاً فهو يبني كل شيء على تحليل طبقي يخافه المناشفة والشعبيون (١٨٦) خوفهم من النار وهم الذين اعطوا ستة وزراء رهائن للوزراء الرأسماليين العشرة ولأن الكراس يبني كل شيء على تحليل طبقي لهذا بالضبط فان زمنه لم يفت اذ ان دخول تسيريتيلي وتشيرنوف ومن لف لفهما الوزارة قد اجري تعديلاً **طفيفاً جداً** لا يؤبه له على مجرد شكل الاتفاق الذي عقده سوفييت بتروغراد مع حكومة الرأسماليين والعال اشرت قصداً وعمداً في كراسي في الصفحة ٨ اني «اقصد الاتفاق الشكلي اقل مما اقصد التأييد الفعلي» \*

ويتضح يوماً بعد يوم ان تسيريتيلي وتشيرنوف ومن لف لفهما ليسوا سوى رهائن عند الرأسماليين وان الحكومة «المجددة» لا تريد ولا تستطيع اطلاقاً ان تفي بأي من وعودها الطنانة لا في السياسة الخارجية ولا في السياسة الداخلية ان تشيرنوف وتسيريتيلي ومن لف لفهما قد انتحروا سياسياً لقد تكشفوا عن اعوان للرأسماليين وهم يخنقون الثورة فعلاً وقد تمادى كيرنسكي الى حد استعمال العنف ضد الجماهير (راجع كراسي ص ٩ «ان غوتشكوف لا يفعل حتى الآن غير ان يهدد باستعمال العنف ضد جماهير» \*\* في حين ان كيرنسكي اضطر الى وضع هذه التهديدات موضع التنفيذ (١٨٧) ان

\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٧٢ الناشر .

\*\* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٣٧٣ . الناشر .

تشيرنوف وتسيريتيلي ومن لف لفهما قد قتلوا سياسياً انفسهم  
وحزبيهم المنشفي والاشتراكي-الثوري وسيدرك الشعب ذلك  
اكثر فاكثر ، ويوماً بعد يوم  
ان الوزارة الائتلافية ليست سوى مرحلة انتقالية في تطور  
التناقضات الطبقة الرئيسية في ثورتنا تلك التناقضات التي  
حللتها بايجاز في كراسي وليس بالامكان ان يدوم هذا الحال  
طويلاً فاما التقهقر الى وراء نحو الثورة المضادة على طول  
الخط واما المضي الى الامام نحو انتقال السلطة الى ايدي طبقات  
اخرى فمن المستحيل المراوحة في المكان نفسه خلال مرحلة  
الثورة ، في ظرف تعصف فيه الحرب الامبريالية العالمية

ن . لينين

بترسبورغ ٢٨ ايار (مايو) ١٩١٧

المجلد ٣١ ،  
صص ١٤٩-١٨٦

كتب في ١ (٢٣) نيسان  
(ابريل) ١٩١٧ كتب التنبيه  
في ٢٨ ايار (مايو) (١٠ حزيران -  
يونيو) ١٩١٧  
صدر في بتروغراد بكراس على حدة  
عن دار « برييوي » للطبع  
والنشر ، في ايلول (سبتمبر)  
١٩١٧ .

## الاحزاب السياسية في روسيا ومهمات البروليتاريا

### مقدمة الطبعة الثانية

كتب هذا الكراس في مستهل نيسان (ابريل) ١٩١٧ قبل تأليف الوزارة الائتلافية ومذ ذاك تغيرت امور كثيرة ولكن الخصائص الأساسية للأحزاب السياسية الرئيسية تبنت وتأكدت في أثناء جميع المراحل التالية من الثورة في زمن «الوزارة الائتلافية» التي انبثقت في ٦ ايار (مايو) ١٩١٧ وفي زمن اتحاد المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في حزيران - يونيو (تموز - يوليو) ١٩١٧ ضد البلاشفة وفي زمن الكورنيلوفية (١٨٨) وفي زمن ثورة اكتوبر ١٩١٧ وبعدها

وقد أكد كل مجرى الثورة الروسية صحة هذا الوصف عن الأحزاب الرئيسية وعن أسسها الطبقية والآن يبين نمو الثورة في أوروبا الغربية أن النسبة الأساسية بين الأحزاب الرئيسية هي النسبة نفسها هناك أيضاً ودور المناشفة والاشتراكيين-الثوريين يضطلع به الاشتراكيون-الشوفينيون في جميع البلدان (الاشتراكيون قولاً الشوفينيون فعلاً) وكذلك الكاوتسكيون في ألمانيا ، واللونغيتيون في فرنسا ، وهكذا دواليك .

ن . لينين .

موسكو ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨

صدرت عام ١٩١٨ في كراس:

ن لينين «الاحزاب السياسية في روسيا

ومهمات البروليتاريا» ،

موسكو ، دار «كومونست» («الشيوعي»)

---

---

ان ما يلي هو عبارة عن محاولة قمت بها لكي أضع صيغة في البدء للأسئلة والاجوبة الأكبر شأنًا ثم للأسئلة والاجوبة الأقل شأنًا التي توضح الوضع السياسي الراهن وتقييمه من جانب مختلف الأحزاب

### الأسئلة :

١ - ما هي المجموعات الرئيسية من الأحزاب السياسية في روسيا ؟

### الاجوبة :

- (الى يمين الكاديت) الأحزاب والجماعات الى يمين الكاديت  
ب- (الكاديت) الحزب الدستوري الديمقراطي (الكاديت حزب حرية الشعب) والجماعات القريبة منه  
ج- (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون والجماعات القريبة منهم  
د- («البلاشقة») الحزب الذي ينبغي أن يُسمى **بالحزب الشيوعي** والذي يسمى في الوقت الحاضر «بحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي توحدته اللجنة المركزية» وفي الكلام الدارج «بالبلاشقة» .

٢- أية طبقة تمثل هذه الأحزاب ؟  
عن وجهة نظر أية طبقة تعرب هذه الأحزاب ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) الاقطاعيين-الملاكين العقارين وأشد فئات البرجوازية (الرأسماليين) تأخراً
- ب- (الكاديت) البرجوازية جمعاء أي طبقة الرأسماليين والمتبرجزين أي الملاكين العقارين الذين صاروا رأسماليين
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) المالكين الصغار ، والفلاحين الصغار والمتوسطين ، والبرجوازية الصغيرة ، وكذلك قسم من العمال الخاضع لتأثير البرجوازية
- د - («البلاشفة») البروليتاريين الواعين والعمال الاجراء والفلاحين الفقراء (أنصاف البروليتاريين) الملتحقين بهم

٣- ما هو موقفها من الاشتراكية ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) معاد تماماً لانها تهدد أرباح الرأسماليين والملاكين العقارين
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) مع الاشتراكية ولكنهم يعتقدون انه من باكر الأوان التفكير فيها والقيام في الحال بخطوات عملية لأجل تحقيقها
- د - («البلاشفة») مع الاشتراكية ويعتقدون انه من الضروري أن تقوم سوفييات نواب العمال وخلافهم في الحال بالخطوات الممكنة العملية لأجل تحقيق الاشتراكية \*

\* أما أية خطوات يجب القيام بها ، فانظر في هذا الصدد السؤالين

٤ - ما هو نظام الدولة الذي تريده في الوقت الحاضر ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) الملكية الدستورية سلطة الموظفين والبوليس الكلية
- ب - (الكاديت) الجمهورية البرلمانية البرجوازية أي توطيد سيادة الرأسماليين مع الحفاظ على سلك الموظفين القديم والبوليس
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) الجمهورية البرلمانية البرجوازية مع اصلاحات لأجل العمال والفلاحين
- د - («البلاشفة») جمهورية سوفياتيات نواب العمال والجنود والفلاحين وخلافهم الغناء الجيش النظامي والبوليس الاستعاضة عنهما بالشعب المسلح عن بكرة أبيه لا تطبيق مبدأ انتخاب الموظفين وحسب ، بل أيضاً مبدأ عزلهم دفع اجور لهم لا تزيد على اجور عامل جيد

٥ - ما هو موقفها من بعث ملكية آل رومانوف ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) مع بعثها ولكنهم يعملون سراً وباحتراس ، خوفاً من الشعب
- ب - (الكاديت) عندما كان اضراب غوتشكوف يبدون قوة كان الكاديت يريدون أن ينصبوا على العرش أخا نيقولاي أو ابنه وعندما أخذ الشعب يبدو قوة وقف الكاديت ضد البعث
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون)
- د - («البلاشفة») . من المؤكد ضد بعث الملكية ايأ كان شكله .

٦- ما هو موقفها من الاستيلاء على السلطة ؟  
 ماذا تسمي بالنظام وماذا تسمي بالفوضى ؟

- أ- (الى يمين الكاديت) اذا استولى القيصر أو جنرال شجاع على السلطة فان هذا من الرب هذا هو النظام الباقي - الفوضى
- ب- (الكاديت) اذا استولى الرأسماليون على السلطة وان بالعنف فهذا هو النظام والاستيلاء على السلطة ضد الرأسماليين هو من الفوضى
- ج- (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) اذا استولت سوفيات نواب العمال والجنود وخلافهم وحدها على السلطة بكاملها فان هذا يهدد بالفوضى فلتبق السلطة لفترة ما في أيدي الرأسماليين وفي أيدي سوفيات نواب العمال والجنود - «لجنة الاتصال» (١٨٩)
- د- («البلاشفة») السلطة بكاملها يجب أن تكون فقط في أيدي سوفيات نواب العمال والجنود والفلاحين والاجراء الزراعيين وخلافهم يجب توجيه كل الدعاية والتحريض وتنظيم الملايين والملايين من الناس في الحال نحو هذا الهدف \*

٧- هل ينبغي دعم الحكومة الهوتة ؟

- أ- (الى يمين الكاديت) ب- (الكاديت) ينبغي من كل بد لانها الحكومة الوحيدة الممكنة في الظرف الراهن لأجل حماية مصالح الرأسماليين
- ج- (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون)

\* الفوضى هي انكار سلطة الدولة أيا كانت ؛ والحال ان سوفيات نواب العمال والجنود هو أيضا سلطة دولة .

ينبغي ولكن شرط أن تنفذ الاتفاقية مع سوفيات نواب العمال والجنود وتزور «لجنة الاتصال»  
د - («البلاشفة») لا ينبغي ليدعمها الرأسماليون ينبغي لنا أن نهيم<sup>٤</sup> الشعب كله لكلية السلطة وأحادية السلطة في أيدي سوفيات نواب العمال والجنود وخلافهم

#### ٨ - مع أحادية السلطة أم مع ازدواجية السلطة ؟

- (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) مع أحادية سلطة الرأسماليين والملاكين العقاريين  
ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) مع ازدواجية السلطة «مراقبة» سوفيات نواب العمال والجنود على الحكومة الموقته - من انصار التفكير فيما اذا كانت المراقبة بدون السلطة فعالة  
د - («البلاشفة») مع أحادية سلطة سوفيات نواب العمال والجنود والفلاحين والنخ من القاعدة الى القمة وفي عموم البلاد

#### ٩ - هل ينبغي عقد الجمعية التأسيسية ؟

- (الى يمين الكاديت) لا ينبغي لانها قد تضر الملاكين العقاريين وقد يحدث أن يقرر الفلاحون في الجمعية التأسيسية أنه يجب انتزاع جميع الاراضي من الملاكين العقاريين  
ب - (الكاديت) ينبغي ولكن دون تعيين الموعد يجب البحث مع اساتذة الحقوق اطول ما يمكن اولاً لان بيبل نفسه قال في زمنه أن الحقوقيين هم أشد الناس في الدنيا اغراقاً في



- الرجعية وثانياً تعلم تجربة جميع الثورات ان قضية حرية الشعب تهلك حين يعهدون بها الى الاساتذة
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) ينبغي وبأسرع وقت ينبغي تعيين موعد عقدها ، وقد سبق وتحديثنا ٢٠٠ مرة عن ذلك في «لجنة الاتصال» وغداً سنتحدث للمرة الواحدة بعد الـ ٢٠٠ بصورة نهائية
- د - («البلاشفة») ينبغي وبأسرع وقت ولكن ضمانه نجاحها وعقدها واحدة زيادة عدد سوفيات نواب العمال والجنود والفلاحين وخلافهم وتعزيز قوتها تنظيم وتسليح جماهير العمال - الضمانة الوحيدة

#### ١٠ - هل تحتاج الدولة الى البوليس من الطراز العادي والى الجيش النظامي ؟

- (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) تحتاج بالضرورة ومن كل بد لأن هذا هو الضمانة الوحيدة الثابتة لسيادة الرأسماليين ولان هذا سهل كثيراً عند الاقتضاء كما تعلم تجربة جميع البلدان الانتقال المعاكس من الجمهورية الى الملكية
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) من جهة ، لا حاجة اليهما على الأرجح من جهة اخرى أليست التغييرات الجذرية سابقة للأوان ؟ وعلى كل حال سنتكلم في «لجنة الاتصال»
- د - («البلاشفة») لا حاجة اليهما اطلاقاً يجب أن يصار في الحال وفي كل مكان بالتأكيد الى تسليح الشعب عن بكرة ابيه ومزجه مع الميليشيا والجيش يجب على الرأسماليين أن يدفعوا للعمال عن ايام الخدمة في الميليشيا .

١١- هل تحتاج الدولة الى سلك الموظفين  
من الطراز العادي ؟

- ج - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) أجل بالتأكيد فان الموظفين هم بتسعة أعشارهم أبناء واخوة الملاكين العقاريين والرأسماليين يجب أن يبقوا جماعة مميزة من الأفراد غير قابلة عملياً للعزل والتبديل
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) من المشكوك فيه أن يكون من المناسب أن تطرح في الحال مسألة طرحها عملياً كومونة باريس
- د - («البلاشفة») لا تحتاج البتة من الضروري ، لا تطبيق مبدأ انتخاب جميع الموظفين وجميع النواب على اختلافهم وحسب بل أيضاً مبدأ عزلهم في أي وقت كان يجب أن لا تكون اجورهم ارفع من اجور عامل جيد الاستعاضة عنهم (تدرجياً) بالميليشيا الشعبية وفصائلها

١٢ - هل ينبغي انتخاب الضباط من قبل الجنود ؟

- ج - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) كلا هذا يضر الملاكين العقاريين والرأسماليين اذا استحال تدبير الامور مع الجنود بنحو آخر فينبغي وعدهم مؤقتاً بهذا الاصلاح ثم العودة عن هذا الوعد بأسرع ما يمكن
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) ينبغي
- د - («البلاشفة») لا ينبغي انتخابهم وحسب بل يجب كذلك ان يتحقق منتخبون خصوصيون عن الجنود من كل خطوة يخطوها ضابط وجنرال .

١٣ - هل من المفيد أن يعزل الجنود من  
تلقاء أنفسهم الرؤساء ؟

- (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) من الضار تماماً وقد سبق ومنع غوتشكوف هذا وسبق وهدد باستعمال العنف يجب دعم غوتشكوف
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) من المفيد ، ولكنه يبقى من غير الواضح ما اذا كان ينبغي في البدء العزل ثم الذهاب الى «لجنة الاتصال» أم على العكس
- د - («البلاشفة») من المفيد والضروري من جميع النواحي فالجنود لا يطيعون الا السلطات المنتخبة ولا يحترمون غيرها

١٤ - مع الحرب الحالية أم ضدها ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) بالتأكيد مع لانها تجلب للرأسماليين أرباحاً كبيرة لا سابق لكبرها وتبشر بتوطيد سيادتهم بفضل تقسيم صفوف العمال واستعداد بعضهم على بعض سنخدع العمال بالقول ان الحرب دفاعية وانها ترمي بالضبط الى اسقاط غليوم
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) نحن على العموم ضد الحرب الامبريالية ولكننا مستعدون لان نتسامح بخداعنا ونسمي دعم الحرب الامبريالية التي تخوضها حكومة غوتشكوف - ميليوكوف وشركاهما الامبريالية «بالدفاعية الثورية»
- د - («البلاشفة») بالتأكيد ضد الحرب الامبريالية على العموم ضد جميع الحكومات البرجوازية التي تخوضها بما في ذلك ضد حكومتنا الموقته ؛ بالتأكيد ضد «الدفاعية الثورية» في روسيا .

١٥ - مع المعاهدات الدولية اللصوية (حول  
خندق بلاد فارس ، وتقاسم الصين وتركيا والنمسا وخلافها)  
التي عقدها القيصر مع انجلترا وفرنسا وخلافها ، أم ضد ؟

- (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) مع ، كلياً وبلا قيد ولا  
شرط علماً بأنه لا يجوز نشر المعاهدات سواء لان الرأسمال  
الامبريالي الانجلو-فرنسي وحكومتيه لن تسمح بذلك أم لأن  
الرأسمال الروسي لا يستطيع أن يكشف مدالساته القذرة أمام  
الجمهور كله

ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) ضد ،  
ولكننا لا نزال نأمل في أنه سيكون من الممكن «التأثير» في  
حكومة الرأسمالين بواسطة «لجنة الاتصال» وجملة من  
«الحملات» بين الجماهير

د - («البلاشفة») ضد المهمة كلها - أن نوضح للجماهير أنه  
لا أمل البتة من انتظار شيء ما في هذا المجال من الحكومات  
الرأسمالية وأنه من الضروري أن تنتقل السلطة الى  
البروليتاريا والفلاحين الفقراء

١٦ - مع اللاحقات أم ضد ؟

أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) اذا قام باللاحقات  
الرأسماليون الألمان وزعيمهم اللص غليوم فنحن ضد  
اما اذا قام بها الانجليز فلسنا ضد لأنهم حلفاء «نا» واذا  
قام بها رأسماليونا الذين يبقون بالعنف ضمن حدود روسيا  
شعوباً استعبدها القيصر فنحن مع نحن لا نسميها  
باللاحقات

ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) ضد  
اللاحقات ، ولكننا لا نزال نأمل في أنه سيكون من الممكن

الحصول من حكومة الرأسماليين أيضاً على «وعد» بالامتناع عنها  
 د - («البلاشفة») ضد اللاحقات جميع وعود الحكومات  
 الرأسمالية بالامتناع عن اللاحقات - كذب بكذب ولأجل  
 فضحه ، هناك وسيلة واحدة ان يطالب المرء بتحرير الشعوب  
 التي يضطهدها رأسماليوه

### ١٧- مع «قرض الحرية» أم ضد ؟

- (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) بالتأكيد مع لانه  
 يسهل خوض الحرب الامبريالية أي الحرب من أجل تقرير أي  
 جماعة من الرأسماليين ستسود على العالم  
 ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) مع  
 لان موقف «الدفاعية الثورية» غير الصحيح يحكم علينا بهذا  
 التراجع البيّن عن الاممية  
 د - («البلاشفة») ضد لان الحرب لا تزال امبريالية ، ويخوضها  
 الرأسماليون بالتحالف مع الرأسماليين وفي مصلحة  
 الرأسماليين

### ١٨ - مع المطلب القائل بان تلبي الحكومات الرأسمالية رغبة الشعوب في السلام أم ضد ؟

أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) مع لان تجربة  
 الاشتراكيين-الشفوفينيين الجمهوريين الفرنسيين تبين على أفضل  
 نحو امكانية خداع الشعب بذلك يمكن قول ما نشاء اما في  
 الواقع فاننا نقبض على الغنيمة التي سلبناها من الألمان  
 (مستعمراتهم) ولكننا سننتزع من الألمان تلك الغنيمة التي  
 سلبها هؤلاء اللصوص .

- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) مع لاننا لمّا نفقد البتة آمالاً كثيرة باطلة تعلقها البرجوازية الصغيرة على الرأسماليين
- د - («البلاشفة») ضد لان العمال الواعين لا يعلقون أية آمال على الرأسماليين ومهمتنا أن نوضح للجماهير بطلان هذه الآمال

#### ١٩- هل ينبغي اسقاط جميع الملوك على العموم ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) كلا لا ينبغي اسقاط الملك البريطاني والملك الايطالي وملوك الحلفاء على العموم بل اسقاط الملك الالماني والنمساوي والتركي والبلغاري فقط لان النصر عليهم يضاعف أرباحنا عشرة أضعاف
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) يجب اقرار «دور» والبدء من كل بد باسقاط غليوم اما ملوك الحلفاء ، فيمكن ، على الأرجح ، ارجاء اسقاطهم
- د - («البلاشفة») لا يمكن اقرار دور من أجل الثورات تجب مساعدة الثوريين فقط وبالفعل واسقاط جميع الملوك في جميع البلدان بلا استثناء

#### ٢٠- هل يجب على الفلاحين أن يأخذوا في الحال جميع اراضي الاقطاعيين ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) كلا اطلاقاً يجب انتظار الجمعية التأسيسية لقد سبق وأوضح شينغاريف أنه اذا ما انتزع الرأسماليون السلطة من القيصر ، فان ذلك سيكون ثورة عظيمة ومجيدة ؛ أما اذا انتزع الفلاحون الأراضي من

الاقطاعيين فان هذا سيكون تعسفاً تنبغي لجان توفيقية  
 يشترك فيها الاقطاعيون والفلاحون مناصفة ويكون رؤساؤها  
 من الموظفين أي من الرأسماليين والاقطاعيين أنفسهم  
 ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون الثوريون) من  
 الافضل أن ينتظر الفلاحون الجمعية التأسيسية  
 د - («البلاشفة») يجب أخذ جميع الاراضي في الحال وقرار نظام  
 دقيق للغاية بواسطة سوفيات نواب الفلاحين تجب زيادة  
 انتاج الحبوب واللحم يجب ان يتغذى الجنود بنحو أفضل  
 لا يجوز البتة افساد المواشي والادوات وغيرها

٢١ - هل يمكن الاكتفاء بسوفيات نواب

الفلاحين وحدها لأجل التصرف بالارض

وتصريف جميع الشؤون في الريف على العموم ؟

أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) الاقطاعيون  
 والرأسماليون هم على العموم ضد أحادية سلطة وكلية سلطة  
 سوفيات نواب الفلاحين في القرى ولكن اذا استحال تجنب  
 هذه السوفيات فمن الأفضل بالطبع الاكتفاء بها لأن  
 الفلاحين الأغنياء هم أيضاً رأسماليون  
 ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) يمكن  
 على الأرجح الاكتفاء بها لمدة ما رغم أن الاشتراكيين-  
 الديموقراطيين لا ينكرون «من حيث المبدأ» ضرورة منظمة  
 خاصة للعمال الاجراء الزراعيين  
 د - («البلاشفة») يستحيل الاكتفاء بسوفيات نواب الفلاحين  
 المشتركة وحدها لان الفلاحين الأغنياء هم أيضاً رأسماليون  
 وسينزعون دائماً الى اهانة أو خداع الاجراء الزراعيين  
 والمياومين ، والفلاحين الفقراء . من الضروري أن يصار في

الحال الى انشاء منظمات خاصة لهذه الفئات الأخيرة من سكان الريف سواء في داخل سوفيات نواب الفلاحين أم في صورة سوفيات خاصة للنواب عن العمال الزراعيين

٢٢- هل يتعين على الشعب أن يأخذ في يده أكبر وأقوى هيئات الرأسماليين الاحتكارية ، والمصارف ، وسنديات أصحاب المصانع ، وما الى ذلك ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) لا يتعين في أي حال من الأحوال لان هذا قد يضر بالاقطاعيين والرأسماليين
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) على العموم ، تؤيد انتقال هذه الهيئات الى يد الشعب بأسره ، ولكنه من سابق الاوان الآن التفكير في ذلك واعداده
- د - («البلاشفة») يجب في الحال اعداد سوفيات نواب العمال وسوفيات نواب مستخدمي المصارف وخلافها لكي تبدأ بالخطوات الممكنة عملياً والقابلة كلياً للتحقيق ، الرامية اولاً الى دمج جميع المصارف في مصرف وطني واحد ثم الى فرض مراقبة سوفيات نواب العمال على المصارف والسندات ثم الى تأميمها أي احوالها الى ملكية الشعب بأسره

٢٢- أية اممية اشتراكية تحتاج اليها الآن الشعوب لاجل ممارسة وتحقيق التحالف الاخوي بين العمال من جميع البلدان ؟

- (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) ان كل اممية اشتراكية هي على العموم ضارة وخطرة بالنسبة للرأسماليين والاقطاعيين ولكن اذا تواطأ واتفق بليخانوف الألماني أي شيدمان مع شيدمان الروسي أي بليخانوف ، واذا كشف



- أحدهما عند الآخر آثار الوجدان الاشتراكي فإنه ينبغي علينا ،  
نحن الرأسماليين على الأرجح أن نرحب باممية كهذه  
لاشترائيين كهؤلاء يقفون الى جانب حكوماتهم
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون)  
تحتاج الى اممية اشتراكية توحد الجميع أضراب شيديمان  
وبليخانوف وجماعة «الوسط» أي الذين يتأرجحون بين  
الاشتراكية-الشوفينية والاممية بقدر ما يزداد الخليلط  
بقدر ما تزداد «الوحدة» عاشت الوحدة الاشتراكية العظيمة !
- د - («البلاشفة») تحتاج الشعوب فقط الى اممية توحد العمال  
الثوريين فعلاً القادرين على وضع حد للمجزرة الرهيبة  
والاجرامية النازلة بالشعوب اممية قادرة على انقاذ البشرية  
من نير الرأسمال الناس (الجماعات الاحزاب وما الى  
ذلك) مثل الاشتراكي الألماني كارل ليكنخت المعتقل في  
سجن للأشغال الشاقة ، الناس المناضلون بتفان ضد حكومتهم  
و ضد برجوازياتهم و ضد اشتراكيهم-الشوفينيين و ضد  
«وسط»هم هم وحدهم الذين يمكنهم ويجب عليهم أن يشكّلوا  
على الفور الاممية الضرورية للشعوب

٢٤- هل من الضروري تشجيع التأخي

في الجبهة بين جنود البلدان المتحاربة ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) كلا هذا مضرّ بمصالح  
الاقطاعيين والرأسماليين لان من شأنه أن يجعل تحرير  
البشرية من نيرهم
- ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون)  
أجل . هذا مفيد . ولكننا لسنا جميعنا على اقتناع راسخ بان

يجب الانصراف على الفور في جميع البلدان المتحاربة الى تشجيع هذا التأخي

د - («البلاشفة») أجل هذا مفيد وضروري من الضروري اطلاقاً أن يصار في الحال في جميع البلدان المتحاربة الى تشجيع التأخي بين جنود المجموعتين المتحاربتين الاثنتين .

٢٥- هل يصح للمهاجرين أن يعودوا الى روسيا عن طريق انجلترا ؟

أ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) يصح من كل بد إذا اعتقلت انجلترا الاميين المعروفين ، أخصام الحرب ، مثل تروتسكي فاننا نحن الرأسماليين سنكون مسرورين في قرارة نفوسنا ولصرف انتباه الشعب ، سنرسل برقية مؤدبة الى حكومة الرأسماليين الانجليزية نطلب فيها منها ان تفضل وتفيدنا ما اذا كان الاعتقال تم بسوء تفاهم مؤسف

ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) يصح اذا اعتقلتهم انجلترا فاننا سننخذ قرار احتجاج في منتهى الحدّة ونشير المسألة في «لجنة الاتصال»

د - («البلاشفة») لا يصح البتة فان انجلترا ستعتقل الاميين ، خصوم الحرب أو تمنع خروجهم من انجلترا فلا البرقيات المؤدبة ولا قرارات الاحتجاج الرهيبة تخيف الرأسماليين الانجليز فهم رجال أعمال يجب اسقاط الرأسماليين الانجليز ونحن على اقتناع راسخ بان الثورة العمالية العالمية الناجمة عن الحرب الامبريالية العالمية ستطيح بهم

## ٢٦ - هل يصح للمهاجرين أن يعودوا الى

## روسيا عن طريق ألمانيا ؟

١ - (الى يمين الكاديت) ب - (الكاديت) لا يصح البتة اولاً لأنه يمكنهم أن يصلوا على هذا النحو بدون أي خطر وبسرعة ثانياً هذا غير شريف غير اخلاقي هذا يهين الروح الشعبية الروسية حقاً اما اذا عمد الأغنياء من طراز البروفسور الليبيرالي مكسيم كوفاليفسكي ونظموا بواسطة الصلة مع مشاهير الناس لا غير وبواسطة الحكومة لا غير ، وان كانت حكومة قيصرية ، مبادلة الروس المأسورين في ألمانيا بالألمان المأسورين في روسيا ، فان هذا شيء آخر أما السعي الى تنظيم هذه المبادلة لا بواسطة الحكومة بل بواسطة اشتراكي يساري ما من بلد محايد ، فان هذا ذروة اللااخلاقية .

ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) ان التحريض الماحق ضد الاشتراكيين الذين يمرون عبر ألمانيا والذين لا يشك في نزاهتهم حتى نصير بليخانوف دويتش غير جائز على الاطلاق أما هل يصح السفر عن طريق ألمانيا فان هذا لما نقرره فمن جهة ألا يصح البدء من البداية «بحملات» لفضح ميليوكوف ألا يصح أن ننتظر ونرى مبلغ جهل شعبنا والى أي حد يمكنه أن ينساق وراء تحريض «روسكايافوليا» الماحق ومن جهة اخرى بعد اعتقال تروتسكي من قبل انجلترا وبعد برقية مارتوف الغاضبة سيتعين اغلب الظن ، الاعتراف بانه يجب السفر عن طريق ألمانيا .

د - «البلاشفة» يجب السفر عن طريق ألمانيا ، ولكن مع مراعاة الشروط التالية ١ - يجب على اشتراكيي البلدان المحايدة أن يجروا مفاوضات مع الحكومة الامبريالية ويوقعوا محضراً بالسفر لكي يكون الأمر علنياً سافراً لكي يكون التحقق الكامل ممكناً ٢ - يجب على القادمين أن يقدموا على الفور تقريراً الى اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود الذي لا يتمتع بثقة اغلبية الجنود والعمال في بتروغراد وحسب ، بل يتمتع كذلك باحترامهم

#### ٢٧- ما هو لون الراية الذي يناسب طبيعة وطابع مختلف الاحزاب السياسية ؟

- أ - (الى يمين الكاديت) الاسود لانهم مائة سود (١٩٠) حقيقيون  
ب- (الكاديت) الاصفر لأنه لون الراية العالمية للعمال الذين يخدمون الرأسمال لا بخوف بل بوجودان وذمة  
ج - (الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون) الوردى ، لان كل سياستهم سياسة الماء الوردى  
د - «البلاشفة» الأحمر لأنه لون راية الثورة البروليتارية العالمية

كتب هذا الكراس في مستهل نيسان (ابريل) ١٩١٧ ولو سئلت عما اذا كان قد شاخ الآن بعد ٦ ايار (مايو) ١٩١٧ ، بعد تشكيل حكومة «جديدة» ، ائتلافية ، لأجبت :

- كلا لان لجنة الاتصال لم تزل ، من حيث جوهر الأمر  
بل انتقلت فقط الى غرفة اخرى الى غرفة مشتركة مع السادة  
الوزراء ومن جراء انتقال تشيرنوف وتسيريتيلي وأضرابهما الى  
غرفة اخرى ، لم تتغير سياستهم وسياسة حزبهم

المجلد ٣١ ،  
صص ١٩١-٢٠٦

كتب في مستهل نيسان (ابريل) ١٩١٧  
صدر في ٦ ، ٩ و ١٠ ايار-مايو  
٢٣ و ٢٦ و ٢٧ نيسان) ١٩١٧  
في جريدة «فولنا» (الموجة)  
الأعداد ٢٠ و ٢٢ و ٢٣ ؛  
صدر في تموز (يوليو) ١٩١٧  
مع اختصارات في كراس على حدة  
عن دار «جيزن اي زنانيه» (الحياة  
والمعرفة)

## مؤتمر نواب الفلاحين

منذ ١٣ ابريل (نيسان) ينعقد في قصر توريدا مؤتمر مندوبي المنظمات الفلاحية وسوفييتات نواب الفلاحين من أجل تحضير نظام يتعلق بتأسيس سوفييت لنواب الفلاحين لعموم روسيا وبانشاء مثل هذه السوفييتات في الأقاليم ويستفاد من جريدة «ديلو نارودا» (١٩١) ان أكثر من عشرين مقاطعة تتمثل في هذا المؤتمر

وقد اتخذ المؤتمر قرارات حول ضرورة تنظيم «الفلاحين» بأسرع وقت ممكن ، ومن القاعدة الى «القمة» وتقرر أن «سوفييتات نواب الفلاحين لمختلف التقسيمات الادارية» هي «خير شكل لتنظيم الفلاحين»

وقد أوضح بيخوفسكي ، عضو المكتب الموقت المكلف بعقد المؤتمر الحالي ان مؤتمر التعاونيات في موسكو (١٩٢) الذي يمثل اثني عشر مليوناً من الأعضاء المنظمين أو ٥٠ مليوناً من السكان هو الذي قرر تنظيم الفلاحين عن طريق انشاء سوفييت لنواب الفلاحين لعموم روسيا

وهذا أمر ذو أهمية قصوى ، ينبغي لنا أن ندعمه بكل قوانا فإذا تحقق ذلك دون إبطاء ، وإذا تقيد الفلاحون ، رغم شينغارييف ، بقرار الأغلبية لا «باتفاق طوعي» مع الملاكين العقاريين ، وتملكوا جميع الأراضي فوراً ، لم يكسب الجنود وحدهم من ذلك بحصولهم

على مزيد من الخبز واللحم بل ان قضية الحرية ستكسب أيضاً ذلك ان تنظيم الفلاحين انفسهم من القاعدة من كل بد دون الموظفين من كل بد دون «أية رقابة أو اشراف» من جانب الملاكين العقاريين واذنابهم انما هو الضمانة الوحيدة وخير ضمانة لنجاح الثورة لنجاح الحرية لنجاح تحرير روسيا من نير الملاكين العقاريين وعبوديتهم

ولا سبيل الى الريب في أن جميع أعضاء حزبنا جميع العمال الواعين سيؤيدون بكل قواهم تنظيم سوفييتات نواب الفلاحين ويعنون بزيادة عددها وترسيخ قوتها وبيذلون كل جهودهم من أجل العمل في داخل هذه السوفييتات بدأب ومثابرة وبروح طبقي بروليتاري خالص

ولهذا الغرض ينبغي أن نضم بصورة منفردة العناصر البروليتارية (الاجراء الزراعيين المياومين الخ .) في داخل السوفييتات التي تضم جميع الفلاحين أو (وأحياناً و) أن تنظم بصورة منفردة ، سوفييتات من الاجراء الزراعيين

وبهذه الطريقة لا نعمل على تفتيت القوى فمن أجل تعزيز الحركة وتوسيعها ينبغي لنا بالعكس ان نستحث الفئة أو بالاصح الطبقة «الدنيا» حسب تعبير الملاكين العقاريين والرأسماليين

ولأجل دفع الحركة الى أمام ينبغي انتشار هذه الحركة من تأثير البرجوازية والسعي الى تطهير هذه الحركة من مظاهر الضعف والأخطاء والترددات المحتمومة لدى البرجوازية الصغيرة

ينبغي القيام بهذا العمل بروح رفاقية عن طريق الاقتناع دون استباق الحوادث دون الاسراع في حقل التنظيم في «ترسيخ» ما لم يدركه حتى الآن كفاية ممثلو البروليتاريين وانصاف

البروليتاريين في الأرياف انفسهم ما لم يتأملوا فيه ولم يعوه ولم يشعروا به غير أنه ينبغي القيام بهذا العمل ينبغي البدء به فوراً وفي كل مكان

ان المطالب العملية أو الشعارات أو بالأصح الاقتراحات التي ينبغي وضعها مع لفت انتباه الفلاحين إليها انما ينبغي أن تتناول مسائل فورية وملحة مسائل الحياة بالذات فالمطلب الأول هو مطلب الأرض وعلى هذا الأساس سيكون بروليتاريو الريف من انصار انتقال جميع الأراضي فوراً، وتاماً دون أي استثناء الى الشعب بأسره كما سيكونون من أنصار وضعها فوراً تحت تصرف اللجان المحلية ولكن الأرض لا تؤكل فان ملايين عديدة من المزارعين الذين لا يملكون أي حضان ولا أي عتاد ولا أي بذار لن يكسبو شيئاً من انتقال الأرض الى «الشعب»

ينبغي فوراً فتح أبواب المناقشة واتخاذ التدابير العملية لكي يستمر استغلال الاستثمارات الزراعية الكبيرة بوصفها استثمارات كبيرة لدى أقل امكانية، وتحت قيادة المهندسين الزراعيين وسوفيات نواب الاجراء الزراعيين وباستخدام خير الآلات والبذار، وتطبيق خير أساليب الهندسة الزراعية

اننا لا نستطيع أن نخفي لا عن الفلاحين ولا بالأحرى عن البروليتاريين وأنصاف البروليتاريين في الأرياف ان الاستثمارة الصغيرة لا تستطيع، في ظل نظام الانتاج البضاعي والرأسمالية أن تخلص الانسانية من بؤس الجماهير وانه ينبغي التفكير بالانتقال الى الاستثمارة الكبيرة القائمة على الحساب الاجتماعي والشروع بها دون أي ابطاء، مع تعليم الجماهير ومع التعلم من الجماهير التدابير العملية المناسبة لهذا الانتقال

ثمة مسألة أخرى هامة يجب طرحها حالياً على بساط البحث بصورة ملحة، هي مسألة تنظيم الدولة وادارتها. لا تكفي



الدعوة الى الديمقراطية لا يكفي اعلانها وتقريرها لا يكفي تكليف «ممثلي» الشعب بتطبيقها في المؤسسات التمثيلية— ينبغي بناء الديمقراطية فوراً من القاعدة وبمبادرة الجماهير نفسها باشتراكها الفعال في كل نشاط الدولة دون «رقابة» من فوق ، دون موظفين

الاستعاضة عن البوليس والموظفين والجيش النظامي بتسليح الشعب تسليحاً عاماً بهيئتها عامة يشترك فيها الجميع بمن فيهم من كل بد-النساء تلك هي المهمة العملية التي يمكن ويجب الشروع بها فوراً وكلما أسهمت الجماهير في هذه المهمة بمزيد من المبادرة والتنوع والجرأة والروح الخلاق كلما كان ذلك أفضل وبقيناً ان ليس البروليتاريون وانصاف البروليتاريين في الريف هم وحدهم الذين سيتبعوننا بل ان تسعة أعشار جميع الفلاحين سيتبعوننا كما نظن اذا عرفنا كيف نفسر لهم اقتراحاتنا بصورة واضحة وبسيطة ومفهومة وبأمثلة من واقع الحياة وعبرها

- عدم السماح باعادة البوليس

- عدم السماح باعادة جبروت الموظفين الذين لا يمكن عزلهم في الواقع والذين ينتسبون الى طبقة الملاكين العقاريين أو الى طبقة الرأسماليين

- عدم السماح باعادة الجيش النظامي المفصول عن الشعب هذا الجيش الذي هو الضمانة الوثقى للمحاولات الرامية الى سلب الحرية والعودة الى الملكية ؛

- تعليم الشعب حتى فئاته الدنيا فن قيادة الدولة لا بواسطة الكتب وحسب بل أيضاً بالانتقال فوراً وفي كل مكان الى التطبيق العملي ، الى تطبيق تجربة الجماهير .

الديموقراطية من القاعدة الديمقراطية بلا موظفين وبلا  
بوليس وبلا جيش دائم تأمين الخدمة العامة بوساطة هيليشيا  
مسلحة مؤلفة من الشعب بأسره تلك هي الضمانة لحرية لن  
يستطيع سلبها لا القياصرة ولا بسالة الجنرالات ولا  
الرأسماليون

المجلد ٣١ ،  
صص ٢٧٠-٢٧٣

«البرافدا» ، العدد ٣٤ ،  
١٦ نيسان (ابريل) ١٩١٧

## بصدد الميليشيا البروليتارية

في ١٤ نيسان (ابريل) افادت جريدتنا في رسالة من كانافينو محافظة نيغني نوفغورود انه «انشئت في جميع المصانع تقريباً ميليشيا من العمال تدفع لها ادارة المصانع» وفي ناحية كانافينو كما يفيد كاتب الرسالة يوجد ١٦ مصنعاً وزهاء ٣٠ الف عامل ، عدا عمال السكة الحديدية وهذا يعني ان انشاء الميليشيا العمالية التي يدفع لها الرأسماليون قد شمل في هذه المحلة عدداً غير قليل من المؤسسات الكبرى ان انشاء ميليشيا عمالية يدفع لها الرأسماليون هو تدبير يتسم باهمية عظيمة - ويمكن القول بدون مبالغة باهمية هائلة حاسمة - سواء من الناحية العملية ام من الناحية المبدئية فلا يمكن ضمان الثورة ، ولا يمكن تأمين نجاح مكاسبها ومن المستحيل تطورها لاحقاً اذا لم يصبح هذا التدبير عاماً اذا لم يتحقق الى النهاية واذا لم يطبق في عموم البلاد ان الجمهوريين من البرجوازية والملاكين العقارين الذين صاروا جمهوريين بعد ان اقتنعوا باستحالة قيادة الشعب بنحو آخر يحاولون ان يؤسسوا جمهورية تكون ملكية اكثر ما يمكن شيئاً من قبيل الجمهورية الفرنسية التي سماها شدرين بجمهورية بدون جمهوريين

والامر الرئيسي بالنسبة للملاكين العقارين والرأسماليين في الوقت الحاضر ، اذ اقتنعوا بقوة الجماهير الثورية ، هو الدود

عن أهم مؤسسات النظام القديم الذود عن ادوات الاضطهاد القديمة البوليس سلك الموظفين الجيش النظامي وهم يسعون الى حصر «الميليشيا الاهلية» في المضمون القديم اي في فصائل صغيرة منعزلة عن الشعب واقفة اقرب ما يمكن الى البرجوازية فصائل من افراد مسلحين تحست امرة افراد من البرجوازية

ان برنامج الحد الادنى للاشتراكية-الديموقراطية يطالب بالاستعاضة عن الجيش النظامي بالتسليح العام للشعب ولكن اغلبية الاشتراكيين-الديموقراطيين الرسميين في اوروبا واغلبية زعماء مناشفتنا قد «نسيت» او نحت جانباً برنامج الحزب مستعيضة عن الاممية بالشفونية («الدفاعية») وعن التكتيك الثوري بالاصلاحية

ولكن تسليح الشعب العام ضروري بالحاح خاص الآن بالضبط في الظرف الثوري وان الاستشهاد بانه من النافل تسليح البروليتاريا في حال وجود جيش ثوري او بان السلاح «لا يكفي» سيكون خداعاً ومواربة منافقة فالمقصود ان نبدأ في الحال بتنظيم ميليشيا تشمل الشعب عن بكرة ابيه وتتعلم امتلاك السلاح رغم «عدم كفايته»ه للجميع لان الشعب لا يحتاج البتة الى كمية من السلاح بحيث يكفي لان يكون الجميع مالكين له على الدوام يجب على الشعب ان يتعلم عن بكرة ابيه امتلاك السلاح وان ينتسب عن بكرة ابيه الى ميليشيا تحل محل البوليس والجيش النظامي

ان العمال يحتاجون الى ان لا يكون الجيش مفصلاً عن الشعب الى ان يندمج العمال والجنود في ميليشيا شعبية شاملة واحدة

وبدون هذا يظل جهاز الاضطهاد قائماً جاهزاً لان يخدم اليوم غوتشكوف واصدقاءه ، والجنرالات المعادين للثورة ،

ولربما غداً رادكو دميترييف او مدعيًا ما بالعرش وبتأسيس الملكية بالاستفتاء .

ان الرأسماليين يحتاجون الآن الى الجمهورية لانهم «لا يقدرّون على تدبير الامور» مع الشعب بنحو آخر ولكنهم بحاجة الى جمهورية «برلمانية» اي الى ان تقتصر الديمقراطية على الانتخابات الديمقراطية والحق في ارسال افراد الى البرلمان - كما لاحظ ماركس بدقة وصواب وعمق - يمثلون الشعب ويسعقون الشعب (١٩٣)

ان انتهازيي الاشتراكية-الديموقراطية المعاصرة ، الذين استعاضوا عن ماركس بشيدمان قد حفظوا غيباً القاعدة القائلة انه «تجب الاستفادة» من البرلمانية (وهذا امر لا جدال فيه) ولكنهم نسوا تعاليم ماركس بصدده اهمية الديمقراطية البروليتارية خلافاً للبرلمانية البرجوازية

ان الشعب يحتاج الى الجمهورية لكي يعيد الجماهير للديموقراطية فان المطلوب ليس فقط تمثيل من طراز الديمقراطية بل ايضاً بناء كل ادارة الدولة من تحت من قبل الجماهير نفسها واشتراكها الفعال في كل خطوة من خطوات الحياة وقيامها بدور نشيط في الادارة الاستعاضة عن هيئات الاضطهاد القديمة عن البوليس وسلك الموظفين والجيش النظامي بالتسليح العام للشعب بالميليشيا العامة فعلاً - ذلك هو السبيل الوحيد الذي يضمن البلاد الى اقصى حد دون عودة الملكية ويؤمن امكانية السير نحو الاشتراكية بانتظام وثبات وحزم دون «فرضها» من فوق بل برفع الجماهير الهائلة من البروليتاريين واشباه البروليتاريين الى مستوى فن ادارة الدولة ، الى مستوى التصرف بكل سلطة الدولة .

الخدمة العامة من خلال البوليس القائم فوق الشعب ومن خلال الموظفين الخدم المخلصين منتهى الاخلاص للبرجوازية ومن خلال الجيش النظامي العامل تحت امرة الملاكين العقاريين والرأسماليين - ذلك هو المثال الاعلى للجمهورية البرلمانية البرجوازية الساعية الى تخليد سيطرة الرأسمال الخدمة العامة من خلال الميليشيا الشعبية العامة التي تضم فعلاً الشعب عن بكرة ابيه رجالاً ونساء القادرة على الحلول لدرجة ما محل الموظفين المقترنة لا بمبدأ انتخاب جميع السلطات وحسب لا بمبدأ عزلها في اي وقت كان وحسب بل ايضاً بمبدأ دفع اجورها لا «على طريقة الاسياد» ، لا على الطريقة البرجوازية بل على الطريقة العمالية - ذلك هو المثال الاعلى للطبقة العاملة

ان هذا المثال الاعلى لم يدخل في برنامجنا وحسب ولم يشغل مكانه في تاريخ الحركة العمالية في الغرب اي بالضبط في تجربة كومونة باريس وحسب ولم يقدره ماركس حق قدره ويؤكد عليه ويوضحه ويوصي به وحسب - بل قد جرى تطبيقه عملياً كذلك من قبل عمال روسيا في عام ١٩٠٥ وعام ١٩١٧

ان سوفياتات نواب العمال هي بالضبط من حيث غايتها من حيث طراز سلطة الدولة التي تنشئها مؤسسات من طراز الديمقراطية التي تلغي هيئات الاضطهاد القديمة ، وتسلك سبيل انشاء الميليشيا الشعبية العامة

ولكن كيف نجعل الميليشيا شعبية عامة عندما يكون البروليتاريون واشباه البروليتاريين مساقين الى المصنع ومسحوقين بالعمل الشاق في صالح الملاكين العقارين والرأسماليين ؟

هناك وسيلة واحدة ينبغي على الرأسماليين ان يدفعوا  
 للميليشيا العمالية  
 يجب على الرأسماليين ان يدفعوا للعمال اجور تلك الساعات  
 او الايام التي يكرسها البروليتاريون للخدمة العامة  
 وفي هذا السبيل القويم تنخرط جماهير العمال ذاتها ويجب  
 ان يصبح مثال عمال نيجنني نوفغورود مثالا لعموم روسيا  
 ايها الرفاق العمال اقتنعوا الفلاحين والشعب كله بضرورة  
 تأسيس ميليشيا شعبية عامة عوضاً عن البوليس وعن سلك  
 الموظفين القديم أسسوا ميليشيا كهذه وفقط كهذه اسسوها  
 بواسطة سوفياتيات نواب العمال بواسطة سوفياتيات نواب  
 الفلاحين بواسطة هيئات الادارة الذاتية المحلية الموجودة في  
 يد الطبقة العاملة لا توافقوا على الميليشيا البرجوازية في اي  
 حال من الاحوال اجتذبوا النساء الى اداء الخدمة العامة على قدم  
 المساواة مع الرجال اسعوا وتوصلوا من كل بد الى ان يدفع  
 الرأسماليون للعمال اجور الايام المخصصة للخدمة العامة في  
 الميليشيا !

تعلموا الديمقراطية في الممارسة على الفور بانفسكم  
 في القاعدة - استنهضوا الجماهير الى الاشتراك الفعلي ، المباشر ،  
 العام في الادارة - ففي هذا وفي هذا وحده ضمانة انتصار  
 الثورة التام وزحفها الثابت المتبصر المنتصر المنتظم الى  
 الامام

## الدفاعية النزوية تكشف نفسها

ان احداث بتروغراد في خلال الايام الاخيرة ولا سيما امس ، تبين بكل جلاء الى اي حد كنا على حق حين تحدثنا عن الدفاعية «النزوية» لدى الجماهير خلافاً لدفاعية الزعماء والاحزاب ان جمهور السكان يتألف من البروليتاريين وانصاف البروليتاريين والفلاحين الفقراء وهؤلاء يشكلون اغلبية الشعب الساحقة وهذه الطبقات لا مصلحة لها فعلاً في الالحاقات وفي السياسة الامبريالية في ارباح الرأسمال المصرفي في المداخل من السكك الحديدية في بلاد فارس ، في المناصب المربحة في غاليسيا او في ارمينيا ، في التضييق على الحرية في فنلنده - في كل هذا لا مصلحة لها (لهذه الطبقات)

وكل هذا ، مأخوذاً معاً هو الذي يشكل بالضبط ما اصطلح في العلم وفي الجرائد على تسميته بالسياسة الامبريالية ، الاغتصابية- اللصوصية

وجوهر الامر ان غوتشكوف وميلوكوف ولفوف واضرابهم - حتى وان كانوا جميعهم شخصياً ملائكة الفضيلة والنزاهة وحب البشر - هم ممثلو زعماء منتخبو طبقة الرأسماليين والحال ان لهذه الطبقة مصلحة في السياسة الاغتصابية اللصوصية فان هذه الطبقة قد وظفت المليارات «في الحرب» وهي تبتز مئات الملايين «من الحرب» والالحاقات (اي في اخضاع الشعوب الاخرى بالعنف او ضمها بالعنف) .



ان الامل في ان طبقة الرأسماليين تستطيع «ان تصلح نفسها» وتكف عن ان تكون طبقة رأسمالية وتتخلى عن ارباحها - انما هو امل خادع وحلم باطل يتحول في الواقع الى خداع للشعب ولا يمكن ان يشاطر او يدعم مثل هذه الآمال الخادعة غير الساسة البرجوازيين الصغار الذين يتأرجحون بين السياسة الرأسمالية والسياسة البروليتارية وفي هذا بالذات يكمن خطأ الزعماء الحاليين لاحزاب الشعبيين والمناشفة تشخييدزده ، وتسيريتيلي ، وتشيرنوف ومن لف لفظهم

ان ممثلي الدفاعية من الجمهور ليسوا مطلعين البتة على السياسة فلم يكن بوسعهم ان يتعلموا السياسة لا من الكتب ولا من الاشتراك في دوما الدولة ولا من مشاهدة الذين يوجهون السياسة ومراقبتهم عن كثب

ان ممثلي الدفاعية من الجمهور لا يعرفون بعد ان الحرب تخوضها **الحكومات** وان الحكومات تعرب عن مصالح هذه او تلك من **الطبقات** ، وان الحرب الحالية انما يخوضها الرأسماليون ، من جانب مجموعتي الدول المتحاربة لاجل مصالح واهداف الرأسماليين اللصوصية

ودون علم بهذا يحاكم ممثلو الدفاعية من الجمهور بكل بساطة نحن لا نريد الالحاقات نحن نطالب بالصلح الديموقراطي نحن لا نريد ان نحارب من اجل القسطنطينية من اجل خنق بلاد فارس من اجل نهب تركيا وما الى ذلك نحن «نطلب» ان تتخلى الحكومة الموقته عن الالحاقات

ان ممثلي الدفاعية من الجمهور يريدون هذا **باخلاص** لا على الصعيد الشخصي بل على الصعيد الطبقي لانهم يمثلون طبقات لا مصلحة لها في الالحاقات ولكن هؤلاء الممثلين من الجمهور لا يعرفون ان بوسع الرأسماليين وحكومة الرأسماليين

التخلي قولاً عن اللاحقات و«التملص» بالوعود والكلام الحلو في حين انه ليس بوسعهم ان يتخلوا فعلاً عن اللاحقات لهذا السبب استاء ممثلو الدفاعية من الجمهور ذلك الاستياء القوي والمشروع من مذكرة الحكومة الموقته بتاريخ ١٨ نيسان (ابريل)

ولم يكن من الممكن ان يدهش المطلعون على السياسة من هذه المذكرة لانهم كانوا يعرفون جيداً جداً ان جميع «التخليات عن اللاحقات» من جانب الرأسماليين جواب شكلي فارغ وليس اكثر من خدعة عادية وكلام باطل يلجأ اليهما الديبلماسيون ولكن ممثلي الدفاعية من الجمهور ، «النزويين» ، قد دهشوا ، واستأثوا وامتأثوا غضباً فقد احسوا - فلم يدركوا ذلك بعد بوضوح تام - ولكنهم احسوا بانهم خُدعوا هنا يكمن جوهر الازمة التي ينبغي تمييزها بدقة عن آراء وتوقعات وفرضيات مختلف الافراد والاحزاب

ان «سد» هذه الازمة لمدة قصيرة ببيان جديد بمذكرة جديدة بجواب شكلي جديد (وعلى هذا تقتصر نصيحة السيد بليخانوف في «ايدينستفو» ومساعي ميليوكوف واضرابه وشركاهم من جهة وتشخييدزه وتسيريتيلي وخلافهما من جهة اخرى) - ان «سد» الثغرة الناشئة «بجواب شكلي» امر ممكن طبعاً ولكنه لن ينجم عن ذلك غير الضرر لان الجماهير ستخدع حتماً في حال جواب شكلي جديد وسيكون من المحتتم حدوث انفجار جديد من الاستياء ؛ واذا كان هذا الانفجار غير واع فمن السهل ان يكون ضاراً جداً

يجب قول الحقيقة كاملة للجماهير فان حكومة الرأسماليين لا تستطيع ان تتخلي عن اللاحقات فقد تورطت ولا مخرج لها من الورطة . وهي تشعر ، وتدرك ، وترى انه لا خلاص بدون

التدابير الثورية (التي لا يمكن ان يقوم بها غير الطبقة الثورية) وهي تتأرجح يميناً وشمالاً ويجن جنونها وتعد بشيء وتفعل شيئاً آخر وتهدد الجماهير بالعنف (غوتشكوف وشينغارييف) تارة ، وطوراً تعرض اخذ السلطة من يدها الخراب الازمة ويلات الحرب الوضع الذي لا مخرج منه - الى هذا المآل دفع الرأسماليون جميع الشعوب ولا مخرج بالفعل - عدا انتقال السلطة الى الطبقة الثورية الى البروليتاريا الثورية التي تستطيع وهي تستطيع وحدها دون غيرها وشرط دعمها من قبل اغلبية السكان ان تساعد في انجاح الثورة في جميع البلدان المتحاربة وتقود البشرية الى السلام الوطيد ، الى التحرر من نير الرأسمال

المجلد ٣١ ،  
ص ٣١٤-٣١٦

«البرافدا» ، العدد ٣٨ ،  
٥ ايار - مايو (٢٢ نيسان - ابريل)  
١٩١٧

## دروس الازمة

ان بتروغراد وروسيا بأسرها قد اجتازتا أزمة سياسية خطيرة ، هي أول أزمة سياسية بعد الثورة .

في ١٨ نيسان (ابريل) أقرت الحكومة الموقته مذكرتها السيئة الصيت التي أكدت الأهداف الاغتصابية اللصوصية من الحرب بوضوح يكفي لاثارة غضب الجماهير الغفيرة التي كانت قد آمنت باخلاص بان الرأسماليين يريدون (ويستطيعون) «التخلي عن الالحاقات» وفي ٢٠ و ٢١ نيسان كانت بتروغراد في غليان والشوارع مكتظة بالناس وفي كل مكان جماعات وتجمعات واحتشادات على اختلاف المقاييس تعقد في النهار والليل والمظاهرات الجماهيرية تتواصل بدون انقطاع البارحة ٢١ نيسان مساء بدا أن الازمة أو على الأقل مرحلتها الاولى ، قد انتهت فان اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود ثم السوفييت نفسه قد أعربا عن رضاهما على «تفسيرات» الحكومة وتعديلاتها على المذكرة و«توضيحات»ها (التي اقتصرت على جمل فارغة تماماً لا تقول شيئاً على الاطلاق ولا تبدل شيئاً ولا تلزم بشيء) وقررا أن «الحادث يعتبر منتهياً»

ان المستقبل سيبين ما اذا كانت الجماهير الغفيرة ستقرر أن «الحادث يعتبر منتهياً» ومهمتنا الآن هي أن ندرس بعناية أكثر القوى الطبقات التي تكشفت خلال الأزمة وان نستخلص من هنا عبراً لحزب البروليتاريا . لأن الأهمية الكبيرة التي تتسم

بها كل ازمة تتلخص في كونها تكشف ما كان خفياً حتى ذلك الحين وتطرح جانباً الأشياء الشرطية والسطحية والطفيفة وتنفض الغبار السياسي وتظهر النوايا الحقيقية **للنضال الطبقي** القائم حقاً ان حكومة الرأسماليين لم تفعل في الجوهر غير أن كررت في ١٨ نيسان مذكراتها السابقة التي كانت توشح الحرب الامبريالية بالتحفظات الدبلوماسية التافهة فعصت جماهير الجنود لانها كانت تؤمن باخلاص بسلامة نية الرأسماليين وحبهم للسلام لقد بدأت المظاهرات بوصفها مظاهرات **للجنود** تحت شعار متناقض ، غير واع عاجز عن أن يقود الى شيء وهو «ليسقط ميليكوف» (كانه كان من الممكن أن يؤدي تغيير أشخاص وجماعات صغيرة الى **تبديل جوهر السياسة** !)

وهذا يعني أن الجماهير الغفيرة المترددة المتأرجحة القريبة من الفلاحين أكثر من قربها الى غيرهم الجماهير البرجوازية الصغيرة حسب التعريف الطبقي العلمي قد تأرجحت من الرأسماليين الى **جانب العمال الثوريين** وهذا التأرجح أو هذه الحركة التي قامت بها الجماهير القادرة من حيث قوتها أن **تقرر كل شيء** ، هو الذي أحدث الأزمة

واذ ذلك ، أخذت تتحرك على الفور وتنزل الى الشارع وتنتظم لا العناصر الوسطية بل العناصر المتطرفة ، لا الجماهير المتوسطة من البرجوازية الصغيرة بل البرجوازية والبروليتاريا فان البرجوازية تستولي على جادة نيفسكي - «جادة ميليكوف» حسب تعبير احدي الصحف - وعلى الأجزاء المجاورة من بتروغراد الأغنياء بتروغراد الرأسماليين والموظفين والضباط والطلاب و«الطبقات المتوسطة» تتظاهر **تأييداً** للحكومة الموقته وبين الشعارات كثيراً ما تقع العين على الشعار التالي المكتوب على الأعلام : «ليسقط لينين» .

أما البروليتاريا فانها تنهض من مراكزها هي من الضواحي العمالية وتنتظم حول نداءات وشعارات لجنة حزبنا المركزية وفي ٢٠ و ٢١ تتخذ اللجنة المركزية قرارات تنقل فوراً بواسطة جهاز التنظيم الى جماهير البروليتاريا ومظاهرات العمال تغمر أحياء المدينة الأقل قرباً من المركز وغير الغنية ثم تتسرب جماعات جماعات الى جادة نيفسكي وعن مظاهرات البرجوازية تتميز بجلاء مظاهرات البروليتاريين بوصفها أكثر جماهيرية وأشد تماسكاً وبين الشعارات المكتوبة على الأعلام «كل السلطة لسوفييت نواب العمال والجنود»

وفي جادة نيفسكي بلغ الأمر حد الاصطدامات تمزق أعلام المظاهرات «المعادية» ، ويتلفن من عدة أمكنة الى اللجنة التنفيذية أن طلقات نارية قد اطلقت من كلا الطرفين وأن هناك قتلى وجرحى والمعلومات بهذا الصدد متناقضة تماماً وغير أكيدة على الإطلاق والبرجوازية تخشى أن تستولي الجماهير الحقيقية أكثرية الشعب الحقيقية على السلطة وهي تعبر عن ذعرها بالزعيق «بشبح الحرب الأهلية» قادة السوفييت البرجوازيون الصغار المناشفة والشعبيون الذين ليس لهم لا منذ الثورة على العموم ولا في أيام الأزمة على الخصوص أي خط وضعه حزبهم يدعون الذعر يستولي على أنفسهم وفي اللجنة التنفيذية حيث بلغ في العشية عدد الأصوات ضد الحكومة الموقته قرابة النصف ، تجمع ٣٤ صوتاً (ضد ١٩) **بالموافقة على العودة الى سياسة الثقة** بالرأسماليين والتوافق معهم

يقرون ان «الحادث يعتبر منتهياً» .

ما هو جوهر النضال الطبقي ؟ ان الرأسماليين هم الى جانب تمديد أجل الحرب ، الى جانب ستر هذا الواقع تحت غطاء من الجمل والوعود ، فقد **تلبكوا** في شباك الرأسمال المصرفي الروسي

والانجلو-فرنسي والاميركي ان البروليتاريا بشخص طليعتها الواعية **الى جانب** انتقال السلطة الى الطبقة الثورية الى الطبقة العاملة وأنصاف البروليتاريين **الى جانب** تطوير الثورة العمالية العالمية التي تنمو بوضوح في المانيا أيضاً **الى جانب** انهاء الحرب **بهذه** الثورة

اما الجماهير الغفيرة البرجوازية الصغيرة بمعظمها التي ما زالت تثق بالزعماء المناشفة والشعبيين والتي قد أرعبتها البرجوازية حتى نخاع العظم فتتبع مع بعض التحفظات خطوة **البرجوازية** ، فهي تميل أحياناً الى اليمين وأحياناً الى اليسار

ان الحرب فظيعة والجماهير الغفيرة هي التي تشعر بهذا أكثر من غيرها وفي صفوفها بالذات يتعاضم بشكل ما يزال غامضاً جداً الشعور بأن هذه الحرب انما هي حرب اجرامية وانها تخاض بسبب من تنافس وتنازع الرأسمالين ومن أجل اقتسام غنيمتهم هم والوضع العالمي يتعقد أكثر فاكثر وليس ثمة من **مخرج** غير الثورة العمالية العالمية التي تتقدم الآن في روسيا أكثر مما في البلدان الأخرى ولكنها تتعاضم بوضوح (اضرابات تأخ) في المانيا أيضاً وتتردد الجماهير بين الثقة بالأسيااد القدامى الرأسمالين وبين غضبها عليهم بين الثقة بالطبقة الجديدة الوحيدة الثورية حتى النهاية الطبقة التي تفتح طريق المستقبل المشرق أمام جميع الكادحين ألا وهي البروليتاريا وبين فهم ما زال غامضاً لدور هذه الطبقة التاريخي العالمي

ان هذا التردد ليس هو الاول ولا الأخير عند الجماهير البرجوازية الصغيرة ونصف البروليتارية !

ان العبرة واضحة أيها الرفاق العمال والوقت لا ينتظر فهذه الأزمة الاولى ستتبعها أزمات اخرى فكرسوا كل قواكم من أجل قضية تنوير المتأخرين ، من أجل قضية التقارب الجماهيري

الرفاعي المباشر (وليس فقط عن طريق الاجتماعات الحاشدة) مع كل فوج مع كل جماعة من فئات الكادحين التي لم تتفتح بعد عيونها ! كرسوا كل قواكم في سبيل رص صفوفكم الخاصة وتنظيم العمال من القاعدة حتى القمة بما في ذلك كل دائرة وكل مصنع وكل حي في العاصمة وفي ضواحيها ! لا تدعوا البرجوازيين الصغار «دعاة التوفيق» مع الرأسماليين وأنصار الدفاع و«الدعم» ولا الأفراد الذين يميلون الى التعجيل والى النداء قبل تراص أكثرية الشعب بصورة أكيدة ، قائلين : «لتسقط الحكومة الموقته لا تدعوهم يضللونكم عن الطريق فالأزمة لا يمكن القضاء عليها بعنف يصدر عن بعض الأشخاص نحو بعض آخر ولا بالأفعال الجزئية من قبل جماعات صغيرة من الناس المسلحين ولا بمحاولات بلانكية «للاستيلاء على السلطة» و«لاعتقال» الحكومة الموقته ، الخ

ان شعار اليوم هو اشرحوا بمزيد من الدقة والوضوح والسعة خط البروليتاريا وطريقها هي لانهاء الحرب انتظموا في كل مكان ، بعزم أقوى وبعدد أكبر ، في صفوف وقوافل بروليتارية ! التفوا حول سوفياتكم واسعوا في هذه السوفييتات عن طريق الاقناع الرفاعي وانتخاب بعض الأعضاء محل بعضهم الآخر ، الى رص الأكثرية حولكم

المجلد ٣١ ،  
صص ٣٢٤-٣٢٧

كتب في ٢٢ نيسان - ابريل  
(٥ ايار - مايو) ١٩١٧  
نشر في ٦ ايار (٢٣ نيسان)  
١٩١٧ في جريدة «البرافدا» ،  
العدد ٣٩



## ماذا يفهم الرأسماليون «بالعار» وماذا يفهم البروليتاريون به

تنشر «ايدينستفو» اليوم في مكان الصدارة وبحروف عريضة نداء بتوقيع السادة بليخانوف ودويتش وزاسوليتش وفي هذا النداء نقراً

«... ان لكل شعب الحق في تقرير مصيره بحرية الا ان غليوم الالمانى وكارل النمساوي لن يوافقا ابداً على هذا ونحن اذ نخوض الحرب ضدكما ، انما ندافع عن حريتنا وحرية الغير وليس بوسع روسيّا ان تخون حلفاءها فمن شأن هذا ان يجلبها بالعار...»

هكذا يحاكم جميع الرأسماليين فهم يعتبرون من العار عدم التقيد بالمعاهدات بين الرأسماليين كما يعتبر الملوك من العار عدم تنفيذ المعاهدات بين الملوك

والعمال ؟ هل يعتبرون من العار عدم تنفيذ المعاهدات التي عقدها الملوك والرأسماليون ؟

كلا طبعاً فان العمال الواعين يؤيدون فسخ جميع المعاهدات من هذا النوع والاعتراف فقط بتلك المعاهدات التي عقدت او ستعقد بين العمال والجنود من جميع البلدان والتي تكون مفيدة للشعب اي مفيدة للعمال وللفقراء وليس للرأسماليين .

وهناك معاهدة من هذا النوع بين العمال من جميع البلدان عينا بها بيان بال الصادر عام ١٩١٢ (الذي وقع عليه بليخانوف ايضاً و- خانه) وهذه «المعاهدة» بين العمال تعتبر من «الاجرام» ان يطلق عمال مختلف البلدان النار بعضهم على بعض لأجل ارباح الرأسماليين .

ان الكتاب من «ايدنستفو» يحاكمون مثل الرأسماليين (و«ريتش» ومثيلاتها تحاكم على النحو نفسه) وليس مثل العمال ومن المنطق تماماً ان لا يوافق لا الملك الالمانى ولا الملك النمساوي على حرية كل شعب ، لأن هذين الملكين لصان متوجان ، مثل نيقولاى الثانى ولكن الملك الانجليزى والملك الايطالى وخلافهما من الملوك («حلفاء» نيقولاى الثانى) ليسوا البتة افضل هذا اولاً ومن ينس ذلك ، يصبح ملكياً او نصيراً للملكيين ثانياً قدم اللصوص غير المتوجين اي الرأسماليون ، في الحرب الحالية البرهان على انهم ليسوا البتة افضل من الملوك اولم تنهب «الديموقراطية» الاميركية - اي الرأسماليون الديموقراطيون - الفيليين يا ترى ولا تزال تنهب المكسيك ؟ ولو ان اضراب غوتشكوف وميليوكوف الالمان حلوا محل غليوم الثانى لكانوا هم ايضاً لصوصاً ولما كانوا هم ايضاً افضل من الرأسماليين الانجليز والروس ثالثاً هل «يوافق» الرأسماليون الروس على «حرية» الشعوب التي يضطهدونها شعوب ارمينيا وخوى واوكرانيا وفرنلندا ؟

وبتجنب هذا السؤال يتحول كتاب «ايدنستفو» بالفعل الى مدافعين عن رأسماليي«هم» في حربهم اللصوصية ضد الرأسماليين الآخرين .

ان العمال الامميين في العالم اجمع يطالبون باسقاط جميع  
الحكومات الرأسمالية يطالبون بالامتناع عن التوافق او التعاقد  
مع الرأسماليين اياً كانوا يطالبون بصلح عام يعقده العمال  
الثوريون من جميع البلدان ومن شأنه ان يؤمن بالفعل الحريّة  
«لكل» شعب

المجلد ٣١ ،  
صص ٣٢٨-٣٢٩

كتب في ٢٢ نيسان - ابريل  
(٥ ايار - مايو) ١٩١٧  
صدر في ٦ ايار (٢٣ نيسان)  
١٩١٧ في جريدة «البرافدا» ،  
العدد ٣٩

## اهمية التآخي

ان الرأسماليين إما يتهمون على التآخي بين الجنود في الجبهة ،  
واما ينقضون عليه بحقد مسعور ، ويكذبون ويفترون ، حين يحصرون  
الامر في «خداع» الروس من قبل الالمان ويهددون - بواسطة  
جنرالاتهم وضباطهم - بالعقوبات جزاء للتآخي  
ان سياسة الرأسماليين هذه صحيحة تماماً من وجهة نظر حماية  
«الملكية المقدسة» للرأسمال وللربح من الرأسمال فلاجل قمع  
الثورة الاشتراكية البروليتارية في مهدها **من الضروري** بالفعل  
النظر الى التآخي بالضبط كما ينظر اليه الرأسماليون  
اما العمال الواعون وفي اثرهم سواد انصاف البروليتاريين  
وسواد الفلاحين الفقراء المدفوعون بالغريزة الصحيحة للطبقات  
المظلومة فانهم ينظرون الى التآخي بتعاطف في منتهى العمق  
وواضح ان التآخي انما هو سبيل الى السلام وواضح ان هذا  
السبيل لا يتحقق بواسطة الحكومات الرأسمالية ولا يتحقق  
بالتحالف معها بل يتجه ضدها وواضح ان هذا السبيل يطور  
ويوطد ويعزز الثقة الاخوية بين عمال مختلف البلدان وواضح ان  
هذا السبيل **بدأ يعظم** انضباط الثكنات - السجون الملعون  
انضباط الخضوع الجامد من قبل الجنود لضباط«هم» و«جنرالاة»هم»  
ورأسماليهم (لأن الضباط والجنرالات بمعظمهم إما ينتسبون  
الى طبقة الرأسماليين واما يدافعون عن مصالحها) وواضح ان  
التآخي انما هو المبادرة الثورية **للجماهير** ، انما هو استيقاظ

ضمير الطبقات المضطهدة وعقلها وجرأتها انما هو بتعبير آخر احدى الحلقات في سلسلة الخطوات نحو الثورة الاشتراكية ، البروليتارية

عاش التآخي عاشت الثورة الاشتراكية العالمية الناشئة للبروليتاريا !

ولكي يسير التآخي باسهل واوثق واسرع ما يمكن نحو هدفنا يتعين علينا ان نؤمن له اكبر قدر من التنظيم وبرنامجاً سياسياً واضحاً

ومهما افترت علينا صحافة الرأسماليين واصدقائهم الحاقدة ، ناعثة ايانا بالفوضويين فاننا لن نكلّ من الترديد نحن لسنا فوضويين نحن انصار متحمسون لتنظيم الجماهير احسن تنظيم ولسلطة «دولة» في منتهى الصلابة ، - ولكننا لا نريد دولة مثل الجمهورية البرجوازية-البرلمانية ، بل مثل جمهورية سوفيات نواب العمال والجنود والفلاحين

لقد نصحننا على الدوام ولا نزال ننصح باجراء التآخي باكبر قدر ممكن من التنظيم ، متحققين بادراك الجنود انفسهم ، وتجربتهم ، ومشاهدتهم - من عدم وقوع الخداع هنا ، ساعين الى ان نقصي عن الاجتماعات الحاشدة الضباط والجنرالات الذين يفترون في اكثر الاحيان بحقد وشراسة ، على التآخي

اننا نجهد للتوصل الى ان لا يقتصر التآخي على الاقارب حول السلام بوجه عام ، بل ان ينتقل كذلك الى بحث برنامج سياسي واضح ، الى بحث مسألة كيفية انتهاء الحرب وكيفية خلع نير الرأسماليين الذين بدأوا الحرب ويطيلون أمدها في الوقت الحاضر

ولهذا اصدر حزبنا نداء الى جنود جميع البلدان المتحاربة (انظروا نصه في العدد ٣٧ من «البرافدا») عرض فيه جوابنا الصريح والدقيق عن هذه المسائل ، وبرنامجاً سياسياً واضحاً .

حسناً ان يلعن الجنود الحرب وحسناً ان يطالبوا بالسلام  
وحسناً انهم بدأوا يشعرون ان الحرب مفيدة للرأسماليين وحسناً  
انهم بدأوا بانفسهم التآخي في جميع الجبهات محظمين الانضباط  
القاسي كالاشغال الشاقة حسن كل هذا  
ولكن هذا لا يكفي بعد

يجب ان ينتقل الجنود الآن الى نوع من التآخي يجري في  
اثنائه بحث برنامج سياسي واضح فنحن لسنا فوضويين نحن  
لا نحسب انه يمكن انهاء الحرب بمجرد «الرفض» برفض افراد او  
فئات او «جموع» عرضية نحن نقول ان الحرب انما يجب ان تنتهيها  
وستنتهيها الثورة في عدد من البلدان اي الظفر بسلطة الدولة من قبل  
طبقة جديدة اي على وجه الدقة من قبل البروليتاريين وانصاف  
البروليتاريين وليس من قبل الرأسماليين ولا من قبل المالكين  
الصغار (التابعين دائماً نصفياً للرأسماليين)

وقد عرضنا في ندائنا الى جنود جميع البلدان المتحاربة  
برنامجنا للثورة العمالية في جميع البلدان انتقال سلطة الدولة  
بكاملها الى ايدي سوفيات نواب العمال والجنود  
ايها الرفاق الجنود ابحثوا هذا البرنامج في بينتكم ومع  
الجنود الالمان فان هذا البحث سيساعدكم في ايجاد السبيل  
الصحيح الاكثر تنظيمياً والاقرب الى وقف الحرب والى خلع نير  
الرأسمال

\* \* \*

كلمتان عن احد خدم الرأسمال ، عن بليخانوف من المؤسف  
ان نرى الى اي دركة نزل هذا الاشتراكي السابق فهو يشبه  
التآخي «بالخيانة» وهو يحاكم كما يلي ألن يؤدي التآخي ،  
في حال نجاحه ، الى صلح منفرد ؟

كلا ايها السيد الاشتراكي السابق فان التآخي الذي  
ندعمه في جميع الجبهات لا يؤدي الى صلح «منفرد» بين رأسماليي  
بضعة بلدان بل يؤدي الى السلام العام بين العمال الثوريين من  
جميع البلدان رغم انوف الرأسماليين في جميع البلدان وضد  
الرأسماليين ، لاجل خلع نيرهم

المجلد ٣١ ،  
صص ٤٥٩-٤٦١

«البرافدا» ، العدد ٤٣ ،  
١١ ايار-مايو  
(٢٨ نيسان-ابريل) ١٩١٧

---

## الى ما تؤدي الخطوات المعادية للثورة التي تقوم بها الحكومة الموقته

### تلقينا البرقية التالية :

«ينيسييسك استمع سوفييت نواب العمال والجنود الى برقية الوزير لفوف على اسم كروتوفسكي ، التي ارسلت للمفوض المعين لمحافظة نيسييسك ، لاجل الارشاد نحتج على الرغبة في ارساء سلك الموظفين من جديد ونعلن ، اولاً ، اننا لن نقبل بادارتنا من قبل موظفين معينين ؛ ثانياً ، لا عودة لرؤساء الفلاحين المطرودين ؛ ثالثاً لا نعترف الا بالهيئات التي انشأها الشعب نفسه في قضاء نيسييسك رابعاً ، اننا نموت ولا ندع الموظفين المعينين يأمرؤن وينهؤن

سوفييت نواب نيسييسك»

اذن تعين الحكومة الموقته من بتروغراد «مفوضين» لاجل «ارشاد» سوفييت نواب العمال والجنود في نيسييسك او الهيئة المحلية في نيسييسك للادارة الذاتية على العموم وعلاوة على ذلك اجرت الحكومة الموقته هذا التعيين بشكل دفع سوفييت نواب العمال والجنود في نيسييسك الى الاحتجاج على «الرغبة في ارساء سلك الموظفين من جديد»

وفضلاً عن ذلك يعلن سوفييت نواب العمال والجنود في نيسييسك : «اننا نموت ولا ندع الموظفين المعينين يأمرؤن



وينهون» فان سلوك الحكومة الموقته قد دفع قضاء سيبيريا نائياً ، في شخص مؤسسته الادارية المنتخبة من قبل الشعب بأسره ، الى حد ان يتعالى في وجه الحكومة التهديد السافر **بالمقاومة المسلحة**

لقد تمادى السادة من الحكومة الموقته في تصريف الشؤون وهم بالذات سيصبحون - كما صاحوا حتى الآن - ضد الناس السيئي النية الذين «يدعون» الى «الحرب الاهلية» لأي غرض يعينون من بتروغراد او من اي مركز كان «مفوضين» لاجل «ارشاد» مؤسسة محلية **منتخبة** ؟ هل يستطيع الرجل القادم من منطقة اخرى يا ترى ان يعرف الحاجات المحلية على نحو افضل وهل يستطيع ان «يرشد» السكان المحليين ؟ بم سبب اهالي نينسيسك تطبيق مثل هذا التدبير الاخرق ؟ لماذا لم يكتفوا في الحكومة الموقته منذ بادئ بدء اذا كان اهالي نينسيسك قد اصطدموا وان في شيء ما بقرارات اغلبية الموظفين في الانحاء الاخرى بمحاولة **الاطلاع** دون ان يعطوا حجة للتحديث عن «سلك الموظفين» دون ان يثيروا بين السكان المحليين الاستياء والسخط المشروعين ؟

لا يمكن ان يكون ثمة غير جواب واحد عن جميع هذه الاسئلة ان السادة ممثلي الاقطاعيين والرأسمالين المشتركين في الحكومة الموقته ، يريدون من كل بد ان **يحافظوا** على جهاز الادارة القديم القيصري سلك الموظفين «المعينين» من فوق هكذا فعلت جميع الجمهوريات البرجوازية-البرلمانية في العالم على الدوام تقريباً باستثناء مراحل غير مديدة من الثورة في بعض البلدان هكذا فعلت - مسهلة ومهيئة بذلك العودة من الجمهورية الى الملكية ، الى اضراب نابليون ، الى الديكتاتوريين العسكريين هكذا فعلت - والسادة الكاديت يريدون من كل بد تكرار هذه الامثلة المؤسفة .

القضية جدية للغاية ولا داعي الى خداع النفس فبمثل هذه الخطوات وبها على وجه الدقة تهيىء الحكومة الموقته - سواء عن وعي ام عن لا وعي ، فلا فرق - بعث الملكية في روسيا ان المسؤولية عن المحاولات المحتملة - والمحتملة الى حد ما - لبعث الملكية في روسيا تقع كلها على عاتق الحكومة الموقته التي تتخذ مثل هذه الخطوات المعادية للثورة لأن سلك الموظفين «المعينين» من فوق - لاجل «ارشاد» السكان المحليين - قد كان دائماً وسيكون دائماً اوثق ضماناً لبعث الملكية ، مثلها مثل الجيش النظامي والبوليس

ان سوفييت نواب العمال والجنود في ينيسييسك على حق الف مرة سواء من الناحية العملية ام من الناحية المبدئية فلا يجوز السماح بعودة رؤساء الفلاحين المطرودين ولا يجوز الصبر على ارساء سلك الموظفين «المعينين» ولا يصح الاعتراف «الا بالهيئات التي انشأها الشعب نفسه» في المحلة المعنية

ان الفكرة القائلة بضرورة «ارشاد» بواسطة موظفين «معينين» من فوق هي اصلاً مغامرة زائفة غير ديموقراطية قيصرية او بلانكية ولقد كان انجلس على كامل الحق عندما انتقد في عام ١٨٩١ مشروع برنامج الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان المصابين ببعوى البيروقراطية الى حد كبير جداً وألح على المطلب التالي لارقابة من فوق على الادارة الذاتية المحلية وكان انجلس على حق عندما اعاد الى الازهان تجربة فرنسا التي كانت تديرها من عام ١٧٩٢ الى عام ١٧٩٨ هيئات محلية منتخبة بدون اي رقابة من هذا النوع والتي لم تكن تصاب باي «انهيار» ولا باي «انحلال» بل كانت تتوطد ، وتتراص بصورة ديموقراطية ، وتنتظم (١٩٤) .

اوهام الموظفين الغبية وروتين الخبرات القيصرية وافكار  
الاساتذة الرجعيين حول ضرورة البيروقراطية ، ومحاولات الاقطاعيين  
والرأسماليين وتطلعاتهم المعادية للثورة ، - تلك هي التربة التي  
نمت فيها وتنمو خطوات الحكومة الموقته من نوع الخطوات التي  
بحثناها

الشعور الديمقراطي السليم عند العمال والفلاحين المستائين  
من المحاولة المهينة الرامية الى «تعيين» موظفين من فوق لاجل  
«ارشاد» سكان محليين راشدين لاجل «ارشاد» اغلبية ساحقة  
انتخبت نوابها ، - ذلك ما أبانه سوفييت نواب العمال والجنود في  
ينيسييسك

ان الشعب يحتاج الى جمهورية عمالية وفلاحية ديموقراطية  
فعلاً لا تعرف اية سلطات غير السلطات المنتخبة والقابلة للعزل  
في اي وقت كان بناء على رغبة السكان وفي سبيل جمهورية كهذه  
يجب ان يناضل جميع العمال والفلاحين ضد محاولات الحكومة الموقته  
لبعث الاساليب والاجهزة الملكية القيصرية للادارة

المجلد ٣١ ،  
صص ٤٦٢-٤٦٤

«البرافدا» ، العدد ٤٣ ،  
١١ ايار - مايو  
٢٨ نيسان - ابريل ١٩١٧

## ١.٠ غ . تسيريتيلي والنضال الطبقي

الخطاب الذي القاه ١.٠ غ . تسيريتيلي في ٢٧ نيسان (ابريل) اثناء الجلسة الاحتفالية لنواب دوما الدولة من جميع الحلقات التشريعية تنشره الجرائد بنصه الكامل او بخلاصات له

الخطاب خطاب وزاري حقاً لقد تكلم وزير بلا وزارة ولكننا نعتقد انه ليس من الخطيئة مع ذلك حتى حين يلقي الوزراء بلا وزارة خطابات وزارية ان يذكروا الاشتراكية والماركسية والنضال الطبقي فلكل ما له يليق بالبرجوازية تحاشي الاحاديث حول النضال الطبقي وتحليله ودراسته وتعليل السياسة من وجهة نظر هذا النضال ويليق بالبرجوازية ان تنحي جانباً هذه المواضيع «غير المستطابة» «غير اللائقة» كما يقال في الصالونات وان تمدح «الوحدة» بين «جميع اصدقاء الحرية» ويليق بالحزب البروليتاري ان لا ينسى النضال الطبقي لكل ما له

يرتكز خطاب ١.٠ غ . تسيريتيلي على فكرتين سياسيتين اساسيتين الاولى - تزعم انه يمكن ويجب التمييز بين «قسمين» في البرجوازية قسم «اقدام على التوافق مع الديمقراطية» وضع هذا القسم «وطيد» القسم الآخر - «اوساط غير مسؤولة من البرجوازية ، تستثير الحرب الاهلية» ، وقد سمي تسيريتيلي هذا

القسم بتعبير آخر كما يلي «كثيرون من عداد العناصر المسماة بالعناصر المؤهلة \* المعتدلة»

فكرة الخطيب السياسية الثانية «ان محاولة اعلان (!!!) ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الآن بالذات» ستكون محاولة «يائسة»، وهو تسيريتيلي لن يوافق على هذه المحاولة اليائسة الا اذا صدق وان لحظة واحدة بان افكار شولغين هي «افكار البرجوازية المؤهلة جمعاء»

لنحلل هاتين الفكرتين السياسيتين اللتين عرضهما  
 ١. غ. تسيريتيلي الذي يشغل كما يليق بوزير بلا وزارة او  
 بمرشح لوزارة موقف «الوسط» لا رجعية ولا ثورة لا مع  
 شولغين، ولا مع انصار «المحاولات اليائسة»

الى اية فوارق طبقية اشار تسيريتيلي بين قسمي البرجوازية  
 اللذين عيّنها؟ لم يشر فعلاً الى اية فوارق بل انه حتى لم يخطر  
 في بال تسيريتيلي انه ليس من الخطيئة تعليل السياسة من وجهة  
 نظر النضال الطبقي «قسماً» البرجوازية - من حيث اساسها الطبقي  
 اقطاعيون ورأسماليون اما ان شولغين لا يمثل تلك من الطبقات  
 او فئات الطبقات التي يمثلها غوتشكوف (عضو الحكومة الموقته  
 ناهيك عن انه من أهم اعضائها .) فان تسيريتيلي لم ينسب  
 ببنت شفة عن ذلك لقد فرز تسيريتيلي افكار شولغين من افكار  
 البرجوازية المؤهلة «جمعاء» ولكنه لم يقدم اية اساس وتعليقات  
 ولم يكن بوسعها ان يقدم فان «افكار» شولغين - مع احادية سلطة  
 الحكومة الموقته، ضد رقابة الجنود المسلحين عليها ضد «الدعاية  
 ضد انجلترا» ضد «استعداد» الجنود على «فئة الضباط» ضد

\* المؤهلة - اي العناصر التي تملك الشروط اللازمة للتمتع بهذه او  
 تلك من الحقوق السياسية (وفي المقام الاول بينها الحقوق الانتخابية) -  
 ومنها شروط الملكية والدخل والاقامة والتعليم والنخ . . . **الناشر .**

دعاية «ناحية بتروغراد» (١٩٥) والنخ . - ان هذه الافكار انما يجدها القارى كل يوم في صفحات «الريتش» ، وفي خطابات وبيانات الوزراء ذوي الوزارات وخلافهم

الا ان الفرق ينحصر في كون شولغين يتكلم «بمزيد من الحدة والجرأة» بينما الحكومة الموقته ، بوصفها حكومة ، تتكلم بمزيد من التواضع شولغين يتكلم بصوت جهوري وميليوكوف بصوت ناشز عال ميليوكوف يؤيد التوافق مع سوفييت نواب العمال والجنود وشولغين هو ايضا ليس ضد التوافق وشولغين وميليوكوف يؤيدان كلاهما «اساليب اخرى للرقابة» (بحيث لا يراقب الجندي المسلح)

لقد رمى تسيريتيلي الى البحر بجميع الافكار عن النضال الطبقي على اختلافها ولم يشر ولم يفكر بالاشارة الى اية فوارق طبقية بين «قسمي» البرجوازية ولا الى اية فوارق سياسية جدية الى حد ما بينهما !

لقد قصد تسيريتيلي «بالديموقراطية» في احد اقسام خطابه «البروليتاريا والفلاحين الثوريين» لناخذ هذا التعريف الطبقي لقد اقدمت البرجوازية على التوافق مع هذه الديموقراطية . وهنا نتساءل **ما الذي يوثق هذا التوافق ؟ اية مصلحة طبقية ؟** في هذا الصدد لم ينسب تسيريتيلي بنت شفة ! فهو يتحدث فقط عن «المنهج الديموقراطي العام الذي تبين في الظرف الراهن انه مقبول بالنسبة لعموم البلاد» اي من الجلي بالنسبة للبروليتاريين والفلاحين لان «البلاد» بعد استثناء «المؤهلين» ، انما هي العمال والفلاحون

هل يستبعد هذا المنهج مثلاً مسألة الارض ؟ كلا لقد لزم المنهج الصمت في هذا الصدد . هل تزول المصالح الطبقيّة

والتنافر بينها من جراء لزوم الصمت عنها في الوثائق  
الديبلوماسية وفي صكوك «التوافق» وفي خطابات وتصريحات  
الوزراء ؟

لقد «نسي» تسيريتيلي ان يطرح هذا السؤال نسي امراً  
«تافهاً» نسي المصالح الطبقية والنضال الطبقي «فقط»  
وغنى ا. غ. تسيريتيلي مثل العندليب «جميع مهمات  
الثورة الروسية ، - كل جوهرها (؟؟!!) يتوقف على ما اذا كانت  
الطبقات المؤهلة المالكة» (اي الاقطاعيون والرأسماليون) «ستفهم  
ان هذا المنهج الشعبي العام ليس منهجاً بروليتارياً صرفاً  
يا للاقطاعيين والرأسماليين المساكين انهم «ثقلاء الفهم»  
انهم «لا يفهمون» ينبغي وزير خاص من الديموقراطية لكي يعلمهم  
الفهم والحكمة

ام ان هذا الممثل «للديموقراطية» نسي النضال الطبقي وانتقل  
الى مواقف لويس بلان ويتملص بالجمل والتعابير من تنافر  
المصالح الطبقية ؟

أشولغين وغوتشكوف مع ميليوكوف «لا يفهمون» انه يمكن  
التوفيق بين الفلاح والاقطاعي على منهج يلزم الصمت عن الارض ؟  
ام ان ا. غ. تسيريتيلي «لا يفهم» انه يستحيل بلوغ ذلك ؟  
ايها العمال والفلاحون اكتفوا بما هو «مقبول» بالنسبة  
للاقطاعيين والرأسماليين ، - ذلك هو الجوهر الحقيقي (الطبقي  
وليس الكلامي) لموقف شولغين-ميليوكوف-بليخانوف وهم  
«يفهمون» هذا خيراً من ا. غ. تسيريتيلي

وهنا وصلنا الى فكرة تسيريتيلي السياسية الثانية ان  
ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين (ونلاحظ للمناسبة ان  
الديكتاتورية لا «يعلنونها» بل يظفرون بها .) ستكون محاولة  
يائسة . اولاً ، ليس من المناسب الآن التحدث بمثل هذه البساطة

عن هذه الديكتاتورية فقد يقع ا . غ . تسيريتيلي في ارشيفات «البلاشفة القدماء» \* ثانياً وهذا هو الرئيسي - ألا يشكل العمال والفلاحون الاغلبية الساحقة من السكان ؟ ألا يسمى تحقيق ارادة الاغلبية «بالديموقراطية» ؟

فكيف يمكن للناس مع بقائهم ديموقراطيين ان يكونوا ضد «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين» ؟ كيف يمكن ان يخشوا منها «الحرب الاهلية» ؟ (اية حرب اهلية ؟ حرب حفنة من الاقطاعيين والرأسماليين ضد العمال والفلاحين ؟ حرب الاقلية التافهة ضد الاغلبية الساحقة) ؟

لقد اختلط الامر على ا . غ . تسيريتيلي نهائياً اذ نسي حتى انه اذا ما وفى لفوف وشركاه بوعدهم بعقد الجمعية التأسيسية ، فان هذه الجمعية ستصبح «ديكتاتورية» الاغلبية ام انه يجب على العمال والفلاحين ان يكتفوا في الجمعية التأسيسية بما هو «مقبول» بالنسبة للاقطاعيين والرأسماليين ؟

ان العمال والفلاحين - اغلبية ساحقة كل السلطة لهذه الاغلبية - هذا تفضلوا وانظروا انما هو «محاولة يائسة»

لقد اختلط الامر على تسيريتيلي لانه نسي تماماً النضال الطبقي وانتقل كلياً من وجهة النظر الماركسية الى وجهة نظر لويس بلان الذي «تهرب» بواسطة الكلام الفارغ عن النضال الطبقي

ان مهمة الزعيم البروليتاري ان يوضح الفوارق بين المصالح الطبقيّة ويقنع فئات معينة من البرجوازية الصغيرة (وبالضبط الفلاحين الفقراء) بان يختاروا بين العمال والرأسماليين ، ويقفوا الى جانب العمال

\* راجعوا مؤلفي «رسائل حول التكتيك» . (هذا الكتاب



ومهمة اضراب لويس بلان البرجوازيين الصغار ان يطمسوا  
 الفوارق بين المصالح الطبقية ويقنعوا فئات معينة من البرجوازية  
 (وعلى الاغلب فئات المثقفين والبرلمانيين) «بالتوافق» مع العمال  
 ويقنعوا العمال «بالتوافق» مع الرأسماليين ويقنعوا الفلاحين  
 «بالتوافق» مع الاقطاعيين

ان لويس بلان قد بذل قصارى جهده لاقناع برجوازية  
 باريس وكاد يقنعها كما هو معلوم بان تمتنع عن عمليات  
 الاعدام بالجملة رمياً بالرصاص في عام ١٨٤٨ وعام ١٨٧١

المجلد ٣١ ،  
 ص ص ٤٦٨-٤٧٢

«البرافدا» ، العدد ٤٤ ،  
 ١٢ ايار-مايو  
 (٢٩ نيسان-ابريل) ١٩١٧

## اسرار السياسة الخارجية

من المؤسف أن الجماهير الشعبية لا تستطيع أن تقرأ لا الكتب الموضوعة في تاريخ الدبلوماسية ولا افتتاحيات الجرائد الرأسمالية ويؤسف لدرجة اكبر - وللمناسبة نقول ان هذه الكلمة من الرخاوة بحيث لا تفي بالغرض في هذا المقام - ان وزراء حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب الاشتراكيين-الديموقراطيين المناشفة مع زملائهم من الطامعين بمناصب الوزراء يتجنبون بالصمت وقائع من هذا التاريخ يعرفونها حق المعرفة ومقالات دبعها «عظماء» العالم الدبلوماسي يعرفونها حق المعرفة .

أوردت «ريتش» نبأ موثوقاً به على ما تعتقد استقته من «بيرجيفكا» (١٩٦) يتلخص مغزاه في أن انجلترا لا ترى بتاتا ما يمنعها من العدول عن «تقطيع اوصال تركيا وعن تقسيم النمسا-المجر» أي أن انجلترا على استعداد للموافقة على عدم اعطاء روسيا ما وعدتها به المعاهدات السابقة من اللاحقات (القسطنطينية ارمينيا غاليسيا) واذا كانت انجلترا على استعداد لاعادة النظر في المعاهدات فهذا المعنى وحده وليس بمعنى آخر

ترغى «ريتش» وتزيد

«اذن هذه هي النتيجة الاولى لانتصار الشعار الجديد» (اي شعار سلم بدون ضم وبدون تعويضات) واعادة النظر في المعاهدات أمر محتمل الوقوع : ان «الخطوات التمهيدية» لا تجرى الآن من قبلنا نحن ، بل من

قبل حلفائنا غير أن نتيجة اعادة النظر لن تكون عدول الجميع على قدم المساواة» انتبهوا انتبهوا «عن جميع المهام الخطيرة الموضوعة من قبل جميع الحلفاء، بل ستتجه وجهة واحدة» (أليس هذا من دررالكلام ؟ «هي وجهة العدول عن المهام الموضوعة في جنوب شرق اوروبا» (اقرأ: في النمسا وتركيا ، اى نهب ارمينيا والقسطنطينية وغاليسيا) «لصالح المهام التي لم توضع من قبلنا ، بل وضعت في المناطق الاخرى والمستعمرات من قبل حلفائنا

فقد ذكرت الصحف مثلا انه يحتمل أن يعدل حلفاؤنا عن المهام الموضوعة في آسيا الصغرى صحيح ان التصريحات بهذا الشأن التي زعم ان ألبير توما قد أدلى بها في سوفييت نواب العمال والجنود ونشرت في جرائد موسكو لم تؤكد حتى الآن رسميا اما فيما يتعلق بانجلترا ، فمن الصعب ان نتوقع من جانبها مثل هذا العدول فانجلترا تنظر الى الامور نظرة صحيحة اذا كنت ترغب في الحصول على شيء ، ينبغي لك ان تحتله مسبقا» انتبهوا انتبهوا «وقد احتلت جيوشها الآن مناطق ما بين النهرين وفلسطين ، وهي مناطق هامة لضمان مصالحها الحيوية» (اقرأ لرأسماليها) «ان عدولها في هذه الحالة عن النضال من أجل تأمين مصالح الحلفاء الآخرين (حرف التشديد ا«ريتش») الحيوية في هذا الميدان يسير بالطبع في اتجاه واحد لا يستفيد منه أحد غيرها»

ينبغي والحق يقال ان يرفع لكاتب هذه الاسطر ميليوكوف او غيره ، نصب تذكاري في حياته تقديراً لصراحته . مرحي مرحي دبلوماسيو صريحون من جريدة «ريتش» (وما سبب صراحتهم ؟ سببها فقد ميليوكوف لمنصب الوزارة) ان كل ما ورد في الاسطر المذكورة هو حقيقة يثبت صحتها تاريخ دبلوماسية السنوات الاخيرة بأكمله ، وتاريخ توظيف رأسمال في الخارج فانجلترا لن تعدل على كل حال عن نهب (الحقاق) فلسطين وما بين النهرين ولكنها موافقة على معاقبة الروس («للهدنة الفعلية» على الجبهة الالمانية-الروسية) بحرمانهم غاليسيا والقسطنطينية وارمينيا الخ . . هذا هو معنى الفقرات المأخوذة

عن «ريتش» معروضاً بلغة روسية واضحة بسيطة لا بلغة دبلوماسية

اما الرأسماليون الروس الذين يتكلمون بلسان «ريتش» فيجدون صعوبة كبيرة في كظم غيظهم ويوحون باسرار السياسة الخارجية ويفحون فحيحاً وتثور نائرتهم ويوجهون للرأسماليين الانجليز لاذع الكلام أنتم يا هؤلاء لا تنظرون لغير «جهة واحدة» ، هذا يا هؤلاء في «صالحكم» وليس في صالح الآخرين

أيها الرفاق العمال ، أيها الرفاق الجنود ! أعملوا الفكر في هذه الاقوال النادرة في صراحتها والنادرة في صحتها والصادرة في «ريتش» عن دبلوماسيين سابقين ووزراء يعرفون الكثير اعملوا الفكر في هذا الايضاح الرائع **للاهداف الحقيقية** التي يتوخاها من الحرب الرأسماليون من روس وانجليز

أيها الرفاق الجنود الروس أتريدون أن تقاتلوا لكي ينهب الرأسماليون الانجليز ما بين النهرين وفلسطين ؟ أتريدون أن تؤيدوا الحكومة الروسية - حكومة لفوف وتشيرنوف وتيريشينكو وتسيرييتيلي المرتبطة بمصالح الرأسماليين والتي تخشى أن تعلن بصراحة الحقيقة التي زل بها لسان «ريتش» ؟

## مسألة مبدئية واحدة

(«كلمات منسية» للديهوقراطية)

ان سيل الاكاذيب والافتراءات القذر الذي صبته جرائد الرأسماليين على الرفاق من كرونشتادت قد كشف المرة تلو المرة كل خساسة هذه الجرائد التي ضخمت حادثة عادية تماما وغير هامة اطلاقا حتى ابعاد حادث «ذى اهمية على مستوى الدولة» حادث «انفصال» عن روسيا ، وخلافه وما شابه

وتنبىء «ازفيسستيا بتروغرادسكوفو سوفويتا» («انباء سوفويت بتروغراد») في العدد ٧٤ عن تصفية حوادث كرونشتادت فقد امكن للوزيرين تسيريتيلي وسكوبيليف بسهولة ، كما كان ينبغي توقع ذلك ان يتفقا مع الكرونشتادتيين على قرار وسط وغني عن البيان ان نـعـرب عن الامل واليقين في ان يؤدي هذا القرار الوسط اذا ما تقيده به كلا الجانبين بوفاء واخلاص الى توفير الامكانية خلال حقبة كبيرة نسبيا من الزمن لعمل الثورة بدون نزاعات في كرونشتادت وفي بقية روسيا

ان حادث كرونشتادت (١٩٧) يتسم بالنسبة لنا باهمية مبدئية على صعيدين

اولا ابان واقعا لاحظناه من زمان واعترف به رسميا قرار حزبنا (عن السوفييتات) وهو ان الثورة مضت في المناطق الى ابعد مما مضت في بتروغراد وليس الكاديت وحسب بل الشعبيون والمناشفة كذلك قد انساقوا في موجة الجملة الثورية

السائدة في كل مكان ولم يرغبوا - او لم يستطيعوا - ان يمعنوا الفكر في اهمية هذا الواقع

ثانيا اثار حادث كرونشتادت مسألة مبدئية برنامجية هامة جدا لا يمكن ان يتجاهلها بلا مبالاة اي ديموقراطي شريف وبالاحرى اي اشتراكي هذه المسألة هي مسألة حق السلطة المركزية في المصادقة على انتخاب الموظفين المنتخبين من قبل السكان المحليين

ان المناشفة الذين ينتسب الوزيران تسيريتيلي وسكوبيليف الى حزبهم لا يزالون يدعون بانهم ماركسيون وقد اتخذ تسيريتيلي وسكوبيليف قراراً بمثل هذه المصادقة فهل فكرا في هذه الحال في واجبهما كماركسيين ؟

اذا اعتبر القارى\* هذه المسألة ساذجة ولاحظ ان المناشفة اصبحوا الآن كليا بالفعل حزبا برجوازيا صغيرا وحزبا دفاعيا (اي شوفينيا) فضلا عن ذلك وانه من المضحك بالتالي التحدث عن الماركسية فاننا لن نجادل انما نكتفى بالقول ان الماركسية تنظر دائما ببالح الانتباه الى مسائل الديموقراطية على العموم وانه من المشكوك فيه ان يكون من الممكن رفض منح كل من المواطنين تسيريتيلي وسكوبيليف لقب الديموقراطي

فعندما اتخذ هذا القرار «بمصادقة» الحكومة الموقته على انتخاب الموظفين المنتخبين من قبل سكان كرونشتادت ، هل امعنا الفكر في واجبهما كديموقراطيين ؟ في «لقب»هما كديموقراطيين ؟

واضح ان كلا

ولتأكيد صحة هذا الاستنتاج ، لنورد رأي كاتب لم يفقد بعد كليا على الارجح مكانته العلمية والماركسية في اعين تسيريتيلي وسكوبيليف ايضا . هذا الكاتب هو فريدريك انجلس .

في عام ١٨٩١ كتب انجلس في انتقاده لبرنامج الاشتراكيين - الديموقراطيين الالمان (المسمى الآن ببرنامج ارفورت) ان البروليتاريا الالمانية تحتاج الى جمهورية واحدة موحدة لا تتجزأ

واضاف انجلس يقول

«ولكن ليس الى جمهورية مثل الجمهورية الفرنسية الحالية التي لا تعدو ان تكون الامبراطورية المؤسسة عام ١٧٩٨ الامبراطورية بدون امبراطور فمن عام ١٧٩٢ الى عام ١٧٩٨ كانت كل محافظة فرنسية وكل كومونة \* تتمتع بالادارة الذاتية التامة على النمط الاميركي وهذا بالذات ما يجب ان نظفر به نحن ايضا»  
(اي نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان). «اما كيف ينبغي تنظيم الادارة الذاتية وكيف يمكن الاستغناء عن البيروقراطية فهذا ما اثبتته لنا اميركا والجمهورية الفرنسية الاولى وهذا ما تثبتته كذلك اوستراليا وكندا وغيرها من المستعمرات الانجليزية الآن ايضا وهذه الادارة الذاتية على مستوى المحافظة والكومونة اوفر حرية بكثير مثلا من الفيدرالية السويسرية حيث الكانتون مستقل كثيرا بالفعل عن «البوند» (اي عن السلطة المركزية) «ولكنه في الوقت نفسه مستقل كذلك حيال تقسيمات اصغر للكانتون القضاء (بيتسيرك) والكومونة فان الحكومات الكانتونية تعين مفوضى الاقضية (الشتاتغالتر) والولاية اما في البلدان الناطقة باللغة الانجليزية فان هذا الحق في التعيين غير معروف اطلاقا ويتعين علينا ان نرفض هذا الحق (حق التعيين من فوق) في المستقبل بنفس اللطف الذي يتعين علينا ان نرفض به اللاندراتات (رؤساء الشرطة في الاقضية) والريغرونغسراتات (المحافظين او المفوضين البروسيين»

هكذا حكم فريدريك انجلس في مسائل الديمقراطية فيما يتعلق بحق تعيين الموظفين من فوق ولكي يعرب عن آرائه بمزيد من الحدة والصراحة والدقة اقترح على الاشتراكيين - الديمقراطيين الالمان ان يدرجوا في برنامج الحزب المطلب التالي

«الادارة الذاتية التامة في الكومونة والقضاء والمحافضة بواسطة موظفين منتخبين بالاقتراع العام **الغاء الدولة لجميع السلطات المحلية والمحافظية المعينة**»

ان الكلمات المصفوفة بالحرف العريض لا تدع اي مجال للرجبة في شيء احسن من حيث الدقة والوضوح  
ايها الوزيران المواطنان العزيزان تسيريتيلي وسكوبيليف ! اغلب الظن انه يطيب لكما جدا ان يدخل اسمكما في كتب التاريخ المدرسية ولكن هل يطيب لكما ان يضطر كل ماركسي - وكل ديموقراطي شريف - الى القول الوزيران تسيريتيلي وسكوبيليف ساعدا الرأسماليين الروس على بناء الجمهورية في روسيا بحيث كان الحاصل والحق يقال لا جمهورية بل ملكية بدون ملك ؟

P.S. \* كتبت هذه المقالة قبل المرحلة الاخيرة من حادث كرونشتادت التي تتحدث عنها الجرائد اليوم ان الكرونشتادتين لم يخالفوا الاتفاق الوسط ان احدا لم يشر الى اي واقع يشبه وان من بعيد مخالفة الاتفاق وما استشهادات «ريتش» بالمقالات في الجرائد غير حيلة لأن مخالفة الاتفاق لا تمكن بالمقالات بل بالافعال فقط والواقع يبقى واقعا فان الوزيرين تسيريتيلي

\* Post Scriptum= P.S. (حرفيا باللاتيني بعد المكتوب)

ملحق ، ذيل حاشية - الناشر .



وسكوبيليف وشركاهما قد استسلموا للذعر للمرة المائة والالف  
 من جراء صيحات البرجوازيين المدعورين وانتقلوا الى توجيه  
**التهديدات الفظة** الى الكرونشادتين انها تهديدات غبية  
 سخيفة لا تفيد غير الثورة المضادة

المجلد ٣٢ ،  
 صص ٢١٨-٢٢١

«البرافدا» ، العدد ٦٨ ،  
 ١٠ حزيران - يونيو  
 (٢٨ ايار - مايو) ١٩١٧

المؤتمر الاول لسوفييتات نواب العمال والجنود  
لعامة روسيا ٣-٢٤ حزيران (يونيو) ١٦ حزيران -  
٧ تموز - يوليو) ١٩١٧

خطاب في الموقف من الحكومة المؤقتة  
٤ (١٧) حزيران

ايها الرفاق في هذه الفترة القصيرة من الزمن التي أتحت لي لن استطيع ان اتناول - واعتقد ان هذا أصوب - غير المسائل المبدئية الاساسية التي طرحها مقرر اللجنة التنفيذية والخطباء اللاحقون

المسألة الاولى والاساسية التي واجهتنا هي المسألة التالية اين نحن الآن ، - ما هي هذه السوفييتات التي اجتمعت الآن في مؤتمر لعامة روسيا ، ما هي هذه الديمقراطية الثورية التي يكثرون الكلام عنها هنا اكثر من اللزوم لكي يطمسوا عدم فهمها التام والتبرؤ الاكمل منها لأنه من الغريب التحدث عن الديمقراطية الثورية امام مؤتمر السوفييتات لعامة روسيا وطمس طابع هذه المؤسسة وقوامها الطبقي ودورها في الثورة وعدم النسب بكلمة عن هذا والادعاء في الوقت نفسه بلقب الديمقراطيين يرسمون لنا برنامج الجمهورية البرلمانية البرجوازية التي كانت قائمة في عموم اوروبا الغربية يرسمون لنا برنامج اصلاحات تعترف بها الآن جميع الحكومات البرجوازية بما فيها حكومتنا ويحكون لنا في الوقت نفسه عن الديمقراطية الثورية يحكون امام من ؟ امام السوفييتات اما انا فأسألكم هل هناك في اوروبا بلد برجوازي ديموقراطي جمهوري اياً كان ، فيه شيء ما يشبه هذه السوفييتات ؟ يتعين عليكم ان

تجيبوا كلا فلا توجد ولا يمكن ان توجد في أي مكان مؤسسة من هذا الطراز لأننا امام واحد من امرين اما حكومة برجوازية مع تلك «المخططات» من الاصلاحات التي يرسمونها لنا والتي اقترحوها عشرات المرات في جميع البلدان وظلت حبراً على ورق ، واما تلك المؤسسة التي يستشهدون بها الآن تلك «الحكومة» الجديدة الطراز التي انشأتها الثورة والتي لا توجد امثلة عنها الا في تاريخ اعظم نهوض عرفته الثورات مثلاً في عام ١٧٩٢ في فرنسا وفي عام ١٨٧١ في فرنسا أيضاً وفي عام ١٩٠٥ في روسيا ان السوفييتات انما هي مؤسسة لا وجود لها في أي دولة برجوازية برلمانية من الطراز العادي ولا يمكن أن توجد الى جانب الحكومة البرجوازية انها طراز جديد من الدولة اوفر ديموقراطية ذلك الطراز الذي سميناه في قراراتنا الحزبية بالجمهورية الديموقراطية الفلاحية البروليتارية التي تعود فيها السلطة الواحدة الوحيدة الى سوفييتات نواب العمال والجنود وعبثاً يعتقدون ان هذه مسألة نظرية وعبثاً يحاولون تصوير الامور كأنما يمكن تجنب هذه المسألة ، وعبثاً يتحفظون قائلين انه توجد الآن مؤسسات من هذا النوع او ذاك مع سوفييتات نواب العمال والجنود على وجه الدقة اجل انها موجودة معاً ولكن هذا بالذات يخلق عدداً منقطع النظير من مظاهر سوء الفهم والنزاعات والاحتكاكات وهذا بالذات يستتبع انتقال الثورة الروسية من نهوضها الاول من تحركها الاول الى الامام الى ركودها والى تلك الخطوات الى الورا التي نراها الآن في حكومتنا الائتلافية في السياسة الداخلية والخارجية كلها بالارتباط مع الهجوم الامبريالي الجاري اعداده

هناك واحد من امرين اما حكومة برجوازية عادية ، - وفي هذه الحال ، لا حاجة الى سوفييتات نواب الفلاحين والعمال والجنود

وخلافها وفي هذه الحال اما أن يحلها ويفرقها اولئك الجنرالات  
الجنرالات المعادون للثورة الذين يقبضون على الجيش غير  
آبهين اطلاقاً لفصاحة وبلاغة الوزير كيرنسكي واما ان تموت ميتة  
مخزية ولا سبيل آخر امام هذه المؤسسات التي لا يمكن لها لا  
أن تسير الى الوراء ولا أن تراوح في مكانها والتي لا يمكنها ان  
تعيش الا بالسير الى الامام ذلك هو طراز الدولة الذي لم يختلفه  
الروس الذي ابرزته الثورة ، لأنه لا يمكن للثورة ان تنتصر بنحو  
آخر ولا مناص من الاحتكاكات ومن الصراع بين الاحزاب من اجل  
السلطة في قلب السوفييت لعامة روسيا ولكن هذا سيعني  
التغلب على الاخطاء والاوهام الممكنة بفضل التجربة السياسية  
للجماهير بالذات (ضجة) وليس بفضل تلك التقارير التي  
يدبجها الوزراء مستشهدين بما قالوه امس وبما سيكتبونه غداً  
وبما سيعدون به بعد غد هذا مضحك ، ايها الرفاق ، من وجهة  
نظر تلك المؤسسة التي انشأتها الثورة الروسية والتي تواجه  
الآن المسألة التالية أن تكون أو لا تكون ان السوفييتات لا  
تستطيع أن تواصل العيش كما تعيش الآن يجب على الناس  
الراشدين العمال والفلاحين أن يجتمعوا ويتخذوا القرارات  
ويستمعوا الى تقارير لا يمكن أي تحقق من صحتها بالوثائق ان  
المؤسسة من هذا النوع انما تعني الانتقال الى تلك الجمهورية التي  
تنشئ سلطة راسخة بدون بوليس بدون جيش نظامي لا  
بالاقوال بل بالافعال أي تلك السلطة التي لا يمكن لها بعد أن  
تقوم في اوروبا الغربية ، تلك السلطة التي لا يمكن بدونها انتصار  
الثورة الروسية بمعنى الانتصار على الاقطاعيين بمعنى الانتصار  
على الامبريالية

وبدون هذه السلطة لا يمكن حتى ان يدور الحديث حول أن  
نحرز نحن انفسنا مثل هذا الانتصار ؛ وبقدر ما نستقصي في ذلك

البرنامج الذي ينصحوننا به هنا وفي تلك الوقائع التي نواجهها بقدر ما يتبدى التناقض الاساسي بمزيد من الجلاء والحدة يقولون لنا كما قال المقرر والخطباء الآخرون ان الحكومة الموقته الاولى كانت رديئة ! ولكن حين قال البلاشفة البلاشفة المناحيس «لا تأييد ولا ثقة لهذه الحكومة» كم وكم انصب علينا آنذاك من التهم «بالفوضوية» والآن يقول الجميع ان الحكومة السابقة كانت رديئة ولكن بم تختلف الحكومة الائتلافية التي تضم وزراء اشتراكيين تقريباً عن الحكومة السابقة ؟ ألا تكفي الاحاديث عن البرامج عن المشاريع ألا تكفي حقاً ألم يحن الحين للانتقال الى العمل ؟ ها قد مرّ شهر منذ أن تشكلت الحكومة الائتلافية في ٦ ايار (مايو) انظروا الى سير الامور انظروا الى الخراب القائم في روسيا وفي جميع البلدان المجرورة الى الحرب الامبريالية بم يُفسر الخراب ؟ بجشع الرأسمالين اليكم اين تكمن الفوضى الحقيقية وهذا - حسب تلك الاعترافات التي نُشرت لا في جريدتنا لا في جريدة بلشفية ما - اعوذ بالله ! - بل في الجريدة الوزارية «رابوتشايا غازيتا» الاسعار الصناعية لتسليمات الفحم وفتحها الحكومة «الثورية» ولم تغير الحكومة الائتلافية أي شيء في هذا المجال يقولون لنا هل يمكن تطبيق الاشتراكية في روسيا دفعة واحدة هل يمكن على العموم تحقيق تحويلات جذرية دفعة واحدة ؟ - كل هذا ذرائع باطلة ايها الرفاق ان مذهب ماركس وانجلس كما فسراه دائماً يتلخص فيما يلي «ان مذهبنا ليس عقيدة جامدة بل مرشد للعمل» (١٩٨) في زمن الحرب لا توجد ولا يمكن أن توجد في أي مكان من العالم رأسمالية خالصة تتحول الى اشتراكية خالصة بل يوجد شيء ما وسط شيء ما جديد لم يسمع بمثله من قبل لأن مئات الملايين من الناس المجرورين الى الحرب الاجرامية بين

الرأسماليين يلقون حتفهم ان المسألة ليست مسألة وعود  
بالاصلاحات - فهذا كلام فارغ - ، بل مسألة القيام بخطوة ضرورية  
لنا الآن

اذا شئتم ان تستشهدوا بالديموقراطية «الثورية» فميزوا  
هذا المفهوم عن الديموقراطية الاصلاحية في ظل وزارة رأسمالية  
لأنه آن الاوان في آخر المطاف للانتقال من الجمل عن  
«الديموقراطية الثورية» من التهانى المتبادلة «بالديموقراطية  
الثورية» الى الوصف الطبقي الامر الذي علمتنا اياه الماركسية  
وكذلك الاشتراكية العلمية على العموم ان ما يقترحونه علينا هو  
الانتقال الى الديموقراطية الاصلاحية في ظل وزارة رأسمالية لربما  
يكون هذا رائعاً من وجهة نظر النماذج العادية في اوربا الغربية  
ولكن هناك الآن بالذات جملة كاملة من البلدان على حافة الهلاك  
وتلك الاجراءات العملية التي يزعم انها معقدة الى حد انه من  
الصعب تطبيقها وانه يجب اعدادها بنحو خاص كما قال الخطيب  
السابق المواطن وزير البريد والبرق ، - ان تلك الاجراءات  
واضحة تماماً لقد قال الوزير انه لا يوجد في روسيا حزب  
سياسي يعرب عن استعداده لأخذ السلطة بكليتها على عاتقه  
وانا اجيب «يوجد لا يمكن لاي حزب ان يرفض هذا وحزبنا  
لن يرفض هذا فهو مستعد في كل لحظة لاخذ السلطة بكليتها»  
(تصفيق ، ضحك) بوسعكم أن تضحكوا قدر ما يطيب لكم ولكن  
اذا طرح المواطن الوزير هذه المسألة امامنا الى جانب الحزب  
اليمني فانه سيتلقى الجواب المناسب لا يمكن لاي حزب أن  
يرفض هذا وفي الطرف الذي لا تزال تتوفر فيه الحرية ولا تزال  
فيه التهديدات بالاعتقال والارسال الى سيبيريا ، - التهديدات من  
جانب اعداء الثورة الذين يشترك في زملتهم وزراؤنا الاشتراكيون

تقريباً - مجرد تهديدات ، في مثل هذا الظرف ، يقول أي حزب كان امنحونا ثقتكم فنقدم لكم برنامجنا

وهذا البرنامج قدمه مجلسنا العام في ٢٩ نيسان (ابريل) (١٩٩) ومن المؤسف انه لا يؤخذ بعين الاعتبار ولا يُسترشد به يبدو انه ينبغي توضيحه بصورة مبسطة سأحاول أن اعطي المواطن وزير البريد والبرق توضيحاً مبسطاً لقرارنا لبرنامجنا ان برنامجنا يتلخص فيما يتعلق بالازمة الاقتصادية في المطالبة على الفور - فلهذا الغرض لا لزوم لأي ماطلات - بنشر جميع تلك الارباح المنقطعة النظر التي تبلغ ٥٠٠ - ٨٠٠٪ والتي يبتزها الرأسماليون لا كـرأسماليين في السوق الحرة في الرأسمالية «الخالصة» بل بفضل التسليمات الحربية اليكم اين تكون بالفعل الرقابة العمالية ضرورية وممكنة اليكم ذلك التدبير الذي يتعين عليكم أن تطبقوه باسم السوفييت اذا كنتم تسمون انفسكم بالديموقراطية «الثورية» والذي يمكن تطبيقه بين ليلة وضحاها ان هذا ليس الاشتراكية ان هذا هو تفتيح لعيون الشعب على تلك الفوضى الحقيقية وعلى ذلك العبث الحقيقي بالامبريالية والعبث بملك الشعب بمئات الآلاف من الارواح التي ستهلك غداً لأننا نواصل خنق اليونان - انشروا ارباح السادة الرأسماليين اعتقلوا كبار اصحاب الملايين الـ ٥٠ أو الـ ١٠٠ يكفي ابقاؤهم قيد الاعتقال بضعة اسابيع وان بنفس الشروط المهادنة التي يستفيد منها نيقولاوي رومانوف ، وذلك لمجرد اجبارهم على كشف الخيوط والحيل والاكاذيب والقذر والجشع التي تكلف بلادنا يومياً الآلاف والملايين في ظل الحكومة الجديدة أيضاً اليكم السبب الاساسي للفوضى والخراب ، اليكم لماذا نقول لقد بقي عندنا كل شيء كما من قبل فالوزارة الائتلافية لم تغير شيئاً ولم تفعل غير أن اضافت كومة من البيانات ، من التصريحات المفخمة . ومهما

كان الناس مخلصين ومهما تمنوا الخير للشغيلة باخلاص فان  
الوضع لم يتغير - فان الطبقة ذاتها بقيت في دست الحكم وتلك  
السياسة التي تطبق ليست سياسة ديموقراطية  
يحدثوننا عن «اشاعة الديموقراطية في السلطة المركزية  
والمحلية» أولا تعرفون يا ترى ان هذه الكلمات ليست بالامر  
الجديد الا بالنسبة لروسيا ؟ وان عشرات من الوزراء الاشتراكيين  
تقريباً في البلدان الاخرى قد وعدوا البلاد بمثل هذه الوعود ؟ ماذا  
تعني هذه الكلمات حين نواجه هذا الواقع الملموس الحي وهو  
أن السكان المحليين ينتخبون السلطة بينما الفباء الديموقراطية  
تخالفها ادعاءات المركز بتعيين السلطات المحلية أو بالمصادقة  
عليها يستمر اختلاس اموال الشعب من قبل الرأسماليين  
وتستمر الحرب الامبريالية ومع ذلك يعدوننا باصلاحات  
واصلاحات واصلاحات لا يمكن على العموم تحقيقها في هذا الاطار  
لأن الحرب تسحق كل شيء وتقرر كل شيء لماذا لا تتفقون مع  
اولئك الذين يقولون ان الحرب لا تخاض من أجل ارباح  
الرأسماليين ؟ فآين يكمن المعيار ؟ هل يكمن قبل كل شيء ، في  
معرفة أي طبقة تقبض على زمام الحكم في معرفة أي طبقة لا تزال  
الطبقة السائدة في معرفة أي طبقة لا تزال تبتز مئات المليارات  
في العمليات المصرفية والمالية ؟ انها الطبقة الرأسمالية نفسها  
ولهذا لا تزال الحرب حرباً امبريالية ولم تغير الحكومة الموقته  
الاولى والحكومة التي تضم وزراء اشتراكيين تقريباً أي شيء فان  
المعاهدات السرية لا تزال سرية وروسيا لا تزال تحارب من أجل  
المضايق من أجل مواصلة سياسة لياخوف في بلاد فارس وما  
الى ذلك

انا اعرف انكم لا تريدون هذا وان الاغلبية بينكم لا تريد  
هذا ، وان الوزراء لا يريدون هذا ، لأنه لا يمكن للمرء ان يريد هذا ،



اذ ان هذا يعني ذبح مئات الملايين من الناس ولكن خذوا ذلك الهجوم الذي يتحدث عنه الآن كثيراً جداً ميليوكوف وماكلاكوف واضرابهما انهم يفهمون جيداً جداً جوهر الامر انهم يعرفون ان هذا مرتبط بمسألة السلطة بمسألة الثورة يقولون لنا انه يجب التمييز بين المسائل السياسية والمسائل الاستراتيجية من المضحك حقاً طرح مثل هذه المسألة ان الكاديت يفهمون جيداً جداً ان المسألة المطروحة مسألة سياسية

أما ان النضال الثوري البادئ من تحت في سبيل السلام قد يؤدي الى صلح منفرد فان هذا افتراء ان الخطوة الاولى التي تقوم بها لو كانت السلطة في يدنا هي اعتقال كبار الرأسماليين وقطع جميع خيوط مؤامراتهم فبدون هذا تكون جميع الاحاديث عن السلام بدون الحاقات وغرامات كلاماً فارغاً تماماً وخطوتنا الثانية هي أن نعلن للشعوب بمعزل عن الحكومات اننا نعتبر جميع الرأسماليين لصوصاً سواء تيريشينكو الذي ليس افضل من ميليوكوف في شيء سوى ان هذا الاخير اغبي بقليل ام الرأسماليون الفرنسيون والانجليز وجميع الرأسماليين

ان جريدتكم بالذات ، «ازفيستيا» ، قد اختلط عليها الامر وهي تقترح الحفاظ على status quo \* عوضاً عن الصلح بلا الحاقات ولا غرامات كلا ما هكذا نفهم الصلح «بلا الحاقات» وفي هذا المجال يقترب من الحقيقة عن كتب حتى مؤتمر الفلاحين الذي يقول بالجمهورية «الفيدرالية» (٢٠٠) ويعرب بالتالي عن فكرة مفادها ان الجمهورية الروسية لا تريد ان تضطهد أي شعب لا بطريقة جديدة ولا بطريقة قديمة وانها لا تريد أن تعيش بموجب مبادئ العنف مع أي شعب ولا مع فنلنده ولا مع اوكرانيا

\* الوضع الراهن ؛ والمقصود هنا الوضع قبل الحرب . الناشر .

اللتين يتعنتهما وزير الحرية وأي تعنت واللتين يخلقون معهما نزاعات غير لائقة وغير جائزة نحن نريد لروسيا جمهورية واحدة موحدة لا تتجزأ ذات سلطة وطيدة ولكن السلطة الوطيدة تقوم على موافقة الشعوب بملء اختيارها ان «الديموقراطية الثورية» انما هي من الكلمات الكبيرة ولكنها تطبق على حكومة تعقّد المسألة مع اوكرانيا وفنلنده بمباحكات حقيرة رغم انهما لا تفصحان حتى عن الرغبة في الانفصال بل تكتفیان بالقول - لا تؤجلوا تطبيق الفباء الديموقراطية حتى انعقاد الجمعية التأسيسية لا يمكن عقد صلح بلا الحاقات ولا غرامات طالما لم تتخلوا عن الحاقاتكم بالذات فهذا مضحك حقاً ، هذا لعب وعلى هذا يضحك كل عامل في اوروبا ، - ويقول انهم فصيحون بالاقوال ويدعون الشعوب الى اسقاط اصحاب المصارف بينما يرسلون انفسهم اصحاب المصارف في بلادهم الى الوزارة اعتقلوهم اكشفوا حيلهم اعرفوا الخيوط - . ولكنكم لا تفعلون هذا مع ان لديكم هيئات ذات حول وطول لا تمكن مقاومتها لقد عشتم عام ١٩٠٥ وعام ١٩١٧ وانتم تعرفون ان الثورة لا تقوم بناء على الطلب وان الثورات في البلدان الاخرى قد قامت عن طريق الانتفاضات المرهق والدامي وانه لا توجد في روسيا جماعة لا توجد طبقة بوسعها أن تقاوم سلطة السوفييتات ان هذه الثورة ممكنة في روسيا من باب الاستثناء بوصفها ثورة سلمية حسب هذه الثورة ان تعرض الصلح اليوم أو غداً على جميع الشعوب عن طريق القطيعة مع جميع طبقات الرأسماليين حتى تأتي الموافقة في اقصر الآجال سواء من فرنسا أو من المانيا بشخص شعبيهما لأن هذين البلدين بسبيل الهلاك لأن وضع المانيا ميؤوس منه ، لأنه يستحيل عليها الخلاص ، ولأن فرنسا (الرئيس : «انقضى وقتك» .)

سأنهي كلامي بعد نصف دقيقة (ضجة ، طلبات من  
المقاعد بالمواصلة ، احتجاجات ، تصفيق .)

(الرئيس «ابلق المؤتمر ان هيئة الرئاسة تقترح تمديد  
وقت كلام الخطيب من يعترض ؟ الاغلبية توافق على تمديد وقت  
الكلام» .)

لقد توقفت عند قولي ما يلي لو كانت الديموقراطية الثورية  
في روسيا ديموقراطية بالفعل لا بالقول لكنت عمدت الى دفع  
الثورة الى الامام لا الى التوافق مع الرأسماليين لا الى الاحاديث  
عن السلام بلا الحاقات ولا غرامات بل الى القضاء على الالحاقات في  
روسيا والى الاعلان الصريح بانها تعتبر كل الحاق عملاً اجرامياً  
ولصوياً وكان من الممكن بالتالي تجنب الهجوم الامبريالي  
الذي يهدد الآلاف والملايين من الناس بالهلاك من اجل تقاسم بلاد  
فارس والبلقان ولكنت انفتحت الطريق الى السلام وهي طريق  
غير سهلة - وليس هذا هو المقصود الآن - طريق لا تنفي الحرب  
الثورية فعلاً

نحن لا نطرح هذه المسألة كما يطرحها بازاروف اليوم  
في «نوفايا جيزن» (٢٠١) انما نقول فقط ان روسيا تواجه  
اوضاعاً تجعل مهمتها في نهاية الحرب الامبريالية اسهل مما قد  
يخيل واوضاعها الجغرافية تجعل الدول التي قد تجازف  
بالاعتماد على الرأسمال وعلى مصالحه الجشعة وبالوقوف ضد  
الطبقة العاملة الروسية وشبه البروليتاريا الملتحقة بها أي الفلاحين  
الفقراء ، - اذا ما اقدمت هذه الدول على هذا - تواجه مهمة في  
منتهى الصعوبة فان المانيا تقف على حافة الهلاك وبعده هجوم  
اميركا التي ترغب في ابتلاع المكسيك والتي ستدخل غداً اغلب  
الظن في صراع ضد اليابان ، - بعد هذا الهجوم سيمسي وضع  
المانيا ميؤوساً منه - ، فانهم سيقضون عليها . وان فرنسا التي

تعاني اكثر من الجميع والتي يبلغ استنزافها الحد الاقصى بحكم وضعها الجغرافي ان هذه البلاد التي تعاني من الجوع اقل مما تعاني ألمانيا قد خسرت من المادة البشرية اكثر بما لا قياس له مما خسرت ألمانيا ولكن لو بدأت من الخطوة الاولى بلجسم ارباح الرأسماليين الروس وبحرمانهم من كل امكانية لابتزاز الغنائم بمئات الملايين ولو عرضتم على جميع الشعوب الصلح ضد الرأسماليين من جميع البلدان مع الاعلان الصريح بانكم لن تدخلوا في أية احاديث واتصالات مع الرأسماليين الالمان ومع اولئك الذين يتغاضون عن تصرفاتهم وان مباشرة أو بصورة غير مباشرة أو الذين يعيشونهم بانكم ترفضون الحديث مع الرأسماليين الفرنسيين والانجليز ، - لعلتم آنذاك على اتهامهم امام العمال ولما اعتبرتم منح ماكدونالد جواز سفر (٢٠٢) انتصاراً مع انه لم يناضل يوماً نضالاً ثورياً ضد الرأسمال ومع انهم يجيزون له السفر لأنه لم يعرب لا عن افكار ولا عن مبادئ ولا عن ممارسة، ولا عن تجربة ذلك النضال الثوري ضد الرأسماليين الانجليز الذي يقبع بسببه رفيقنا ماكلين ومئات من الاشتراكيين الانجليز الآخرين في السجون والذي يقبع بسببه رفيقنا ليكنخت في سجن الاشغال الشاقة لأنه قال «ايها الجنود الالمان اطلقوا النار على قيصركم»

أولم يكن من الاصح ارسال الامبرياليين - الرأسماليين الى نفس الاشغال الشاقة التي تهيئها لنا يوماً وتعدنا بها يوماً اغلبية اعضاء الحكومة الموقته في الدوما الثالث الذي اعيد انشاؤه خصيصاً لهذا الغرض - وبالمناسبة انا لا اعرف أي دوما هو هذا الدوما من حيث التسلسل الثالث أو الرابع - والتي تدبج بصدها ما ربيع قوانين جديدة عن طريق وزارة العدلية ؟ ماكلين وليكنخت هذان هما رمز اولئك الاشتراكيين الذين يطبقون في الواقع فكرة النضال الثوري ضد الامبريالية . ذلك ما يجب قوله

لجميع الحكومات فلأجل النضال من أجل السلام يجب اتهامها امام الشعوب وآنذاك تضعون جميع الحكومات الامبريالية في ورطة اما الآن فقد تورطتم حين وجهتم الى الشعب نداء السلام في ١٤ آذار (مارس) (٢٠٣) وقلتم فيه «اخلعوا قياصركم وملوككم ومصرفيكم» بينما نحن الذين نملك في ايدينا منظمة لا سابق لها غنية من حيث العدد والتجربة والقوة المادية كما هو عليها سوفيينت نواب العمال والجنود ، - نعقد مع مصرفينا كتلة ، ونؤسس حكومة ائتلافية اشتراكية تقريباً وندبج مشاريع اصلاحات دمجوها في اوروبا خلال عشرات وعشرات السنين هناك ، في اوروبا يسخرون من هذا الضرب من النضال في سبيل السلام هناك لن يفهموه الا متى اخذت السوفييتات السلطة ، وعملت بطريقة ثورية

هناك بلد واحد فقط في العالم سيتمكن من القيام بالخطوات اللازمة لوقف الحرب الامبريالية الآن على الصعيد الطبقي ضد الرأسماليين بدون ثورة دامية هناك بلد واحد فقط وهذا البلد هو روسيا وستظل روسيا هذا البلد ما دام سوفيينت نواب العمال والجنود قائماً ان هذا السوفييت لن يتمكن من البقاء طويلاً الى جانب الحكومة الموقته التي هي حكومة من الطراز العادي ولن يبقى كما من قبل الا طالما لم يتحقق هذا الانتقال الى الهجوم ان الانتقال الى الهجوم يعني انعطافاً حاداً في كل سياسة الثورة الروسية أي الانتقال من الانتظار من اعداد الصلح بانتفاضة ثورية من اسفل الى استئناف الحرب الانتقال من التآخي على جبهة واحدة الى التآخي على جميع الجبهات ، من التآخي العفوي أي عندما كان الناس يبادلون كسرة من الخبز مع بروليتاري الماني جاع مقابل مدية صغيرة ، - الامر الذي يهددونهم بسببهِ بالاشغال الشاقة الى التآخي الواعي ، - ذلك هو السبيل الذي ارتسمت معالمه .

وعندما نقبض على زمام السلطة عند ذاك سنكبح جماح الرأسماليين وعند ذاك لن تكون الحرب تلك الحرب التي تدور رحاها الآن ، - لأن الحرب تحددها تلك الطبقة التي تخوض غمارها وليس ما هو مكتوب على الورق فعلى الورق يمكنك أن تكتب ما تشاء ولكن ما دامت طبقة الرأسماليين ممثلة في الحكومة بالاغلبية فان الحرب ستظل حرباً امبريالية ، مهما كتبتهم ، ومهما كنتم بلغاء وفصحاء واياً كان لديكم من الوزراء الاشتراكيين تقريباً وهذا يعرفه الجميع ويراه الجميع واليكم مثال البانيا ومثال اليونان ومثال بلاد فارس (٢٠٤) الذي بين هذا بدرجة من الجلاء والوضوح - بحيث انه حتى ليدهشني لماذا يتهجم الجميع على بياننا الخطي بشأن الهجوم (٢٠٥) ولماذا لا ينسب احد بنت شفة عن الامثلة الملموسة ! من السهل الوعد بالمشاريع ولكنهم يرجئون ويرجئون التدابير الملموسة من السهل كتابة بيان عن صلح بدون الحاقات ولكن مثال البانيا واليونان وبلاد فارس وقع بعد تشكيل الوزارة الائتلافية وعن هذه البلدان كتبت «ديلو نارودا» ، - وهي ليست صحيفة حزبنا بل صحيفة الحكومة صحيفة الوزراء - انهم يعرضون الديمقراطية الروسية للسخرية انهم يخنقون اليونان وميليوكوف هذا نفسه الذي تتصورونه والله أعلم بأي صورة - ، وهو عضو عادي في حزبه ، - وتيريشينكو لا يختلف عنه في شيء - ، وميليوكوف كتب ان ديبلوماسية الحلفاء ضغطت على اليونان ان الحرب لا تزال حرباً امبريالية ومهما اردتم السلام ومهما كان تعاطفكم مع التشغيلة مخلصاً ومهما كانت رغبتكم في السلام مخلصه - ، وانا على اقتناع تام بانها لا يمكن لهذه الرغبة أن لا تكون مخلصه عند الجمهور - فانكم عاجزون لأنه لا يمكن انهاء الحرب الا بتطوير الثورة باطراد عندما بدأت الثورة في روسيا ، بدأ كذلك النضال الثوري من القاعدة

في سبيل السلام ولو كنتم اخذتم مقاليد الحكم في ايديكم ولو كانت انتقلت السلطة الى المنظمات الثورية لأجل النضال ضد الرأسماليين الروس لكان صدقكم شغيلة البلدان الاخرى آنذاك ولكنتم استطعتم آنذاك أن تعرضوا الصلح ولكن تأمن صلحنا آنذاك ، على الاقل من جانبين من جانب شعبين ينزفان دمًا وقضيتهما ميؤوس منها من جانب المانيا وفرنسا ولو كانت الظروف وضعتنا آنذاك في وضع حرب ثورية ، - وما من أحد يعرف هذا ونحن لا نتعهد بان هذا لن يحدث ، - لكننا قلنا «نحن لسنا مسالمين ، نحن لا نرفض الحرب اذا كانت الطبقة الثورية في الحكم اذا اقصت الرأسماليين فعلاً عن ممارسة أي تأثير في تسيير الامور في زيادة ذلك الخراب الذي يتيح لهم ابتزاز مئات الملايين» وكانت السلطة الثورية اوضحت لجميع الشعوب بلا استثناء وقالت انه ينبغي أن تكون جميع الشعوب حرة وانه لا يجوز للشعب الالمانى أن يحارب من أجل الاحتفاظ بالالزاس واللورين كما لا يجوز للشعب الفرنسي أن يحارب من أجل مستعمراته لأنه اذا ما حاربت فرنسا من أجل مستعمراتها فان لروسيا خوى وبخارى وهاتان هما أيضاً ضرب من مستعمرات وأنذاك يبدأ تقاسم المستعمرات ولكن كيف يصار الى تقاسمها بموجب اي قاعدة ؟ بموجب القوة ولكن القوة تغيرت وتغير وضع الرأسماليين بحيث انه لا مخرج غير الحرب وعندما تأخذون مقاليد السلطة الثورية في ايديكم فانه سيتوفر لكم سبيل ثوري الى السلام توجيه نداء ثوري الى الشعوب توضيح التكتيك على مثالكم آنذاك تفتح امامكم الطريق الى السلام المكتسب بالسبيل الثوري مع احتمال عظيم للغاية بانكم ستجنبون هلاك مئات الآلاف من الناس وأنذاك سيكون بوسعكم أن تكونوا على ثقة بان الشعب الالمانى والشعب الفرنسي سيؤيدانكم . وحتى لو اراد

الرأسماليون الانجليز والاميريكيون واليابانيون الحرب ضد الطبقة العاملة الثورية ، - التي ستتضاعف قوتها عشرة اضعاف حين يتم لجم الرأسماليين واقتصاصهم وحين تنتقل الرقابة الى يد الطبقة العاملة - ، حتى اذا اراد الرأسماليون الاميريكيون والانجليز واليابانيون الحرب فمن المحتمل بنسبة ٩٩ بالمئة بانهم لن يتمكنوا من خوضها وسيكفيكم أن تقولوا بانكم لستم مسالمين وبانكم ستدافعون عن جمهوريتكم العمالية البروليتارية وتدافعون عن الديموقراطية دون الرأسماليين الالمان والفرنسيين وغيرهم ، سيكفي هذا لكي يتأمن السلام

لهذا اولينا بياننا عن الهجوم مثل هذه الاهمية الجذرية لقد آن اوان انعطاف في كل تاريخ الثورة الروسية فان الثورة الروسية قد بدأت من انها حظيت بمساعدة البرجوازية الامبريالية في انجلترا التي كانت تظن ان روسيا شيء مثل الصين أو الهند وعضواً عن هذا ظهرت السوفييتات الى جانب حكومة تتألف الآن اغليبتها من الاقطاعيين والرأسماليين ، - والسوفييتات مؤسسة تمثيلية لم يسمع بمثلها من قبل لا نظير لها في العالم من حيث القوة مؤسسة تقتلوننا باشتراككم في حكومة ائتلافية للبرجوازية وعضواً عن هذا تصرفت الثورة الروسية على نحو بحيث ان النضال الثوري في القاعدة ضد الحكومة الرأسمالية اخذ في كل مكان في جميع البلدان يلقي من التعاطف ثلاثة اضعاف والمسألة توضع كما يلي السير الى الامام أم السير الى الوراء في زمن الثورة لا تجوز المراوحة في المكان نفسه ولهذا يعني الهجوم انعطافاً في الثورة الروسية كلها لا من حيث دلالة الهجوم الاستراتيجية بل من حيث دلالاته السياسية والاقتصادية فان الهجوم الآن يعني استمرار المجزرة الامبريالية وهلاك مئات الآلاف ، هلاك الملايين من الناس ، - وذلك بصورة موضوعية ،



بصرف النظر عن ارادة أو ادراك هذا الوزير أو ذاك ، من جراء خنق بلاد فارس والشعوب الضعيفة الأخرى ان انتقال السلطة الى البروليتاريا الثورية بمساندة الفلاحين الفقراء يعني الانتقال الى النضال الثوري من أجل السلام بأكثر الأشكال ضماناً للنجاح واقلمها ايلاًماً من عداد الأشكال التي تعرفها البشرية ، يعني الانتقال الى ضمان السلطة والنصر للعمال الثوريين في روسيا وفي العالم بأسره (تصفيق من قسم من الحاضرين .)

المجلد ٣٢ ،  
ص ص ٢٦٣-٢٧٦

«البرافدا» ، العددان ٨٢ و ٨٣ ،  
٢٨ (١٥) و ٢٩ (١٦)  
حزيران (يونيو) ١٩١٧

## التحالف لأجل وقف الثورة

ليس الجميع يدركون ان الحكومة الائتلافية الجديدة هي تحالف من هذا النوع بالذات بين الرأسماليين وزعماء الشعبين والمناشقة ومن الممكن ان الوزراء المنتسبين الى هذين الحزبين الاخيرين يفهمون هذا هم أيضاً ولكن هذا واقع وهذا الواقع تكشف بجلاء خاص في يوم الاحد في الرابع من حزيران (يونيو) عندما ظهرت صباحاً في الصحف تقارير عن خطابي ميليوكوف وماكلاكوف في اجتماع اعداء الثورة في الدوما الثالث (المسمى «دوما الدولة»، حسب تقاليد نيقولاى رومانوف وستوليابين-الشناق) وفي المساء القى الوزراء تسيريتيلي وغيره في مؤتمر سوفيات نواب الجنود والعمال لعامة روسيا خطاباتهم دفاعاً عن الحكومة دفاعاً عن سياسة الهجوم

ان ميليوكوف وماكلاكوف شأنهما شأن جميع زعماء الرأسماليين والثورة المضادة الذين لهم قيمة ما رجلان عمليان يفهمان جيداً جداً مغزى النضال الطبقي حين يتعلق بطبقتهما ولهذا طرحا مسألة الهجوم بكل وضوح دون أن يضيعا اية دقيقة على الثثرة الفارغة عن الهجوم من وجهة النظر الاستراتيجية على الثثرة التي خدع بها تسيريتيلي نفسه وغيره

كلا ان الكاديت يعرفون من اين تؤكل الكتف وهم يعرفون ان الحياة قد طرحت الآن مسألة الهجوم ليس البتة كمسألة استراتيجية ، بل كمسألة سياسية ، كمسألة انعطاف الثورة

**الروسية كلها** وعلى الصعيد السياسي بالذات طرحها الكاديت في «دوما الدولة»، - كما سبق وطرحها البلاشفة والامميون على العموم يوم السبت مساء في بيانهم الخطي الى هيئة رئاسة مؤتمر السوفييتات

اعلن ماكلاكوف معاون المشهور لستوليابين-الشنناق

«ان مصير روسيا في يديها ، وهذا المصير سيتقرر في وقت قريب جدا» (صحيح ! صحيح ! ) «واذا تسنى لنا بالفعل أن نهجم ونخوض الحرب ، لا بالتقارير فقط ، وليس فقط بالخطابات في الاجتماعات الحاشدة والرايات التي يحملونها في شوارع المدينة ، بل أن نخوض الحرب بجذ كما خضناها نحن من قبل» (اسمعوا ! اسمعوا ! هذه كلمات تاريخية لزعيم الرأسماليين «كما خضناها نحن من قبل» ! ) ، «فان شفاء روسيا التام سيحل آنذاك بسرعة»

هذه كلمات رائعة يجب حفظها غيباً وامعان الفكر فيها مراراً عديدة انها رائعة لأنها تقول **الحقيقة الطبقيّة** وقد ردد ميليوكوف أيضاً هذه الحقيقة بنحو مختلف قليلاً حين لام سوفيت بتروغراد «لخلو بيان(ه) كلياً من أي اشارة الى الهجوم» ، - واكد ان الامبرياليين الايطاليين طرحوا سؤالاً «واحداً متواضعاً» (سخريّة السيد ميليوكوف ! ) «أتهاجمون أم لا ؟ ولكن عن هذا السؤال لم يتلقوا هم أيضاً» (من سوفيت بتروغراد) «جواباً واضحاً». وعند ذاك اعرب ماكلاكوف عن «احترامه العميق» لكيرنسكي ووضح ميليوكوف هذا فقال

«خاف كثيرا ان يختل من جديد من هنا ما ضبطه وزيرنا نحن» (صحيح ! وزيرنا نحن ، أي الموجود في أيدي الرأسماليين «وزير الحربية ، وان نفوت الفرصة الأخيرة التي لا يزال» (لاحظوا هذا التعبير «لا يزال» ) «بوسعنا فيها أن نعطي عن سؤال حلفائنا عما اذا كنا سنهاجم أم لا جوابا مرضيا لنا ولهم على السواء» .

«لنا ولهم على السواء» - للامبرياليين الروس وللامبرياليين الانجلو-فرنسيين وخلافهم على السواء «لا يزال بوسع» الهجوم ان «يرضي»هم أي أن يساعدهم في خنق بلاد فارس والبانينا واليونان وبلاد ما بين النهرين ويؤمن الاحتفاظ بكل الغنيمة المسلوقة من الالمان وانتزاع الغنيمة التي سلبها للصمصام الالمان اليكم اين يكمن كنه القضية اليكم الحقيقة الطبقة عن اهمية الهجوم السياسية تلبية شهوات امبرياليي روسيا وانجلترا وخلافهما تطويل أمد الحرب الامبريالية الاغتصابية السير لا في طريق السلام بدون الحاقات (ولا يمكن السير في هذا الطريق الا في حال مواصلة الثورة) بل في طريق الحرب من أجل الاعاقات

ذلك هو كنه الهجوم على صعيد السياسة الخارجية ولكن ماكلاكوف حدد هذا الكنه على صعيد السياسة الداخلية في الجملة التاريخية المذكورة اعلاه ان «شفاء روسيا التام» على لسان ماكلاكوف يعني انتصار الثورة المضادة التام وان من لم ينس خطابات ماكلاكوف الرائعة عن عهد عام ١٩٠٥ واعوام ١٩٠٧ - ١٩١٣ يحصل من كل من خطاباته تقريباً على تأكيد لصحة هذا التقييم

ان خوض الحرب «كما خضناها نحن من قبل» ، - «نحن» أي الرأسماليون وعلى رأسهم القيصر ! - ان خوض حرب الامبرياليين هذه يعني «شفاء» روسيا أي تأمين انتصار الرأسماليين والاقطاعيين

هذه هي الحقيقة الطبقة

ان الهجوم ايأ كانت جميع مآلاته المحتملة من وجهة النظر الحربية يعني سياسياً تعزيز روح الامبريالية وامزجة الامبريالية والولع بالامبريالية وتعزيز قيادة الجيش القديمة ، التي لم تتبدل («خوض الحرب كما خضناها نحن من قبل») ، تعزيز المواقع الاساسية للثورة المضادة .

ان تسيريتيلي وكيرنسكي وسكوبيليف وتشيرنوف - لا  
 كأفراد بل كزعماء لحزبي الشعبين والمناشقة قد دعموا الثورة  
 المضادة وانتقلوا - في هذه اللحظة الحاسمة - الى جانبها  
 وشغلوا موقفاً في داخل التحالف لاجل وقف الثورة و لاجل مواصلة  
 الحرب «كما خضناها نحن من قبل» وذلك بصرف النظر تماماً عما  
 اذا كانوا يرغبون في هذا ام لا وعمما اذا كانوا يدركون  
 هذا ام لا

ولا لزوم لخداع النفس في هذا الصدد

المجلد ٣٢ ،  
 ص ص ٣٠٠-٣٠٢

«البرافدا» ، العدد ٧٤ ،  
 ١٩ (٦) حزيران (يونيو) ١٩١٧

## الثورة الروسية وسياستها الخارجية

ليس من فكرة أبعد في الخطأ والضرر من فكرة فصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية وفي زمن الحرب بالذات تصبح فظاعة عدم صحة هذا الفصل أشد فظاعة وتبذل البرجوازية من جهتها ما في الطاقة وما فوق الطاقة لبث هذه الفكرة وتثبيتها ان عدم اطلاع جماهير السكان على السياسة الخارجية هو من حيث انتشاره أوسع جداً من جهلهم في ميدان السياسة الداخلية فان «سر» العلاقات الدبلوماسية يسان بقدمية في البلدان الرأسمالية الأوفى حرية وفي الجمهوريات الأكثر ديموقراطية

ان خداع جماهير الشعب بشأن «قضايا» السياسة الخارجية قد ارتفع الى مستوى فن وتعاني ثورتنا من جراء هذا الخداع الأمرين فالجرائد البرجوازية تنشر سم هذا الخداع في كل ناحية بملايين النسخ

في جانب أي فريق من فريقي الضواري الامبرياليين الغنيين لحد خارق والقويين لحد خارق - هكذا يطرح الواقع الرأسمالي القضية الرئيسية في السياسة الخارجية الراهنة وهكذا تطرح هذه المسألة من قبل طبقة الرأسماليين وهكذا تطرح المسألة بالطبع من قبل الجماهير الغفيرة من صغار البرجوازيين الذين يحتفظون بالنظرات والأوهام الرأسمالية القديمة .

ان كل من لا يخرج به تفكيره عن اطار العلاقات الرأسمالية لا يفهم أن الطبقة العاملة اذا كانت واعية لا تستطيع أن تساند أي فريق من الضواري الامبرياليين وبالمقابل لا يفهم العامل ما يوجه للاشتراكيين الذين ظلوا امناء للتحالف الأخوي بين العمال في جميع البلدان ضد الرأسماليين في جميع البلدان من اتهامات بالميل الى صلح منفرد مع الألمان أو الى خدمة مثل هذا الصلح فعلاً ان أمثال هؤلاء الاشتراكيين (ومنهم البلاشفة بالتالي) لا يستطيعون أن يقبلوا في أي حال من الأحوال بأي صلح منفرد مع الرأسماليين ان الأساس الذي تبني عليه البروليتاريا الواعية سياستها الخارجية هو لا صلح منفرد مع الرأسماليين الألمان ولا تحالف مع الرأسماليين الانجليز والفرنسيين

ان مناشفتنا واشتراكيينا-الثوريين الذين يعارضون هذا البرنامج خوفاً من فصم الصلات مع «انجلترا وفرنسا» يطبقون فعلاً البرنامج الرأسمالي في السياسة الخارجية مكتفين بتزيين هذا البرنامج بزهور فصاحة بريئة من نوع «اعادة النظر في المعاهدات» وبتصريحات حول تأييد «سلم بدون الحاقات» الخ وكل هذه التمنيات الطيبة مكتوب لها أن تبقى عبارة فارغة ما دام الواقع الرأسمالي يطرح المسألة بصورة لا تقبل أخذاً ورداً أما الخضوع للامبرياليين في أحد الفريقين وأما النضال الثوري ضد كل امبريالية

وهل من حلفاء لمثل هذا النضال ؟ أجل انهم الطبقات المظلومة في اوروبا والبروليتاريا في المقام الأول انهم الشعوب التي تظلمها الامبريالية وفي المقام الأول شعوب آسيا بوصفها جارات لنا

ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين الذين يسمون انفسهم «ديموقراطيين ثوريين» ينتهجون في الواقع سياسة خارجية معادية

للثورة ومعادية للديموقراطية ولو كانوا ثورين لنصحوا العمال والفلاحين في روسيا بالوقوف في مقدمة جميع الشعوب المظلومة من قبل الامبريالية وجميع الطبقات المظلومة

ويعترض علينا التافهون الضيقو الافق المذعورون قائلين «وعندئذ يتحد الرأسماليون في جميع البلدان الاخرى ضد روسيا». ان هذا امر غير مستحيل لا يحق للديموقراطي «الثوري» أن يجحد كل حرب ثورية. غير أن هذه الحرب قليلة الاحتمال من الناحية العملية. اذ لا يمكن للامبرياليين الانجليز والالمان أن «يتصافوا» ضد روسيا الثورية فالثورة الروسية التي كانت في سنة ١٩٠٥ باعثاً للثورات في تركيا وبلاد فارس والصين يمكنها أن تضع الامبرياليين الالمان والانجليز في وضع حرج اذا ما أخذت تحقق التحالف الثوري حقاً مع العمال والفلاحين في المستعمرات وأشبهاء المستعمرات ضد الطغاة ضد الخانات ومن أجل طرد الالمان من تركيا والانجليز من تركيا وبلاد فارس والهند ومصر الخ

يحلّو للاشتراكيين-الشفونيين الفرنسيين والروس أن يستندوا الى سنة ١٧٩٣ كي يتستروا على خيانتهم للثورة بمستند جميل الوقع أما أنه من الممكن والواجب أن تتخذ الديموقراطية الروسية «الثورية» حقاً حيال الشعوب المظلومة والمتأخرة موقفاً بروح سنة ١٧٩٣، فهو ما لا يريدون عندنا التفكير به

ان سياسة الرأسماليين وصغار البرجوازيين الخارجية هي السير في «تحالف» مع الامبرياليين أي السير في ركبهم بصورة مشينة أما سياسة البروليتاريا الخارجية فهي السير في تحالف مع الثورين في البلدان المتقدمة ومع جميع الشعوب المظلومة ضد جميع الامبرياليين بشتى أشكالهم



## من أي مصدر طبقي يجب عادة و«قد يجبي» اضراب كافينياك ؟

«حين يجبي» كافينياك حقيقي فاننا سنناضل معكم في صف واحد» ، - هكذا كتبت من اجلنا في العدد ٨٠ جريدة «رابوتشايا غازيتا» ، لسان حال ذلك الحزب المنشفي الذي تمادى عضوه الوزير تسيريتيلي ، في خطابه السيء الذكر الى حد التهديد بتجريد عمال بتروغراد من السلاح ان المقتبس المذكور من «رابوتشايا غازيتا» يكشف بجلاء خاص الاخطاء الاساسية التي ارتكبتها الحزبان الحاكمان في روسيا حزب المناشفة وحزب الاشتراكيين-الثوريين وهو بالتالي جدير بالانتباه انتم لا تفتشون عن كافينياك في الوقت المناسب أو في المكان المناسب - ذلك هو مغزى محاكمات لسان حال الوزراء لتذكر دور كافينياك الطبقي في شباط (فبراير) ١٨٤٨ 'أطيح بالملكية في فرنسا الجمهوريون البرجوازيون في الحكم وهم مثل الكاديت في بلادنا يريدون «النظام» قاصدين بذلك بعث وتوطيد الادوات الملكية لاضطهاد الجماهير البوليس الجيش النظامي الدواوينية المتميزة وهم مثل الكاديت في بلادنا يريدون وضع حد للثورة ويكرهون البروليتاريا الثورية مع تطلعاتها «الاجتماعية» (أي الاشتراكية) التي كانت لا تزال آنذاك غامضة جداً وهم مثل الكاديت في بلادنا نظروا بعداء لا هوادة فيه الى سياسة نشر الثورة الفرنسية في اوروبا كلها الى

سياسة تحويلها الى ثورة بروليتارية عالمية وهم مثل الكاديت في بلادنا استغلوا بمهارة «اشتراكية» لويس بلان البرجوازية الصغيرة فأشركوه في الوزارة وحولوه من زعيم للعمال الاشتراكيين كما كان يريد ان يكون الى ملحق الى ذيل للبرجوازية هكذا كانت سياسة الطبقة السائدة وموقفها ومصالحها الطبقيّة

وكانت البرجوازية الصغيرة المتذبذبة الخائفة من الشبح الاحمر المنساق بالصيحات ضد «الفوضيين» القوة الاجتماعيّة الاساسية الثانية فان البرجوازية الصغيرة «الاشتراكية» بالاحلام والاقوال في تطلعاتها والتي سمت نفسها عن طيبة خاطر «بالديموقراطية الاشتراكية» (والآن يستعمل الاشتراكيون-الثوريون مع المناشفة حتى هذا التعبير بالضبط) كانت تخشى أن تثق بقيادة البروليتاريا الثورية ولم تفهم ان هذه الخشية حكمت عليها بالثقة بالبرجوازية لانه لا يمكن أن يكون ثمة خط «وسط» في مجتمع النضال الطبقي الضاري بين البرجوازية والبروليتاريا ولا سيما عندما تزيد الثورة من تفاقم هذا النضال بصورة محتمة والحال ان كل كنه موقف البرجوازية الصغيرة الطبقي ومطامحها الطبقيّة يتلخص في كونها تريد المستحيل وتطمح الى المستحيل أي بالضبط الى هذا «الخط الوسط»

وكانت البروليتاريا القوة الطبقيّة الثالثة الفاصلة وكانت تسعى لا الى «المصالحة» مع البرجوازية ، بل الى الانتصار عليها الى تطوير الثورة الى الامام بلا خوف وعلى الصعيد العالمي فضلا عن ذلك

هكذا كانت التربة التاريخيّة الموضوعيّة التي ولدت كافينياك فان تذبذبات البرجوازية الصغيرة قد «نحّتها» عن دور المناضل النشيط ، فاستغل الكاديتي الفرنسي ، الجنرال كافينياك

خشيتها من الثقة بالبروليتاريين واقدم على تجريد عمال باريس من السلاح على اعدامهم بالجملة رمياً بالرصاص

وانتهت الثورة بهذه العملية التاريخية من الاعدام رمياً بالرصاص ولقد كانت البرجوازية الصغيرة المهيمنة عددياً ولا تزال ذليلاً للبرجوازية ، عاجزاً من الناحية السياسية وبعد ثلاث سنوات اعيدت في فرنسا الملكية القيصرية بشكل سافل جداً

ان الخطاب التاريخي الذي القاه تسيريتيلي في ١١ حزيران (يونيو) والذي من الجلي ان اضراب كافينياك الكاديت قد اوحوا به (ولربما اوحى به مباشرة الوزراء البرجوازيون ولربما لقنته

بصورة غير مباشرة الصحافة البرجوازية والرأي العام البرجوازي ولكن لا شأن لهذا الفرق) ، ان هذا الخطاب التاريخي واسع الدلالة ، وتاريخي بالضبط لان تسيريتيلي اباح بسذاجة لا تضاهى «المرض السري» الذي يلزم كل البرجوازية الصغيرة من الاشتراكيين-الثوريين والمناشقة على السواء ان هذا «المرض السري» يكمن

أولاً في العجز التام عن انتهاج سياسة مستقلة ثانياً في الخشية من الثقة بالبروليتاريا الثورية ومن دعم سياستها المستقلة بنزاهة واخلاص ثالثاً في الانزلاق الناجم من هنا بصورة محتمة الى الخضوع للكاديت او للبرجوازية على العموم (أي الى الخضوع

### لاضراب كافينياك)

هنا بيت القصيد فلا تسيريتيلي او تشيرنوف شخصياً ولا حتى كيرنسكي مدعوون الى الاضطلاع بدور كافينياك - فلماذا الدور سيتواجد افراد آخرون يقولون في اللحظة المناسبة لاضراب لويس بلان الروس «تنحوا» ، - ولكن اضراب تسيريتيلي وتشيرنوف هم زعماء سياسة برجوازية صغيرة تجعل ظهور اضراب كافينياك ممكناً وضرورياً .

«حين يجبي» كافينياك حقيقي فاننا سنكون معكم» - فيا لوعد البديع ويا للنية الرائعة ! الا انه من المؤسف انهما يكشفان ما يلزم البرجوازية الصغيرة العاطفية او الوجلة من عدم فهم للنضال الطبقي لان كافينياك ليس ظاهرة من باب الصدفة و«مجيد» ليس لحظة عابرة فان كافينياك هو ممثل طبقة (هي طبقة البرجوازية المعادية للثورة) ومنفذ سياستها والحال ان هذه الطبقة بالضبط هذه السياسة بالضبط انما تدعمونها الآن ايها السادة الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة وانتم الذين تملكون الاغلبية البيئة في الساعة الراهنة في البلاد تؤمنون لهذه الطبقة وسياستها الهيمنة في الحكومة اي قاعدة ممتازة لاجل العمل

وبالفعل في مؤتمر الفلاحين لعامة روسيا ساد الاشتراكيون-الثوريون كلياً تقريباً وفي مؤتمر نواب العمال والجنود لعامة روسيا تتمتع كتلة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة بالاغلبية الساحقة والحال نفسه في الانتخابات الى دومات الدوائر في بتروغراد هناك واقع لامراء فيه الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة هم الآن الحزب الحاكم وهذا الحزب الحاكم يسلم طوعاً واختياراً السلطة (الاغلبية في الحكومة) لعزب اضراب كافينياك !

اذا كان ثمة مستنقع تواجد الشياطين واذا كانت ثمة برجوازية صغيرة متقلقلة متذبذبة تخشى تطور الثورة تأمن ظهور اضراب كافينياك

والآن تتوفر في روسيا كثرة من العناصر التي تميز ثورتنا عن الثورة الفرنسية في عام ١٨٤٨ الحرب الامبريالية جوار بلدان اكثر تقدماً (وليس اشد تأخراً كما كان الحال بالنسبة

لفرنسا آنذاك) حركة زراعية وقومية ولكنه ليس بوسع كل هذا ان يغير الا شكل عمل اضراب كافينياك ، واللحظة ، والذرائع الظاهرية وما الى ذلك وليس بوسع كل هذا ان يغير جوهر المسألة لان الجوهر يقوم في العلاقات المتبادلة بين الطبقات لقد كان لويس بلان أيضاً بالاقوال بعيداً عن كافينياك بعد الثرى عن الثريا واغدق لويس بلان هو أيضاً ما لا عدّ له من العود «بالنضال في صف واحد» مع العمال الثوريين ضد اعداء الثورة البرجوازيين وفي الوقت نفسه لن يخامر الشك أي مؤرخ ماركسي وأي اشتراكي في أن الضعف والتقلقل والثقة بالبرجوازية من جانب اضراب لويس بلان ، - في ان كل هذا قد ولد كافينياك وضمن له النجاح

فعلى صلابة العمال الثوريين في روسيا ويقظتهم وقوتهم بوجه الحصر يتوقف ما اذا كان النصر او الهزيمة سيكون من نصيب اضراب كافينياك الروس الذين يلدهم حتما ما يلزم البرجوازية الروسية وعلى رأسها الكاديت من عداة للثورة وما يلزم حزبي البرجوازية الصغيرة حزب الاشتراكيين-الثوريين (حزب المناشفة من تقلقل وجبن وذبذبات

## تحول في مواقع الطبقات

ان الثورة كل ثورة اذا كانت ثورة حقيقية تتلخص في تحول في مواقع الطبقات ولهذا كان خير اسلوب لاستيضاح وعي الجماهير ، - وكذلك لاستيضاح النضال ضد تضليل الجماهير بواسطة الاسترسال في حلف اليمين بالثورة - يقوم في تحليل ومعرفة أي تحول في مواقع الطبقات على وجه الدقة قد جرى ولا يزال يجري في الثورة المعنية

في الحقبة الممتدة من عام ١٩٠٤ الى عام ١٩١٦ ارتسمت بوضوح خاص النسبة بين الطبقات في روسيا خلال السنوات الاخيرة من القيصرية فان حفنة من الاقطاعيين الملاكين العقاريين برئاسة نيقولاى الثاني كانت تقبض على مقاليد الحكم بأوثق التحالف مع طواغيت الرأسمال المالي الذين كانوا يبتزون ارباحاً لم يسمع بمثلها من قبل في اوروبا والذين كانت تعقد في صالحهم معاهدات لصوضية في حقل السياسة الخارجية وكانت البرجوازية الليبرالية وعلى رأسها الكاديت في المعارضة وبما انها كانت تخاف من الشعب اكثر مما تخاف من الرجعية فقد كانت تتقدم نحو الحكم عن طريق التوافق مع الملكية

ان الشعب أي العمال والفلاحين مع الزعماء المكرهين على اللجوء الى النشاط السري كان ثورياً وكان يمثل «الديموقراطية الثورية» ، البروليتارية والبرجوازية الصغيرة .

ولقد كنست ثورة ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٧ الملكية ووضعت البرجوازية الليبرالية في دست الحكم وهذه البرجوازية الليبرالية التي كانت تعمل بالاتفاق المباشر مع الامبرياليين الانجلو-فرنسيين كانت تريد انقلاباً صغيراً في القصر فلم تكن تريد ان تمضي في أي حال من الاحوال الى ابعاد من الملكية الدستورية المقيدة الصلاحيات وعندما مضت الثورة بالفعل الى ابعاد الى القضاء التام على الملكية والى انشاء السوفييتات (سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين) امست البرجوازية الليبرالية معادية للثورة تماماً

والآن بعد مرور اربعة اشهر على الانقلاب اصبح عداء الكاديت للثورة أي عداء هذا الحزب الرئيسي للبرجوازية الليبرالية واضحاً كالشمس والجميع يرونه والجميع مضطرون الى الاعتراف به ولكنه ابعد من ان يكون الجميع موافقين على رؤية هذه الحقيقة وجهاً لوجه وامعان الفكر في اهميتها

والآن تقوم في روسيا جمهورية ديموقراطية تدار بفضل الاتفاق الحر بين الاحزاب السياسية التي تحرض بحرية في صفوف الشعب ان الاشهر الاربعة التي انقضت منذ ٢٧ شباط (فبراير) قد رصت كلياً جميع الاحزاب الهامة نوعاً واضفت على كل منها شكلاً متميزاً وظهرتها في الانتخابات (الى السوفييتات والى المؤسسات المحلية) وكشفت صلاتها مع مختلف الطبقات

والآن توجد السلطة في روسيا في يد البرجوازية المعادية للثورة وحيال هذه البرجوازية صارت الديموقراطية البرجوازية الصغيرة أي حزبا الاشتراكيين-الثورين والمناشفة على وجه الضبط بمثابة «معارضة تخص صاحب الجلالة» (٢٠٦) ان كنه سياسة هذين الحزبين يكمن في التوافق مع البرجوازية المعادية

للثورة ان الديمقراطية البرجوازية الصغيرة تصعد الى دست الحكم مألثة في البدء المؤسسات المحلية (مثلما ظفر الليبراليون في ظل القيصرية في البدء بالزيمستفوات) وهذه الديمقراطية البرجوازية الصغيرة تريد تقاسم السلطة مع البرجوازية وليس اسقاطها تماماً مثلما كان الكاديت يريدون تقاسم السلطة مع الملكية وليس اسقاط الملكية وان توافق الديمقراطية البرجوازية الصغيرة (الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة) مع الكاديت قد نجم هو أيضاً عن القرابة الطبقيّة الجذرية بين البرجوازيين الصغار والبرجوازيين الكبار شأنها في ذلك شأن القرابة الطبقيّة بين الرأسمالي وبين الملاك العقاري العائش في اوضاع القرن العشرين التي كانت تجبر الانثين على التعانق حول العاهل «المعبود»

وتغير شكل التوافق ففي ظل الملكية كان فظاً وكان القيصر لا يسمح بدخول الكاديت الا في الصفوف الخلفية من دوما الدولة اما في ظل الجمهورية الديمقراطية فقد غدا التوافق لبقاً وناعماً على الطريقة الاوروبية فانهم يسمحون للبرجوازيين الصغار بان يكونوا في الوزارة اقلية غير ضارة ويقوموا فيها بادوار غير ضارة أيضاً (للرأسمال)

وشغل الكاديت مكان الملكية وشغل تسيريتيلي وتشيرنوف واضرايهما مكان الكاديت وشغلت الديمقراطية البروليتارية مكان الديمقراطية الثورية فعلاً

وعجلت الحرب الامبريالية التطور كله بصورة غير عادية ولولاها لظل الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة يتلهفون عشرات السنين الى المناصب الوزارية المريحة ولكن هذه الحرب ذاتها تعجل التطور الى ابعد لانها تطرح المسائل لا بالطريقة الاصلاحية ، بل بالطريقة الثورية .



قد يكون بوسع حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ان يعطيا روسيا عدداً لا يستهان به من الاصلاحات بالتوافق مع البرجوازية ولكن الوضع الموضوعي في السياسة العالمية وضع ثوري لا مخرج منه عن طريق الاصلاحات  
ان الحرب الامبريالية تضغط على الشعوب وستسحقها  
ولربما يكون تأجيل الهلاك لمدة قصيرة بمقدور الديموقراطية البرجوازية الصغيرة ولكن الانقاذ من الهلاك بمقدور البروليتاريا الثورية وحدها

المجلد ٣٢ ،  
صص ٣٨٤-٣٨٦

«البرافدا»، العدد ٩٢ ،  
١٠ تموز- يوليو (٢٧ حزيران -  
يونيو) ١٩١٧

## كل السلطة للسوفييتات !

«اطرد الطبع من الباب يرجع من الشباك هذه الحقيقة البسيطة يتعين على الحزبين الحاكمين حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب المناشفة كما يتبين ان «يتعلماها» المرة تلو المرة من تجربتهما بالذات اذا اردتم ان تكونوا «ديموقراطيين ثوريين» وصرتم في وضع ديموقراطيين ثوريين فلا بد من استخلاص استنتاجات تكون الزامية بالنسبة لكل ديموقراطي ثوري

ان الديموقراطية هي سيادة الاغلبية وطالما بقيت ارادة الاغلبية غير موضحة وطالما كان لا يزال من الممكن القول عنها وان بما يشبه الحقيقة انها غير موضحة فقد قدموا للشعب حكومة من البرجوازيين المعادين للثورة تحت لافتة الحكومة «الديموقراطية» ولكنه لم يكن من الممكن ان تكون هذه المماثلة مديدة ففي الاشهر القليلة التي انقضت منذ ٢٧ شباط (فبراير) ، اتضحت ارادة اغلبية العمال والفلاحين ارادة الاغلبية الساحقة من سكان البلاد وليس فقط بشكل عام وقد انعكست هذه الارادة في المنظمات الجماهيرية - في سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين

فكيف تمكن معارضة نقل كل السلطة في الدولة الى ايدي هذه السوفييتات ؟ ان هذا لا يعني غير التخلي عن الديموقراطية ! ! ان هذا يعني بالضبط فرض حكومة على الشعب من المعروف سلفا انه لا يمكنها بالسييل الديموقراطي أي بسبييل انتخابات حرة فعلاً ، وشعبية عامة فعلاً ، لا أن تنبثق ولا أن تبقى

هناك امر واقع جلي للعيان مهما بدا غريباً من النظرة الاولى هو ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة قد نسوا بالضبط هذه الحقيقة البسيطة منتهى البساطة ، الجلية منتهى الجلاء الملموسة منتهى الملموسية ان زيف وضعهم لعلى نحو وقد اربكهم ودوَّخهم بدرجة من الشدة بحيث انهم عاجزون عن «تلقف» هذه الحقيقة التي فقدوها وبعد الانتخابات في بتروغراد وفي موسكو وبعد انعقاد مؤتمر الفلاحين لعامة روسيا وبعد مؤتمر السوفييتات تحددت الطبقات والاحزاب في عموم روسيا بدرجة من الوضوح والجلاء والبيان بحيث لا يمكن اطلاقاً ان يضل بصدد هذا اولئك الذين لم يجنوا أو لم يقفوا في وضع مشوش قصداً وعمداً ان الصبر على الوزراء الكاديتيين أو على الحكومة الكاديتية أو على السياسة الكاديتية يعني تحدي الديموقراطية والمبادئ الديموقراطية وهنا منبع الازمات السياسية بعد ٢٧ شباط وهنا منبع تقلقل وتذبذب نظامنا الحكومي فلدى كل خطوة وفي كل يوم وحتى في كل ساعة يستغيثون بثورية الشعب وبنزعتهم الديموقراطية باسم مؤسسات الدولة والمؤتمرات التي تتمتع بخارق المكانة في حين ان سياسة الحكومة العامة وبخاصة سياستها الخارجية ولا سيما سياستها الاقتصادية ، - في حين ان كل هذا يعني الارتداد عن الثورية وانتهاك المبادئ الديموقراطية ولا يمكن لمثل هذا الحال ان يستمر ولا مناص من ان يتجلى تقلقل مثل هذا الوضع تارة بهذا الدافع وطوراً بذلك والعناد - سياسة غير ذكية جداً ومع ذلك تسير الامور بدفعات وقفزات بحيث تؤدي الى تحقيق انتقال السلطة الى السوفييتات الذي نادى به حزبنا من زمان

## حول الشعارات

حين يقوم التاريخ بانعطاف سريع كثيراً جداً ما يحدث أن لا تستطيع حتى الأحزاب المتقدمة خلال زمن طويل الى هذا الحد أو ذلك أن تألف الوضع الجديد وترفع الشعارات التي كانت صحيحة بالأمس ولكنها فقدت كل معنى اليوم ، فقدت المعنى «فجأة» بقدر ما حدث «فجأة» انعطاف التاريخ السريع

ويبدو أن شيئاً مماثلاً قد يتكرر فيما يتعلق بشعار انتقال كامل السلطة في الدولة الى السوفييتات فقد كان هذا الشعار صحيحاً خلال مرحلة ثورتنا التي انقضت بدون رجعة وامتدت لنقل من ٢٧ شباط (فبراير) الى ٤ تموز (يوليو) ان هذا الشعار قد كف اليوم صراحة ، عن أن يكون صحيحاً ودون فهم هذا الواقع يستحيل فهم شيء في قضايا العصر الملحة ان كل شعار بمفرده ينبغي أن يستنتج من مجموع الخصائص التي تميز وضعاً سياسياً معيناً والحال أن الوضع السياسي في روسيا اليوم بعد ٤ تموز يختلف اختلافاً جذرياً عن وضع ٢٧ شباط - ٤ تموز

في ذلك الوقت ، خلال تلك المرحلة التي انقضت من الثورة ساد في الدولة ما يسمى بـ«ازدواج السلطة» الذي كان تعبيراً مادياً وشكلياً على السواء عن الوضع الانتقالي الغامض لسلطة الدولة وعلينا ألا ننسى أن قضية السلطة انما هي القضية الجنرية في كل ثورة . في ذلك الوقت ، كانت السلطة في وضع متذبذب . وكانت

الحكومة الموقته والسوفييتات تتقاسمانها بموجب اتفاق اختياري بينهما وكانت السوفييتات عبارة عن وفود جماهير العمال والجنود المسلحين والأحرار أي الذين لا يتعرضون لأي عنف خارجي ان وجود السلاح في أيدي الشعب وعدم وجود عنف يسلط على الشعب من الخارج - هذا ما شكل جوهر الأمر وهو الذي كان يفتح ويضمن الطريق السلمي لتطور كل الثورة قدماً وان شعار «انتقال كامل السلطة الى السوفييتات» كان شعار اقرب خطوة خطوة يمكن تحقيقها مباشرة في هذا الطريق السلمي للتطور وكان هو شعار تطور الثورة السلمي الممكن والمرغوب فيه أكثر من غيره طبعاً من ٢٧ شباط (فبراير) الى ٤ تموز (يوليو) والمستحيل اليوم على الاطلاق

كل شيء يحمل على الاعتقاد بان أنصار شعار «انتقال كامل السلطة الى السوفييتات» لم يتأملوا جميعهم بصورة كافية في أنه كان شعار تطور الثورة السلمي قدماً والتطور السلمي لا يعني فقط ان أحداً ، ان أي طبقة ، أي قوة جديدة لم يكن حينئذ (من ٢٧ شباط الى ٤ تموز) باستطاعتها أن تعارض وتحول دون انتقال السلطة الى السوفييتات فليس هذا بعد كل شيء ان التطور السلمي كان أيضاً ممكناً حتى من ناحية أنه كان من الممكن آنذاك أن يجري نضال الطبقات والأحزاب في داخل السوفييتات بأشكال أكثر سلمية وأقل ايلاماً آنذاك ، شرط انتقال كامل سلطة الدولة الى السوفييتات في الوقت المناسب

وهذا الجانب الأخير من القضية أيضاً لم يولَ بعد الاهتمام الكافي ان السوفييتات كانت من حيث تركيبها الطبقي هيئات لحركة العمال والفلاحين ، شكلاً جاهزاً لديكتاتوريتهم فلو توفرت لها السلطة الكاملة ، لتلاشى اثناء الممارسة عيب الفئات البرجوازية الصغيرة الرئيسي ، ذنبها الرئيسي ، أي سرعة تصديقها

للرأسماليين ولائبقته تجربة تدابيرها بالذات . وعلى صعيد وحدانية سلطة السوفييتات وكلية سلطتها كان من الممكن لتعاقب الطبقات والأحزاب التي تقبض على زمام السلطة أن يتم في داخل السوفييتات بصورة سلمية وكان من الممكن أن تظل صلة جميع الأحزاب السوفييتية مع الجماهير قوية لا يتسرب إليها ضعف ولا يجوز أن يغيب عن البال لحظة ان صلة الأحزاب السوفييتية مع الجماهير ، هذه الصلة الوثقى التي تنمو بحرية عمقا وسعة ، كانت هي وحدها تستطيع المساعدة في التغلب سلمياً على أوهام التوافق البرجوازي الصغير مع البرجوازية ان انتقال السلطة الى السوفييتات لم يكن من شأنه أن يعدل بحد ذاته النسبة بين الطبقات ولم يكن باستطاعته أن يعدلها ولم يكن من شأن هذا الانتقال أن يعدل شيئاً في طابع الفلاحين البرجوازي الصغير ولكن كان من شأنه أن يخطو في الوقت المناسب خطوة كبرى نحو فصل الفلاحين عن البرجوازية نحو تقريبيهم من العمال ثم نحو اتحادهم معهم

هكذا كان يمكن أن يحدث فيما لو انتقلت السلطة في الوقت المناسب الى السوفييتات وكان يمكن أن يكون هذا أسهل طريق على الشعب وأنفع ما يكون له وكان يمكن أن يكون أقل الطرق ايلاًماً ولهذا كان ينبغي أن نناضل من أجله باكبر قوة أما الآن فقد انتهى هذا النضال النضال من أجل انتقال السلطة الى السوفييتات في الوقت المناسب وغدا الطريق السلمي للتطور مستحيلاً وبدأ الطريق غير السلمي وهو طريق أشد ايلاًماً ان انعطاف ٤ تموز (يوليو) لينحصر بالضبط في كون الوضع الموضوعي قد تغير بعده بصورة حادة فقد انتهى وضع السلطة المتذبذب وانتقلت السلطة في المكان الحاسم الى يد الثورة المضادة . وأدى تطور الأحزاب على صعيد توافق حزبي البرجوازية

الصغيرة ، حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب المناشفة ، مع الكاديت المعادين للثورة الى هذا الواقع وهو أن هذين الحزبين البرجوازيين الصغيرين قد كانا فعلاً شريكين ومساهمين في أعمال العنف والتنكيل التي تقوم بها الثورة المضادة وان سرعة تصديق البرجوازيين الصغار غير الواعية للرأسماليين قد قادتهم بحكم تطور النضال الحزبي ، الى مساعدة أعداء الثورة عن وعي لقد انتهت دورة تطور العلاقات الحزبية ففي ٢٧ شباط (فبراير) كانت جميع الطبقات متحدة ضد الملكية أما بعد ٤ تموز (يوليو) فان البرجوازية المعادية للثورة قد الحقت بنفسها سوية مع الملكيين والمائة السود الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة البرجوازيين الصغار اذ خوفتهم جزئياً وعهدت بسلطة الدولة الفعلية الى أيدي الكافينياكيين الى أيدي الطغمة العسكرية التي تطلق الرصاص على المتمردين في الجبهة وتحطم البلاشفة في بتروغراد

ان الشعار القائل بانتقال السلطة الى السوفييتات ليظهر اليوم على أنه دونكيشوتية أو سخرية ان هذا الشعار هو موضوعياً خداع للشعب وايحاء اليه بوهم يزعم أنه يكفي السوفييتات اليوم أيضاً أن ترغب في استلام السلطة أو أن تقرر ذلك حتى تستلم السلطة فعلاً وانه لا تزال في السوفييتات أحزاب لم تلتطخ نفسها بمساعدة الجلادين وانه من الممكن تحويل ما كان الى ما لم يكن

انه لخطأ جسيم أن يعتقد المرء بان البروليتاريا الثورية تستطيع بدافع «الانتقام» من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة لانهم أيدوا تحطيم البلاشفة والاعدام رمياً بالرصاص في الجبهة وتجريد العمال من السلاح ، - تستطيع أن «تتخلي» عن دعمهم ضد الثورة المضادة ان طرح المسألة على هذا النحو انما يعني ، أولاً ، اعتبار مفاهيم البرجوازية الصغيرة حول الأخلاق بمثابة مفاهيم البروليتاريا (ذلك أن البروليتاريا ستدعم دوماً ، لصالح القضية ،

لا البرجوازية الصغيرة المتذبذبة وحسب بل البرجوازية الكبيرة أيضاً) ويكون ثانياً وهذا هو الرئيسي محاولة برجوازية صغيرة لطمس جوهر القضية السياسي عن طريق «المواعظ الأخلاقية»

وجوهر القضية هذا انما يتلخص في كون السلطة لم يعد من الممكن استلامها الآن عن طريق سلمي فلا يمكن استلامها الا بالانتصار في نضال حاسم على الذين تعود لهم السلطة فعلاً في الوقت الحاضر على الطغمة العسكرية بالتدقيق على الكافينياكيين المستندين الى الجيوش الرجعية التي نقلوها الى بتروغراد والى الكاديت والملكيين

وجوهر القضية انما يتلخص في كون الانتصار على هؤلاء القابضين الجدد على زمام سلطة الدولة لا يمكن أن يحققه غير جماهير الشعب الثورية التي لا تشترط حركتها أن تقودها البروليتاريا وحسب بل أيضاً أن تدير ظهرها لحزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة للذين خانا قضية الثورة

ان من 'يدخل في السياسة الأخلاق البرجوازية الصغيرة يحاكم على النحو التالي لنفترض ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة قد ارتكبوا «خطأ» بدعمهم الكافينياكيين الذين يجردون البروليتاريا والوحدات الثورية من السلاح ولكنه ينبغي توفير الامكانية لهم كي «يصلحوا» الخطأ ينبغي «عدم تعسير» اصلاح «الخطأ» عليهم ينبغي تسهيل تذبذب البرجوازية الصغيرة في اتجاه العمال ان مثل هذه المحاكمة انما هي سذاجة صبيانية أو مجرد حماقة ، ان لم تكن خداعاً جديداً للعمال والا لكان تذبذب الجماهير البرجوازية الصغيرة في اتجاه العمال تجلي فقط ، وعلى وجه الضبط ، في ادارة هذه الجماهير ظهرها للاشتراكيين-الثوريين والمناشفة واصلاح «الخطأ» من قبل حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة لا



يمكن أن يتلخص اليوم الا في اقدام هذين الحزبين على الاعلان ان تسيريتيلي وتشيرنوف ودان وراكييتيكوف مساعدون للجلادين ونحن تماماً ودون تحفظ الى جانب «اصلاح الخطأ» هذا

لقد قلنا ان القضية الجذرية في الثورة انما هي قضية السلطة ويجب أن نضيف ان الثورات بالذات هي التي تبين لنا في كل خطوة، طمس مسألة أين هي السلطة الحقيقية وتبين لنا الفرق بين السلطة الشكلية والفعلية وهذه هي بالذات احدى المميزات الرئيسية لكل مرحلة ثورية أما في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩١٧ ، فلم يكن من المعروف ما اذا كانت السلطة الفعلية في يد الحكومة أم في يد السوفييت

ومن المهم اليوم خاصة أن ينظر العمال الواعون نظرة سليمة في قضية الثورة الجذرية فمن ذا الذي يقبض في هذه البرهة على زمام سلطة الدولة فكروا بمظاهرها المادية ولا تحملوا الأقوال على محمل الأفعال ، فلا تستصعبوا الجواب

ان الدولة هي قبل كل شيء فصائل من أفراد مسلحين مزودة بملحقات مادية مثل السجنون ، - هكذا كتب فريدريك انجلس (٢٠٧) وهؤلاء الافراد هم اليوم اليونكر (٢٠٨) والقوزاق (٢٠٩) الرجعيون المنقولون خصيصاً الى بتروغراد وهم الذين يحتفظون بكامينيف وغيره في السجن والذين أغلقوا جريدة «البرافدا» والذين نزعوا سلاح العمال وقسم معين من الجنود والذين يطلقون النار على قسم معين أيضاً من الجنود والذين يطلقون النار على قسم معين أيضاً من القوات في الجيش فهؤلاء الجلادون هم السلطة الفعلية وتسيريتيلي وتشيرنوف وأضرابهما هم وزراء بدون سلطة وزراء من الدمى زعماء الحزبين اللذين يدعمان أعمال الجلادين وهذا واقع وهذا الواقع لا يتغير لان لا تسيريتيلي ولا تشيرنوف شخصياً «يحبذان» ، على ما يبدو ، أعمال الجلادين ولان

صحفهما تستنكرها في وجل فان تغييراً من هذا النوع في ثوب سياسي لا يغير جوهر الامور  
ان اغلاق لسان حال ١٥٠٠٠٠ ناخب في بتروغراد واغتيال العامل فوينوف من قبل طلاب المدارس العسكرية (٦ تموز) لانه كان يحمل من المطبعة «ليستوك برافدي» (٢١٠) - أليس هذا من أعمال الجلادين ؟ أليس هذا من صنع الكافينياكيين ؟ وقد يقولون لنا «ليست» الحكومة والسوفييتات «مسؤولة» عن ذلك  
اننا سنرد عليهم وهذا أسوأ بالنسبة للحكومة والسوفييتات على حد سواء اذ يعني ذلك في هذا الحال انها صفر ، انها دمي ، فالسلطة الفعلية ليست عندها  
ينبغي على الشعب أن يعرف الحقيقة ، قبل كل شيء واكثر من كل شيء أن يعرف في أيدي من بالذات توجد فعلاً سلطة الدولة يجب أن تقال للشعب الحقيقة كلها السلطة انما هي في أيدي طغمة الكافينياكيين العسكرية (كيرنسكي وبعض الجنرالات والضباط الخ .) الذين تدعمهم البرجوازية بوصفها طبقة وعلى رأسها حزب الدستوريين-الديموقراطيين (الكاديت) ويدعمهم جميع الملكيين الذين يعملون بواسطة صحف المائة السود كافة بواسطة «نوفويه فريميا» و«جيفويه سلوفو» (٢١١) وهلمجرا والنخ  
ان هذه السلطة ينبغي قلبها وبدون ذلك تظل كل الجمل عن النضال ضد الثورة المضادة جملاً فارغة و«خداعاً للنفس وخداعاً للشعب»  
ان هذه السلطة يدعمها الآن الوزراء التسيريتيليون والتشيرنوفيون وحزبهم على حد سواء فينبغي أن يفسر للشعب دورهم كجلادين وحتمية هذه «النهاية» لهذين الحزبين بعد «اخطائهما» في ٢١ نيسان (ابريل) وه ايار (مايو) (٢١٢) و٩ حزيران (يونيو) (٢١٣) و٤ تموز (يوليو) ، وبعد موافقتهما على

سياسة الهجوم هذه السياسة التي حتمت انتصار الكافينياكين في تموز بتسعة أعشاره

وينبغي أن يعاد بناء كل التحريض بين الشعب على نحو يأخذ بعين الاعتبار التجربة الملموسة التي كدستها الثورة الحالية بالذات ، ولا سيما أيام تموز (يوليو) ، أي لكي يشير بجلاء الى عدو الشعب الحقيقي الطغمة العسكرية والكاديت والمائة السود ، ولكي ينزع القناع حقاً عن ذينك الحزبين البرجوازيين الصغيرين حزبي الاشتراكيين- الثوريين والمناشفة للذين لعبا ولا يزالان يلعبان دور مساعدي الجلادين

ينبغي أن يعاد بناء كل التحريض في صفوف الشعب على نحو يبين أن لا أمل إطلاقاً للفلاحين في الحصول على الأرض ما دامت سلطة الطغمة العسكرية لم تسقط وما دام حزبا الاشتراكيين- الثوريين والمناشفة لم ينزع القناع عنهما ولم يفقدا ثقة الشعب وهذا في ظروف التطور الرأسمالي «الطبيعية» عملية طويلة الأمد جداً وعسيرة جداً ولكن الحرب والخراب الاقتصادي على السواء سيعجلان مجرى الامور بصورة هائلة فهما «مسرّعان» يستطيعان أن يعادلا بين الشهر وحتى الاسبوع وبين السنة

يبدو أن ما قيل أعلاه قد يعارض باعتراضين أولهما أن الكلام الآن عن النضال الحاسم انما يعني تشجيع الأعمال المتفرقة التي من شأنها أن تساعد الثورة المضادة بالضبط ثانيهما أن قلب الثورة المضادة يعني مع ذلك انتقال السلطة الى أيدي السوفييتات

اننا سنقول رداً على الاعتراض الأول ان عمال روسيا هم واعون الى حد كاف لكي لا ينساقوا بالاستفزاز في برهة ليست في صالحهم بشكل ظاهر ان النهوض والمقاومة من قبلهم في الوقت الحاضر يعنيان مساعدة الثورة المضادة ، وهذا أمر لا شك فيه .

إن النضال الحاسم لن يكون ممكناً الا مع نهوض جديد للثورة في أعماق الجماهير وهذا أمر آخر لا شك فيه ولكنه لا يكفي الكلام بوجه عام عن نهضة الثورة واندفاعها وعن المساعدة من قبل عمال الغرب الخ بل يجب أن نستخلص من ماضيها استنتاجاً معيناً يجب أن نعتبر بدروسنا نحن بالذات والحال ان هذا الاعتبار سيسفر بالضبط عن شعار النضال الحاسم ضد الثورة المضادة التي اغتصبت السلطة

والاعتراض الثاني ينحصر هو أيضاً في الاستعاضة عن الحقائق الملموسة بمحاكمات عامة جداً وليس ثمة شيء ليس ثمة أي قوة غير البروليتاريا الثورية تستطيع أن تؤدي الى ذلك الثورة المضادة البرجوازية فالبروليتاريا الثورية بالذات هي التي ينبغي عليها بعد تجربة تموز (يوليو) ١٩١٧ أن تأخذ بصورة مستقلة سلطة الدولة وخارج هذه العملية ليس للثورة أن تنتصر السلطة بيد البروليتاريا ودعم البروليتاريا من قبل الفلاحين الفقراء أو أنصاف البروليتاريين ، هذا هو المخرج الوحيد ، وقد سبق وقلنا ما هي الظروف التي من شأنها أن تسرع به بقوة استثنائية

أما السوفييتات فيمكن لها ولا بد لها من أن تظهر في هذه الثورة الجديدة ولكنها لن تكون سوفييتات اليوم لن تكون هيئات للتوافق مع البرجوازية بل ستكون هيئات للنضال الثوري ضد البرجوازية أما اننا سنظل حينذاك أيضاً الى جانب بناء الدولة كلها تبعاً لنموذج السوفييتات فهذا صحيح والقضية ليست قضية السوفييتات بوجه عام بل قضية النضال ضد الثورة المضادة **العالية** وضد خيانة السوفييتات **العالية** . ان الاستعاضة عن الملموس بالمجرد خطأ من الأخطاء الرئيسية ، من الأخطاء الأشد خطراً في الثورة والسوفييتات الحالية قد أخفقت وأفلست تماماً من جراء سيطرة حزبي الاشتراكيين-

الثوريين والمناشفة فيها وفي البرهة الحاضرة تشببه هذه السوفييتات خرافاً ساقوها الى المسلخ ووضعوها تحت السكين وها هي تشغو بحزن ان السوفييتات الآن ضعيفة وعاجزة أمام الثورة المضادة التي انتصرت ولا تزال تنتصر وشعار انتقال السلطة الى السوفييتات انما يمكن فهمه على أنه نداء «بسيط» بانتقال السلطة الى السوفييتات الحالية بالذات والحال ان الحديث عن ذلك والنداء به يعينان اليوم خداع الشعب وليس هناك ما هو أشد خطراً من الخداع

ان دورة تطور النضال الطبقي والحزبي في روسيا من ٢٧ شباط (فبراير) الى ٤ تموز (يوليو) قد انتهت وتبدأ دورة جديدة لا تدخلها الطبقات القديمة ولا الأحزاب القديمة ولا السوفييتات القديمة بل تدخلها الطبقات والأحزاب والسوفييتات مجددة في نار المعركة ومتمرسة ومتعلمة ومنبثقة من جديد في مجرى النضال فلا ينبغي النظر الى وراء ، بل الى أمام ولا ينبغي استعمال المفاهيم الطبقية والحزبية القديمة بل الجديدة التي ظهرت بعد تموز (يوليو) وينبغي الانطلاق عند ابتداء الدورة الجديدة من الثورة المضادة البرجوازية المنتصرة التي انتصرت بفضل توافق الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة معها والتي لا يمكن قهرها الا بيد البروليتاريا الثورية وفي هذه الدورة الجديدة ستكون طبعاً مراحل مختلفة جداً قبل انتصار الثورة المضادة النهائي وقبل هزيمة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة النهائية (بدون معركة) وقبل نهوض جديد لثورة جديدة على حد سواء ولكن لا يمكن التكلم عن هذا الا فيما بعد حين ترتسم هذه المراحل كل منها على حدة

المجلد ٣٤ ،

ص ص ١-٩٧

كتب في منتصف تموز (يوليو) ١٩١٧

نشر عام ١٩١٧ بشكل كراس

طبع من قبل لجنة كرونشتادت

ح . ع . ١٠ . ر . ب

## دروس الثورة

كل ثورة ترسم انعطافاً حاداً في حياة جماهير الشعب الغفيرة  
وإذا لم ينضج مثل هذا الانعطاف ، فلا يمكن ان تقوم ثورة حقيقية  
وكما ان كل انعطاف في حياة اي انسان يعلمه اشياء كثيرة ويجعله  
يتحمل ويشعر كثيراً كذلك الثورة تلحق الشعب بأسره في وقت  
قصير ، اكثر العبر محتوى وقيمة

اثناء الثورة يتعلم ملايين وعشرات الملايين من الناس كل  
اسبوع اكثر مما يتعلمون في سنة من الحياة العادية الناعسة  
ذلك انه اثناء انعطاف حاد في حياة الشعب بأسره يظهر بجلاء  
خاص اي طبقات من الشعب تطمح الى هذه الاهداف او تلك واي  
قوة تملكها واي وسائل تلجأ اليها

ان كل عامل واع كل جندي واع كل فلاح واع انما ينبغي  
عليه ان يفكر في دروس الثورة الروسية وخاصة الآن في اواخر  
تموز (يوليو) حيث ظهر بوضوح ان المرحلة الاولى من ثورتنا قد  
انتهت بالفشل

١

وبالفعل لنر ماذا ارادت جماهير العمال والفلاحين الحصول  
عليه حين قامت بالثورة ؟ ماذا كانت تنتظر من الثورة ؟ من  
المعلوم انها كانت تنتظر الحرية والسلم والخبز والارض .

وماذا نرى نحن الآن ؟

بدلاً من الحرية شرعوا يعيدون التعسف السابق فهم يطبقون في الجبهة احكام الاعدام على الجنود ويحاكمون الفلاحين لأنهم يستولون بمبادرتهم على اراضي الملاكين العقاريين ويحطمون مطابع صحف العمال ويفلقون صحف العمال بدون محاكمة ويعتقلون البلاشفة حتى بدون ان يوجهوا اليهم في كثير من الاحوال اية تهمة او يوجهون اليهم تهماً بيّنة الافتراء

قد يعترض احد قائلاً ان ملاحقة لا تشكل افتئاتاً على الحرية لان الملاحقة لا تطال الا اشخاصاً معينين لاتهامات معينة غير ان هذا الاعتراض كذب مفضوح وبيّن لانه كيف يمكن تحطيم المطابع واغلاق الصحف لجرائم ارتكبتها بعض الاشخاص حتى وان كانت هذه الاتهامات قد اثبتتها المحكمة واعتبرتها صحيحة ويكون الامر غير ذلك لو ان الحكومة قد اقرت في القانون بان حزب البلاشفة كله واتجاههم بالذات وآراءهم جريمة ولكن كل امرئ يعلم ان حكومة روسيا الحرة لم تكن تستطيع ان تفعل ولم تفعل شيئاً من هذا القبيل

وما ينزع القناع بصورة رئيسية عن الطابع الافتراضي للاتهامات الموجهة ضد البلاشفة انما يتحدد في ان صحف الملاكين العقاريين والرأسماليين كانت تشتتم البلاشفة بجنون بسبب نضالهم ضد الحرب وضد الملاكين العقاريين وضد الرأسماليين وتطالب علناً باعتقال البلاشفة وملاحقتهم حتى عندما لم تكن بعد قد لفقت اية تهمة ضد اي بلشفي

ان الشعب يريد السلم ولكن الحكومة الثورية لروسيا الحرة قد استأنفت حرب الاغتصاب على اساس تلك المعاهدات السرية بالذات التي عقدها القيصر السابق نيقولاي الثاني مع

الرأسماليين الانجليز والفرنسيين من اجل نهب شعوب الغير من قبل  
الرأسماليين الروس وهذه المعاهدات السرية لم تنشر لقد  
تملصت حكومة روسيا الحرة بحجج باطلة ولم تعرض صلحاً عادلاً  
على جميع الشعوب

والخبز مفقود والمجاعة تزحف من جديد ويرى الجميع ان  
الرأسماليين والاغنياء يخدعون بدون حياء الخزينة بالتسليمات  
الحربية (الحرب تكلف الشعب الآن ٥٠ مليون روبل يومياً)  
ويربحون ارباحاً اسطورية من الاسعار العالية ، في حين انه لم يفعل  
شيء اطلاقاً من اجل اجراء حساب دقيق للانتاج ولتوزيع المنتجات  
من قبل العمال ويتواقع الرأسماليون اكثر فاكثراً ويلقون بالعمال  
الى الشارع وذلك في وقت يتقلب فيه الشعب على جمر الحياة من  
جراء فقدان البضائع

لقد صرحت اغلبية الفلاحين الساحقة جهاراً وبصوت عال في  
عدد كبير من المؤتمرات انهم يعلنون ملكية الملاكين العقاريين  
للارض ظلماً ونهباً لكن الحكومة التي تسمي نفسها ثورية  
وديموقراطية تواصل منذ اشهر تضليل الفلاحين وخداعهم بالوعود  
والتسويفات وخلال اشهر عديدة لم يسمح الرأسماليون للوزير  
تشيرنوف بان يسن القوانين بمنع شراء الارض وبيعها وحين سن  
هذا القانون في آخر المطاف قام الرأسماليون بحملة افتراضية  
سافلة ضد تشيرنوف ولا يزالون يتابعون هذه الحملة حتى الآن  
وقد انتهت الحكومة في دفاعها عن الملاكين العقاريين الى وقاحة  
بدأت معها تحاكم الفلاحين لاستيلائهم على الارض «بمبادرة منهم»

انهم يضللون الفلاحين ويحاولون اقناعهم بان ينتظروا  
الجمعية التأسيسية والحال ان الرأسماليين يؤجلون اكثر فاكثراً  
دعوة هذه الجمعية . والآن ، اذ تحدد موعد هذه الدعوة في ٣٠



ايلول (سبتمبر) بطلب من البلاشفة يصيح الرأسماليون جهاراً ان هذا موعد قصير «لا يطاق» ويطلبون تأجيل دعوة الجمعية التأسيسية ان اكثر الاعضاء نفوذاً في حزب الرأسماليين والملاكين العقاريين حزب «الكاديت» او حزب «حرية الشعب» بانينا مثلاً ينادون صراحة بتأجيل دعوة الجمعية التأسيسية حتى نهاية الحرب

فيما يتعلق بالارض انتظر حتى انعقاد الجمعية التأسيسية وفيما يتعلق بالجمعية التأسيسية ، انتظر حتى نهاية الحرب وفيما يتعلق بنهاية الحرب ، انتظر حتى الانتصار الكامل هذه هي القصة . ان الرأسماليين والملاكين العقاريين الذين لهم الاكثريه في الحكومة يهزأون علناً من الفلاحين

## ٢

ولكن كيف امكن ان يحدث ذلك في بلد حر بعد ذلك الحكم القيصري ؟

الشعب في بلد ليس حراً يحكمه القيصر وقبضة من الملاكين العقاريين والرأسماليين والموظفين الذين لم ينتخبهم احد اما في بلد حر فان الشعب لا يحكمه غير الذين انتخبهم هو بنفسه من اجل ذلك وفي الانتخابات ينقسم الشعب الى احزاب ، وتؤلف عادة كل طبقة من السكان حزباً على حدة خاصاً بها ويؤلف مثلاً الملاكون العقاريون والرأسماليون والفلاحون والعمال احزاباً منفردة ولهذا يحكم الشعب في البلدان الحرة بواسطة نضال الاحزاب المكشوف والاتفاق الحر بينها .

بعد دك الحكم القيصري في ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٧ كانت روسيا خلال اربعة اشهر تقريباً تحكم كبلد حر ، وعلى وجه التدقيق بواسطة النضال المكشوف بين احزاب تتألف بحرية وبواسطة اتفاق حر بينها وعليه من اجل فهم تطور الثورة الروسية من الضروري قبل كل شيء دراسة ماهية الاحزاب الرئيسية ومصالح اية طبقات كانت تدافع عنها وماهيية العلاقات بين هذه الاحزاب كلها

## ٣

بعد دك الحكم القيصري انتقلت سلطة الدولة الى يد اول حكومة مؤقتة وكانت تتألف من ممثلي البرجوازية اي الرأسماليين الذين انضم اليهم الملاكون العقاريون ايضاً كان حزب «الكاديت» حزب الرأسماليين الرئيسي يحتل المكان الاول بوصفه حزباً حاكماً وحزباً حكومياً للبرجوازية وليس من باب الصدفة ان السلطة قد وقعت في يد هذا الحزب رغم ان الذين قاتلوا الجيوش القيصرية وسفكوا دماءهم في سبيل الحرية لم يكونوا الرأسماليين بالطبع بل العمال والفلاحين والبحارة والجنود ان السلطة قد وقعت في يد حزب الرأسماليين لان هذه الطبقة كانت تملك قوة الثروة والتنظيم والمعرفة وخلال زمن ما بعد عام ١٩٠٥ وخاصة في اثناء الحرب حققت طبقة الرأسماليين والملاكين العقاريين المنضمين اليهم في روسيا نجاحاً في تنظيمها اكبر مما حققه غيرها

ان حزب الكاديت قد كان دوماً حزباً ملكياً سواء في ١٩٠٥ ام منذ عام ١٩٠٥ الى عام ١٩١٧ وبعد انتصار الشعب على الاستبداد القيصري اعلن هذا الحزب نفسه حزباً جمهورياً ان تجربة التاريخ تبين ان احزاب الرأسماليين كانت دوماً ، حين ينتصر

الشعب على الملكية توافق على ان تكون جمهورية شريطة ان تدود عن امتيازات الرأسماليين وسلطانهم الكلي على الشعب وحزب الكاديت انما هو بالقول الى جانب «حرية الشعب» اما بالفعل فهو الى جانب الرأسماليين وقد انحاز فوراً الى جانبه جميع الملاكين العقارين وجميع الملكيين وكل المائة السود والبرهان على ذلك هو الصحافة والانتخابات فكل الصحف البرجوازية وكل صحافة المائة السود قد اخذت تغني بعد الثورة، بصوت واحد مع جميع الكاديت وكل الاحزاب الملكية التي لم تجرؤ على الظهور علناً كانت تدعم في الانتخابات حزب الكاديت مثلما جرى في بتروغراد

وبعد استلام السلطة الحكومية ، وجه الكاديت كل جهودهم لمتابعة حرب النهب الاغتصابية التي بدأها القيصر نيقولاى الثاني الذي عقد معاهدات نهب سريّة مع الرأسماليين الانجليز والفرنسيين وهذه المعاهدات تعد الرأسماليين الروس في حالة الانتصار بالاستيلاء على كل من القسطنطينية وغاليسيا وارمينيا الخ اما فيما يتعلق بالشعب فان حكومة الكاديت كانت تتهرب منه بحجج ووعود فارغة مؤجلة حل جميع القضايا الهامة الضرورية بالنسبة للعمال والفلاحين الى الجمعية التأسيسية دون ان تعين موعداً لعقدها

لقد استفاد الشعب من الحرية وبدأ ينظم نفسه بنفسه وكانت سوفيات نواب العمال والجنود والفلاحين بمثابة المنظمة الرئيسية للعمال والفلاحين الذين يؤلفون الاكثرية الساحقة من سكان روسيا لقد بدأت هذه السوفيات تتكوّن في خلال ثورة شباط (فبراير) وبعدها بعدة اسابيع كان جميع الطليعيين الواعين من الطبقة العاملة والفلاحين في اكثرية المدن الكبرى بروسيا واقضيتها الكثيرة متحدين في السوفيات .

وانتخبت السوفييتات بملء الحريّة وكانت السوفييتات منظمات حقيقية لجماهير الشعب عمالاً وفلاحين كانت منظمات حقيقية لاغلبية الشعب الكبرى والعمال والفلاحون الذين ارتدوا البذلة العسكرية كانوا مسلحين

وغني عن البيان ان السوفييتات كانت تستطيع وكان ينبغي عليها ان تقبض بيدها على كامل سلطة الدولة . وما كان ينبغي ان تكون في الدولة اي سلطة اخرى غير السوفييتات الى ان تدعى الجمعية التأسيسية للانعقاد حينئذ فقط كان يمكن لثورتنا ان تكون ثورة شعبية حقاً وديموقراطية حقاً وحينئذ فقط كان يمكن للجماهير الكادحة التي تطمح حقاً الى السلم والتي ليست لها في الواقع مصلحة في حرب اغتصابية ان تبدأ تطبق بحزم وصلابة سياسة من شأنها ان تضع حداً لحرب الاغتصاب وان تؤدي الى السلم وحينئذ فقط كان في وسع العمال والفلاحين ان يكبحوا جماح الرأسمالين الذين يبتزون ارباحاً فاحشة «في الحرب» والذين قادوا البلاد الى حد الخراب والمجاعة ولكن اقلية النواب في السوفييتات كانت الى جانب حزب العمال الثوريين الاشتراكيين-الديموقراطيين البلاشفة الذين طالبوا بتسليم سلطة الدولة بأكملها الى ايدي السوفييتات

اما القسم الاكبر من النواب في السوفييتات فكان الى جانب حزبي الاشتراكيين-الديموقراطيين المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اللذين كانا ضد تسليم السلطة الى السوفييتات وبدلاً من ازاحة حكومة البرجوازية والاستعاضة عنها بحكومة السوفييتات كان هذان الحزبان يذودان عن دعم حكومة البرجوازية والتوافق معها وتأليف حكومة مشتركة معها ففي سياسة التوافق مع البرجوازية هذه السياسة التي نهجها حزبا الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة اللذان منحتهما اكثرية الشعب ثقتهما يكمن المحتوى الرئيسي لمجرى تطور الثورة كله في خلال جميع الاشهر الخمسة المنصرمة منذ بدايتها .

## ٤

لنر قبل كل شيء كيف جرى توافق الاشتراكيين - الثوريين والمناشفة هذا مع البرجوازية ثم لنبحث عن السبب الذي يفسر كون اكثرية الشعب قد منحتهم ثقتها

## ٥

ان توافق المناشفة والاشتراكيين - الثوريين مع الرأسمالين قد تم في خلال جميع مراحل الثورة الروسية تارة بشكل وطوراً بشكل آخر

في نهاية شباط (فبراير) ١٩١٧ تماماً غداة انتصار الشعب وقلب السلطة القيصرية ضمت حكومة الرأسمالين الموقته الى قوامها كيرنسكي بوصفه «اشتراكياً» والحقيقة ان كيرنسكي لم يكن اشتراكياً ابداً لم يكن سوى ترودوفيكى ولم يظهر في عداد «الاشتراكيين-الثوريين» الا منذ آذار (مارس) ١٩١٧ حين اصبح ذلك لا يشكل خطراً عليه ولا يخلو من الفائدة وبواسطة كيرنسكي كنائب لرئيس سوفييت بتروغراد بذلت حكومة الرأسمالين الموقته جهداً فوراً لكي تربط السوفييت بها وتروضه وان السوفييت اي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الذين كانوا قد ألفوا الاغلبية فيه قد انصاع للترويض بموافقتهم فور تأليف حكومة الرأسمالين الموقته على «دعمها» «شرط» ان تفي بوعدتها

ان السوفييت كان يعتقد انه يتحقق من اعمال الحكومة الموقته ويراقبها وقد أسس زعماء السوفييت ما يدعى «لجنة الاتصال» اي لجنة من اجل الاتصال من اجل اقامة العلاقات مع الحكومة . وداخل لجنة الاتصال هذه ، فاوض باستمرار زعماء

السوفييت الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة حكومة الرأسماليين وهؤلاء الزعماء ، والحق يقال ، كانوا بمثابة وزراء بدون وزارات او وزراء غير رسميين

ان هذا الوضع قد دام طوال شهر آذار (مارس) كله وطوال شهر نيسان (ابريل) كله تقريبا لجا الرأسماليون الى التسوية والتهرب ، ساعين الى اكتساب الوقت وخلال هذه المدة لم تخط حكومة الرأسماليين اية خطوة جدية الى حد ما من اجل تطوير الثورة وحتى من اجل مهمتها المباشرة من اجل دعوة الجمعية الناسيسية لم تفعل الحكومة شيئا على الاطلاق ، لم تطرح هذه القضية امام الهيئات المحلية ولم تؤسس حتى لجنة مركزية لتحضير المسألة ولم تعن الحكومة الا بشيء واحد ان تجدد بصورة سرية معاهدات النهب الدولية التي كان القيصر قد عقدها مع رأسماليي بريطانيا وفرنسا ، وان تعرقل الثورة بأكثر ما يمكن من الحذر وبشكل غير محسوس قدر الامكان وان تعد بكل شيء ولا تفي بشيء وكان الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة يلعبون في «لجنة الاتصال» دور اغبياء يتغذون بالجميل الفخمة والوعود و«الإغدية» \* وكان الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة يؤخذون بالمديح مثل غراب الخرافة المعروفة ويصغون بسرور الى تأكيدات الرأسماليين بانهم يقدرون السوفييتات سامي التقدير ولا يخطون خطوة بدونها

اما في الواقع فان الوقت كان يمر ولم تفعل حكومة الرأسماليين شيئا على الاطلاق من اجل الثورة اما ضد الثورة ،

---

\* كلمة «الغد» وكلمة «الغداء» (طعام الغدوة) هما في اللغة الروسية ، مثلما في اللغة العربية من اصل واحد ويقال «التغذية بالاغدية» بمعنى «الوعد بشيء قصد التسوية والخداع» . الناشر .

فقد افلحت في خلال هذا الوقت بتجديد معاهدات النهب السرية او بالاحرى بالتصديق عليها و«احيائها» عن طريق مفاوضات تكميلية ليست اقل سرية مع ديبلوماسيي الامبريالية الانجلو-فرنسية و ضد الثورة افلحت في خلال هذا الوقت بارساء اساس منظمة معادية للثورة (او على الاقل بالتقرب) من جنرالات وضباط الجيش العامل و ضد الثورة افلحت بالشروع في تنظيم الصناعيين واصحاب المعامل والمصانع الذين اضطروا الى التنازل بعد التنازل تحت ضغط العمال ولكنهم بدأوا في الوقت نفسه بتخريب (افساد) الانتاج وبالاعداد لتوقيفه مترصدين الظرف الملائم من اجل ذلك

بيد ان تنظيم العمال والفلاحين الطبيعيين في السوفييتات كان يتقدم بدون اعوجاج وكان خيرة الناس من الطبقات المضطهدة المظلومة يشعرون بان الحكومة رغم اتفاقها مع سوفييت بتروغراد ورغم بلاغة كيرنسكي ورغم «لجنة الاتصال» تظل عدوة الشعب عدوة الثورة وكانت الجماهير تشعر بانها اذا لم تحطم مقاومة الرأسماليين خسرت لا محالة قضية السلم قضية الحرية قضية الثورة وكان نفاد الصبر والغضب يتعاظمان بين الجماهير

## ٦

لقد طفح الكيل في ٢٠ - ٢١ نيسان (ابريل) فاشتعلت الحركة بصورة عفوية دون ان يعدها احد وكانت الحركة موجهة بوضوح ضد الحكومة الى حد ان فوجاً مسلحاً نهض وحضر الى قصر مارينسكي من اجل اعتقال الوزراء وقد ظهر بجلاء للجميع ان الحكومة لا تستطيع ان تصمد . وكانت السوفييتات تستطيع

(وكان ينبغي عليها) ان تقبض على زمام السلطة دون ان تلقي اية مقاومة من اية ناحية كانت وبدلاً من هذا ، دعم الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة حكومة الرأسماليين الآخذة في السقوط وارتبكوا اكثر من ذي قبل بسبب التوافق معها وقاموا بخطوات اشد خطراً تؤدي الى هلاك الثورة

ان الثورة تعلم الطبقات كافة بسرعة وعمق لا نظير لهما في الزمن العادي السلمي فان الرأسماليين المنظمين احسن من غيرهم والذين هم الاكثر خبرة فيما يتعلق بقضايا النضال الطبقي والسياسة ، قد تعلموا قبل غيرهم فلما رأوا انه لا يمكن المحافظة على وضع الحكومة لجأوا الى اسلوب استخدمه رأسماليو البلدان الاخرى طوال جملة كاملة من العقود بعد عام ١٨٤٨ من اجل خداع العمال وتقسيمهم واضعافهم وهذا الاسلوب هو ما يسمى بالوزارة «الائتلافية» اي وزارة متحدة متألفة من البرجوازية والمرتدين عن الاشتراكية ، وزارة مشتركة بينهم

في البلدان التي توجد فيها الحرية والديموقراطية الى جانب الحركة العمالية الثورية منذ زمن بعيد ابعد مما في البلدان الاخرى كما في بريطانيا وفرنسا مثلاً استخدم الرأسماليون هذا الاسلوب مرات كثيرة وبنجاح كبير ان الزعماء «الاشتراكيين» الذين كانوا قد دخلوا وزارة البرجوازية اصبحوا لا محالة صنائع ودمى وستاراً للرأسماليين واداة لخداع العمال لقد لجأ رأسماليو روسيا «الديموقراطيون والجمهوريون» الى هذا الاسلوب ذاته وقد انصاع فوراً الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة لهذه الحيلة وفي ٦ ايار (مايو) اصبحت الوزارة «الائتلافية» باشتراك تشيرنوف وتسيريتيلي وشركاثهما امراً واقعاً

كان اغبياء الحزبين الاشتراكي-الثوري والمنشفي يبتهجون وهم يستحمون بغرور النفس في اشعة مجد زعمائهما الوزاري .



وكان الرأسماليون يفركون ايديهم فرحاً لانهم حصلوا على معاونين لهم ضد الشعب بشخص «زعماء السوفييتات» وحصلوا منهم على وعد بدعم «عمليات الهجوم في الجبهة» اي باستئناس حرب النهب الامبريالية التي كانت قد توقفت للتو كان الرأسماليون يعلمون كل ما في هؤلاء الزعماء من عجز منفوخ وكانوا يعلمون ان وعود البرجوازية فيما يتعلق بالمراقبة وحتى بتنظيم الانتاج وفيما يتعلق بسياسة السلام الخ لن يوفى بها ابداً

وهذا ما حدث فان المرحلة الثانية لتطور الثورة من ٦ ايار (مايو) الى ٩ او الى ١٨ حزيران (يونيو) ، قد اثبتت تماماً آمال الرأسماليين في سهولة خداع الاشتراكيين-الثوريين والمناشئة وبينما كان بيشيخونوف وسكوبيليف يخدعان نفسيهما والشعب بجمل فخمة قائلين انه سيقتطع من الرأسماليين ١٠٠ بالمائة من الارباح وان «مقاومتهم قد حطمت» الخ كان الرأسماليون يتابعون تقوية انفسهم وعملياً لم يتخذ اي تدبير مطلقاً خلال هذا الوقت من اجل كبح جماح الرأسماليين ان الوزراء من عداد المرتدين عن الاشتراكية قد غدوا آلات ناطقة معدة لصف انظار الطبقات المظلومة ، في حين ان جهاز ادارة الدولة كله ظل فعلاً في ايدي الدواوينية (الموظفين) والبرجوازية وقد كان بالتشينسكي السيىء الصيت ، نائب وزير الصناعة ، ممثلاً نموذجياً لهذا الجهاز وعرقلة اتخاذ كل التدابير الموجهة ضد الرأسماليين كان الوزراء يثرثرون وكان كل شيء يظل كما هو

لمحاربة الثورة استخدمت البرجوازية على الخصوص الوزير تسيريتيلي فقد ارسلوه ل«تهدئة» كرونشتادت حين بلغ الامر بالثوريين هناك الى حد من الوقاحة بحيث انهم قد تجرأوا على عزل المفوض المعين تعييناً . واشهرت البرجوازية في صفحتها حملة

صاخبة حقوداً مسعورة من الاكاذيب والافتراءات والتحرिश على كرونشتادت واتهمتها برغبة «الانفصال عن روسيا» مرددة هذا السخف وغيره مما يشابهه بألف لهجة ونخمة ومخوفة البرجوازية الصغيرة والتافهين الضيقي الافق وكان تسيريتيلي وهو الممثل النموذجي ولا اكثر للتفاهة الضيقة البلهاء والخائفة ، يقع «آمن» من الجميع في شرك التحريش البرجوازي و«يحطم ويهدى» كرونشتادت باجتهاد أكبر دون ان يفهم انه يقوم بدور خادم ذليل للبرجوازية المعادية للثورة وكان يظهر كأنه اداة لتحقيق «اتفاق» مع كرونشتادت الثورية لا يعين بموجه مفوض كرونشتادت بكل بساطة من قبل الحكومة ، بل ينتخب في المطرح ، والحكومة توافق عليه فعلى مثل هذه المساومات الحقيرة كان الوزراء المرتدون عن الاشتراكية الى البرجوازية يصرفون اوقاتهم

وحيث لم يكن في مستطاع وزير من البرجوازيين الظهور والدفاع عن الحكومة ، اي امام العمال الثوريين او في السوفييتات كان يظهر وزير «اشتراكي» (والاصح القول ان البرجوازية كانت ترسله الى هناك) - سكوبيليف او تسيريتيلي او تشيرنوف او من على شاكلتهم - ويحقق بامانة عملاً برجوازيًا ويتفصد عرقاً ودماً في سبيل الدفاع عن الوزارة ويبيض صفحة الرأسمالين ويخدع الشعب بترديده الوعود والوعود وبتوصيته بالانتظار والانتظار والانتظار

لقد كان الوزير تشيرنوف منهمكاً على الاخص بمساومة مع زملائه البرجوازيين فحتى شهر تموز (يوليو) ذاته حتى «ازمة السلطة» الجديدة التي بدأت حينئذ اثر حركة ٣ - ٤ تموز حتى خروج الكاديت من الوزارة كان الوزير تشيرنوف منهمكاً دائماً في عمل مفيد ، مهم ، شعبي خالص الا وهو «اقتناع» زملائه البرجوازيين وحض ضمايرهم على الموافقة ولو على منع صفقات بيع الاراضي

وشرائها وهذا المنع قد وعدوا به الفلاحين بمهابة وإبهة في مؤتمر (سوفييت) مندوبي الفلاحين لعامة روسيا في بتروغراد ولكن الوعد قد بقي مجرد وعد فلم يستطع تشيرنوف الوفاء به لا في شهر ايار (مايو) ولا في شهر حزيران (يونيو) الى ان حان الوقت الذي مكنت فيه موجة الانفجار العفوي الثورية في ٣ - ٤ تموز (يوليو) التي صادفت خروج الكاديت من الوزارة ، من تطبيق هذا الاجراء ولكن حتى في هذه الحال كان هذا الاجراء منعزلاً وعاجزاً عن اصفاء تحسينات جديدة على قضية نضال الفلاحين ضد الملاكين العقارين من اجل الارض

وفي الجبهة كان كيرنسكي ، «الديموقراطي الثوري» والعضو الحديث المولد في حزب الاشتراكيين-الثوريين ينفذ وقتذاك بنجاح وروعة تلك المهمة الامبريالية المعادية للثورة مهمة استئناف حرب النهب الامبريالية تلك المهمة التي لم يستطع غوتشكوف المكروه من الشعب ان ينفذها لقد استسلم كيرنسكي لبلاغته ذاته واستمتع بها والامبرياليون الذين لعبوا به لعبهم ببندق حرقوا امامه البخور وكالوا له المديح وقدسوه وكل ذلك لأنه كان يخدم الرأسماليين باخلاص وايمان ، محاولاً اقناع «الجيش الثورية» بقبول استئناف الحرب القائمة تنفيذاً للمعاهدات التي عقدها القيصر نيقولا الثاني مع رأسمالي انجلترا وفرنسا الحرب من اجل حصول الرأسماليين الروس على القسطنطينية ولفوف ، وارضروم وطرابزون

هكذا انقضت المرحلة الثانية من الثورة الروسية ، من ٦ ايار (مايو) الى ٩ حزيران (يونيو) لقد قويت البرجوازية المعادية للثورة وتوطدت تحت ستار الوزراء «الاشتراكيين» وبحمايتهم واعدت الهجوم سواء ضد العدو الخارجي ام ضد العدو الداخلي اي ضد العمال الثوريين .

## ٧

كان حزب العمال الثوريين البلاشفة يعد ليوم ٩ حزيران (يونيو) مظاهرة في بتروغراد من اجل اصفاء تعبير منظم على استياء الجماهير وسخطها المتعاطفين بلا مرد وتملك الروع نفوس الزعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الذين ارتبكوا في الاتفاقات مع البرجوازية وارتبطوا بسياسة الهجوم الامبريالية اذ انهم شعروا بانهياء نفوذهم بين الجماهير وتعالى العويل والصرخات العامة ضد المظاهرة هذا العويل الذي جمع هذه المرة شمل الكاديت المعادين للثورة والاشتراكيين-الثوريين والمناشفة وتحت اشرافهم ونتيجة لسياستهم الرامية الى الاتفاق مع الرأسماليين تبلور تماماً انعطاف الجماهير البرجوازية الصغيرة نحو التحالف مع البرجوازية المعادية للثورة وارتسمت معالمه بسطوع مدهل وهنا تنحصر الاهمية التاريخية هنا يكمن المغزى الطبقي لازمة ٩ حزيران (يونيو)

الغى البلاشفة المظاهرة غير راغبين اطلاقاً في ان يقودوا العمال الى معركة يائسة في هذه البرهة ضد الكاديت والاشتراكيين-الثوريين والمناشفة مجتمعين ولكن هذين الحزبين الاخيرين سعياً منهما الى الحفاظ ولو على بقية باقية من ثقة الجماهير اضطرا الى تعيين المظاهرة العامة ليوم ١٨ حزيران كانت البرجوازية تحقق حنقاً اذ رأت عن حق في ذلك تأرجح الديموقراطية البرجوازية الصغيرة صوب البروليتاريا فقررت شل عمل الديموقراطية بشن الهجوم في الجبهة

وبالفعل جاء الثامن عشر من حزيران بانتصار جليل رائع احرزته شعارات البروليتاريا الثورية شعارات البلشفية في اوساط الجماهير في بتروغراد ، وفي ١٩ حزيران اعلنت البرجوازية

والبونابرتي \* كيرنسكي على رؤوس الاشهاد عن حملة الهجوم في  
الجهة التي بدأت في يوم ١٨ حزيران بالذات  
كان الهجوم يعني عملياً استئناف حرب النهب لما فيه  
مصلحة الرأسماليين وخلافاً لارادة اغلبية الشغيلة الساحقة  
وهكذا كان الهجوم يستتبع بلا محالة من ناحية اشتداد  
الشوفينية اشتداداً هائلاً وانتقال السلطة العسكرية (ومن ثم  
سلطة الدولة) الى طغمة البونابرتين العسكرية ، ومن ناحية اخرى  
الانتقال الى العنف ضد الجماهير الى ملاحقة الاممين الى الغاء  
حرية التحريض ، الى اعتقال اعداء الحرب واعداهم رمياً بالرصاص  
لقد ربط يوم ٦ ايار (مايو) الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة  
بجبل بعجلة البرجوازيين المنتصرة اما يوم ١٩ حزيران (يونيو)  
فكبلهم بالسلاسل كخدم للرأسماليين

## ٨

يقيناً ان غضب الجماهير قد اشتد بمزيد من السرعة والقوة  
نتيجة لاستئناف حرب النهب ففي ٣ - ٤ تموز (يوليو) انفجر  
سخطها وحاول البلاشفة كبح هذا الانفجار وكان عليهم بالطبع  
ان يبذلوا جهودهم لاعطائه الشكل الاكثر تنظيماً  
قبل الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة بكل شيء كعبيد  
للبرجوازية كبلهم سيدهم باستدعاء الجيوش الرجعية الى

\* ان نعت البونابرتية (وهو مشتق من اسم امبراطورين في  
فرنسا ، بونابرت) انما يطلق على حكومة تحاول ان تظهر بانها لاجريية ،  
بالاستفادة من النضال الحاد الشديد الذي تخوضه احزاب الرأسماليين  
والعمال بعضها ضد بعض وحكومة من هذا النوع ، اذ تخدم في الحقيقة  
الرأسماليين ، تخدع ، اكثر من تخدع ، العمال بالوعود والصدقات  
الضئيلة .

بتروغراد وباعادة عقوبة الاعدام وبتجريد العمال والجيوش الثورية من سلاحهم وباجراء الاعتقالات والملاحقات ومنع الصحف بلا محاكمة ان السلطة التي لم تستطع البرجوازية ان تستولي عليها بكاملها في داخل الحكومة والتي ما كان في نية السوفييتات ان تأخذها ، ان هذه السلطة قد سقطت في ايدي الطغمة العسكرية طغمة البونا برتئين التي دعمها طبعاً الكاديت والمائة السود والملاكون العقاريون والرأسماليون كلياً

ومنذ ان ولج الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة منحدر الاتفاق مع البرجوازية انزلقوا درجة فدرجة بشكل لا يقاوم حتى بلغوا الدرك وفي ٢٨ شباط (فبراير) وعدوا في سوفييت بتروغراد الحكومة البرجوازية بدعم مشروط وفي ٦ ايار (مايو) انقذوا هذه الحكومة من الانهيار وسمحوا بتحويل انفسهم الى خدم لها ومدافعين عنها بقبولهم حملة الهجوم وفي ٩ حزيران (يونيو) اتحدوا مع البرجوازية المعادية للثورة في حملة من الحقد المسعور والكذب والافتراء على البروليتاريا الثورية وفي ١٩ حزيران وافقوا على استئناف حرب النهب ، الذي كان قد بدأ وفي ٣ تموز (يوليو) قبلوا باستدعاء الجيوش الرجعية بداية تسليم السلطة نهائياً للبونا برتئين درجة فدرجة

ان هذه النهاية الشائنة لحزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ليست مصادفة انما هي نتيجة الوضع الاقتصادي لصغار ارباب العمل للبرجوازية الصغيرة هذه النتيجة التي اثبتتها تجارب اوروبا مرات كثيرة

لا شك ان كل امرئ قد لاحظ صغار ارباب العمل يجهدون جهدهم ويعملون المستحيل لكي «يشقوا لانفسهم طريقاً بين الناس» ويصبحوا في عداد ارباب العمل الحقيقيين ، لكي يرتفعوا الى مصاف

رب العمل «القوي» اي مصاف البرجوازية وما دامت الرأسمالية مسيطرة فليس ثمة امام ارباب العمل الصغار سوى واحد من امرين اما ان ينتقلوا هم انفسهم الى مصاف الرأسماليين (وهذا أمر ممكن في احسن الحالات لرب عمل صغير واحد من كل مائة) واما ان ينتقلوا الى حالة ارباب عمل صغار حل بهم الخراب الى حالة انصاف البروليتاريين ثم الى حالة البروليتاريين وكذلك في السياسة ان الديمقراطية البرجوازية الصغيرة ولا سيما بشخص زعمائها تجاهد لكي تلتحق بالبرجوازية ويعزّي زعماء الديمقراطية البرجوازية الصغيرة جماهيرها بالوعود والتطمينات بإمكانية الاتفاق مع الرأسماليين الكبار وفي احسن الحالات يناون من الرأسماليين لمدة جد قصيرة ولمصلحة فئة عليا ضئيلة من الجماهير الكادحة توافه التنازلات ولكن في كل الاشياء الحاسمة في كل الاشياء الهامة وجدت الديمقراطية البرجوازية الصغيرة نفسها على الدوام في ذنب البرجوازية ملحقاً عاجزاً لها اداة طيعة في ايدي ملوك المال وهذا اثبتته تجارب انجلترا وفرنسا في مناسبات كثيرة

ان تجربة الثورة الروسية التي تطورت فيها الاحداث بسرعة خارقة ولا سيما بتأثير من الحرب الامبريالية والازمة العميقة جداً التي احدثتها هذه الحرب هذه التجربة في المرحلة الواقعة بين شباط (فبراير) وتموز (يوليو) عام ١٩١٧ قد اثبتت بوضوح ساطع بجلاء شديد الحقيقة الماركسية القديمة عن تقلقل وضع البرجوازية الصغيرة

ان عبرة الثورة الروسية هي التالية ان جماهير الشغلية لا تستطيع ان تنقذ نفسها من الكماشة الحديدية كماشة الحرب والمجاعة والاستعباد من قبل الملاكين العقاريين والرأسماليين الا اذا قطعت كل صلاتها مع حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ،

الا اذا فهمت فهماً واضحاً خيانتهم ، الا اذا رفضت الاتفاق ، كل اتفاق مع البرجوازية ، وانحازت بحزم الى جانب العمال الثوريين ان العمال الثوريين هم وحدهم الذين يستطيعون اذا ما دعمهم الفلاحون الفقراء ان يحطموا مقاومة الرأسماليين ويقودوا الشعب الى انتزاع الارض بغير تعويض الى الحرية الكاملة الى الانتصار على المجاعة ، الى الانتصار على الحرب الى سلم عادل وطيد

### خاتمة

هذه المقالة كما يستنتج من النص كتبت في اواخر تموز (يوليو)

وقد اثبت تاريخ الثورة في آب (اغسطس) ما تضمنته المقالة اثباتاً تاماً ثم في اواخر آب احدثت انتفاضة كورنيلوف انعطافاً جديداً في الثورة اذ اظهرت بوضوح للشعب بأسره ان الكاديت المتحالفين مع الجنرالات المعادين للثورة يسعون الى حل السوفييتات واعادة الملكية . اما مبلغ قوة انعطاف الثورة الجديد هذا ومقدرته على وضع حد لسياسة الاتفاق المهلكة مع البرجوازية فسيبينهما المستقبل القريب

ن . لينين

٦ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

المجلد ٣٤ ،  
صص ٥٣-٦٩

كتبت المقالة في اواخر تموز (يوليو) والخاتمة في ٦ (١٩) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧  
طبعت المقالة في ١٢ و ١٣ ايلول (٣٠ و ٣١ آب - اغسطس) ١٩١٧ في جريدة «رابوتشي» ، العددان ٨ و ٩

وطبعت الخاتمة في ١٩١٧ في كراسة ن لينين «دروس الثورة» ، بتروغراد ، دار «بريوي»



## ملاحظات

١ - او . ك . ( اورغانيزاسيوني كوميتت-اللجنة التنظيمية ) - مركز قيادي للمناشفة انشىء عام ١٩١٢ في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وقفت اللجنة التنظيمية مواقف الاشتراكية-الشوفينية ، وبررت الحرب من جانب القيصرية ، وروجت بافكار التعصب القومي والشوفينية عملت اللجنة التنظيمية حتى انتخاب اللجنة المركزية للحزب المنشفي في آب (اغسطس) ١٩١٧ علاوة على اللجنة التنظيمية العاملة في روسيا ، كانت توجد امانة اللجنة التنظيمية في الخارج ؛ وكانت هذه الامانة تشغل موقفا قريبا من الوسطية ؛ وكانت تستر بالجمال والتعابير الاممية ولكنها كانت بالفعل تؤيد الاشتراكيين-الشوفينيين في روسيا كانت الامانة تصدر صحيفة ناطقة باسمها هي جريدة «ازفيستيا (انباء) امانة اللجنة التنظيمية في الخارج لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا» صدرت الجريدة من شباط (فبراير) ١٩١٥ الى آذار (مارس) ١٩١٧ - ص ١١

٢ - «ناشه سلوفو» (كلمتنا) - جريدة منشفية صدرت في باريس من كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ - ص ١١

٣ - المقصود هنا القرارات التي اتخذها المجلس العام (الكونفرانس) لفروع ح ع ا در في الخارج ، المنعقد في برن من ٢٧ شباط (فبراير) الى ٤ آذار (مارس) ١٩١٥ انعقد الكونفرانس بناء على مبادرة من لينين ، وكان له شأن كونفرنس لعموم الحزب لانه كان

من المستحيل في زمن الحرب عقد مؤتمر الحزب او كونفرنس  
لعامة روسيا ح ع ادر  
حضر الكونفرنس ممثلو اللجنة المركزية ح ع ادر ، ولسان  
الحال المركزي ح ع ادر - جريدة «سوسيال-ديموقراط» - ،  
والمنظمة الاشتراكية-الديموقراطية النسائية ، وممثلو فروع  
ح ع ادر في الخارج - فروع باريس وزوريخ وبرن ولوزان  
وجينيف ولندن - والفرقة البوجية (نسبة الى محلة بوجي في  
سويسرا)

كان لينين مندوباً عن اللجنة المركزية ولسان الحال  
المركزي ح ع ادر وقد اشرف على كل عمل الكونفرنس ، والقى  
تقريراً في المسألة الاساسية الواردة في جدول الاعمال «الحزب  
ومهمات الحزب» حدد كونفرنس برن مهمات وتكتيك الحزب  
البلشفي في ظروف الحرب الامبريالية جميع قرارات الكونفرنس  
الاساسية كتبها لينين مع مقدمات لها ؛ وقد نشرتها جريدة  
«سوسيال-ديموقراط»

«سوسيال-ديموقراط» - جريدة غير شرعية ،  
سريية ؛ لسان الحال المركزي ح ع ادر صدرت من  
شباط (فبراير) ١٩٠٨ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٧  
ص ١٢

٤ - كومونة باريس عام ١٨٧١ - اول تجربة في التاريخ لديكتاتورية  
البروليتاريا حكومة ثورية للطبقة العاملة انشأتها الثورة  
البروليتارية في باريس دامت ٧٢ يوماً - من ١٨ آذار (مارس)  
الى ٢٨ ايار (مايو) ١٨٧١ - ص ١٢

٥ - كتلة تشخييدزه - كتلة منشفية في دوما الدولة الرابع  
برئاسة ن س تشخييدزه ابان الحرب الامبريالية العالمية  
(١٩١٤ - ١٩١٨) ، وقفت الكتلة المنشفية في الدوما مواقف  
وسطية ، ولكنها دعمت بالفعل في كل شيء سياسة الاشتراكيين -  
الشوفينييين الروس . ص ١٣ .

٦- المقصود هنا البيان القيصري المنشور في ١٧ (٣٠) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ والذي كان يتضمن وعداً بمنح «الحريات المدنية» وعقد «الدوما التشريعي» كان البيان تنازلاً انتزعه النضال الثوري من القيصرية ، ولكن هذا التنازل لم يقرر البتة مصير الثورة ، كما زعم الليبراليون والمناشفة فقد فضح البلاشفة كل كذب البيان القيصري ودعوا الى مواصلة النضال ، الى اسقاط الاوتوقراطية (الحكم المطلق)

كان للثورة الروسية الاولى تأثير ثوري كبير في الحركة العمالية في بلدان اخرى ، وخاصة في النمسا - المجر ، ففي فيينا وسائر المدن الصناعية في النمسا - المجر ، قامت مظاهرات جبارة وفي براغ ، ظهرت المتاريس وبالنتيجة ، تم في النمسا اقرار الحق الانتخابي العام . - ص ١٤

٧- «Die Neue Zeit» (دي نويه زايت) - «الازمنة الحديثة» مجلة نظرية للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية صدرت في شتوتغارت من عام ١٨٨٣ الى عام ١٩٢٣ من عام ١٨٨٥ الى عام ١٨٩٥ نشرت المجلة عدداً من مقالات ماركس وانجلس ابتداء من النصف الثاني من العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، اي بعد وفاة انجلس ، اخذت المجلة تنشر بانتظام مقالات المحرفين . - ص ١٤

٨- بيان بال . بيان عن الحرب اقره المؤتمر الاشتراكي العالمي فوق العادة الذي انعقد في بال (سويسرا) في ٢٤ و ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ حذر البيان الشعوب من خطر الحرب الامبريالية العالمية الوشيكة وكشف الاهداف للصوصية من هذه الحرب ودعا العمال في جميع البلدان الى النضال الحازم من اجل السلام تضمن بيان بال بنداً من قرار مؤتمر شتوتغارت (عام ١٩٠٧) كان قد صاغه لينين ومفاده انه يتعين على الاشتراكيين ، في حال نشوب الحرب الامبريالية ، ان يستغلوا الازمة الاقتصادية

والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل الكفاح في سبيل الثورة الاشتراكية . - ص ١٤

٩- في ٤ آب (اغسطس) ١٩١٤ ، في المانيا ، صوتت الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الريخستاغ مع ممثلي البرجوازية بالموافقة على منح الحكومة القيصرية قرضا حربيا قدره ٥ مليارات مارك ، وصادقت بالتالى على سياسة غليوم الثانى الامبريالية وقد تبين فيما بعد ان الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين كانوا ، لدن بحث هذه المسألة من جانب الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية قبل جلسة الريخستاغ ، ضد منح الحكومة قروضا للحرب ، ولكنهم خضعوا للاغلبية الانتهازية في الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية وصوتوا بالموافقة على القروض - ص ١٥

١٠- البرودونية - تيار معاد للماركسية في الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ، اسمى باسم ايديولوجيه الفوضوى الفرنسى برودون انتقد برودون الرأسمالية انتقادا حادا ، ولكنه لم ير المخرج فى القضاء على اسلوب الانتاج الرأسمالى الذى يودى حتما الى فقر الشغيلة ولامساواتهم واستثمارهم بل رآه فى «اصلاح» الرأسمالية ، فى ازالة نواقصها وتجاوزاتها ، عن طريق اجراء عدد من الاصلاحات حلم برودون بتخليد الملكية الخاصة الصغيرة واقترح تنظيم مصرف «شعبى» ومصرف «للتبادل» يمكن بواسطتهما للعمال ، على حد زعمه ، ان يقتنوا وسائل انتاج خاصة ويصبحوا حرفيين ويؤمنوا تصريف منتجاتهم «بصورة عادلة» لم يفهم برودون دور البروليتاريا التاريخى ، ووقف موقفا سلبيا من النضال الطبقي والثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا ؛ وانكر من المواقف الفوضوية ضرورة الدولة ناضل ماركس وانجلس بدأب وانسجام ضد محاولات برودون لفرض آرائه على الاممية الاولى انتهى النضال الحازم الذى خاضه ماركس وانجلس وانصارهما ضد البرودونية فى الاممية الاولى بانتصار الماركسية التام على البرودونية . - ص ٢٢ .

١١- **قرار شتوتغارت** - قرار في مسألة «العسكرية والنزاعات الدولية» اتخذه المؤتمر الاشتراكي العالمي (المؤتمر السابع للاممية الثانية) الذي انعقد في شتوتغارت من ١٨ الى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٠٧ بناء على اقتراح من لينين ادرجت في هذا القرار الموضوعة المبدئية التالية «وإذا ما نشبت الحرب مع ذلك ، فانه يتعين عليهم (اي على الطبقة العاملة في مختلف البلدان وعلى ممثليها في البرلمانات - الناشر) ان يسعوا بجميع الوسائل الى استغلال الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل استثارة الجماهير الشعبية والتعجيل في اسقاط السيادة الطبقيّة الرأسمالية»

**قرار بال** - انظروا الملاحظة رقم ٨ - ص ٢٦

١٢- **الفيديون** - التيار الفيدي - تيار ماركسي ثوري في الحركة الاشتراكية الفرنسية في اواخر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين ، ترأسه جول غيد (١٨٤٥ - ١٩٢٢) في عام ١٩٠١ ، اسس انصار النضال الطبقي الثوري ، وعلى رأسهم جول غيد ، الحزب الاشتراكي في فرنسا وفي عام ١٩٠٥ ، اتحد الفيديون مع الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحى شغل الفيديون داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي مواقف وسطية ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وقفوا الى جانب الاشتراكية-الشفوفينية اشترك جول غيد وسامبا في الحكومة الفرنسية الامبريالية - ص ٣١

١٣- **قضية دريفوس** - محاكمة استفزازية نظمتها في عام ١٨٩٤ الاوساط الرجعية الملكية من الطغمة العسكرية الفرنسية ضد الضابط اليهودي في هيئة الاركان العامة الفرنسية دريفوس المتهم زورا وبهتانا بالتجسس والخيانة العظمى استغللت الاوساط الرجعية في فرنسا محاكمة دريفوس والحكم عليه بالسجن مدى الحياة لاجل تسعير نيران العداء للسامية والهجوم على النظام الجمهورى والحريات الديمقراطية . في عام ١٨٩٨ ،

شن الاشتراكيون وممثلو الديمقراطية البرجوازية الطليعيون (وبينهم اميل زولا وجان جوريس واناطول فرانس) حملة لاجل اعادة النظر في قضية دريفوس فاكسبت هذه القضية طابعا سياسيا ساطعا وشقت البلاد الى معسكرين معسكر الجمهوريين والديموقراطيين من جهة ، ومعسكر الملكيين والاكليريكيين والقوميين المتعصبين واعداء السامية من جهة اخرى وتحت ضغط الرأي العام ، اخلى سبيل دريفوس في عام ١٨٩٩ وفي عام ١٩٠٦ حكمت محكمة التمييز ببراءته ، واعيد الى الجيش - ص ٢٩

١٤- **حادث سافرن** وقع في مدينة سافرن (الازاس) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٣ وكان الدافع اليه اقدام ضابط بروسي على توجيه اهانات فظة الى الالزاسيين الامر الذي استثار موجة عاتية من الاستياء والغضب بين السكان المحليين ، الفرنسيين في غالبيتهم ضد نير الطغمة العسكرية البروسية - ص ٤٥

١٥- انظروا كارل ماركس «خبر سرى» . - ص ٤٥

١٦- الموضوع التي يسوقها لينين وردت في مقالة انجلس وانتفاضة براغ» استعمل لينين كتابا لم يكن يذكر اسم كاتب المقالة - ص ٤٥

١٧- يقصد لينين موضوعات كارل ماركس في المسألة الارلندية ، الواردة في رسالته الى كوغلمان بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٩ وفي رسالته الى انجلس بتاريخ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٦٩ يستشهد لينين برسالة ماركس الى انجلس بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٨٦٧ . - ص ٤٥

١٨- **اسطبلات اوجياس** تقول الاساطير اليونانية القديمة انها اسطبلات قدرة في منتهى القدرة للملك اوجياس ؛ وقد نظفها البطل الاسطوري هرقل في يوم واحد . - ص ٤٥

١٩- **„Die Glocke“** ( «ودى غلوكه» - «الجرس» ) مجلة اصدرها في مونيخ ثم في برلين من عام ١٩١٥ الى عام ١٩٢٥ الاشتراكي-

- الشوفيينى بارفوس (أ ل هلفاند) ، العضو فى الحزب الاشتراكي-  
الديموقراطى الالمانى - ص ٤٦
- ٢- انظروا انجلس «الحركة السلافية الديموقراطية» استعمل لينين  
كتابا لم يذكر اسم كاتب هذه المقالة . - ص ٤٦
- ٢١- الفايون- اعضاء «الجمعية الفابية» - وهى منظمة اصلاحية  
بريطانية تأسست عام ١٨٨٤ وقد اطلق عليها اسم قائد من  
القادة العسكريين الرومانيين فى القرن الثالث قبل الميلاد هو فايوس  
مكسيم الملقب كونكتاتور («المماطل») الذى اشتهر بخطة الانتظار  
وتجنب المعارك الفاصلة فى الحرب ضد هنيبعل كان اعضاء  
الجمعية الفابية فى معظمهم من المثقفين البرجوازيين - من علماء  
وكتاب وسياسيين (سيدني وبياتريس ويب ، ماكدونالد ، برنارد  
شو ، وغيرهم) ؛ وكانوا ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي  
والثورة الاشتراكية ويعلنون ان الانتقال من الرأسمالية الى  
الاشتراكية امر غير ممكن الا عن طريق الاصلاحات عن طريق  
التحويلات التدريجية فى المجتمع فى عام ١٩٠٠ ، انضمت  
الجمعية الفابية الى حزب العمال تشكل «الاشتراكية الفابية» احد  
مصادر ايديولوجية اعضاء حزب العمال - ص ٤٨
- ٢١- المقصود هنا المؤتمر الثانى ح ع ادر الذى انعقد من ١٧ ٣٠)  
تموز (يوليو) الى ١٠ (٢٣) آب (اغسطس) ١٩٠٣ - ص ٥١
- ٢٢- فى كانون الثانى (يناير) ١٩١٢ ، انعقد فى براغ مجلس عام  
(كونفرنس) تشكل فيه حزب البلاشفة بصورة تنظيمية كحزب  
مستقل طرد مجلس براغ العام المناشفة التصفيين من  
الحزب . - ص ٥٢
- ٢٤- يقصد لينين هنا القرار الذى كتبه بصدد المسألة القومية وصادقت  
عليه المداولة التى عقدتها اللجنة المركزية ح ع ادر مع  
العاملين الحزبيين من ٢٣ ايلول (سبتمبر) الى اول تشرين الاول -

اكتوبر (٦ - ١٤ تشرين الاول) ١٩١٣ في محلة بورونين (غير بعيد عن كراكوفيا في بولونيا) - ص ٥٢

٢٥ - «ناشه ديلو» («قضيتنا») - صحيفة شهرية ناطقة بلسان المناشفة التصفويين صدرت في كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ كانت «ناشه ديلو» الناطقة الرئيسية بلسان الاشتراكيين- الشوفيين في روسيا - ٥٢

٢٦ - مؤتمر زيميرفالد او المؤتمر الاشتراكي العالمي الاول انعقد من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ حضره ٣٨ مندوبا عن الاشتراكيين في ١١ بلدا اوروبيا المانيا ، فرنسا ، إيطاليا ، روسيا ، بولونيا ، رومانيا ، بلغاريا ، اسوج ، النروج ، هولندا ، سويسرا كان وفد اللجنة المركزية ح ع ادر برئاسة لينين

اقر المؤتمر البيان - النداء الذي وضعتة اللجنة «الى بروليتاريي اوروبا» والذي امكن تضمينه ، بفضلل الحاح لينين والاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين ، عددا من الموضوعات الاساسية للماركسية الثورية فضلا عن ذلك ، اقر المؤتمر بيانا مشتركا للوفدين الالمانى والفرنسى ، وقرارا بالعطف على ضحايا الحرب وعلى المناضلين المطاردين بسبب نشاطهم السياسى ، وانتخب اللجنة الاشتراكية العالمية

وفي المؤتمر انشى الجناح اليسارى الزيميرفالدى الذى ضم ممثلى اللجنة المركزية ح ع ادر برئاسة لينين ، وممثلى الادارة المنطقية للاشتراكية-الديموقراطية في مملكة بولونيا وليتوانيا ، وممثلى اللجنة المركزية للاشتراكية-الديموقراطية في الاقليم اللاتفى ، وممثلى الاسوجيين اليساريين والنروجيين اليساريين والسويسريين اليساريين وممثلى فرقة «الاشتراكيين الامميين في المانيا» قام الجناح اليسارى الزيميرفالدى في المؤتمر بنضال نشيط ضد اغلبية المؤتمر الوسطية لم يتخذ في المؤتمر موقفا منسجما الى النهاية غير ممثلى حزب البلاشفة . - ص ٥٢ .



## ٢٧- المؤتمر الاشتراكي العالمي الثاني او مؤتمر كينتال انعقد في محلة

كينتال (سويسرا) من ٢٤ الى ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩١٦  
 حضره ٤٣ مندوبا عن الاشتراكيين من ١٠ بلدان روسيا ،  
 المانيا ، فرنسا ، سويسرا ، إيطاليا ، بولونيا ، النروج ، النمسا ،  
 صربيا ، البرتغال حضر المؤتمر ٣ ممثلين عن اللجنة المركزية  
 ح ع ادر وعلى رأسهم لينين

في مؤتمر كينتال ، وقف الجناح اليسارى الزيميرفالدى الذى  
 يرأسه لينين مواقف امتن وارسخ مما فى زيميرفالدى الامر الذى  
 عكس تغير نسبة القوى فى الحركة العمالية العالمية فى صالح  
 الاممية

اقر المؤتمر بيانا- نداء «الى الشعوب التى يحل بها  
 الخراب والموت» وقرارين بانتقاد المسالمة والمكتب الاشتراكي  
 العالمي اعتبر لينين قرارات المؤتمر بمثابة خطوة جديدة الى  
 الامام لاجل تلاحم الامميين فى النضال ضد الحرب الامبريالية -  
 ص ٥٦

٢٨- المقصود هنا مؤتمر الاشتراكيين فى المانيا والنمسا الذى انعقد فى  
 نيسان (ابريل) ١٩١٥ فى فيينا كان هذا المؤتمر بمثابة رد على  
 المؤتمر الذى عقده فى لندن اشتراكيو بلدان الوفاق الثلاثى  
 (روسيا ، فرنسا ، بريطانيا) حبد القرار الذى اتخذه المؤتمر  
 الشعار الاشتراكي-الشوفينى القائل «بالدفاع عن الوطن» فى الحرب  
 الامبريالية . - ص ٥٦

## ٢٩- «جريدة العمال» فى فيينا («Arbeiter-Zeitung» - جريدة

يومية لسان الحال المركزى للاشتراكية-الديموقراطية النمساوية  
 تاسست عام ١٨٨٩ فى فيينا

فى سنوات الحرب العالمية الاولى ، شغلت موقفا اشتراكي-

شوفينيا . - ص ٦٢

## ٣٠- «ناش غولوس» («صوتنا») - جريدة منشفية شرعية ، علنية

صدرت فى سامارا فى عامى ١٩١٥ و١٩١٦ . شغلت موقفا اشتراكي  
 شوفينيا . - ص ٦٣ .

٣١- **التصفيويون** (دعاة التصفية) انصار تيار ساد في المنشفية في مرحلة الردة الرجعية ، بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ طالب ممثلو هذا التيار بتصفية حزب البروليتاريا الثورى السرى ، وبتأسيس حزب التهازى عوضا عنه ، حزب يعمل بصورة علنية ، في اطار النظام القيصرى لم تحظ التصفوية باى نجاح بين جماهير العمال طرد مجلس براغ العام (كونفرنس براغ) ح ع ادر الذى انعقد في كانون الثانى (يناير) ١٩١٢ التصفيويين من الحزب - ص ٦٣

٣٢- **اللجنة الاشتراكية العالمية** (I.S.K.) في برن - هيئة تنفيذية لاتحاد زيميرفالد ، تأسست في المؤتمر الاشتراكى العالمى الذى انعقد في زيميرفالد من ٥ الى ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥  
بعد مؤتمر زيميرفالد بفترة وجيزة ، انشئت اللجنة الاشتراكية العالمية الموسعة التى ضمت ممثلين عن جميع الاحزاب التى وافقت على قرارات مؤتمر زيميرفالد  
كانت «النشرة» التى صدرت باللغات الالمانية والفرنسية والانجليزية ابتداء من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ لسان حال اللجنة الاشتراكية صدر منها ٦ اعداد نشر العدد ٣ من «النشرة» (شباط ١٩١٦) موضوعات لفريق «الاممية» تحدد موقف الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان في اهم مسائل النظرية والسياسة في مرحلة الحرب الامبريالية العالمية - ص ٦٦

٣٣- **جماعة (فريق) «انترناسيونال»** (فريق «الاممية») منظمة ثورية للاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان تشكلت في كانون الثانى (يناير) ١٩١٦ برئاسة كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ وفرانتس مهورنغ وكلاهما تسييكيين وغيرهم في نيسان (ابريل) ١٩١٥ اسست روزا لوكسمبورغ وفرانتس مهورنغ مجلة «Die Internationale» (ودى انترناسيونال) - «الاممية»  
وحول هذه المجلة التف الفريق الاساسى من الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان علاوة على المناشير السياسية الصادرة في عام ١٩١٥ ، اخذ فريق «انترناسيونال» في عام ١٩١٦

يصدر ويوزع بصورة سرية ، «رسائل سياسية» بتوقيع «سبارتاك» (صدرت بانتظام حتى تشرين الاول - اكتوبر ١٩١٨) ، وشرع فريق «انترناسيونال» يتسمى باسم فريق «سبارتاك» قام السبارتاكيون بالدعاية الثورية بين الجماهير ، ونظموا اعمالا جماهيرية ضد الحرب ، وقادوا الاضرابات ، وفضحوا طابع الحرب العالمية الامبريالي وخيانة زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيين ولكن السبارتاكيين اقترفوا اخطاء جديدة في مسائل النظرية والسياسة انتقد لينين غير مرة اخطاء الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، تشكل السبارتاكيون ، اثناء الثورة في المانيا ، في «اتحاد سبارتاك» ثم اسسوا الحزب الشيوعي الالمانى في المؤتمر التاسيسى الذى انعقد في فترة بين ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ واول كانون الثانى (يناير) ١٩١٩ - ص ٦٦

٣٤ - «Vorwärts» (فورفارتس) - «الى الامام» - جريدة يومية لسان الحال المركزى للحزب الاشتراكي-الديموقراطى فى المانيا صدرت فى برلين من عام ١٨٩١ الى عام ١٩٣٣ ناضل انجلس على صفحات الجريدة ضد شتى مظاهر الانتهازية ابتداء من النصف الثانى من التسعينيات ، اى بعد وفاة انجلس ، اصبحت هيئة تحرير «Vorwärts» فى يد الجناح اليمىنى من الحزب ، واخذت تنشر مقالات الانتهازيين بصورة منتظمة ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، وقفت «Vorwärts» مواقف الاشتراكية-الشفوفينية - ص ٦٨

٣٥ - «Bremer Bürger-Zeitung» (بريمر بورغر - زايونج) - «الجريدة المدنية فى بريمن» - جريدة اشتراكية-ديموقراطية يومية صدرت فى بريمن من عام ١٨٩٠ الى عام ١٩١٩ . - ص ٦٩

٣٦ - "Volksfreund" (فولكس فرويند) - «صديق الشعب» -  
 جريدة اشتراكية-ديموقراطية يومية تأسست عام ١٨٧١ في  
 براونشفيغ (المانيا) - ص ٦٩

٣٧ - «الاشتراكيون الامميون الالمان» (I.S.D. Internationale Sozialisten Deutschlands) - فريق من الاشتراكيين-الديموقراطيين  
 اليساريين الالمان الذين اتحدوا ابان الحرب الامبريالية العالمية حول  
 مجلة "Lichtstrahlen" (ليختشترالن) - «اشعة الضوء» شكل  
 والاشتراكيون الامميون الالمان مع فريق «اترناسيونال»  
 المعارضة اليسارية في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى  
 وقف I.S.D. ضد الحرب وضد الانتهازية لم يكن لفريق  
 «الاشتراكيين الامميين الالمان» علاقات واسعة مع الجماهير  
 فانحل بعد فترة وجيزة . - ص ٦٩

٣٨ - حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣) - حرب بين حلفين من  
 الدول الاوروبية - الحلف الانجلو-بروسى من جهة ، والحلف  
 الفرنسى - الروسى - النمساوى من جهة اخرى نشبت الحرب من  
 جراء تصادم مصالح الدول الاقطاعية ذات الحكم المطلق (بروسيا ،  
 روسيا ، النمسا ، فرنسا) ومن جراء التنافس الاستعمارى بين  
 فرنسا وانجلترا . - ص ٧٣

٣٩ - المقصود هنا الحرب من اجل استقلال مستعمرات انجلترا في اميركا  
 الشمالية (١٧٧٥-١٧٨٣) نجمت انتفاضة المستعمرات  
 الاميركية الشمالية ضد السيادة الانجليزية عن طموح الامة  
 البرجوازية الاميركية الآخذة بسبيل التكون الى الاستغلال والى ازالة  
 الحواجز امام تطور الرأسمالية ، واتسمت بطابع ثورة برجوازية  
 ونتيجة انتصار الاميركيين الشماليين ، تأسست دولة برجوازية  
 مستقلة هى الولايات المتحدة الاميركية - ص ٧٣ .

٤٠ - راجعوا الملاحظة رقم ١ . - ص ٧٧ .

٤١- **اليعاقبة** - في زمن الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر - ممثلو الجناح اليسارى من البرجوازية الفرنسية ذادوا باشد ما يكون من الحزم والانسجام والمثابرة عن ضرورة القضاء على الحكم المطلق والاقطاعية . - ص ٧٨

٤٢- **البريزيفيون** - (الندائيون) - بهذا الاسم سمي لينين انصار فريق «بريزيف» (والنداء) الذى اسسه المناشفة والاشتراكيون- الثوريون في ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ والذى شغل موقفا اشتراكيا- شوفينيا متطرفا اصدر الفريق جريدة «بريزيف» (والنداء) صدرت الجريدة في باريس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ الى آذار (مارس) ١٩١٧ . - ص ٨٠

٤٣- **«غازيتا رابوتنيتششا»** ( «Gazeta Robotnicza» - «جريدة العمال» ) - صحيفة سرية ، لسان حال لجنة فرصويا للاشتراكية- الديمقراطية في بولونيا وليتوانيا صدرت من ايار (مايو) الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٦ صدر منها ١٤ عددا ، وبعد ذلك توقف صدورها بعد الانشقاق في الاشتراكية-الديموقراطية البولونية عام ١٩١٢ ، انبثقت لجنتان ، كلاهما باسم لجنة فرصويا ، وصدرت صحيفتان باسم «جريدة العمال» احدهما لانصار الادارة المركزية في فرصويا (تموز يوليو) ١٩١١ - (تموز ١٩١٣) والثانية للجنة فرصويا المعارضة في كراكوفيا (تموز ١٩١١ - شباط (فبراير) ١٩١٦) وهذه الجريدة هى التى يقصدها لينين

التحقت «جريدة العمال» بالجناح اليسارى الزيميرفالدى وشغلت في مسألة الحرب موقفا امميا ، ولكنها ابدت تدبذبات صوب الوسطية في عدد من المسائل الهامة (مسألة القطيعة التنظيمية مع الوسطيين ، مسألة الموقف من مطالب برنامج الحد الأدنى في زمن الحرب) وفي المسألة القومية ، عارضت هيئة تحرير «جريدة العمال» حق الامم في تقرير مصيرها والمقصود هنا موضوعات «الثورة الاشتراكية وحق الامم في

تقرير مصيرها» ، التي كتبها لينين ، وموضوعات «الامبريالية والأضطهاد القومي» التي وضعتها هيئة تحرير «جريدة العمال» - ص ٨٦

٤٤ - **الحزب الاشتراكي البولوني** - (ح ب ٠) (Polska Partia Socjalistyczna) - حزب قومي اصلاحى تأسس عام ١٨٩٢ في عام ١٩٠٦ ، انشق ح.ا.ب الى ح ا ب ٠ - «اليسارى» وما يسمى ح ا ب - «اليمنى» («الكتلة الثورية» - «الفراك») فيما بعد ، اتحد ح ا.ب ٠ - اليسارى مع الاشتراكية الديمقراطية في مملكة بولونيا وليتوانيا ( ا د م ب و ل ) ، وشكل حزب العمال الشيوعى البولونى شغل ح ب - اليمنى («الفراك») موقفا قوميا- شوفينيا . - ص ٨٦

٤٥ - **المناقشة في «Die Neue Zeit» فى المسألة القومية** ، التى دارت قبل مؤتمر الاممية الثانية فى لندن ، بدأت بمقالة لروزا لوكسمبورغ كانت المقالة موجهة ضد الموقف القومى التعصبى الذى وقفه زعماء الحزب الاشتراكى البولونى ؛ فتحت راية النضال من اجل استقلال بولونيا ، قام هؤلاء الزعماء بدعاية قومىة تعصبية انعزالية بين العمال البولونيين وسعوا الى صرفهم عن النضال المشترك مع البروليتاريا الروسية ضد القيصرية والرأسمالية اعتبرت روزا لوكسمبورغ انه لا يتعين على الاشتراكيين البولونيين ان يطالبوا باستقلال بولونيا ونظرا لذلك ، وقفت موقفا سلبيا على العموم من مطلب حق الامم فى تقرير المصير

وباسم «النيبودليغلوستسيفتسى» («المستقلين») (الجناح اليمنى من الحزب الاشتراكى البولونى) ، اشترك هيكر فى المناقشة معارضا وجهة نظر روزا لوكسمبورغ ، وذلك فى مقالته «الاشتراكية فى بولونيا» التى دافع فيها عن الموقف القومى التعصبى لزعماء ح.ب.٠ ، واصر فيها على ان تعترف الاممية فى برنامجها بمطلب استقلال بولونيا .

عرض كارل كاوتسكى وجهة نظر ثالثة ، وافق فيها على موضوعة روزا لوكسمبورغ القائلة ان انتصار الديمقراطية في روسيا هو وحده الذى يؤدى الى تحرر بولونيا القومى ، ولكنه في الوقت نفسه عارض قطعاً موضوعتها القائلة انه لا يتعين على الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين ان يطرحوا مطلب استقلال بولونيا

اتخذ المؤتمر الاشتراكى العالمى المنعقد فى لندن عام ١٨٩٦ قراراً بعنوان «الاعمال السياسية للطبقة العاملة» تضمن اعترافاً صريحاً بالحق التام لجميع الامم فى تقرير المصير ، ودعوة الى العمال لاجل وحدة نضالهم الطبقي الاممية - ص ٨٦

٤٦- فى عام ١٩٠٣ ، فى مرحلة الاستعداد للمؤتمر الثانى ح ع د ر ، وفى المؤتمر احتدمت المناقشة بصدد مطلب حق الامم فى تقرير مصيرها بالارتباط مع بحث مشروع برنامج ح ع اعتبر الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون ان هذا المطلب يخدم مآرب القوميين المتعصبين البولونيين ، ولذلك اقترحوا الاستعاضة عنه بمطلب استقلال الثقافة القومية الذاتى ووقف البولنديون (البوند - المنظمة اليهودية القومية التعصبية) الموقف نفسه ورفض المؤتمر وجهة نظر الاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين والبولنديين ، وقرر البند القائل بحق الامم فى تقرير المصير كما اقر المبدأ الاممى لبناء الحزب

فى عامى ١٩١٣ و ١٩١٤ ، قامت من جديد مناقشة فى المسألة القومية ، وذلك بالارتباط مع نهوض حركات التحرر الوطنى من جهة ، ومع اشتداد شوفينية الدولة الكبرى والتعصب القومى المحلى من جهة اخرى وقف المناشفة-الفوضيون والبولنديون والانتهازيون الاوكرانيون ضد البرنامج الماركسى فى المسألة القومية ، كما وقفوا ضد مطلب حق الامم فى تقرير مصيرها بما فيه الانفصال ، وعارضوه بالمطلب القومى التعصبى القائل باستقلال الثقافة القومية الذاتى كذلك وقفت روزا لوكسمبورغ مواقف غير صحيحة فى هذه المسألة . - ص ٨٧ .

٤٧- راجعوا الملاحظة رقم ١٠ - ص ٨٧

٤٨- **الاکتوبريون** - اعضاء حزب «اتحاد ١٧ اکتوبر» الذى تشكل فى روسيا بعد نشر بيان القيصر فى ١٧ اکتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ الذى وعد باطلاق الحريات الدستورية فى روسيا كان هذا الحزب حزبا معاديا للثورة يمثل ويدافع عن مصالح البرجوازية الكبيرة والملاكين العقاريين الاقطاعيين الذين يسيرون اقتصادهم بالطريقة الرأسمالية دعم الاکتوبريون كليا سياسة الحكومة القيصرية فى الحقل الداخلى والخارجى . - ص ٨٩

٤٩- **«الايסקرا»** («الشرارة») اول جريدة ماركسية سرية لعامة روسيا اسسها لينين فى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٠ فى الخارج ؛ ومن هناك كانت ترسل سرا الى روسيا لعبت «الايסקرا» دورا كبيرا جدا فى تلاحم الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس الفكرى ، وفى اعداد توحيد المنظمات المحلية المتفرقة فى حزب ماركسى ثورى بعد انشقاق الحزب فى المؤتمر الثانى ح ع ا د ر (عام ١٩٠٣) الى بلاشفة ومناشفة ، انتقلت «الايסקرا» الى المناشفة (منذ العدد ٥٢) واخذوا يسمونها **«بالايסקرا» الجديدة** تميزا لها عن «الايסקرا» **القديمة** اللينينية لم تبق «الايסקرا» الجديدة صحيفة كفاحية للماركسية الثورية وحولها المناشفة الى صحيفة للنضال ضد الماركسية وضد الحزب ، والى منبر لنشر الانتهازية - ص ٩٣

٥٠- كان الطوبويون اوين وغراى وبراى يعتبرون انه يمكن ، مع الاحتفاظ باسلوب الانتاج الرأسمال ، القضاء على البلايا الاجتماعية للرأسمالية وذلك بتغيير نظام التبادل فقط وبالغاء النقود وقد اقترحوا انشاء اسواق عمالية يتبادل فيها المنتجون البضائع بواسطة «النقود العمالية» - البونات  
كان ينبغى ان تتناسب البونات مع مقدار وقت العمل ، المنفق على انتاج البضاعة المعنية . - ص ٩٣



٥١ - «Berner Tagwacht» («برنر تاغفاخت» - «حارس برن») -  
جريدة لسان حال الحزب الاشتراكي-  
الديموقراطي السويسري تصدر في برن منذ عام ١٨٩٣ . -  
ص ٩٨

٥٢ - راجعوا الملاحظة رقم ٣ - ص ١٠١

٥٣ - «الستروفية» او «الماركسية الشرعية» - تشويه برجوازي ليبرالي  
للماركسية اسمى باسم الممثل الرئيسي «للماركسية الشرعية»  
في روسيا ستروفه

انبثقت «الماركسية الشرعية» كتيار اجتماعي سياسي في  
اوساط الانتلليجنسيا (رجال الفكر والثقافة) البرجوازية الليبرالية  
في روسيا خلال التسعينيات من القرن التاسع عشر حاول  
«الماركسيون الشرعيون» برئاسة ستروفه استغلال الماركسية في  
مصلحة البرجوازية اشار لينين الى ان الستروفية تأخذ من  
الماركسية كل ما هو مقبول بالنسبة للبرجوازية الليبرالية ، وتنبذ  
روح الماركسية الحى اى ثورتها وتعاليمها بصدد حتمية زوال  
الراسمالية وبصدد الثورة البروليتارية وديكتاتورية  
البروليتاريا . - ص ١٠٤

٥٤ - راجعوا الملاحظة رقم ١٩ - ص ١٠٥

٥٥ - فريدريك انجلس «الحركة السلافية الديموقراطية»  
ص ١١٢

٥٦ - فريدريك انجلس «الادب المهجرى» . - ص ١١٤

٥٧ - المقصود هنا الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ - ١٩٠٧ . - ص ١١٥

٥٨ - فريدريك انجلس شأن الطبقة العاملة ببولونيا ؟ -  
ص ١١٥

٥٩ - «الاقصاوية» - تيار انتهازي في الاشتراكية - الديموقراطية في  
روسيا في اواخر القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين . حصر

«الاقتصاديون» مهمات الطبقة العاملة في النضال الاقتصادي من اجل زيادة الاجور وتحسين شروط العمل ، والخ .، وزعموا ان النضال السياسى هو من شان البرجوازية الليبرالية وانكروا الدور القيادى لحزب الطبقة العاملة ، واعتبروا انه يجب على الحزب ان يكتفى بتأمل تطور الحركة العفوى ، ان يكون مسجلا للاحداث غرض «الاقتصاديون» من شان النظرية الثورية والوعى بسبب من تقدسهم لعفوية الحركة العمالية ، وزعموا انه يمكن للايديولوجية الاشتراكية ان تنبثق من الحركة العمالية العفوية دافع «الاقتصاديون» عن التشتت والروح الحرفى فى الحركة الاشتراكية-الديموقراطية ، وعارضوا ضرورة انشاء حزب ممرکز للطبقة العاملة . - ص ١١٨

٦٠- يقصد لينين مقالة روزا لوكسمبورغ «المسألة القومية والحكم الذاتى» . - ص ١٢٦

٦١- المقصود هنا الفكرة الانتهازية القائلة بانشاء «حزب عمال واسع» والتي تقدم بها اكسيلرود ودعمها لارين وغيره من المناشفة البارزين ، فى السنة الاولى من الثورة الروسية ١٩٠٥-١٩٠٧ ومفاد هذه الفكرة عقد ما يسمى «بالمؤتمر العمالى» من ممثل مختلف المنظمات العمالية وتأسيس حزب عمال شرعى فيه ينضم اليه الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون والفوضويون اما فى الواقع ، فقد كان من شأن ذلك ان يودى الى تصفية ح ع ا د ر والاستعاضة عنه بمنظمة لاحزبية شجب البلاشفة قطعا فكرة انشاء «حزب عمال واسع» - ص ١٢٧

٦٢- الكاديت - اعضاء الحزب الدستورى - الديموقراطى ، الحزب الرئيسى للبرجوازية الليبرالية الملكية فى روسيا انشئ حزب الكاديت فى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ وقد انضم اليه ممثلو البرجوازية ، والملاكون العقاريون ، والمثقفون البرجوازيون ولاجل خداع الجماهير الكادحة ، اطلق الكاديت على انفسهم اسما زائفا ، اسم

«حزب حرية الشعب» ، ولكنهم لم يمضوا في الواقع الى ابعد من المطالبة بالملكية الدستورية في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) دعم الكاديت بنشاط الحكومة القيصرية في سياستها الخارجية الاغتصابية وفي مرحلة الثورة البرجوازية - الديمقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ حاول الكاديت ان ينقلوا الملكية شغل الكاديت وضع قياديا في الحكومة المؤقتة البرجوازية وانتهجوا سياسة معادية للشعب ومعادية للثورة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، برز الكاديت كاعداء الاء للسلطة السوفيتية ، واشتركوا بنشاط في جميع العمليات المسلحة المعادية للثورة وفي زحوف المتدخلين الاجانب - ص ١٣٣

٦٣ - «ويتش» - («الكلام») - جريدة يومية لسان الحال المركزي لحزب الكاديت صدرت في بطرسبورغ من عام ١٩٠٦ الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . - ص ١٣٣

٦٤ - مقالة «بصد تيار «الاقتصادية الامبريالية» الناشء» ، والمقالة المنشورة بعدها «بصد الكاريكاتور عن الماركسية وبصد «الاقتصادية الامبريالية» كتبهما لينين في عام ١٩١٦ لمناسبة تلقي هيئة تحرير «سوسيال-ديموقراط» لملاحظات بوخارين على موضوعات لينين «الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصرها» انتقد لينين موقف فريقت بوخارين-بياتاكوف - بوش الذين تقدموا في زمن الحرب الامبريالية العالمية بموضوعات «بصد شعار حق الامم في تقرير مصرها» عارضوا فيها النظرية اللينينية المتعلقة بالثورة الاشتراكية ، وانكروا ضرورة النضال من اجل الديمقراطية في عهد الامبريالية ، وطالبوا بجدول الحزب من شعار حق الامم في تقرير مصرها . - ص ١٤١

٦٥ - الشعبية - تيار برجوازي صغير في الحركة الثورية الروسية نشا في العقدين السابع والثامن من القرن التاسع عشر سعى الشعبيون الى القضاء على الاوتوقراطية (الحكم المطلق) والى تسليم اراضي

الملاكين العقاريين للفلاحين اعتبر الشعبيون انفسهم اشتراكيين ولكن اشتراكيتهم كانت طوبوية انكر الشعبيون حتمية تطور العلاقات الرأسمالية في روسيا ونظرا لذلك ، اعتبروا ان الفلاحين ، وليس البروليتاريا ، هم القوة الثورية الرئيسية ؛ ورأوا في المشاعة الريفية جنين الاشتراكية وسعيا لاستنهاض الفلاحين الى النضال ضد الاوتوقراطية راح الشعبيون الى الريف « الى الشعب » ، ولكنهم لم يلقوا التأييد هناك مرت الشعبية ببضع مراحل متطورة من الديموقراطية الثورية الى الليبرالية

في العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر سلك الشعبيون سبيل التصالح مع القيصرية واعربوا عن مصالح الكولاك ، وناضلوا ضد الماركسية . - ص ١٤١

٦٦- المقصود هنا كراس سانين « من ذا اللذى سيقوم بالثورة السياسية ؟ » - ص ١٤١

٦٧- المقصود هنا الموضوعات التى تقدم بها بوخارين ضد شعار حق الامم في تقرير مصيرها - ص ١٤٢

٦٨- «رابوتشايا ميسل» (« الفكر العمالى ») - جريدة اصدرها الاقتصاديون في بطرسبورغ من عام ١٨٩٧ الى عام ١٩٠٢ ضمنا - ص ١٤٥

٦٩- «بروسفيشينييه» («التنوير») - مجلة شرعية نظرية بلشفية شهرية صدرت في بطرسبورغ من عام ١٩١١ الى عام ١٩١٤ ضمنا - ص ١٤٥

٧- يقصد لينين برنامج حزب العمال الفرنسى في عام ١٨٨٠ وبرنامجى الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية- برنامج غوتا في عام ١٨٧٥ وبرنامج ارفورت في عام ١٨٩١ . - ص ١٤٥ .

٧١- برنامج الحد الأدنى بهذا الاسم اسمى قسم من البرنامج الذى اقره المؤتمر الثانى ح ع د ر فى عام ١٩٠٣ كان يتضمن المطالب السياسية للثورة البرجوازية الديمقراطية اسقاط الحكم المطلق ، اقامة الجمهورية ، مصادرة اراضى الملاكين العقاريين ، اقرار يوم العمل من ٨ ساعات . - ص ١٤٧

٧٢- PSD - الاشتراكية-الديموقراطية البولونية ( ا د ب . ) - ص ١٥٢

٧٣- مقالة «بصد الكاريكاتور عن الماركسية وبصد «الاقتصادىة الامبريالية» كتبها لينين ردا على مقالة ب كييفسكى «البروليتاريا و«حق الامم فى تقرير مصيرها» فى عهد الرأسمال المال» . - ص ١٥٣

٧٤- فى ٦ (١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ نشر بيان القيصر بتأسيس دوما الدولة ولانحة بالانتخابات اليها اسمى الدوما باسم دوما بوليفين ، اى باسم وزير الداخلية بوليفين الذى عهد اليه القيصر بوضع مشروع الدوما دعا البلاشفة العمال والفلاحين الى مقاطعة دوما بوليفين مقاطعة نشيطة ، مركزين الحملة التحريضية كلها حول الشعارات التالية الانتفاضة المسلحة ، الجيش الثورى الحكومة الثورية الموقته استغل البلاشفة حملة مقاطعة دوما بوليفين لاجل حشد جميع القوى الثورية و لاجل القيام باضرابات سياسية جماهيرية و لاجل الاعداد للانتفاضة المسلحة لم تجر الانتخابات الى دوما بوليفين ، ولم تفلح الحكومة فى الدعوة الى عقده ؛ فان تعاطم نهوض الثورة ، والاضراب السياسى فى عامة روسيا فى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ قد كنسنا الدوما - ص ١٥٣

٧٥- المقصود هنا الانسحابيون والانداريون

الانسحابية - تيار انتهازى انشق بين البلاشفة بعد هزيمة

ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ وراء ستار من الجمل والتعابير الثورية ، طالب الانسحابيون بانسحاب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث وبالكف عن العمل في المنظمات العلنية واعلنوا انه يجب على الحزب في ظروف الرجعية ان يقوم بالعمل السرى فقط ، ورفضوا بالتالى الاشتراك في الدوما ، وفي نقابات العمال والمنظمات التعاونية والمنظمات الشرعية ونصف الشرعية الجماهيرية الاخرى ورأوا من الضرورى حصر كل العمل الحزبى فى اطار التنظيم السرى ، غير الشرعى وكانت **الانذارية** ضربا من ضروب الانسحابية ، وكانت لا تختلف عنها الا شكلا اقترح الانذاريون توجيه انذار الى الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما بخضوع الكتلة بلا قيد ولا شرط لقرارات لجنة الحزب المركزية ، وباستدعاء النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من الدوما في حال عدم التقيد بهذه القرارات . - ص ١٥٣

٧٦- **دوما الدولة** - مؤسسة تمثيلية اضطرت الحكومة القيصريية الى عقدها نتيجة للاحداث الثورية في عام ١٩٠٥ كان دوما الدولة شكلا هيئة تشريعية ، ولكنه لم يكن يملك فى الواقع اى سلطة فعلية

لم تكن الانتخابات الى دوما الدولة مباشرة ومتساوية وعامة وكانت الحقوق الانتخابية للطبقات الكادحة ، وكذلك للقوميات غير الروسية القاطنة في روسيا مبتورة جدا ؛ وكان قسم كبير من العمال والفلاحين لا يتمتعون اطلاقا باية حقوق انتخابية **دوما الدولة الثالث** دام من اول (١٤) تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠٧ الى ٩ (٢٢) حزيران (يونيو) ١٩١٢ كان الدوما الثالث من حيث قوامه دوما المائة السود والاكثوبريين وكان اداة طيعة في يد الحكومة القيصريية لتطبيق سياستها المعادية للثورة ، سياسة العنف والقمع والتنكيل حيال القوى الثورية في روسيا . - ص ١٥٣ .

- ٧٧- فريديريك أنجلس « اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » -  
ص ١٧٨
- ٧٨- راجعوا الملاحظة رقم ٧٠ - ص ١٨٢
- ٧٩- السيف المعلق بشعرة حصان فوق رأس داموكليس ، وهو رجل من  
بطانة الطاغية ديونيسيوس الاقدم في سيراكوس اثناء وليمة  
رمز الخطر الدائم . - ص ١٨٨
- ٨٠- فريديريك أنجلس « ضد دوهرينغ » - ص ١٨٩
- ٨١- راجعوا الملاحظة رقم ٤٤ . - ص ١٩٣
- ٨٢- **شعورة سوزدالية** عمل منفذ بفظاظرة ورداءة قبل الثورة ، عرفت  
ناحية سوزدال باقوناتها الرخيصة المرسومة رسما رديئا -  
ص ٢٠٩
- ٨٣- «**غولوس**» - («الصوت») - جريدة منشفية يومية صدرت في  
باريس من ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ الى كانون الثاني (يناير)  
١٩١٥ اضطلع تروتسكى بالدور القيادي في هذه الجريدة  
ص ٢١٤
- ٨٤- المقصود هنا المؤتمر الخامس ح ع ادر الذى انعقد في لندن من ٣٠  
نيسان (ابريل) الى ١٩ ايار (مايو) ١٣ ايار - اول حزيران -  
يونيو) ١٩٠٧ . - ص ٢١٧
- ٨٥- **باناما** فضيحة مدوية تفجرت لمناسبة افلاس الشركة المساهمة  
الفرنسية لشق قناة باناما في اواخر العقد التاسع من القرن التاسع  
عشر وقد اتضح ان عددا من السياسيين كان لهم ضلع في عمليات  
الاحتيال ، كما اكتشفت حالات رشوة الموظفين المسؤولين البارزين

واختلاس ملايين الدولارات . امسى تعبير « باناما » اسم نكرة للإشارة الى الاحتمالات المالية والسياسية الكبيرة . - ص ٢٢٠

٨٦- كارل ماركس «مقدمة الطبعة الثانية» الثامن عشر من برومير لوييس بونايرت» - ص ٢٢

٨٧- «كومونيسنت» (الشيوعي) - مجلة اسسها لينين صدرت في عام ١٩١٥ في جنيف بتحرير جريدة «سوسيال-ديموقراط» وبالتعاون مع بياتاكوف وبوش اللذين كانا يمولان اصدارها اشترك بوخارين ايضا في هيئة تحرير المجلة صدر من المجلة (في ايلول - سبتمبر ١٩١٥) عدد واحد فقط (مزدوج) ص ٢٢١

٨٨- راجعوا الملاحظة رقم ١ . - ص ٢٢٥

٨٩- **لجان الصناعات الحربية** انشأتها البرجوازية الامبريالية الكبيرة في روسيا في ايار (مايو) ١٩١٥ لاجل مساعدة القيصرية على خوض غمار الحرب وقد قررت البرجوازية ، سعيها منها الى اخضاع العمال لنفوذها ولبت المزاج الدفاعي في نفوسهم ، ان تنظم «فرقا عمالية» لدى اللجان ، وان تبين بالتالي ان «السلام الطبقي» بين البرجوازية والبروليتاريا قد حل في روسيا نادى البلاشفة بمقاطعة لجان الصناعات الحربية وطبقوها بنجاح بموازرة اغلبية العمال . - ص ٢٣١

٩٠- راجعوا الملاحظة رقم ٥ . - ص ٢٣٥

٩١- راجعوا الملاحظة رقم ٢٥ . - ص ٢٣٥

٩٢- «غولوس ترودا» (صوت العمل) - جريدة منشفية علنية . صدرت في مدينة سامارا عام ١٩١٦ . - ص ٢٣٥



٩٢ - القى لينين «تقريراً عن ثورة ١٩٠٥» باللغة الألمانية في ٩ (٢٢) كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ في دار الشعب بمدينة زوريخ أثناء اجتماع للشباب العمال السويسريين - ص ٢٣٩

٩٤ - المقصود هنا الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) التي انتهت بهزيمة روسيا . - ص ٢٤٨

٩٥ - راجعوا الملاحظة رقم ٧٤ - ص ٢٥٣

٩٦ - **الاشتراكيون-الثوريون** حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا انبثق في اواخر عام ١٩٠١ واولئ عام ١٩٠٢ بنتيجة توحيد مختلف فرق الشعبين وحلقاتهم تضمن برنامج الاشتراكيين-الثوريين الزراعي مطلب القضاء على الملكية العقارية الاقطاعية ، والغاء الملكية الخاصة للأرض ، واحالة جميع الاراضي الى المشاعات الفلاحية على اساس الانتفاع المتساوي بالأرض عن طريق العمل ، مع اعادة توزيع الأرض بانتظام حسب عدد الافواه في العائلة او حسب عدد افراد العائلة القادرين على العمل اما في الواقع ، فان تحقيق «الانتفاع المتساوي بالأرض عن طريق العمل» مع بقاء علاقات الانتاج الرأسمالية لم يكن من شأنه ان يعنى الانتقال إلى الاشتراكية ، بل كان من شأنه ان يؤدي فقط الى القضاء على العلاقات شبه الاقطاعية في الريف والى تسارع تطور الرأسمالية

كان الارهاب الفردي الطريقة الرئيسية عند الاشتراكيين-الثوريين للنضال ضد القيصرية

بعد هزيمة الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ - ١٩٠٧ عانى حزب الاشتراكيين-الثوريين ازمة فان قيادة الحزب قد عدلت عمليا عن النضال الثوري ضد القيصرية ابان الحرب العالمية الاولى وقف الاشتراكيون-الثوريون باغليبتهم مواقف الاشتراكية-الشفونية بعد الاطاحة بالقيصرية في شباط (فبراير) ١٩١٧ دخل زعماء الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقته البرجوازية ،

وناضلوا ضد الطبقة العاملة التي كانت تهيء للثورة الاشتراكية ،  
 واشتركوا في قمع الحركة الفلاحية في صيف ١٩١٧ بعد ثورة  
 اكتوبر الاشتراكية ناضل الاشتراكيون-الثوريون بنشاط ضد  
 السلطة السوفييتية . - ص ٢٥٩

٩٧- راجعوا الملاحظة رقم ٠٦ - ص ٢٦٠

٩٨- «رسائل من بعيد» الرسالة الاولى- الرسالة الرابعة كتبها لينين  
 بين ٧ و ١٢ ( بين ٢ و ٢٥) آذار (مارس) ؛ الرسالة الخامسة  
 غير المكتملة ، بدأ يكتبها عشية سفره من سويسرا الى روسيا في  
 ٢٦ آذار (٧ نيسان - ابريل) ١٩١٧  
 ما ان وصلت برقيات تؤكد وقوع الاحداث الثورية في روسيا  
 وقوام الحكومة الموقته البرجوازية واللجنة التنفيذية لسوفييت  
 بتروغراد لنواب العمال والجنود ، حتى شرع لينين يعمل من اجل  
 «البرافدا» ، اذ علق اهمية خاصة على العمل التوضيحي والتنظيمي  
 بواسطة الصحافة

صدرت الرسالة الاولى في «البرافدا» العدين ١٤ و ١٥  
 بتاريخ ١٢ و ٢٢ آذار (٣ و ٤ نيسان) ١٩١٧  
 لم تصدر الرسالة الثانية والثالثة والرابعة في عام ١٩١٧  
 فيما بعد طور لينين افكار الرسالة الخامسة غير المكتملة في  
 مؤلفيه «رسائل عن التكتيك» و «مهمات البروليتاريا في ثورتنا»  
 اتخذ لينين التدابير قبل سفره الى روسيا لاجل توزيع  
 الرسالة الاولى والثانية بين البلاشفة المقيمين في فرنسا  
 وسويسرا . - ص ٢٦٣

٩٩- يقصد لينين سوفييت نواب العمال في بتروغراد الذي انبثق في  
 الايام الاولى من ثورة شباط  
 اعلن السوفييت نفسه هيئة لنواب العمال والجنود ، وكان  
 في الواقع مركزا لعامة روسيا حتى انعقاد مؤتمر السوفييتات الاول  
 (حزيران - يونيو ١٩١٧) .

كانت قيادة السوفييت - اللجنة التنفيذية الموقته - في ايدى التوفيقين

ورغم هذا ، طبق السوفييت عددا من الاجراءات الثورية تحت ضغط العمال والجنود الثوريين اعتقال ممثلى السلطة القديمة ، واخلاء سبيل المعتقلين السياسيين من السجون في اول (١٤) آذار ، اصدر السوفييت « الامر رقم واحد الى حامية دائرة بتروغراد العسكرية » وقد اضطلع هذا الامر بدور بالغ في تشوير ( بث الروح الثورية في ) الجيش فبموجب هذا الامر كان ينبغى ان تخضع الوحدات العسكرية في الشؤون السياسية للسوفييت ، وتوضع الاسلحة على اختلافها تحت تصرف وتحت مراقبة لجان السرايا والكتائب ، وكان لا ينبغى تنفيذ اوامر اللجنة الموقته لدوما الدولة الا اذا كانت لا تناقض اوامر السوفييت ، والنخ

ولكن التوفيقين من اعضاء اللجنة التنفيذية للسوفييت تنازلوا عن السلطة طوعا واختيارا للبرجوازية في اللحظة الحاسمة ، في ليلة الاول الى الثانى (١٤ الى ١٥) من آذار ، وصادقوا على قوام الحكومة الموقته المؤلفة من ممثلى البرجوازية والاقطاعيين لم ينتشر في الخارج خبر هذا الاستسلام للبرجوازية لانه لم يكن مسموحا باخراج الجرائد المياسرة لجرائد الكاديت الى الخارج وقد علم لينين بذلك بعد وصوله الى روسيا . - ص ٢٦٦

١٠٠ - بصدد الاكثوبريين راجعوا الملاحظة رقم ٤٨

بصدد الكاديت راجعوا الملاحظة رقم ٦٢ . - ص ٢٦٦

١٠١ - راجعوا الملاحظة رقم ٨ . - ص ٢٦٧

١٠٢ - اللانبيلاء ( اناس من مختلف الدرجات والرتب ) متعلمون غير متحدرين

من النبلاء بل من مختلف الفئات والشرائح الاجتماعيه التجار ، رجال الدين ، البرجوازية الصغيرة ، الفلاحين . - ص ٢٦٨ .

١٠٣ - **المناشفة** - انصار تيار انتهازي برجوازي صغير في الاشتراكية - الديمقراطية الروسية اثناء انتخابات هيئات الحزب المركزية في المؤتمر الثاني ح ع ادر (عام ١٩٠٣) نال الاشتراكيون - الديمقراطيون الثوريون وعلى رأسهم لينين الاغلبية (بالروسية بولشنتسفو ، ومن هنا - البلشفية ، البلاشفة) ، ونال الانتهازيون الاقلية (بالروسية منشنتسفو ، ومن هنا - المنشفية المناشفة)

في مرحلة ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ عارض المناشفة زعامة الطبقة العاملة في الثورة ، والتحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين وطالبوا بالتوافق مع البرجوازية الليبرالية بعد هزيمة الثورة ، في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ - ١٩١٠) اصبح المناشفة باغلبيتهم تصفيين ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وقف المناشفة مواقف الاشتراكية - الشوفينية بعد انتصار الثورة البرجوازية الديمقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، دخل المناشفة مع الاشتراكيين - الثوريين في الحكومة الموقته البرجوازية ودعموا سياستها الامبريالية وناضلوا ضد الثورة الاشتراكية المتنامية

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، امسى المناشفة حزبا معاديا للثورة على المكشوف ، ويعمل على تنظيم المؤامرات والانتفاضات الهادفة الى الاطاحة بالسلطة السوفيتية . - ص ٢٦٩

١٠٤ - **(دعاة التجديد السلمى)** - حزب «التجديد السلمى» منظمة ملكية دستورية للبرجوازية الكبيرة والملاكين العقاريين الاقطاعيين تشكلت نهائيا في عام ١٩٠٦ التحق هذا الحزب عن كثب بالاكتوبريين (راجعوا الملاحظة رقم ٤٨) من حيث برنامجه كان نشاط الحزب يرمى الى الدفاع عن مصالح البرجوازية التجارية الصناعية والملاكين العقاريين الاقطاعيين الذين يسرون استثماراتهم بالطريقة الرأسمالية في دوما الدولة الثالث ، اتحد حزب «التجديد السلمى» مع ما يسمى بحزب «الاصلاحات الديمقراطية» في كتلة اسميت بكتلة «التقدميين» . - ص ٢٧١ .

١٠٥ - **الترودوفيك** (من الكلمة الروسية «تروود» وتعنى العمل فرقة العمل) - فرقة من الديمقراطيين البرجوازيين الصغار في دوما الدولة ؛ كانت الفرقة تتألف من فلاحين ومن مثقفين متأثرين بالشعبية في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ اسس النواب الفلاحون في دوما الدولة الاول كتلة الترودوفيك تارجح الترودوفيك في الدوما بين الكاديت والاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين وكانت تارجاتهم هذه ناجمة عن الطبيعة الطبقية بالذات الملازمة للمالكين الصغار ، الفلاحين وبما ان الترودوفيك كانوا مع ذلك يمثلون جماهير الفلاحين فقد انتهج البلاشفة في الدوما تكتيك التوافق معهم في بعض القضايا بغية النضال المشترك ضد الحكم المطلق القيصرى

ابان الحرب العالمية الاولى وقف الترودوفيك باغلبيتهم مواقف الاشتراكية-الشوفينية

بعد ثورة شباط البرجوازية الديمقراطية ، دعم الترودوفيك الحكومة الموقته بنشاط ، عاكسين بذلك مصالح الكولاك قابل الترودوفيك ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى بالعداء واشتركوا في الثورة المضادة البرجوازية . - ص ٢٧١

١٠٦ - "The Times" («التايمس» - «الاقوات») جريدة يومية تأسست عام ١٧٥٥ في لندن لسان الحال الرئيسى للبرجوازية الانجليزية المحافظة - ص ٢٧٨

١٠٧ - **الحكومة الموقته الاولى** - «اللجنة الموقته لدوما الدولة» - تشكلت في ٢٧ شباط - فبراير (١٢ آذار - مارس) ١٩١٧ بعد ان تلقى رئيس الدوما رودزيانكو امرا من القيصر بحل الدوما ردا على برقية تلقاها القيصر من مجلس الشيوخ في دوما الدولة الرابع عن الوضع الحرج في بتروغراد وعن ضرورة اتخاذ التدابير العاجلة «لانقاذ الوطن والملكية» عقد نواب الدوما اجتماعا غير رسمى بينما كانت جماهير الشعب الثائر تحيط بقصر تورييدا الذى كان مقرا للدوما ، وتملا المنطقة الملاصقة له ، بينما كان الجنود والعمال

المسلحون يملأون مبنى الدوما ؛ وفي هذا الوضع انتخب نواب الدوما على عجلة لجنة مؤقتة لاجل «الحفاظ على النظام في بتروغراد ولجل الاتصال مع مختلف المؤسسات والافراد» . ص ٢٧٨

١٠٨ - مجلس الدولة - احدى الهيئات العليا لسلطة الدولة في روسيا القيصرية . ص ٢٧٨

١٠٩ - راجعوا الملاحظة رقم ٢٣ . ص ٢٨١

١١٠ - يطلق لينين اسم **النداء على «بيان حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الى جميع مواطني روسيا»** باسم اللجنة المركزية ح ع ادر ، الذي صدر في ملحق للعدد الاول من «ازفيستيا سوفيت بتروغراد» بتاريخ ٢٨ شباط - فبراير (١٣ آذار - مارس) ١٩١٧ . ص ٢٨١

١١١ - «**الاشتراكيون-الشعبيون**» - اعضاء حزب البرجوازية الصغيرة حزب العمل الشعبي الاشتراكي ، الذي انفصل عن الجناح اليميني في حزب الاشتراكيين-الثوريين في عام ١٩٠٦ (راجعوا الملاحظة رقم ٩٦) نادى «الاشتراكيون-الشعبيون» بالتكتل مع الكاديت ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف «الاشتراكيون-الشعبيون» مواقف الاشتراكية-الشوفينية بعد ثورة شباط البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) انضم حزب «الاشتراكيين-الشعبيين» الى التروودفيك ودعم الحكومة المؤقتة البرجوازية بنشاط باشارك ممثليه فيها بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية اشترك «الاشتراكيون-الشعبيون» في المؤامرات المعادية للثورة وفي العمليات المسلحة ضد السلطة السوفييتية زال الحزب من الوجود في مرحلة التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية ص ٢٨٢

١١٢ - المقصود هنا النواب البلاشفة في دوما الدولة الرابع بادايف ومورانوف وبتروفسكى وصموئيلوف وشاغوف . في جلسة الدوما

في ٢٦ تموز- يوليو (٨ آب- اغسطس) ١٩١٤ ، التي جرد فيها ممثلو جميع الكتل البرجوازية الاقطاعية دخول روسيا القيصرية في الحرب الامبريالية ، اعلنت الكتلة البلشفية احتجاجها القاطع ، ورفضت التصويت بالموافقة على الاعتمادات الحربية وقامت بالدعاية الثورية بين الجماهير في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ، اعتقل النواب البلاشفة ، وفي شباط (فبراير) ١٩١٥ احيلوا الى المحاكمة وحكم عليهم بالنفى المؤبد في سيبيريا الشرقية .- ص ٢٨٢

١١٣- المقصود هنا الحكومة الموقته التي تشكلت في ٢ (١٥) آذار (مارس) ١٩١٧ بموجب اتفاق بين اللجنة الموقته لدوما الدولة والزعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد اشترك في الحكومة الامير لفوف (رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية) زعيم الكاديت ميليوكوف (وزير الخارجية) ، زعيم الاكتوبريين غوتشكوف (وزير الحربية والبحرية) ، وغيرهم من ممثلي البرجوازية الكبيرة والملاكين العقاريين الاقطاعيين وكذلك ممثل «الترودوفيك» كيرنسكى (وزير العدلية) .- ص ٢٨٣

١١٤- راجعوا الملاحظة رقم ٣ .- ص ٢٨٣

١١٥- «ناشا زاريا» («فجرنا») -مجلة علنية شهرية للمناشفة التصفويين صدرت في بطرسبورغ من كانون الثاني (يناير) ١٩١٠ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ حول «ناشا زاريا» تكون مركز التصفويين في روسيا وقفت المجلة مواقف الاشتراكية-الشفوفينية منذ بداية الحرب العالمية الاولى «ناشه ديلا» - راجعوا الملاحظة رقم ٢٥ - ص ٢٨٤

١١٦- المقصود هنا الاتفاقية التي عقدتها اللجنة الموقته لدوما الدولة في ليلة الاول الى الثاني (١٤-١٥) من آذار (مارس) ١٩١٧ مع الزعماء

المناشفة والاشتراكيين-الثوريين في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد بصدد تشكيل الحكومة الموقته البرجوازية سلم الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة طوعاً واختياراً السلطة للبرجوازية بتحويلهم للجنة الموقته لدوما الدولة الحق في تأليف الحكومة الموقته حسب رغبتها ومشيتها . - ص ٢٨٥

١١٧ - "Le Temps" («التان» - «الوقت») - جريدة يومية صدرت في باريس من عام ١٨٦١ الى عام ١٩٤٢ عكست مصالح الاوساط الحاكمة في فرنسا وكانت عملياً لسان الحال الرسمي لوزارة الخارجية . - ص ٢٨٥

١١٨ - النداء «من اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود» الذي صدر في ٣ (١٦) آذار (مارس) ١٩١٧ في العدد ٤ من «ازفيستيا» مع بلاغ من الحكومة الموقته بتأليف اول مجلس للوزراء برئاسة الامير لفوف ، وضعته اللجنة التنفيذية التوفيقية لسوفييت بتروغراد جاء في النداء ان الديمقراطية ستؤيد السلطة الجديدة «بالقدر الذي ستعمل به السلطة الناشئة في اتجاه تحقيق الالتزامات والنضال الحازم ضد السلطة القديمة»

لم يتضمن النداء خبر تفويض السوفييت كيرنسكي بالاشتراك في الحكومة الموقته لان اللجنة التنفيذية اتخذت في اول (١٤) نيسان (ابريل) قراراً بعدم اشراك «ممثلين عن الديمقراطية» في الحكومة وقد كتبت "Le Temps" عن هذا بالاستناد الى خبر من مراسلها في ٢ (١٥) آذار ، وافق السوفييت «نظراً لاحتجاجات الاقلية» ، على اشترك كيرنسكي من تلقاء ذاته في الحكومة بصفة وزير للعدلية . - ص ٢٨٥

١١٩ - «Neue Züricher Zeitung und Schweizerisches Mandelsblatt»

(نويه زوريخر زيتونج اوند شفيتزيريشيس ماندلسبلات) - «الجريدة التجارية الزورخية والسويسرية الجديدة») - جريدة برجوازية . تصدر في زوريخ منذ سنة ١٧٨٠ .



«National-Zeitung» ( «ناسيونال زيتونـغ» -  
 «الجريدة الوطنية» ) - جريدة برجوازية صدرت في برلين من  
 سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٩٣٨ ابتداء من سنة ١٩١٤ صدرت  
 باسم «8-Uhr Abendblatt. National-Zeitung» ( «طبعة الساعة  
 الثامنة مساء . الجريدة الوطنية » ) . - ص ٢٨٥

١٢٠ - بالاستناد الى اخبار الصحافة الاجنبية عن تأسيس سوفيت بتروغراد  
 لهيئة خاصة ترأب الحكومة الموقته ، اعرب لينين في البدء عن  
 موقفه الايجابى من هذا الواقع مشيرا في الوقت نفسه الى ان  
 التجربة وحدها هى التى ستبين ما اذا كانت هذه الهيئة ستبرر  
 القصد منها اما في الواقع ، فان « لجنة الاتصال » التى شكلتها  
 اللجنة التنفيذية التوفيقية للسوفيت في ٨ ( ٢١ ) آذار ( مارس ) لاجل  
 « التأثير » و « الرقابة » على نشاط الحكومة الموقته قد ساعدت الحكومة  
 في استغلال مكانة السوفيت لتمويه سياستها المعادية للثورة  
 وبواسطة « لجنة الاتصال » استبعدت الجماهير عن النضال  
 الثورى النشيط من اجل انتقال السلطة الى السوفييتات في  
 اواسط نيسان ١٩١٧ ، الغيت « لجنة الاتصال » واحيلت وظائفها  
 الى مكتب اللجنة التنفيذية . - ص ٢٨٦

١٢١ - «جريدة فرانكفورت» «Frankfurter Zeitung» - «فرانكفورتر  
 يتونـغ» ) - جريدة يومية لسان حال رجال البورصة الالمان  
 صدرت في فرانكفورت على الماين من سنة ١٨٥٦ الى سنة  
 ١٩٤٣ . - ص ٢٩٢

١٢٢ - «جريدة فوس» «Vossische Zeitung» - «فوسيشه زيتونـغ» ) -  
 جريدة ليبرالية معتدلة المانية صدرت في برلين من سنة ١٧٠٤  
 الى سنة ١٩٣٤ . - ص ٢٩٢

١٢٣ - زيمستفو هكذا كانت تسمى الادارة الذاتية المحلية التى تأسست  
 في عام ١٨٦٤ برئاسة النبلاء في المحافظات الوسطى من روسيا

القيصرية كانت صلاحيات الريمستفوات تقتصر على القضايا الاقتصادية المحلية الصرف (بناء المستشفيات ، بناء الطرق ، الاحصاءات الضمان) وكان نشاطها خاضعا لمراقبة المحافظين ووزير الداخلية الذين كان بوسعهم ان يوقفوا مفعول القرارات غير الملائمة للحكومة . - ص ٢٩٥

١٢٤- راجعوا في هذا الصدد مؤلف لينين «الدولة والثورة» . - ص ٢٩٩

١٢٥- سرير بروكروست حسب الاساطير اليونانية القديمة ، سرير كان قاطع الطريق بروكروست يمدد عليه اسراه فاذا كان الشخص اقصر من السرير ، مدد بروكروست رجله ليصبح بطول السرير واذا كان اطول من السرير ، قطع رجله . - ص ٣٠٥

١٢٦- عينت الحكومة الموقته في الايام الاولى من وجودها الاكثوبرى ستاخوفيتش حاكما عاما على فنلنده والكاديتى روديتشيف وزيراً (او مفوضاً) لشؤون فنلنده وفي (٢١) اذار (مارس) ، نشر بيان بالمصادقة على دستور الامارة الفنلندية الكبرى وتطبيق هذا البيان بكامله » اعترف البيان لفنلنده بالحق في الحكم الذاتي شرط ان تصادق حكومة روسيا على القوانين التي يسنها السيم (المجلس) الفنلندى اما القوانين المفروضة على الفنلنديين في زمن الحرب ، والمناقضة لقوانينهم ، فقد كان ينبغي ان تظل سارية المفعول طوال زمن الحرب كله

سعت الحكومة الموقته لحمل السيم على تضمين الدستور بنداً ينص على مساواة «مواطنى روسيا بمواطنى فنلنده في مضمارة التجارة والصناعة» لان القوانين الفنلندية لم تكن تعترف بهذا الحق في عهد الحكومة القيصرية ، ولان هذا الحق كان يطبق بالقوة وقد ادى رفض الحكومة الموقته لحل مسألة حق فنلنده في تقرير مصيرها «حتى عقد الجمعية التأسيسية» الى نزاع حاد مع فنلنده لم يحل الا بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . وفى ١٨ (٣١)

كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ منحت الحكومة السوفيتية  
فنلنده الاستقلال التام .- ص ٣٠٧

١٢٧- «(باروس)» («الشرع») - دار للطبع والنشر اسسها غوركى في  
بتروغراد دامت من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٨  
«(ليتوبيس)» («سفر التاريخ») - مجلة ادبية وعلمية  
وسياسية اسسها غوركى في بتروغراد صدرت من كانون الاول  
(ديسمبر) ١٩١٥ الى كانون الاول ١٩١٧ .- ص ٣١٠

١٢٨- برنامج «(١٠٤)» الزراعى - مشروع قانون زراعى وقعه ١٠٤ من  
اعضاء دوما الدولة الاول وتقدم به الترودوفيك رفع الترودوفيك  
مطلب انشاء «صندوق عقارى لعامة الشعب» يجب ان يشمل جميع  
اراضى الدولة والعائلة القيصرية والتاج والاديرة والكنائس ؛ كما  
كان يجب ان تصادر بالاكراه فى مصلحة هذا الصندوق اراضى  
الاقطاعيين وسائر الاراضى الخاصة ، لان مقاييس بعض الاملاك  
كانت تربو على معدل العمل المقرر للمحلة المعنية وكان المشروع  
ينص على دفع تعويض معين عن الاراضى المصادرة اما الاصلاح  
الزراعى ، فكان ينبغى ان تطبقه لجان محلية تنتخب بالاقتراع  
العام ، المباشر ، المتساوى ، السرى .- ص ٣١٩

١٢٩- خطوط اولية «للمسالة» الخامسة «من بعيد» تتناول مسألة  
اعادة النظر فى برنامج الحزب وكان لينين ينوى ان يخصص لهذا  
الموضوع فى البدء الرسالة الرابعة ، ثم الرسالة الخامسة ولكنه  
تناول فى الرسالة الرابعة وفى الرسالة الخامسة غير المكتملة  
مواضيع اخرى

اتخذ لينين هذه الخطوط الاولية اساسا للعمل على وضع  
برنامج الحزب بعد وصوله الى روسيا .- ص ٣٢١

١٣٠- راجعوا انجلس «مساهمة فى نقد مشروع البرنامج الاشتراكى -  
الديموقراطى فى عام ١٨٩١» .- ص ٣٢١ .

١٣١- الكتاب الذى احرقتة الرقابة القيصرية هو المؤلف الذى كتبه لينين فى اواخر سنة ١٩٠٧ «البرنامج الزراعى للاشتراكية-الديموقراطية فى الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥-١٩٠٧» فى عام ١٩٠٨ طبع الكتاب فى بطرسبورغ ، ولكن البوليس صادر نسخه فى المطبعة وابداهها ونحو عام ١٩١٧ ، كانت قد بقيت نسخة واحدة فقط صدر الكتاب للمرة الاولى فى عام ١٩١٧ .- ص ٣٢٢

١٣٢- **حلف غروتلى** ( Grütli-Verein - غروتلى فيرين ) - منظمة اصلاحية برجوازية تأسست فى سويسرا عام ١٨٣٨ فى عام ١٩٠١ انضم حلف غروتلى الى الحزب الاشتراكى-الديموقراطى السويسرى مع احتفاظه باستقلاله التنظيمى فى سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤- ١٩١٨) شغل الحلف موقفا شوفينيا متطرفا فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٦ اتخذ مؤتمر الحزب الاشتراكى-الديموقراطى السويسرى فى زوريخ قرارا باعتبار النشاط الاشتراكى-الشوفينى الذى يقوم به حلف غروتلى متنافيا مع بقائه فى الحزب الاشتراكى-الديموقراطى .- ص ٣٢٣

١٣٣- يقصد لينين **الحزب الاشتراكى-الديموقراطى السويسرى** الذى تأسس فى السبعينيات من القرن التاسع عشر وانضم الى الاممية الاولى اعيد تأسيس الحزب للمرة الثانية فى عام ١٨٨٨ كان الانتهازيون يتمتعون فى الحزب بنفوذ كبير وقد وقفوا ابان الحرب العالمية الاولى موقفا اشتراكيا-شوفينيا فى خريف ١٩١٦ انفصل اليمينيون عن الحزب وانشاوا منظمة خاصة بهم شغلت اغلبية الحزب وعلى رأسها غريم موقفا وسطيا ، اشتراكيا - مسالما . ووقف الجناح اليسارى فى الحزب موقفا امميا بتاثير ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا قوى الجناح اليسارى فى الحزب الاشتراكى-الديموقراطى السويسرى فى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، خرج اليساريون من الحزب ؛ وفى عام ١٩٢١ اتحدوا مع الحزب الشيوعى السويسرى (حاليا حزب العمال السويسرى) الذى تأسس عام ١٩١٩ .- ص ٣٢٣ .

١٣٤ - «Arbeitsgemeinschaft» (أربيتسغيمانشافت) - «رابطة العمل» ، «فرقة العمل الاشتراكية-الديموقراطية» - منظمة للوسطيين الالمان تشكلت في آذار (مارس) ١٩١٦ رفح الوسطيون شعارات مسالمة ، ولكنهم كانوا بالفعل متحالفين مع الاشتراكيين-الشفونيين كما وجهوا ضرباتهم الرئيسية الى فريق «انترناسيونال» («الاممية») الذي كان يناضل ضد الحرب الامبريالية شكلت «فرقة العمل الاشتراكية-الديموقراطية» النواة الاساسية للحزب الاشتراكي-الديموقراطى الالمانى المستقل الذى تأسس في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، والذى برر الاشتراكيين-الشفونيين السافرين وطالب بالحفاظ على الوحدة معهم .- ص ٣٢٤

١٣٥ - «Freie Jugend» (فرايه يوغند) - «الشباب الحر» - لسان حال منظمة الشباب الاشتراكية-الديموقراطية السويسرية صدرت في زوريخ من عام ١٩٠٦ الى شباط (فبراير) ١٩١٨ ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨) ، التحقت بالجناح الزيميرفالدى اليسارى .- ص ٣٢٤

١٣٦ - ان لينين هو الذى كتب «اقتراح بتعديلات في القرار حول مسألة الحرب» .- ص ٣٢٤

١٣٧ - «البرافدا» («الحقيقة») - جريدة بلشفية علنية يومية صدر العدد الاول في بطرسبورغ في ٢٢ نيسان - ابريل (٥ ايار - مايو) ١٩١٢ تعرضت «البرافدا» على الدوام لملاحقات البوليس واغلقتها الحكومة القيصرية مرارا ، ولكنها كانت تصدر من جديد باسماء اخرى في ٨ (٢١) تموز (يوليو) ١٩١٤ قبل بداية الحرب العالمية الاولى ، اغلقت «البرافدا» لم تستأنف «البرافدا» صدورها الا بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ ومن تموز الى تشرين الاول (يوليو - اكتوبر) ١٩١٧ ،

غيرت «البرافدا» اسمها مرارا بسبب ملاحظات الحكومة الموقته المعادية للثورة ، وصدرت باسم «ليستوك برافدى» («ورقة الحقيقة») «بروليتارى» «رابوتشى» («العامل») «رابوتشى بوت» («طريق العمال») بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية استأنفت الجريدة صدورهما في ٢٧ تشرين الاول - اكتوبر (٩ تشرين الثانى - نوفمبر) ١٩١٧ باسمها السابق - «البرافدا» ص ٣٢٩

١٣٨ - **الاصلاح الزراعى الستوليبينى** المقصود هنا الاصلاح الزراعى الذى اجرته الحكومة القيصرية برئاسة ستوليبيين بعد التحركات والاضطرابات الفلاحية واستيلاء الفلاحين على املاك الملاكين العقاريين الاقطاعيين فى سنوات ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧ ففى ٩ (٢٢) تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠٦ صدر مرسوم قيصرى يسمح للفلاحين بالخروج من المشاعة والحصول على قطعة من الارض من باب الملكية الخاصة كان الفلاحون الذين يخرجون من المشاعة ينالون الارض فى مكان واحد (الخوتور الاوتروب) ؛ وكانوا يسمحون لهم بشراء وبيع الارض وانشى مصرف الفلاحين ليمنح الفلاحين الميسورين ، الكولاك - وهذه العلية من الريف هى بالضبط التى كانت تنال الخوتورات ، - القروض من اجل تدعيم استثماراتهم كان الهدف من الاصلاح الزراعى الستوليبينى توطيد الاقتصاد الكولاكى وانشاء سند للاوتوقراطية (الحكم المطلق) فى الريف فى شخص الكولاك اما وضع اغلبية الفلاحين اى الفلاحين الفقراء فقد اشتدت وطاته ومشقته بنتيجة الاصلاح ص ٣٢٩

١٣٩ - راجعوا الملاحظة رقم ٢١ . - ص ٣٣٠

١٤٠ - **اللايبوريون** - العماليون - اعضاء حزب العمال (Labour Party) الذى تأسس عام ١٩٠٠ بوصفه اتحادا لل نقابات (التريديونونات) والمنظمات والجماعات الاشتراكية بغية ترشيح ممثل العمال الى

البرلمان (« لجنة تمثيل العمال ») في عام ١٩٠٦ ، غيرت اللجنة اسمها واتخذت اسم حزب العمال (الحزب اللابورى) ان حزب العمال الذى تشكل في البدء كحزب عمالى من حيث قوامه (وفيما بعد انضم اليه عدد كبير من العناصر البرجوازية الصغيرة) هو منظمة انتهازية من حيث ايدولوجيته وتكتيكة ومنذ نشوئه ينتهج زعماؤه سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية

ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) شغل زعماء حزب العمال موقفا اشتراكيا-شوفينيا غير مرة شكل العماليون حكومات كانت ابدًا ودائمًا تنتهج سياسة الامبريالية البريطانية

ادى استياء الشغيلة البريطانيين من السياسة الرجعية لقيادة حزب العمال الى نشوء تيار يسارى في قلب الحزب موجه ضد السياسة الرسمية لقيادته . - ص ٣٣٠

١٤١ - راجعوا الملاحظة رقم ٣٣ . - ص ٣٣٠

١٤٢ - "Arbeiterpolitik" (« ارييتربوليتيك » - « سياسة العمال ») - مجلة اسبوعية للاشتراكية العلمية لسان حال فرقة الراديكاليين اليساريين في بريمن ، التى انضمت في عام ١٩١٩ الى الحزب الشيوعى الالمانى صدرت في بريمن من عام ١٩١٦ الى عام ١٩١٩

ناضلت المجلة ضد الاشتراكية-الشوفينية في الحركة العمالية الالمانية والعالمية . - ص ٣٣٠

١٤٣ - « ايدينستفو » (« الوحدة ») - جريدة لسان حال الجناح اليميني المتطرف من المناشفة-الدفاعيين برئاسة بليخانوف صدرت في بتروغراد من عام ١٩١٤ الى عام ١٩١٨ . - ص ٣٣٦

١٤٤ - « روسكايا فوليا » (« الارادة الروسية ») - جريدة برجوازية يومية ، اسسها وزير الداخلية القيصرى بروتوبوفوف ومولتها المصارف الكبيرة صدرت في بتروغراد ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية

- الديموقراطية (عام ١٩١٧) شنت حملة من الافتراءات على البلاشفة اغلقتها اللجنة الثورية العسكرية في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧. ص ٣٣٧
- ١٤٥- راجعوا الملاحظة رقم ٩. ص ٣٣٨
- ١٤٦- راجعوا الملاحظة رقم ٦٣. ص ٣٤١
- ١٤٧- «رابوتشايا غازيتا» (جريدة العمال) - جريدة يومية للمنشقة صدرت في بتروغراد عام ١٩١٧. ص ٣٤٢
- ١٤٨- راجعوا رسالة انجلس الى زورغه بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٦. ص ٣٤٥
- ١٤٩- يورد لينين هنا كلمات مييستوفل من مأساة غوته «فاوست» راجعوا غوته «فاوست» القسم الاول المشهد الرابع «مكتب فاوست». ص ٣٤٨
- ١٥٠- تعبير «معارضة تخص صاحب الجلالة» هو لزعيم حزب الكاديت ، ميليوكوف فائنا مادية غداء اقامها اللورد محافظ بلدية لندن في ١٩ حزيران - يونيو (٢ تموز - يوليو) ١٩٠٩ قال ميليوكوف في كلمته «... ما دام في روسيا مجلس تشريعي يراقب الميزانية ، فان المعارضة الروسية ستكون معارضة تخص صاحب الجلالة وليس معارضة ضد صاحب الجلالة». ص ٣٥١
- ١٥١- «لا نريد القيصر ، بل نريد حكومة عمال» شعار ضد البلاشفة ، اطلقه الاشتراكي-الشوفيني بارفوس للمرة الاولى عام ١٩٠٥ كان هذا الشعار احدى الموضوعات الاساسية في «النظرية» التروتسكية التي تقول بالثورة الدائمة ، بالثورة دون الفلاحين ، والتي تعارض النظرية اللينينية القائلة بتحويل الثورة البرجوازية الديموقراطية



الى ثورة اشتراكية بزعامة البروليتاريا في الحركة الشعبية العامة . - ص ٣٥٢

١٥٢ - **البلانكية** - تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية ترأسه الثورى الفذ والممثل البارز للشيوعية الطوبوية الفرنسية لويس اوغست بلانكى

كان البلانكيون ، كما كتب لينين ، ينتظرون « خلاص البشرية من عبودية العمل المأجور ، لا عن طريق نضال البروليتاريا الطبقي ، بل عن طريق مؤامرة تعدها اقلية غير كبيرة من المثقفين » استعاض البلانكيون عن نشاط الحزب الثورى بنشاط حفنة سرية من المتآمريين ، ولم يأخذوا بالحسبان الوضع الملموس الضرورى لاجل انتصار الانتفاضة ، واهملوا الصلة بالجمهير . - ص ٣٥٢

١٥٣ - **ماركس** « الحرب الاهلية في فرنسا نداء المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية » انجلس « مقدمة » لمؤلف ماركس « الحرب الاهلية في فرنسا » . - ص ٣٥٢

١٥٤ - يقصد لينين مؤلف بليخانوف « الفوضوية والاشتراكية » الذى صدر للمرة الاولى باللغة الالمانية في برلين عام ١٨٩٤ . - ص ٣٥٤

١٥٥ - راجعوا في « تنبيه للقارى » قصة تأليف « مهمات البروليتاريا في ثورتنا » ( راجعوا هذا الكتاب ص ٤٠٦ - ٤٠٩ ) . - ص ٣٦٦

١٥٦ - انعقد مؤتمر مستخدمى وعمال السكك الحديدية لعامة روسيا في بتروغراد من ٦ الى ٢٠ نيسان - ابريل ( ١٩ نيسان - ٣ ايار - مايو ) ١٩١٧ اشرفت الاحزاب التوفيقية على المؤتمر ، فشغل موقفنا « دفاعيا » واعلن عن مؤازرته التامة للحكومة الموقته البرجوازية . - ص ٣٧٣

١٥٧ - راجعوا انجلس رسالة الى بيبل بتاريخ ١٨ - ٢٨ آذار ( مارس ) ١٨٧٥ . - ص ٣٧٩ .

١٥٨- راجعوا ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا نداء المجلس العام، لجمعية الشغيلة العالمية» .- ص ٣٨١

١٥٩- «معدل الاستهلاك»- توزيع الارض بين العائلات الفلاحية حسب عدد الافواه

«معدل العمل»- توزيع الارض بين العائلات الفلاحية حسب عدد افراد العائلة القادرين على العمل .- ص ٣٨٤

١٦٠- **المانيلوفية**- نسبة الى الملاك العقارى الاقطاعى مانيلوف- وهو شخصية من مؤلف الكاتب الروسى غوغول «النفوس الميتة» رمز دماء الخلق ، والعاطفية المعسولة ، والتخيل الذى لا اساس له .- ص ٣٨٩

١٦١- **المينوريتير** ( « Minoritaires » - اعضاء الاقلية) او **اللونغيتيون**- اقلية فى الحزب الاشتراكى الفرنسى تشككت فى عام ١٩١٥ ، وترأسها جان لونغيه تبنى اللونغيتيون نظرات وسطية وانهجوا سياسة توفيقية حيال الاشتراكيين-الشوفينيين ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) شغلوا موقفا اشتراكيا- مسالما بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية فى روسيا اعلنوا انهم انصار ديكتاتورية البروليتاريا بينما كانوا بالفعل ضدها فى مؤتمر الحزب الاشتراكى الفرنسى ، الذى انعقد فى مدينة تور فى كانون الاول يسمبر) ١٩٢ والذى انتصر فيه الجناح اليسارى ، بقى اللونغيتيون اقلية فانفصلوا عن الحزب مع الاصلاحيين السافرين والتحقوا بما يسمى الاممية الثانية والنصف ، ثم عادوا بعد انحلالها وزوالها الى الاممية الثانية .- ص ٣٩١

١٦٢- **حزب العمال المستقل الانجليزى** ( Independent Labour Party ) - منظمة اصلاحية تأسست عام ١٨٩٣ فى ظروف انتعاش النضال الاضرابى واشتداد الحركة من اجل استقلال الطبقة العاملة فى انجلترا عن الاحزاب البرجوازية . كان كير- هاردى وماكدونالد على

رأس الحزب شغل الحزب منذ نشوئه مواقف برجوازية  
اصلاحية ، مركزا جل انتباهه على الشكل البرلماني للنضال  
وعلى الصفقات البرلمانية مع الحزب الليبرالي (حزب الاحرار)  
ص ٣٩١

١٦٣ - الحزب الاشتراكي البريطاني (British Socialist Party)  
تأسس في عام ١٩١١ في منشستر بنتيجة اتحاد الحزب الاشتراكي-  
الديموقراطي مع الجماعات الاشتراكية الاخرى قام الحزب  
الاشتراكي البريطاني بالتحريض بروح افكار الماركسية وكان حزبا  
« غير انتهازي ، مستقلا فعلا عن الليبراليين » (لينين) ولكن قلة  
عدد الاعضاء وضعف الصلة مع الجماهير اضفيا على الحزب طابعا  
انعزاليا نوعا ابان الحرب العالمية الاولى ، نشب في الحزب صراع  
حاد بين التيار الاممي (غالاخر اينكبين ماكلين ، روتشتين  
وغيرهم) والتيار الاشتراكي-الشفوفيني الذي يراسه هايندمان وفي  
قلب التيار الاممي كانت توجد عناصر متقلقلة شغلت في عدد من  
المسائل موقفا وسطيا في شباط (فبراير) ١٩١٦ اسس فريق  
من رجال الحزب الاشتراكي البريطاني جريدة « The Call »  
(« النداء ») ، فلعبت هذه الجريدة دورا هاما في رص صفوف  
الاميين شجب المؤتمر السنوي للحزب الاشتراكي البريطاني  
المنعقد في سولفورد في نسان (ابريل) ١٩١٦ الموقف  
الاشتراكي-الشفوفيني الذي وقفه هايندمان وانصاره فخرجوا من  
الحزب اضطلع الحزب الاشتراكي البريطاني مع فرقة الوحدة  
الشيوعية بالدور الرئيسي في تأسيس الحزب الشيوعي في بريطانيا  
العظمى في المؤتمر التوحيدى الاول الذي انعقد في عام ١٩٢٠  
انضمت الاغلبية الساحقة من المنظمات المحلية للحزب الاشتراكي  
البريطاني الى الحزب الشيوعي . - ص ٣٩١

١٦٤ - راجعوا الملاحظة رقم ٢٦ . - ص ٣٩١

١٦٥ «الفد» ( Demain ) - «ديمان» مجلة ادبية اجتماعية  
سياسية شهرية ، اسسها الاممي الفرنسي والكاتب والصحفي غيلبو .

صدرت من كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ الى عام ١٩١٩ اولا في  
جينيف ثم في موسكو . - ص ٣٩٣

١٦٦ - «**التريدونيونيست**» ( « The Trade-Unionist » ) - جريدة  
نقابية انجليزية صدرت في لندن من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥  
الى تشرين الثاني ١٩١٦ - ص ٣٩٣

١٦٧ - **حزب العمال الاشتراكي الاميركي** تأسس عام ١٨٧٦ في المؤتمر  
التوحيدي المنعقد في فيلادلفيا بنتيجة اندماج الفروع الاميركية  
للأممية الاولى وسائر المنظمات الاشتراكية تشكل الحزب  
باغلبيته الساحقة من المهاجرين ، ذوى الصلات الضعيفة مع العمال  
الاصليين في اميركا خلال السنوات الاولى شغل اللاساليون الوضع  
القيادي في الحزب ، واقترفوا اخطاء تتسم بالانعزالية والجمود  
العقائدي ادت ذبذبات القيادة ، الفكرية منها والتكتيكية ، الى  
اضعاف الحزب وانفصال عدد من الجماعات عنه

عند حلول العقد العاشر من القرن التاسع عشر صارت  
قيادة حزب العمال الاشتراكي بيد الجناح اليساري برئاسة دي  
ليون الذي اقترف اخطاء ذات طابع فوضوي سنديكالي في سنوات  
الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) مال حزب العمال  
اشتراكي الى الاممية اشترك القسم الاوفر ثورية من حزب  
العمال الاشتراكي اشتراكا نشيطا في تأسيس الحزب الشيوعى  
الاميركى - ص ٣٩٣

١٦٨ - **الحزب الاشتراكي الاميركي** تشكل فى تموز(يوليو) ١٩٠١ في  
المؤتمر المنعقد في انديانابوليس بنتيجة اتحاد عدد من  
الجماعات الاشتراكية ابان الحرب العالمية الاولى ، تكونت في  
الحزب الاشتراكي ثلاثة تيارات الاشتراكيون-الشوفينيون الذين  
ايدوا السياسة الامبريالية التى انتهجتها الحكومة ؛ الوسطيون الذين  
لم يعارضوا الحرب الامبريالية الا قولا ؛ الاقلية الثورية التى وقفت  
مواقف اممية وناضلت ضد الحرب .

في عام ١٩١٩ حدث انشقاق في الحزب الاشتراكي كان الجناح اليسارى الذى خرج من الحزب الاشتراكي الاميركي المبادر الى انشاء الحزب الشيوعى الاميركى كما كان نواته الاساسية - ص ٣٩٣

١٦٩ - «الامى» ( The Internationalist ) - «الانترناسيوناليست» - جريدة اسبوعية لسان حال الجناح اليسارى من الاشتراكيين الاميركيين اصدرتها في اوائل عام ١٩١٧ في بوسطن عصبة الدعاية الاشتراكية في اميركا . - ص ٣٩٣

١٧٠ - المنبريون - اعضاء الحزب الاشتراكي-الديموقراطى الهولندى الذى كانت جريدة «تريبونا» («المنبر») لسان حاله لم يكن المنبريون حزباً ثورياً ولكنهم كانوا يمثلون الجناح اليسارى في الحركة العمالية في هولندا ؛ ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) شغلوا اساساً مواقف اممية في عام ١٩١٨ شكلوا الحزب الشيوعى الهولندى

«De Tribune» («الترييون» - «المنبر») - جريدة اسسها في عام ١٩٠٧ الجناح اليسارى من حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطى الهولندى ابتداء من عام ١٩٠٩ ، اى بعد طرد اليساريين من الحزب وتاسيسهم للحزب الاشتراكي-الديموقراطى الهولندى ، صارت الجريدة لسان حال هذا الحزب ابتداء من عام ١٩١٨ ، صارت الجريدة لسان حال الحزب الشيوعى الهولندى صدرت بهذا الاسم حتى عام ١٩٤٠ - ص ٣٩٣

١٧١ - حزب الشباب او اليساريين في اسوج بهذا الاسم سمي لينين التيار اليسارى في الاشتراكية-الديموقراطية الاسوجية ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف «الشباب» مواقف اممية ، والتحقوا بالجناح اليسارى الزيمرفالدى في ايار (مايو) ١٩١٧ ، اسسوا الحزب الاشتراكي-الديموقراطى اليسارى الاسوجى في مؤتمر هذا الحزب ، عام ١٩١٩ ، اتخذ قرار بالانضمام الى الاممية الشيوعية شكل الجناح الثورى من الحزب في عام ١٩٢١ الحزب الشيوعى الاسوجى . - ص ٣٩٣ .

١٧٢ - «التسنيكي» حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطى البلغارى الثورى تأسس عام ١٩٠٣ بعد انشقاق الحزب الاشتراكي-الديموقراطى فى سنوات ١٩١٤ - ١٩١٨ وقف «التسنيكي» ضد الحرب الامبريالية فى عام ١٩١٩ انتسبوا الى الاممية الشيوعية وشكلوا الحزب الشيوعى البلغارى . - ص ٣٩٤

١٧٣ - «الى الامام !!» ( « Avanti! - افانتى» ) - جريدة يومية لسان الحال المركزى للحزب الاشتراكي الايطالى تأسست فى كانون الاول (ديسمبر) ١٨٩٦ فى روما . - ص ٣٩٤

١٧٤ - القيادة الاقليمية والقيادة العامة ادم بول . المؤستان القياديتان للاشترابية-الديموقراطية فى المملكة البولونية وليتوانيا - ص ٣٩٤

١٧٥ - يقصد لينين جريدة «صوت الشعب» ( «Volksstimme» «فولكس شتيمه» ) لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطى الالمانى صدرت فى خيمينيتس من عام ١٨٩١ الى عام ١٩٣٣ «الجرس» ( « Die Glocke » ) - راجعوا الملاحظة رقم ١٩ - ص ٣٩٦

١٧٦ - راجعوا الملاحظة رقم ٢٧ . - ص ٣٩٦

١٧٧ - كرس لينين لنقد قرارى الحزب الاشتراكي الفرنسى فصل ومسالمة الاشتراكيين والنقابيين الفرنسيين» فى مؤلفه «المسالمة البرجوازية والمسالمة الاشتراكية» حيا القراران رئيس الولايات المتحدة الاميركية ويلسون الذى تقدم ، كداعية سلام ، باقتراح يدعو جميع الامم «الى تعرض امام الملأ نظراتها فى الشروط التى يمكن بها وضع حد للحرب» ، اى باقتراح لانهاى الحرب الامبريالية بصلح امبريالى - ص ٣٩٦

١٧٨ - «اممية الشباب» ( « Jugend Internationale » ) - «يوغند انترناسيوناليه» - لسان حال الاتحاد العالمى لمنظمات الشباب

الاشتراكية الذى التحق بالجنح اليسارى الزيمرفالدى صدرت  
الجريدة من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ الى ايار (مايو) ١٩١٨ فى  
زوريخ ، بتحرير مونتسنبرغ . - ص ٣٩٧

١٧٩- فى (٢٠)٧ نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، صادقت اللجنة التنفيذية  
لسوفييت بتروغراد باغلبية ٢١ صوتا ضد ١٤ على قرار بتقديم  
الدعم الفعال لما يسمى «قرض الحرية» الذى اصدرته الحكومة  
الموقتة لاجل تمويل الحرب الامبريالية المتواصلة عارض  
الاعضاء البلاشفة فى اللجنة التنفيذية القرض وتقدموا بمشروع  
قرار عرضوا فيه بالتفصيل موقفهم . - ص ٤٠٠

١٨٠- ماركس «نقد برنامج غوتا» انجلس «مقدمة لمجموعة  
«Internationales aus dem Volksstaat (1871-1875)» - ص ٤٠٠

١٨١- هذا التعبير ، كما يقول ماركس وانجلس ، يخص هيننه ؛ وقد  
اورده للمرة الاولى فى مؤلفهما «الايدولوجية الالمانية»  
(المجلد ٢ الفصل الرابع الباب ٤ مدرسة سان سيمون) -  
ص ٤٠٣

١٨٢- المقصود هنا المجلس العام (كونفرنس) السابع (مجلس نيسان  
العام) لعامة روسيا ح ع ادر (ب) (حزب العمال الاشتراكي-  
الديموقراطى فى روسيا (البلاشفة)) ، الذى انعقد من ٢٤ الى ٢٩  
نيسان - ابريل (٧-١٢ ايار- مايو) ١٩١٧ فى بتروغراد . -  
ص ٤٠٦

١٨٣- «سولداتسكيا برافدا» («حقيقة الجندى») - جريدة بلشفية  
يومية صدرت من نيسان (ابريل) ١٩١٧ الى آذار (مارس)  
١٩١٨ ، اولاً كلسان حال المنظمة العسكرية لدى لجنة بطرسبورغ  
ح ع ادر (ب) ثم كلسان حال المنظمة العسكرية لدى اللجنة  
المركزية ح ع ادر (ب) . - ص ٤٠٦ .

١٨٤- مؤتمر زييميرفالد الثالث (في ستوكهلم) كانت اللجنة الاشتراكية الاممية قد قررت عقده في ٣١ ايار (مايو) ١٩١٧ ، ثم ارجى عقده الى مواعيد اخرى اعتبر لينين انه ينبغي على البلاشفة ان يقطعوا صلتهم باتحاد زييميرفالد الذي مال فيه الوسطيون الى تسليم جميع المواقع للاشتراكية-الشفينية ، وان يشروعوا على الفور في انشاء الاممية الثالثة ولم يجز الاشتراك في مؤتمر زييميرفالد الثالث الا بقصد الاطلاع والاعلام

انعقد المؤتمر من ٥ الى ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ -  
ص ٤٠٧

١٨٥- كان تاليف الحكومة الموقته الائتلافية عاقبة لازمة التي نجحت عن مذكرة وزير الخارجية ميليوكوف الى حكومات الحلفاء بتاريخ ١٨ نيسان - ابريل - (اول ايار - مايو) ١٩١٧ كانت المذكرة تؤكد تقيد الحكومة الموقته بجميع المعاهدات التي عقدتها الحكومة القيصرية مع الدولتين الامبرياليتين الحليفتين - انجلترا وفرنسا ونظرا لمظاهرات الاحتجاج التي قامت بصورة عفوية وتحولت في ٢٠ و ٢١ نيسان (٣ و ٤ ايار) الى حركة جبارة للعمال والجنود ، اقدمت الحكومة الموقته ، سعيا للتظاهر باجراء انعطاف في سياستها ، على اقالة وزير الخارجية ميليوكوف ووزير الحربية غوتشكوف ، واقترحت على سوفييت بتروغراد ان يعرب عن موافقته على تشكيل الحكومة الائتلافية

خلافًا للقرار الصادر في اول (١٤) آذار (مارس) بعدم اشتراك ممثل السوفييت في الحكومة الموقته ، وافقت اللجنة التنفيذية ، في الجلسة الطارئة المنعقدة في مساء وليلة الاول (١٤) من ايار (مايو) على اقتراح الحكومة الموقته

بعد المفاوضات تم التوصل في ٥ (١٨) ايار الى اتفاق بتوزيع المناصب في الحكومة الجديدة كان ينبغي بموجبه ان يشترك في الحكومة ٥ وزراء اشتراكيين كيرنسكى - وزير الحربية والبحرية ؛ سكوبيليف - وزير العمل ؛ تشيرنوف - وزير الزراعة ؛



بيشيخونوف - وزير التموين ؛ تسيريتيلي - وزير البريد والبرق . -  
ص ٤٠٨

١٨٦ - يقصد هنا الاشتراكيون-الثوريون و« الاشتراكيون-الشعبيون »  
(راجعوا الملاحظة رقم ٩٦ والملاحظة رقم ١١١) - ص ٤٠٨

١٨٧ - يقصد لينين الامر الذي اصدره وزير الحربية كيرنسكى في ١١ (٢٤)  
ايار (مايو) ١٩١٧ والذي كان يتضمن « اعلان حقوق الجندي »  
وفيه بند يجيز للأمر في احوال الوضع الحربى ان يستعمل القوة  
المسلحة حيال المرؤوسين الذين يمتنعون عن تنفيذ  
الاورام كان هذا البند موجهاً ضد الجنود والضباط الذين يرفضون  
الاشتراك في الهجوم ومع نشر الامر ، شرع كيرنسكى في الوقت  
نفسه سرح واعادة تنظيم الافواج واحالة الضباط والجنود « الذين  
يحرضون على عصيان » الرؤساء على المحكمة - ص ٤٠٨

١٨٨ - فتنة كورنييلوف المقصود هنا فتنة البرجوازية والملاكين العقاريين  
الاقطاعيين المعادية للثورة ، التي نشبت في آب (اغسطس) ١٩١٧  
وترأسها القائد العام الاعلى للجيش ، الجنرال القيصرى  
كورنييلوف استهدف المتآمرون الاستيلاء على بتروغراد ، وسحق  
الحزب البلشفى وحل السوفييتات واقامة الديكتاتورية  
العسكرية في البلاد ، والتحضير لاعادة الملكية  
بدأت الفتنة في ٢٥ آب (٧ ايلول - سبتمبر) دفع  
كورنييلوف بفيلق الخيالة الثالث على بتروغراد وفي بتروغراد  
نفسها كانت المنظمات الكورنييلوفية المعادية للثورة تستعد  
للاتفاض

قمع العمال والفلاحون بقيادة الحزب البلشفى فتنة  
كورنييلوف وتحت ضغط الجماهير اضطرت الحكومة الموقته  
الى اصدار امر باعتقال كورنييلوف واعوانه واحالتهم الى  
المحاكمة - ص ٤١٠

١٨٩ - راجعوا الملاحظة رقم ١٢٠ . - ص ٤١٤ .

١٩٠- **المائة السود** هكذا كانوا يسمون الرجعيين اليمينيين المتطرفين وكذلك عصابات السفاكين التي شكلها البوليس القيصري لمكافحة الحركة الثورية كان المائة السود يغتالون الثوريين ، ويعتدون على المثقفين التقدميين ، وينظمون مذابح اليهود اصبح تعبير «المائة السود» مرادفاً للاغراق في الرجعية - ص ٤٢٧

١٩١- **(ديلو نارودا)** («قضية الشعب») - جريدة يومية لسان حال العناصر الوسطية في حزب الاشتراكيين-الثوريين صدرت في بتروغراد من آذار (مارس) ١٩١٧ الى تموز (يوليو) ١٩١٨ (بعد ثورة اكتوبر ، اغلقت غير مرة ، وعادت الى الصدور غير مرة باسماء اخرى) . - ص ٤٢٩

١٩٢- يقصد لينين مؤتمر التعاونيات لعامة روسيا الذي انعقد في موسكو من ٢٥ الى ٢٨ آذار- مارس (٧- ١٠ نيسان- ابريل) ١٩١٧ حضر المؤتمر زهاء ٨٠٠ مندوب بحث المؤتمر مسألة تنظيم اتحاد التعاونيات لعامة روسيا ، ومسألة الاستعداد للانتخابات الى الجمعية التأسيسية ، ومسألة اشتراك المنظمات التعاونية في شؤون التموين ، وغير ذلك من المسائل كان للمناقشة والاشتراكيين-الثوريين نفوذ ساحق في المؤتمر اعرب المؤتمر عن تأييد الحكومة الموقته ووافق على مواصلة الحرب الامبريالية ، ولكنه طالب باحالة الارض كلها الى الشعب الكادح ، وباشاعة الديمقراطية في نظام الدولة والادارة الذاتية - ص ٤٢٩

١٩٣- راجعوا ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا نداء المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية» . - ص ٤٣٦

١٩٤- راجعوا انجلس «مساهمة في نقد مشروع البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي عام ١٨٩١» . - ص ٤٥٧

١٩٥- **(ناحية بتروغراد)** ناحية في بتروغراد كانت فيها اللجنة المركزية ولجنة بتروغراد لحزب البلاشفة ، والمنظمة العسكرية لدى اللجنة المركزية ح ع ا در (ب) ، ونادي الجنود ، ومنظمات العمال

والجنود الاخرى ، التي اتخذت لها مقرا في قصر كشييسينسكيا  
السابق . - ص ٤٦١

١٩٦ - «بيرجيفي فيلوموستي» («انباء البورصة») - جريدة برجوازية  
تأسست في بطرسبورغ عام ١٨٨٠ جعلت الرشوة واللامبدينية  
الملازمتان لهذه الجريدة اسمها اسم نكرة («بيرجيفكا» -  
«بورصي») بعد ثورة شباط البرجوازية الديمقراطية (عام  
١٩١٧) قامت الجريدة بالتحريض على تخريب الحزب البلشفي  
وعلى لينين اغلقتها اللجنة الثورية العسكرية لدى سوفيت  
بتروغراد في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ - ص ٤٦٥

١٩٧ - لمناسبة النزاع بين سوفيت كرونشتاد و مفوض الحكومة  
الموقته بيبيليف اتخذ في ١٧ ٣٠ ايار (مايو) ١٩١٧  
بمبادرة القسم الاحزبي من السوفييت ، وبمؤازرة البلاشفة ، قراراً  
بالغاء وظيفة مفوض الحكومة وباخذ سوفيت كرونشتادت لكامل  
السلطة

شنت الصحافة البرجوازية وصحافة المناشفة والاشتراكيين -  
الثوريين حملة مسعورة ضد الكرونشتاديين والبلاشفة معلنة  
بداية انحلال روسيا ، والفوضوية ، وانفصال كرونشتادت ، وما  
الى ذلك

لاجل تصفية حادث كرونشتادت ، ارسلت وفود عن سوفيت  
نواب العمال والجنود في بتروغراد ثم عن الحكومة الموقته  
افلحت وفود الحكومة في التوصل الى حل وسط في سوفيت  
كرونشتادت يجرى بموجبه انتخاب المفوض وتصادق الحكومة  
الموقته نهائيا على انتخابه

واعتر لينين ان تقدم الكرونشتاديين وقع قبل الاوان

ص ٤٦٨

١٩٨ - راجعوا انجلس . رسالة الى زورغه بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر)  
١٨٨٦ . - ص ٤٧٦ .

١٩٩ - يقصد لينين قرار المجلس العام السابع (مجلس نيسان العام) لعامة روسيا ح ع ادر (ب) الذي انعقد في بتروغراد من ٢٤ الى ٢٩ نيسان - ابريل (٧-١٢ ايار - مايو) ١٩١٧ - ص ٤٧٨

٢ - المقصود هنا مؤتمر نواب الفلاحين الاول لعامة روسيا الذي انعقد من ٤ الى ٢٨ ايار - مايو (١٧ ايار - ١٠ حزيران - يونيو) ١٩١٧ واتخذ قرارا بنظام روسيا السياسي المقبل - ص ٤٨٠

٢٠١ - يقصد لينين مقالة بازاروف «وماذا بعد ؟» الصادرة في العدد ٤٠ من جريدة «نوفايـا جيزن» («الحياة الجديدة») في ٤ (١٧) حزيران (يونيو) ١٩١٧ والتي تناولت مسألة كيفية انتهاء الحرب نادى بازاروف بمواصلة الحرب على حدة بذريعة انقاذ الثورة «نوفايـا جيزن» - جريدة يومية صدرت في بتروغراد من نيسان (ابريل) ١٩١٧ الى تموز (يوليو) ١٩١٨ كان فريق المناشفة-الاميين المبادر الى تأسيس الجريدة - ص ٤٨٢

٢٠٢ - يقصد لينين تسليم الحكومة الانجليزية رمسى ماكدونالد ، زعيم حزب العمال المستقل الانجليزى جواز سفر وكان عليه ان يقوم بالسفر الى روسيا بناء على دعوة من اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد حال اتحاد البحارة الانجليزى دون سفر ماكدونالد ، اذ رفض سوق الباخرة التى كان يجب ان يستقلها ماكدونالد . - ص ٤٨٣

٢٠٣ - نداء سوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد «الى شعوب العالم اجمع» . اقر السوفييت هذا النداء تحت ضغط حركة الكادحين المناضلين من اجل وقف الحرب ، وذلك في جلسة السوفييت في ١٤ (٢٧) آذار (مارس) ١٩١٧

كان النداء يحفل بالجمل الطنانة عن السلام ولكنه لم يفضح طابع الحرب الاغتصابى ، ولم يقترح اية اجراءات عملية

للنضال من اجل السلام ، وبرر ، من حيث جوهر الامر ، مواصلة الحرب الامبريالية من قبل الحكومة البرجوازية الموقتة . -  
ص ٤٨٤

٢٠٤ - في حزيران (يونيو) ١٩١٧ احتلت ايطاليا البانيا واعلنت استقلالها في ظل حمايتها الفعلية

تحت ضغط انجلترا وفرنسا ، جرى انقلاب حكومة في اليونان وعن طريق الحصار الاقتصادي الذي استتبع مجاعة رهيبية في اليونان ، وعن طريق احتلال القوات الانجلو-فرنسية لعدد من المقاطعات اليونانية ، اكره الحلفاء الملك قسطنطين على التنازل عن العرش ، وسلموا السلطة لنصيرهم فينيزيلوس وجرت اليونان الى الحرب الى جانب الوفاق ، خلافا لارادة الاغلبية الساحقة من سكانها

ابان الحرب ، تعرضت بلاد فارس لاحتلال القوات الانجليزية والروسية فان بلاد فارس التي فقدت كل استقلال قد احتلتها القوات الروسية في الشمال والقوات الانجليزية في الجنوب في اوائل عام ١٩١٧

وجميع اعمال العنف الامبريالي الفظ هذه دعمها دبلوماسيو الحكومة الموقتة - ص ٤٨٥

٢٠٥ - المقصود هنا بيان مكتب كتلة البلاشفة ومكتب الامميين الاشتراكيين-الديموقراطيين المتحدين في مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا بطلب طرح مسألة الهجوم التي تعدده الحكومة الموقتة على الجبهة في رأس جدول اعمال المؤتمر وقد جاء في البيان ان هذا الهجوم قد املاه طواغيت الحلف الامبريالي ، وان الاوساط المعادية للثورة في روسيا تحسب ان تحصر السلطة عن هذا السبيل في ايدي الجماعات العسكرية الدبلوماسية والراسمالية وتسدد ضربة الى النضال الثوري من اجل السلام والى المواقع التي ظفرت بها الديموقراطية الروسية حذر البيان الطبقة العاملة والجيش والفلاحين من الخطر المخيم على البلاد ودعا المؤتمر الى الرد في الحال على ضغط الثورة المضادة .

رفض المؤتمر اقتراح مكتب كتلة ح ع ادر (ب) .-

ص ٤٨٥

٦ ٢- راجعوا الملاحظة رقم ١٥٠ - ص ٥٠٢

٢٠٧- راجعوا انجلس « اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة » -

ص ٥١٢

٢٠٨- **البونكر** - في روسيا القيصرية - طلاب المدرسة اليونكرية (العسكرية).

ص ٥١٢

٢٠٩- **القوزاق** - اناس احرار ، في البدء ، من عداد الفلاحين الاقنسان

وفقراء المدن ممن فروا من النير الاقطاعى واقاموا في اطراف

الدولة الروسية (الدون ، يايك ، زابوروجيه ، والنخ .)

عند حلول القرن الثامن عشر كان القوزاق ملاكى اراضى

يتمتعون بتسهيلات وملزمون باداء الخدمة العسكرية للدولة

بشروط خاصة ومن عداد القوزاق كانت تتالف القوات الخاصة

التي كانت تستعملها الاوتوقراطية (الحكم المطلق) لمكافحة الحركة

الثورية . - ص ٥١٢

٢١٠- احد اسماء جريدة «البرافدا» . - ص ٥١٣

٢١١- «**نوفويه فريميا**» («الازمنة الحديثة») - جريدة يومية

صدرت في بطرسبورغ من عام ١٨٦٨ الى عام ١٩١٧ كانت ملكا

لناشرين مختلفين وغيّرت اتجاهها السياسى غير مرة ابتداء من

عام ١٩٠٥ - لسان حال المائة السود

«**جيفويه سلوفو**» («الكلمة الحية») - جريدة يومية -

الطراز المبتدل المغرق في الرجعية صدرت في بتروغراد من عام

١٩١٦ الى عام ١٩١٧ . - ص ٥١٣

٢١٢- راجعوا الملاحظة رقم ١٨٥ . - ص ٥١٣

٢١٣- راجعوا ص ٥٣١-٥٣٣ من هذا الكتاب . - ص ٥١٣ .

## دليل الاسماء

**آدلر (Adler) فريديرخ (١٨٧٩ - ١٩٦٠)** - اشتراكي-ديموقراطي نمساوي احد نظريي ما يسمى «بالماركسية النمساوية» التي تستر بالجمال والتعابير الماركسية التخلي عن الماركسية الثورية ، وعن نضال البروليتاريا الطبقي في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٦ قام بعمل ارهابي اذ اطلق النار على رئيس الوزارة النمساوية الكونت شتورغ ص ٣٩٤

**آدلر (Adler) فكتور (١٨٥٢-١٩١٨)** - احد مؤسسي وزعماء الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية اصلاحي ابان الحرب العالمية الاولى ، شغل موقفاً وسطياً ؛ فقد روج «بالسلام الطبقي» وناضل ضد الاعمال الثورية من جانب الطبقة العاملة . - ص ٣٩١

**اكسيلرود بافل بوريسوفيتش (١٨٥٠-١٩٢٨)** - اشتراكي-ديموقراطي روسي احد زعماء المنشفية ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف مواقف الاشتراكية-الشوفينية بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد ساند الحكومة الموقته البرجوازية . - ص ٥٧ ٨٧ ٢٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٩١

**الكسندر الثاني (رومانوف) (١٨١٨-١٨٨١)** - امبراطور روسي (١٨٥٥-١٨٨١) . - ص ٢٤٧ .

**الكسينسكي غريغوري الكسيفيتش** (ولد عام ١٨٧٩) - في بداية نشاطه السياسي اشتراكي-ديموقراطي في مرحلة الثورة الروسية الاولى التحق بالبلشفة ابان الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) انسحابي احد منظمي فرقة «فيريود» المعادية للحزب ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . - ص ٦٣ ١٨٩ ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ - ٢١٧

**انجلس (Engels) فريدريك** (١٨٢٠-١٨٩٥) - ص ٧٩ ٩٠ ١١٣ ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٧٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٥١٢

**اوسترليتز (Austerlitz) فريدريخ** (١٨٦٢-١٩٣١) - احد زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي النمساوي ؛ رئيس تحرير لسان حاله المركزي "Arbeiter Zeitung" ، ( «اربيتر زيتونخ» - «جريدة العمال» ) ابان الحرب الامبريالية العالمية شغل مواقف اشتراكية-شوفينية ص ٥٥ ، ٦٢

**إيلين ف . - راجعوا لينين**

**إيلينبوغن (Ellenbogen) ولهم** (ولد عام ١٨٦٣) - احد الزعماء المحرفين في الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية نصير النظرية البرجوازية القومية التعصبية ، نظرية استقلال الثقافة القومية الذاتي ابان الحرب الامبريالية العالمية اشتراكي-شوفيني . - ص ٢٦٠

**بارفوس (هلفاند الكسندر لازاريفيتش)** - (١٨٦٩-١٩٢٤) - اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والروسية بعد المؤتمر الثاني ح ع ادر ، منشفي فيما بعد ، ابتعد عن الاشتراكية-الديموقراطية. ابان الحرب الامبريالية العالمية ، شوفيني ، عميل الامبريالية الالمانية ؛



قام بمضاربات كبيرة مبتزاً الارباح من التسليمات الحربية منذ عام ١٩١٥ ، اصدر مجلة «Die Glocke» («دي غلوكة» - «الجرس») ص ٤٨ ، ١٠٥ ، ٣٩٦

**باريس (Barrès) موريس (١٨٦٢-١٩٢٣)** - كاتب وصحفي فرنسي  
 ايديولوجي الكاثوليكية ابان الحرب الامبريالية العالمية ، قام بالدعاية للشوفينية المعادية لالمانيا وعاون بنشاط في الجريدة البرجوازية الرجعية المتطرفة «l'Écho de Paris» («ليكو دي باري» - «صدي باريس») . - ص ١٧

**بازاروف ف (رودنييف فلاديمير الكسندروفيتش) (١٨٧٤-١٩٣٩)** - اشتراكي-ديموقراطي روسي فيلسوف اقتصادي في سنوات ١٩٠٥-١٩٠٧ ، اشترك في عدد من المنشورات البلشفية في مرحلة الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) ابتعد عن البلشفية وكان احد محرفي الفلسفة الماركسية من مواقع الماخية في عام ١٩١٧ ، منشفي-اممي ، واحد محرري الجريدة المنشفية «نوفايا جيزن» . - ص ٤٨٢

**بالتشينسكي بيوتر يواكيموفيتش (١٨٧٥ - ١٩٢٩)** - مهندس منظم سنديكا «برودوغول» كان على صلة وثيقة بالاوساط المصرفية بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) نائب وزير التجارة والصناعة في الحكومة الموقته البرجوازية . - ص ٥٢٨

**باننيكوك (Pannekoek) انطوني (١٨٧٣-١٩٦٠)** - اشتراكي-ديموقراطي هولندي في عام ١٩٠٧ كان احد مؤسسي جريدة «De Tribune» («دي تريبون» - «المنبر») لسان حال الجناح اليساري في حزب العمال الاشتراكي-الديموعراطي الهولندي (وقد تحول هذا الجناح في عام ١٩٠٩ الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي (حزب «المنبريين»)) ابان الحرب الامبريالية العالمية اممي اشترك في اصدار مجلة «Vorbote» («فوربوت» - «البشير») ، لسان الحال النظري لجناح زيميرفالد اليساري . - ص ٢٩٩ ، ٣٩٣ .

**باور (Bauer) اوتو** (١٨٨٢-١٩٣٨) - احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية والاممية الثانية ايديولوجي ما يسمى «الماركسية النمساوية» التي تستر بالجمال والتعابير الماركسية التخلي عن الماركسية الثورية وعن نضال البروليتاريا الطبقي احد اصحاب النظرية البرجوازية القومية التعصبية القائلة «باستقلال الثقافة القومية الذاتي» . - ص ٤١ ، ٩٢

**برانتينغ (Branting) كارل يالهار** (١٨٦٠-١٩٢٥) - زعيم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في اسوج احد قادة الاممية الثانية وقف مواقف انتهازية ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني - ص ٣٨٩

**برنشتين (Bernstein) ادوارد** (١٨٥٠-١٩٣٢) - زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية نظري الاصلاحية والتحريرية . - ص ٢٩ ، ٦٩

**برودون (Proudhon) بيسر جوزف** (١٨٠٩ - ١٨٦٥) - كاتب اجتماعي فرنسي اقتصادي وعالم اجتماع ايديولوجي البرجوازية الصغيرة احد مؤسسي الفوضوية . - ص ٢٢ ٤٤ ٥٤ ٨٧ ١١٢ ١١٦ ، ١١٧

**بريسمان (Pressemanne) اندريان** (ولد عام ١٨٧٩) - اشتراكي فرنسي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، شغل مواقف وسطية . - ص ٥٧ ٣٢٤ ، ٣٩١

**بفلوغر (Pflüger) باول برنهارد** (ولد عام ١٨٦٥) - اشتراكي-ديموقراطي يميني سويسري ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٣٩٧

**بلاتن (Platten) فريديرخ (فريتس)** (١٨٨٣-١٩٤٢) - اشتراكي-ديموقراطي يساري سويسري ، ثم شيوعي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي ؛ اشترك في مؤتمر زيميرفالد وكتنال . نصير جناح

زيميرفالد اليساري في نيسان (ابريل) ١٩١٧ كان احد منظمي انتقال  
لينين من سويسرا الى روسيا .- ص ٣٩٨

**بلان (Blanc) لويس (١٨١١-١٨٨٢)** - اشتراكي برجوازي صغير فرنسي.  
مؤرخ انكر استعصاء التناقضات الطبقيه في ظل الرأسمالية وقف  
مواقف التوفيق مع البرجوازية كان خصما للثورة البروليتارية .-  
ص ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢-٣٤٤ ، ٣٥١  
٣٧٨ ، ٤٦٢-٤٦٤ ، ٤٩٧-٥٠٠

**بلانكي (Blanqui) لويس اوغست (١٨٠٥-١٨٨١)** - ثوري فرنسي بارز .  
اشتراكي طوبوي اشترك في انتفاضات وثورات باريس خلال الحقبة  
الممتدة من عام ١٨٣٠ الى عام ١٨٧٠ ترأس جملة من الجمعيات  
الثورية السرية نصير تكتيك التأمر لم يدرك الدور الحاسم لتنظيم  
الجماهير لأجل النضال الثوري .- ص ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٧

**بلبخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦-١٩١٨)** - قائد بارز في الحركة  
العمالية الروسية والعالمية اول داعية للماركسية في روسيا مؤسس  
اول فرقة ماركسية روسية - فرقة «تحرير العمل» (عام ١٨٨٣) بعد  
المؤتمر الثاني ح ع ادر (عام ١٩٠٣) ، منشفي ابان الحرب الامبريالية  
العالمية ، انتقل الى مواقع الاشتراكية-الشفوفينية بعد ثورة شباط  
(فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) عاد الى روسيا وترأس  
الجناح اليميني المتطرف من المناشفة-الدفاعيين «ايدينستفو»  
(الوحدة) ، وعارض البلاشفة والثورة الاشتراكية لاعتباره ان روسيا  
لم تنضج للانتقال الى الاشتراكية وقف من ثورة اكتوبر الاشتراكية  
موقفا سلبيا ، ولكنه لم يشترك في النضال ضد السلطة السوفيتية .-  
ص ٣١ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٣٩ ،  
١٦٢-١٦١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣٢٦ ،  
٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ،  
٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٨-٤٤٩ ،  
٤٥٣ ، ٤٦٢ .

**بوانكاره (Poincaré) ريمون** (١٨٦٠-١٩٣٤) - سياسي ورجل دولة برجوازي فرنسي اشترك مراراً في الحكومة الفرنسية كان معبراً عن اشد اوساط البرجوازية الفرنسية اغراقاً في العدوانية في عام ١٩١٢ صار رئيساً للوزارة من عام ١٩١٣ الى عام ١٩٢٠ كان رئيساً لفرنسا في هذين المنصبين برهن انه نصير نشيط لتحضير الحرب العالمية الاولى ، ولذا اطلق عليه لقب «بوانكاره-الحرب» . - ص ١٢١

**بوتريسوف الكسندر نيقولايفيتش** (١٨٦٩-١٩٣٤) - احد زعماء المنشفية ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٦٣ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠

**بوتكامر (Puttkamer) روبرت فكتور** (١٨٢٨-١٩٠٠) - رجل دولة رجعي الماني احد ممثلي البيروقراطية الاريسقراطية البروسية من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٨ ، وزير الداخلية في المانيا ونايب رئيس حكومة بروسيا انتهج سياسة ملاحقة الحركة الاشتراكية-الديموقراطية والحركة النقابية في المانيا في عام ١٨٨٦ اصدرت الحكومة الالمانية ، بمبادرته ، مرسوماً يمنع عملياً اضرابات العمال . - ص ٢٥٣

**آل بوربون** - سلالة من الملوك حكمت فرنسا من عام ١٥٨٩ الى عام ١٧٩٢ وفي عامي ١٨١٤-١٨١٥ ومن عام ١٨١٥ الى عام ١٨٣٠ . - ص ٧٨

**بوردرون (Bourderon) البر** (ولد عام ١٨٥٨) - اشتراكي فرنسي في عام ١٩١٥ اشترك في مؤتمر زيميرفالد ، وشغل فيه مواقف وسطية في مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي المنعقد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ ، دعم قراراً وسطياً يبرر اشتراك الاشتراكيين في الحكومة البرجوازية قطع نهائياً كل صلة له بانصار قرارات مؤتمر زيميرفالد وانضم الى صفوف اعداء الحركة العمالية الثورية . - ص ٣٩٢ ، ٣٩٦ .

**بورهاردت (Borchardt) يوليان** (١٨٦٨-١٩٣٢) - اشتراكي-ديموقراطي الماني اقتصادي وكاتب اجتماعي من عام ١٩١٣ الى عام ١٩١٦ ومن عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢١ ، كان محرراً في المجلة الاشتراكية-الديموقراطية اليسارية "Lichtstrahlen" ( «ليختشترالن» - «اشعة النور» ) ابان الحرب الامبريالية العالمية ناضل ضد الاشتراكية-الشفوفينية وضد الحرب الامبريالية على رأس الفرقة الاشتراكية-الديموقراطية اليسارية «الاشتراكيون الامميون في المانيا» التي تكونت حول هذه المجلة . - ص ١٢٥

**بوكفويد** - راجعوا ريزانوف د ب

**بولكين فيودور افاناسييفيتش** (ولد عام ١٨٨٨) - اشتراكي-ديموقراطي روسي منسفي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، عمل في لجان الصناعات الحربية في نوفغورود وسامارا وبطرسبورغ فيما بعد ابتعد عن المناشفة وقبل في الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا . - ص ٢٢٣

**بوليغين الكسندر غريغوريفيتش** (١٨٥١-١٩١٩) - رجل دولة في روسيا القيصرية في عام ١٩٠٥ ، وزير الداخلية ترأس اللجنة التي هيات مشروع قانون بعقد دوما الدولة الاستشاري بغية اضعاف النهوض الثوري المتعاطم في البلاد ولكن هذا الدوما لم ينعقد لان الثورة كنسته . - ص ٢٥٣ ، ٢٥٤

**بياتاكوف غيورغي ليونيدوفيتش (كبيفسكي ب .)** (١٨٩٠-١٩٢٧) - انضم الى الحزب البلشفي في عام ١٩١٠ قام بالعمل الحزبي في اوكرانيا وفي الخارج في سنوات ١٩١٥-١٩١٧ شغل موقفا معاديا للينينية في مسألة حق الامم في تقرير مصيرها ، وفي مسائل اخرى هامة جداً من مسائل سياسة الحزب بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، رئيس لجنة كييف ح.ع.ادر (ب) ، وعارض نهج الحزب الرامي الى الثورة الاشتراكية . بعد ثورة اكتوبر

الاشتراكية ، اشترك في الحكومة السوفييتية في اوكرانيا منذ عام ١٩٢٠ عمل في ميدان الاقتصاد وفي السوفييتات وقف مراراً ضد سياسة الحزب اللينينية ؛ ومن جراء ذلك فصل من الحزب . - ص ١٥٤  
١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠-١٦٧ ١٦٩-١٧٣ ١٧٦-٢٠٥ ٢٠٧  
٢٠٨ ، ٢١٠-٢١٧

**بيبل (Bebel) أوغست (١٨٤٠-١٩١٣)** - من ابرز قادة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية في العقد العاشر من القرن التاسع عشر وفي اوائل القرن العشرين وقف ضد الاصلاحية والتحريرية في صفوف الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية اقتترف في المرحلة الاخيرة من نشاطه جملة من الاخطاء وسطية الطابع . - ص ٤١٥

**بيخوفسكي ن يا -** اشتراكي-ثوري عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب الفلاحين وعضو مجلس اللجنة العقارية العليا في عام ١٩١٧  
ص ٤٢٩

**بيرغر (Berger) فكتور لوي (١٨٦٠-١٩٢٩)** - اشتراكي اميركي احد منظمي الحزب الاشتراكي الاميركي ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، شغل مواقف المسالمة . - ص ٣٨٩

**بيسمارك (Bismarck) اوتو ادوارد ليوبولد (١٨١٥-١٨٩٨)** - رجل دولة وديبلوماسي في بروسيا والمانيا من عام ١٨٧١ الى عام ١٨٩٠ مستشار الريخ في الامبراطورية الالمانية صاحب القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين (١٨٧٨-١٨٩٠) . - ص ١٢

**بيسولاتي (Bissolati) ليونيدا (١٨٥٧-١٩٢٠)** - احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الابطالي واحد زعماء جناحه الاصلاحى اليميني المتطرف في عام ١٩١٢ ، فصل من الحزب الاشتراكي ، فشكل «الحزب الاشتراكي-الاصلاحى» ابان الحرب الامبريالية العالمية اشتراكي-شوفيني نصير اشتراك ايطاليا في الحرب الى جانب دول الوفاق . - ص ٢٣٣ ، ٣٨٩ .

**بيشيخونوف الكسي فاسيليفيتش** (١٨٦٧-١٩٣٣) - شخصية اجتماعية برجوازية كاتب اجتماعي ابتداء من عام ١٩٠٦ احد قادة حزب البرجوازية الصغيرة ، حزب «الاشتراكيين الشعبيين» في عام ١٩١٧ ، وزير التموين في الحكومة الموقته البرجوازية . - ص ٥٢٨

**بيوكانن** (Buchanan) **جورج وليام** (١٨٥٤-١٩٢٤) - دبلوماسي انجليزي عندما كان سفيراً في روسيا (١٩١٠-١٩١٨) ، ساعد الاوساط الرجعية في نضالها ضد الثورة الزاحفة . - ص ٢٧٠

**تالهير** (Thalheimer) **اوغست** (١٨٨٤-١٩٤٨) - اشتراكي-ديموقراطي الماني كاتب اجتماعي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف اممية انضم الى فرقة «انترناسيونال» («الاممية») التي اسميت فيما بعد «اتحاد سبارتاك» من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩١٨ اشترك في اصدار «Spartakusbriefe» (رسائل سبارتاك) وهي مواد تحريفية سرية موجهة ضد الحرب الامبريالية وضد الاشتراكية-الشفينية . - ص ٦٦

**تروتسكي** (برونشتين) **ليف دافيدوفيتش** (١٨٧٩-١٩٤٠) - اشتراكي-ديموقراطي روسي بعد المؤتمر الثاني ح عادر ، (عام ١٩٠٣) - منسفي بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ تصفوي ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وسطي ؛ ناضل ضد لينين والبلاشفة في مسائل الحرب والسلام والثورة في المؤتمر السادس ح عادر (عام ١٩١٧) قبل في الحزب البلشفي ، ولكنه لم ينتقل الى مواقف البلشفية ، بل شن نضالاً سافراً ومستتراً ضد اللينينية ، وضد سياسة الحزب بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، شغل عدة مناصب مسؤولة ، وعارض الخط العام للحزب ، وبناء الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٧ ، فصل تروتسكي من الحزب في عام ١٩٢٩ نفي من الاتحاد السوفيتي لنشاطه ضد السلطة السوفيتية ؛ وفي عام ١٩٣٢ حرم من الجنسية السوفيتية . - ص ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٦٤ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٣٩٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

**ترولسترا (Troelstra) بيتر ييلس (١٨٦٠-١٩٣٠)** - قائد في الحركة العمالية الهولندية انتهازى كان احد مؤسسي (عام ١٨٩٤) وزعماء حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني ذو اتجاه موال لالمانيا .- ص ٣٨٩

**تريفيس (Treves) كلاوديو (١٨٦٨-١٩٣٣)** - احد زعماء الحزب الاشتراكي الايطالي الاصلاحيين ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي .- ص ٥٧ ، ٣٢٤ ، ٣٩١

**تسبتكين (Zetkin) كلارا (١٨٥٧-١٩٣٣)** - قائدة بارزة في الحركة العمالية الالمانية والعالمية من مؤسسي الحزب الشيوعي في المانيا - ص ٦٦

**تسيريتيلي ايراكلي غيورغيفيتش (١٨٨٢-١٩٥٩)** - احد زعماء المنشفية بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد وعضو اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييتات في قوامها الاول في ايار (مايو) ١٩١٧ اشترك في الحكومة الموقته البرجوازية بوصفه وزير البريد والبرق ؛ بعد حوادث تموز (يوليو) ، وزير الداخلية احد ملهمي ملاحقة البلاشفة وذبحهم .- ص ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩

**تشخينكليي اكاكي ايفانوفيتش (ولد عام ١٨٧٤)** - اشتراكي-ديموقراطي منشفي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، ممثل الحكومة الموقته البرجوازية فيما وراء القفقاس .- ص ٧٩ ، ٨٤ ، ٢٢٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ .



**تشخييمزه نيقولاي سيبونوفيتش** (١٨٦٤-١٩٢٦) - احد زعماء المناشفة نائب في دوما الدولة الثالث والرابع ترأس الكتلة المنشفية في دوما الدولة الرابع ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي ابان ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) عضو اللجنة الموقته لدوما الدولة ودفاعي كان رئيس سوفيت نواب العمال والجنود في بتروغراد ، ورئيس اللجنة التنفيذية المركزية في قوامها الاول دعم الحكومة الموقته البرجوازية بنشاط .- ص ١٣ ، ٥٧  
٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨  
٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٤-٢٨٧ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤  
٣٢٢ ٣٢٤ ، ٣٢٦ ٣٣٤ ٣٣٦ ٣٣٩ ٣٤٢ ٣٤٨ ،  
٣٥١ ٣٥٦ ، ٣٥٨ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٧٢ ، ٣٧٣ ٣٨٨  
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠ ، ٤٤١

**تشميرنوف فكتور ميخائيلوفيتش** (١٨٧٦-١٩٥٢) - احد زعماء ونظريي حزب الاشتراكيين-الثوريين ابان الحرب الامبريالية العالمية ، تستر بالجمال والتعابير اليسارية ووقف عمليا مواقف الاشتراكية-الشفوفينية من ايار (مايو) الى تموز (يوليو) ١٩١٧ ، وزير الزراعة في الحكومة الموقته البرجوازية طبق سياسة القمع القاسي بحق الفلاحين الذين استولوا على اراضي الملاكين العقاريين .- ص ٤٢٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٧  
٤٩٢ ، ٤٩٨ ٥٠٣ ٥١٢ ، ٥١٣ ٥١٩ ٥٢٧ ، ٥٢٩

**توراتي (Turati) فيليبو** (١٨٥٧-١٩٣٢) - قائد في الحركة العمالية الايطالية احد منظمي الحزب الاشتراكي الايطالي (عام ١٨٩٢) زعيم جناحه اليميني الاصلاحى ابان الحرب الامبريالية العالمية وقف مواقف وسطية .- ص ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٦

**توما (Thomas) البر** (١٨٧٨-١٩٣٢) - سياسي فرنسي اشتراكي-اصلاحي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شفوفيني اشترك في الحكومة الفرنسية البرجوازية بصفته وزير شؤون التسليح .  
٤٦٦ .

**تيريشينكو ميخائيل ايفانوفيتش** (ولد عام ١٨٨٨) - من اكبر اصحاب  
مصانع السكر الروس مليونير بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية  
الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، وزير المالية ، ثم وزير الخارجية في  
الحكومة الموقته البرجوازية طبق بنشاط سياسة مواصلة الحرب  
«حتى النصر النهائي» . - ص ٤٦٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥

**تيشكا (Tyszka) يان** (يوغيخس ليو) (١٨٦٧-١٩١٩) - قائد بارز  
في الحركة العمالية البولونية والالمانية كان احد مؤسسي الاشتراكية-  
الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا وعضو الادارة العليا لهذا  
الحزب ناضل ضد التحريفية في الحركة العمالية العالمية ، ووقف ضد  
التعصب القومي ، وذاد عن ضرورة النضال المشترك تخوضه البروليتاريا  
البولونية والبروليتاريا الروسية ابان الحرب الامبريالية العالمية  
اشترك اثناء وجوده في المانيا ، في نشاط الاشتراكية-الديموقراطية  
الالمانية ، ووقف مواقف اممية كان احد منظمي «اتحاد سبارتاك»  
- ص ٣٩٤

**تيودوروفيتش ايفان ادولفوفيتش** (١٨٧٥-١٩٤٠) - اشتراكي-  
ديموقراطي بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر ، بلشفي - ص ٣٧٣

**تيسير (Thiers) ادولف** (١٧٩٧-١٨٧٧) - رجل دولة ومؤرخ  
برجوازي فرنسي بعد سقوط الامبراطورية الثانية (٤ ايلسول -  
سبتمبر- ١٨٧٠) احد القادة الفعليين للحكومة الرجعية في ١٧  
شباط (فبراير) ١٨٧١ ترأسها كان احد كبار منظمي الحرب  
الاهلية وقمع كومونة باريس - ص ١٢

**جورج الخامس** (١٨٦٥-١٩٣٦) - ملك انجليزى من عام ١٩١٠ الى  
عام ١٩٣٦ . - ص ١٢١

**دافيد (David) ادوارد** (١٨٦٣-١٩٣٠) - احد زعماء الجناح اليميني في  
الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . محرّف . ابان الحرب الامبريالية

العالمية ، اشتراكي-شوفيني - ص ١٥ ، ٦٨-٦٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ،  
٢٢٦ ، ٢٦٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٩٢

**دان فيودور إيليتش** (١٨٧١-١٩٤٧) - احد زعماء المناشفة اiban  
الحرب الامبريالية العالمية اشتراكي-شوفيني بعد ثورة شباط  
(فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، عضو اللجنة  
التنفيذية لسوفييت بتروغراد وعضو هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية  
المركزية في قوامها الاول دعم سياسة الحكومة الموقته البرجوازية  
- ص ٥١٢

**دريفوس** (Dreyfus) **الفرد** (١٨٥٩-١٩٣٥) - ضابط في هيئة الاركان  
العامة الفرنسية يهودي حكم عليه ، زوراً وبهتاناً بالاشغال الشاقة  
المؤبدة بتهمة من الجلي انها كانت باطلة ، هي تهمة الخيانة العظمى  
فبفضل تدخل الطبقة العاملة والانتلجينسيا (رجال الفكر والثقافة)  
التقدمية الميول للدفاع عن دريفوس ، صدر بحقه عفو في عام ١٨٩٩  
ثم اعيد اليه الاعتبار في عام ١٩٠٦ . - ص ٣٩

**دميترييف رادكو** (١٨٥٩-١٩١٨) - جنرال بلغاري تلقى تحصيله  
العسكري العالي في روسيا اشترك في الحرب الصربية البلغاريسية  
(عام ١٨٨٥) والحرب البلقانية (١٩١٢-١٩١٣) اiban الحروب  
الامبريالية العالمية ، انتقل الى الخدمة في روسيا « بطل ثلاث حروب »  
ومعبود الصحافة البرجوازية الروسية في بداية الحرب الامبريالية  
ص ٤٣٦

**دونكر** (Duncker) **فرائتس** (١٨٢٢-١٨٨٨) سياسي وناشر الماني  
في الستينيات ، احد مؤسسي النقابات الاصلاحية - ص ٦٦

**دوهرينغ** (Dühring) **اوجين** (١٨٣٣-١٩٢١) - فيلسوف  
واقصادي الماني كانت نظراته الفلسفية مزيجاً اختيارياً من الوضعية ،  
**والهادية** الميتافيزيائية ، والمثالية . - ص ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ .

**دويتش ليف غريفوريفيتش** (١٨٥٥-١٩٤١) - اشترك في الحركة الشعبية (او حركة الشعبين) ، ثم في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية . منسفي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) حرر مع بليخانوف جريدة المناشفة-الدفاعيين اليمينيين «ايدنستفو» («الوحدة») . - ص ٤٢٦ ، ٤٤٨

**دادك كارل برنغاردوفيتش** (١٨٨٥-١٩٣٩) - منذ اوائل القرن العشرين ، اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في غاليسيا وبولونيا والمانيا ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف مواقف اممية ، ولكنه ابدى ذبذبات في اتجاه الوسطية شغل موقفاً خاطئاً في مسالة حق الامم في تقرير مصيرها انضم الى الحزب البلشفي في عام ١٩١٧ فيما بعد طرد من الحزب لنشاطه ضد الحزب - ص ٩٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧

**راسبوتين (نوفخ) غريغوري يفيموفيتش** (١٨٧٢-١٩١٦) - مغامر حطي بنفوذ كبير في بلاط نيقولاوي الثاني - ص ٢٦٤ ، ٢٨٠

**راكينيكوف ن اي** (ولد عام ١٨٦٤) - شعبي ثم اشتراكي-ثوري عضو للجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، كان نائب وزير الزراعة . - ص ٥١٢

**روبانوفيتش ايليا ادولفوفيتش** (١٨٦٠-١٩٢٠) - احد زعماء الاشتراكيين-الثوريين عضو المكتب الاشتراكي العالمي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٥٢

**رودزيانكو ميخائيل فلاديميروفيتش** (١٨٥٩-١٩٢٤) - ملاك عقاري كبير احد زعماء حزب الاكتوبريين ملكي ابان ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، نظم مركزاً معادياً للثورة هو

اللجنة الموقته لدوما الدولة ، ثم «مداولة خاصة» لنواب الدوما كان  
احد زعماء الكورنيلوفية .- ص ٢٧٨

**روديتشيف فيودور اسماعيلوفيتش** (١٨٥٦ - ١٩٣٣) - ملاك عقاري كبير  
عضو في الزيمستفو احد زعماء حزب الكاديت وعضو لجنته المركزية  
نائب في دوما الدولة الاول والثاني والثالث والرابع بعد ثورة شباط  
(فبراير) البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، كان مفوضاً للحكومة  
الموقته البرجوازية في شؤون فنلنده .- ص ٣٠٧

**رولاند-هولست** (Roland Holst) **هنرييتا** (١٨٦٩ - ١٩٥٢) - اشتراكية  
يسارية هولندية كاتبة التحقت بالجناح اليساري من الاشتراكيين-  
الديموقراطيين الهولنديين في بداية الحرب الامبريالية العالمية ، وقفت  
موقفاً وسطياً ثم التحقت بالاميين واشتركت في اصدار مجلة «Vorbote»  
(فوربوتيه) - «البشير» ، لسان الحال النظري لجناح زيميرفالد  
اليساري .- ص ٣٩٣

**روله** (Rühle) **اوتو** (ولد عام ١٨٧٤) - اشتراكي-ديموقراطي يساري  
المانى كاتب اجتماعي معلم ابتداء من عام ١٩١٢ ، نائب في  
الريخستاغ ابان الحرب الامبريالية العالمية ، شغل مواقف اممية  
وصوت في الريخستاغ ضد الاعتمادات الحربية .- ص ٦٨ ٣٩٣

**آل رومانوف** - سلالة من القياصرة والاباطرة الروس حكمت من عام ١٦١٣  
الى عام ١٩١٧ .- ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ،  
٤١٣ ، ٣٦٦

**رومانوف ميخائيل الكسندروفيتش** (١٨٧٨ - ١٩١٨) - الامير الكبير اخو  
الامبراطور الروسي الاخير نيقولاى الثاني .- ص ٢٧٤

**ريازانوف** (غولندناخ ، بوكفويد) **دافيد بوريسوفيتش** (١٨٧٠ - ١٩٣٨) -  
اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية منذ التسعينيات . ابان الحرب

الامبريالية العالمية ، وسطي ، عاون في الجرائد المنشفية . - ص ١١ ،  
١٢ ، ١٦ ، ١١٥

**دينرو (Renner)** كارل (١٨٧٠-١٩٥٠) - سياسي نمساوي زعيم ونظري  
الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين النمساويين احد ايدولوجيي ما  
يسمى «الماركسية النمساوية» واحدا اصحاب النظرية البرجوازية القومية  
التعصبية نظرية «استقلال الثقافة القومية الذاتي» ابان الحرب  
الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٤١

**رينوديل (Renaudel)** بيار (١٨٧١-١٩٣٥) - احد الزعماء الاصلاحيين في  
الحزب الاشتراكي الفرنسي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-  
شوفيني . - ص ٤٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٣٠ ، ٣٨٩

**زاسوليتش فيرا ايفانوفنا (١٨٤٩-١٩١٩)** - قائدة في الحركة الشعبية  
(حركة الشعبين) ثم في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا في  
سنة ١٨٨٣ اشتركت في تاسيس اول منظمة ماركسية في روسيا - فرقة  
«تحرير العمل» بعد المؤتمر الثاني ح ادر (عام ١٩٠٣) ، منشفية .  
ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقفت مواقف الاشتراكية-الشوفينية  
- ص ٢٢٦ ، ٤٤٨

**زوديكوم (Südekum)** البرت (١٨٧١-١٩٤٤) - احد الزعماء الانتهازيين  
للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية محرّف ابان الحرب الامبريالية  
العالمية ، اشتراكي-شوفيني روج بالنظرات الامبريالية الى مسألة  
المستعمرات ، وناضل ضد الحركة الثورية للطبقة العاملة . - ص ٥٦ -  
٦٣ ، ٦٠ ، ٥٨

**زورغه (Sorge)** فريديرخ ادولف (١٨٢٨-١٩٠٦) - اشتراكي الماني  
قائد بارز في الحركة العمالية والاشتراكية العالمية صديق كارل ماركس  
وفريديريك انجلس ورفيقهما في النضال والفكر . - ص ٢٢٧ .

**زينوفييف** (رادوميسلسكي) **غريفوري يفسيفيتش** (١٨٨٣-١٩٣٦) - انضم الى الحزب البلشفي في عام ١٩٠١ في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) ، وقصف من التصويين والانسحابيين والتروتسكيين مواقف المصالحة ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف اممية في مرحلة التحضير لثورة اكتوبر الاشتراكية والقيام بها ، ابدى ترددات ، وعارض الانتفاضة المسلحة بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، شغل عدداً من المناصب المسؤولة وقف اكثر من مرة ضد سياسة الحزب اللينينية . في عام ١٩٣٤ فصل من الحزب بسبب نشاطه المعادي للحزب .  
- ص ١٥٠ ، ١٥٧ ، ٣٩٧

**سالتيكوفشدرين ميخائيل يفغرافوفيتش (شدرين ن ٠)** (١٨٢٦-١٨٨٩) -  
- كاتب هجائي ساخر روسي كبير ديموقراطي ثوري . - ص ٤٣٤

**سامبا (Sembat) مارسل** (١٨٦٢-١٩٢٢) - احد الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني من آب (اغسطس) ١٩١٤ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ كان وزيراً للاشغال العامة في «حكومة الدفاع الوطني» الامبريالية في فرنسا . في شباط (فبراير) ١٩١٥ ، اشترك في مؤتمر اشتراكيي بلدان الوفاق الذي انعقد في لندن بغية توحيدهم على اساس برنامج الاشتراكية-الشوفينية . - ص ٨٣ ، ٣٣٠ ، ٣٨٩

**سيبكتاتور** - راجعوا ناخيمسون م . ن .

**ستاوتينغ (Stauning) تورفالد اوغست مارينوس** (١٨٧٣-١٩٤٢) - رجل دولة دانماركي احد الزعماء اليمينيين في الاشتراكية-الديموقراطية الدانماركية وفي الاممية الثانية كاتب اجتماعي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف اشتراكية-شوفينية ، وتبنى الاتجاه الالمانى . من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩٢٠ ، وزير بلا وزارة في الحكومة الدانماركية البرجوازية . - ص ٣٨٩ ، ٣٩٤ .

**ستروفه بيوتر برنغاردوفيتش** (١٨٧٠-١٩٤٤) - اقتصادي وكاتب اجتماعي برجوازي احد زعماء حزب الكاديت في التسعينيات ، ابرز ممثل «للماركسية الشرعية» سعى الى تكييف الماركسية والحركة العمالية وفقا لمصالح البرجوازية احد ايدولوجيي الامبريالية في روسيا - ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ٢٤١

**ستروم (Ström) فريديك** (١٨٨٠-١٩٤٨) - اشتراكي-ديموقراطي يساري اسوجي كاتب وباحث اجتماعي وسياسي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي .- ص ٣٩٤

**ستوليبين بيوتر اركادييفيتش** (١٨٦٢-١٩١١) - رجل دولة في روسيا القيصرية ملاك عقاري كبير من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية باسمه ترتبط مرحلة من الرجعية السياسية الضارية للغاية والمرفقة مع تطبيق عقوبة الاعدام على نطاق واسع بغية قمع الحركة الثورية (الردة الرجعية الستوليبينية ١٩٠٧-١٩١٠) .- ص ١٢٧ ، ٢٧١ ، ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٦٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

**ستيكلوف يوري ميخائيلوفيتش** (١٨٧٣-١٩٤١) - ثوري محترف اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية منسدا عام ١٨٩٣ بعد المؤتمر الثاني ح ع ادر التحق بالبلاشفة بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، وقف مواقف «الدفاعية الثورية» فيما بعد ، انتقل الى البلاشفة .- ص ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٨

**سكوبيليف ماتفي ايفانوفيتش** (١٨٨٥-١٩٣٩) - اشتراكي-ديموقراطي روسي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، وزير العمل في الحكومة الموقنة البرجوازية .- ص ٨٤ ، ٢٣٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧-٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٨٨ ، ٤٢٨ - ٤٦٩ ، ٤٧١ - ٤٧٢ ، ٤٩٢ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .



**سنودن (Snowden) فيليب (١٨٦٤-١٩٣٧)** - سياسي انجليزي من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٠٦ ومن سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٠ كان رئيس حزب العمال المستقل وممثل جناحه اليميني ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي من انصار التحالف مع البرجوازية .- ص ٣٢٤ ، ٣٩١

**سيراتي (Serrati) جاتشينتو مينوتي (١٨٧٢-١٩٢٦)** - قائد بارز في الحركة العمالية الايطالية احد قادة الحزب الاشتراكي الايطالي ترأس جناحه الوسطي مع لادزاري وغيره ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي اشترك في مؤتمر زيميرفالد وكنتال .- ص ٣٩٤

**سيسمونددي (Sismondi) جان شارل ليونار سيموندي (١٧٧٣-**  
١٨٤٢) - اقتصادي سويسري ناقد برجوازي صغير للرأسمالية  
مثل بارز للرومانطيقية الاقتصادية اضفى صفة مثالية على التنظيم  
الحرفي للصناعة وعلى الزراعة البطريكية .- ص ٢٢٠

**سيمكوفسكي س (برونشتين سيميون يولييفيتش) (ولد عام ١٨٨٢) -**  
اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي اشترك في هيئة تحرير  
«برافدا» تروتسكي الصادرة في فيينا عاون في صحف المناشفة-  
التصفويين وفي الصحافة الاشتراكية-الديموقراطية الاجنبية انتقد لينين  
في عدد من مؤلفاته انتقاداً حاداً موقف سيمكوفسكي في المسألة القومية  
وغيرها من المسائل ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي -  
ص ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢١٤

**شتروبل (Ströbel) هنريخ (١٨٦٩-١٩٤٥)** - اشتراكي-ديموقراطي  
المانى وسطي في اوائل الحرب العالمية الاولى ، وقف شتروبل ضد  
الاشتراكية-الشوفينية والحرب الامبريالية فيما بعد ، وسطي في عام  
١٩١٧ اصبح احد المبادرين لتشكيل «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي  
الالمانى المستقل» .- ص ٦٦ ، ٦٩ .

شدرين ن . - راجعوا سالتيكوف-شدرين

**شميد (Schmid) جاك** (ولد عام ١٨٨٢) - اشتراكي-ديموقراطي سويسري ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف ضد الاشتراكية-الشفينية ، ولكنه شغل منذ اوائل ١٩١٧ مواقف وسطية-مسالمة ثم انتقل كلياً الى جانب الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية السويسرية وامسى خصماً عنيداً للثورة ولديكتاتورية البروليتاريا - ص ٣٢٤

**شميدت (Schmiedt) روبرت** (١٨٦٤-١٩٤٣) - اشتراكي-ديموقراطي الماني نائب في الريخستاغ ابتداء من عام ١٩٠٣ ، احد زعماء النقابات الالمانية . - ص ٢٩

**شنيدر (Schneider) فريدريخ** (ولد عام ١٨٨٦) - اشتراكي-ديموقراطي سويسري كاتب اجتماعي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف وسطية وزير الزراعة في القوام الاول ووزير المالية في القوام الثاني للحكومة الموقته البرجوازية . - ص ٣٢٤

**شولغين فاسيلي فيتالييفيتش** (ولد عام ١٨٧٨) - ملاك عقاري اقطاعي نائب في دوما الدولة الثاني والثالث والرابع ملكي وقومي متعصب محرر صحيفة « كييفليانين » ، لسان حال القومييين المتعصبين الروس في عام ١٩١٧ ، دعم الحكومة الموقته البرجوازية بنشاط . - ص ٤٦٠ - ٤٦٢

**شيدمان (Scheidemann) فيليب** (١٨٦٥-١٩٣٩) - احد زعماء الجناح اليميني المتطرف ، الانتهازي ، في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني ، احد منظمي اعمال القمع الدامي ضد الحركة العمالية الالمانية في سنوات ١٩١٨-١٩٢١ - ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٦٧ ، ٣٣٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٦ .

**شمينغارييف اندري ايفانوفيتش** (١٨٦٩-١٩١٨) - كاديتي من رجالات الزيمستفو نائب في دوما الدولة الثاني والثالث والرابع بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، وزير الزراعة في القوام الاول ووزير المالية في القوام الثاني للحكومة الموقته البرجوازية .  
- ص ٢٦٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٢

**غابون غيورغي ابولونوفيتش** (١٨٧٠-١٩٠٦) - كاهن نظم الموكب الذي قام به عمال بطرسبورغ بعريضة الى القيصر في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ والذي اطلقت عليه النار في عام ١٩٠٦ تم فضحه كعميل استفزازي ، وقتله الاشتراكيون-الثوريون .- ص ٢٣٩

**غاريبالدي (Garibaldi) جوزيه** (١٨٠٧-١٨٨٢) - من اكبر زعماء الديمقراطية الثورية الايطالية قائد عسكري فذ من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٦٧ ترأس كفاح الشعب الايطالي ضد الاستعباد الاجنبي وفي سبيل توحيد ايطاليا .- ص ٤٤

**غائيتسكي (فورستنبرغ) ياكوف ستانيسلافوفيتش** (١٨٧٩-١٩٣٧) - قائد بارز في الحركة الثورية البولونية والروسية عضو الحزب الاشتراكي-الديموقراطي منذ عام ١٨٩٦ بعد انشقاق الاشتراكية-الديموقراطية البولونية في عام ١٩١٢ ، كان احد قادة ما يسمى بالمعارضة «روزلاموفا» ، التي كانت مواقفها اقرب المواقف من البلشفية ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، التحق بجناح زيميرفالد اليساري - ص ٣٩٤

**غروليخ (Greulich) غرمن** (١٨٤٢-١٩٢٥) - احد مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري زعيم جناحه اليميني ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني ناضل ضد جناح زيميرفالد اليساري .- ص ٣٩٧

**غرونبرغ (Grünberg) كارل** (١٨٦١-١٩٤٠) - اشتراكي-ديموقراطي مساوي . حقوقى واقتصادي ومؤرخ . من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٢٩

صدر في ليبزيغ "Archiv für die Geschichte des Sozialismus und der Arbeiter bewegung" («ارشفات في تاريخ الاشتراكية والحركة العمالية») ١٤ مجلداً ابان الحرب الامبريالية العالمية شغل موقفاً مسالماً. - ص ١١٥

**غريم (Grimm) ووبرت (١٨٨١-١٩٥٨)** - احد زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي رئيس مؤتمر زيميرفالد وكنثال رئيس اللجنة الاشتراكية العالمية - ص ٢٧٨ ، ٣٢٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٧

**غفوزديف كوزما انطونوفيتش** (ولد عام ١٨٨٣) - منسفي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني رئيس فريق العمال في اللجنة المركزية للصناعات الحربية بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد؛ نائب وزير ، ثم وزير العمل في قوام الحكومة الموقته البرجوازية - ص ٦٣ ، ٨٧ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢

**غليوم الثاني** (هوهنزولرن) (١٨٥٩-١٩٤١) - امبراطور المانيا وملك بروسيا من عام ١٨٨٨ الى عام ١٩١٨ . - ص ٥٥ ، ٨٩ ، ١٢١ ، ٢٦٩ ، ٣٢٦ ، ٣٩٩ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩

**غوتشكوف الكسندر ايفانوفيتش** (١٨٦٢-١٩٣٦) - رأسمالي كبير منظم وزعيم حزب الاكتوبريين في مرحلة الثورة الروسية الاولى ، دعم السياسة الحكومية القائمة على استعمال القمع بلا رحمة ولا هوادة ضد الطبقة العاملة والفلاحين ابان الحرب الامبريالية العالمية - رئيس اللجنة المركزية للصناعات الحربية وعضو المجلس الخاص للدفاع بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، وزير الحربية والبحرية في القوام الاول للحكومة الموقته البرجوازية . - ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤-٢٧٩ ، ٢٨١-٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢-٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤

٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦  
 ، ٣٦٦ ، ٣٧٢-٣٧٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ،  
 ٤٤٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٥٣٠

**غورتر (Görter)** غورمن (١٨٦٤-١٩٢٧) - اشتراكي-ديموقراطي يساري هولندي شاعر وكاتب اجتماعي في سنة ١٩٠٧ كان احد مؤسسي جريدة «De Tribune» («دي تريبون» «المنبر») ، لسان حال الجناح اليساري في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي في سنوات الحرب الامبريالية العالمية ، اممي ونصير جناح زيميرفالد اليساري  
 - ص ٤٧ ، ٦٣ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ٣٩٣

**غورفيتش اي . ا .** (١٨٦٠-١٩٢٤) - اقتصادي مؤلف عدد من الاعمال في وضع الفلاحين في روسيا . - ص ١٩٠

**غوركي مكسيم** (بشكوف ا م .) (١٨٦٨-١٩٣٦) - كاتب ثوري عظيم مؤسس الادب السوفييتي . - ص ٣٠٩ ، ٣١٠

**غولاي (Golay)** بول - اشتراكي-ديموقراطي سويسري كاتب اجتماعي في بداية الحرب الامبريالية العالمية ، وقف ضد الانتهازية والاشتراكية-الاشتراكية في الاممية الثانية ولكنه وقف ايضا آنذاك موقف التصالح من الانتهازية انتقل فيما بعد الى مواقف وسطية-مسالمة . - ص ٢٥-٣٤

**عولدنبرغ يوسف بتروفيتش** (١٨٧٣-١٩٢٢) - اشتراكي-ديموقراطي روسي ابان الحرب الامبريالية العالمية كان دفاعيا ونصيراً لبلخانوف .  
 - ص ٣٣٦ ، ٣٣٨

**غيد (Guesde)** جول (١٨٤٥-١٩٢٢) - احد مؤسسي وزعماء الحركة الاشتراكية الفرنسية والاممية الثانية في سياق سنوات عديدة ، ترأس الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الفرنسي . وعندما بدأت الحرب

الامبريالية ١٩١٤-١٩١٨ ، شغل موقفا اشتراكيا-شوفينيا ، واشترك في الحكومة الفرنسية البرجوازية .- ص ٣١ ، ٣٢ ، ٨٣ ، ١٦٠ ، ٣٣٠ ، ٣٨٩

**غيلبو (Guilbeaux) هنري (١٨٨٥-١٩٣٨)** - اشتراكي فرنسي صحفي ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨) ، وسطي اصدر المجلة المسالمة «Demain» («دمان» - «الغد») نادى ببعث العلاقات الاممية في عام ١٩١٦ اشترك في مؤتمر كينتال .- ص ٣٩٣

**فاندرفيلد (Vandervelde) اميل (١٨٦٦-١٩٣٨)** - زعيم حزب العمال البلجيكي رئيس المكتب الاشتراكي العالمي في الاممية الثانية شغل مواقف انتهازية متطرفة ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني اشترك في الحكومة البرجوازية - ص ٤٩ ، ٣٩٦

**فاينكوب (Wijnkoop) دافيسد (١٨٧٧-١٩٤١)** - اشتراكي-ديموقراطي يساري هولندي فيما بعد ، شيوعي في عام ١٩٠٧ ، كان احد مؤسسي ، ثم رئيس تحرير جريدة «De Tribune» («دي تريبون» - «المنبر») - لسان حال الجناح اليساري في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي اعاون في مجلة «Vorbote» («فوربوت» - «البشير») ، لسان الحال النظري لجناح زيميرفالد اليساري - ص ٣٩٣

**فيبر (Weber) ماكس (١٨٦٤-١٩٢٠)** - سوسيولوجي (عالم اجتماعي) ومؤرخ واقتصادي برجوازي الماني من عام ١٨٩٣ الى عام ١٩٠٣ ، وفي عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، كان بروفسورا في عدد من جامعات المانيا . برز في مؤلفاته مداحا للراسمالية ، وروج بصورة ديماغوجية تضليلية بالتعاون بين الطبقات الحاكمة والجناح الانتهازي في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية النقابية في المانيا .- ص ٢٥٩ .

**قسطنطين الكبير** (Flavius Valerius Constantinus) (بين عامي ٢٧٤ و ٢٨٠ - ٣٣٧) - امبراطور روماني (٣٠٦-٣٣٧) . سمح بحرية الدين المسيحي بموجب مرسوم ميلانو (عام ٣١٣) . - ص ٣٠

**قيصر** (Caesar) **يوليوس** (١٠٠-٤٤ قبل المسيح) - من اكبر رجالات الدولة في روما القديمة قائد عسكري وكاتب بالاعتماد على الجيش ، توصل في عام ٤٥ قبل المسيح الى اعلان نفسه ديكتاتوراً مدى الحياة - ص ٤٥٧ ، ٤٩٨

**كارل الاول هابسبورغ** (كارل الرابع) - (١٨٨٧-١٩٢٢) - امبراطور نمساوي (١٩١٦-١٩١٨) - ص ٤٤٨

**كارلسون** (Carleson) **كارل ناتانل** (١٨٦٥-١٩٢٩) - اشتراكي-ديموقراطي يساري اسوجي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي ، في عامي ١٩١٦ و ١٩١٧ محرر في جريدة «Politiker» ( «بوليتيكن» - «السياسة» ) لسان حال المعارضة اليسارية في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الاسوجي - ص ٣٩٤

**كافيناك** (Cavaignac) **لويس اوجين** (١٨٠٢-١٨٥٧) - جنرال فرنسي سياسي رجعي ابتداء من حزيران (يونيو) ١٨٤٨ ترأس الديكتاتورية العسكرية وقمع بقساوة خارقة انتفاضة عمال باريس في حزيران ١٨٤٨ - ص ٤٩٦-٥٠٠ ، ٥١٠-٥١١ ، ٥١٣-٥١٤

**كاميئيف يو** (روزنفلد) **ليف بوريسوفيتش** (١٨٨٣-١٩٣٦) - انضم الى الحزب البلشفي في عام ١٩٠١ في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧-١٩١٠) وقف من التصفيين والانسحابيين والتروتسكيين مواقف المصالحة بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، عارض النهج اللينيني الذي اقره الحزب للقيام بالثورة الاشتراكية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، شغل عدداً من المناصب المسؤولة . وقف اكثر من مرة ضد سياسة الحزب اللينينية في

عام ١٩٣٤ فصل من الحزب بسبب نشاطه المعادي للحزب -  
ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧-٣٦٠ ، ٥١٢

**كاوتسكي (Kautsky) كارل (١٨٥٤-١٩٣٨) -** احد زعماء  
الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الاولى في البدء ، ماركسي .  
فيما بعد ، مرتد عن الماركسية ايدولوجي اخطر واضر نوع من  
الانتهازية هو الوسطية (الكاوتسكية) صاحب النظرية الرجعية  
القائلة « بالامبريالية العليا » (او « ما فوق الامبريالية ») والتي تطلي  
وجه الامبريالية بالمساحيق وتحاول التخفيف من تناقضاتها -  
ص ١١ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨-٥٠ ، ٥٤-٥٨ ،  
٦٠ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٨ ، ٦٨ ، ٧٠-٧٧ ٨٣ ٨٥  
٨٦ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨-١٣٠ ، ١٣٦-١٣٨ ١٤٧  
١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٠-٢٢٧ ، ٢٢٩  
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،  
٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٠-٣٩٢ ،  
٣٩٥-٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤١٠

**كورنيولوف لافر غيورغيفيتش (١٨٧٠-١٩١٨) -** جنرال في الجيش  
القيصري ملكي في تموز وآب (يوليو واغسطس) ١٩١٧ ، القائد  
العام الاعلى للجيش الروسي في آب ترأس فتنة معادية للثورة بعد  
قمع الفتنة ، اعتقل وزج به في السجن ، ولكنه فر منه الى السجون  
واصبح احد منظمي ثم قائد «جيش المتطوعين» من الحرس الابيض  
لقي مصرعه اثناء المعارك في ضواحي ايكاتيرينودار - ص ٤١٠ ،  
٥٣٥

**كوفاليفسكي مكسيم مكسيوفيتش (١٨٥١-١٩١٦) -** مؤرخ روسي  
سياسي ذو اتجاه برجوازي ليبرالي بروفيسور في جامعة موسكو -  
ص ٤٢٦

**كوليشر ا. -** كاديتي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، عاون في لسان  
الحال المركزي لحزب الكاديت ، جريدة «ريتش» . - ص ١٣٣ .



**كونوف (Cunow) هنريخ (١٨٦٢-١٩٣٦)** - اشتراكي-ديموقراطي  
 يميني الماني مؤرخ وعالم اجتماعي التحق في البدء بالماركسيين ، ثم  
 محرف ومزيف للماركسية ابان الحرب الامبريالية العالمية نظري  
 الاشتراكية-الامبريالية من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٢٣ محرر في  
 لسان الحال النظري للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانسي  
 "Die Neue Zeit"، «دي نويه زايدت» - «الازمنة الحديثة» -  
 ص ٤٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ٢٠٤

**كيرنسكي الكسندر فيودوروفيتش (١٨٨١-١٩٧٠)** - اشتراكي-  
 ثوري نائب في دوما الدولة الرابع ابان الحرب الامبريالية العالمية ،  
 اشتراكي-شوفيني بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية  
 الديموقراطية (عام ١٩١٧) كان وزيراً للعدلية ووزيراً للحربية  
 والبحرية ثم رئيس الوزراء في الحكومة الموقته البرجوازية والقائد  
 العام الاعلى بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل بنشاط ضد  
 السلطة السوفييتية في عام ١٩١٨ فر الى الخارج - ص ٢٦٦ ،  
 ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠-٢٨٣ ، ٢٨٥-٢٨٧ ، ٢٩٣ ،  
 ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٨ ، ٤٧٥ ، ٤٩٠ ،  
 ٤٩٢ ، ٤٩٨ ، ٥١٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢

**كبيفسكي ب .** - راجعوا بياتاكونف غ ل

**لاذاري (Lazzari) قسطنطينو (١٨٥٧-١٩٢٧)** - قائد في الحركة  
 الاشتراكية الايطالية من عام ١٩١٢ الى عام ١٩١٩ ، الامين العام  
 للحزب الاشتراكي الايطالي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي ، احد  
 قادة التيار المكسيماي (الوسطي) في الحزب - ص ٣٩٤

**لاسال (Lassale) فريديناند (١٨٢٥-١٨٦٤)** - اشتراكي برجوازي  
 صغير الماني مؤسس اتحاد العمال الالمان العام الذي اضطلع بدور  
 ايجابي في الحركة العمالية شغل موقفاً انتهازياً في عدد من اهم  
 القضايا السياسية ، فانتقده ماركس وانجلس على ذلك انتقاداً  
 - ص ٧٩ .

**لفوف غيورغي يفغينييفيتش** (١٨٦١-١٩٢٥) - امير ملاك عقاري كبير عضو زيمستفو كاديتي بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، - من آذار (مارس) الى تموز (يوليو) - رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في الحكومة الموقته البرجوازية احد المبادرين الى عمليات القمع الدموي ضد العمال والجنود في بتروغراد خلال ايام تموز (يوليو) ١٩١٧ -  
 ص ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٦ ،  
 ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧

**لنتش Lensch** **باول** (١٨٧٣-١٩٢٦) - اشتراكي-ديموقراطي الماني منذ بداية الحرب الامبريالية العالمية ، انتقل الى مواقف الاشتراكية-الشوفينية - ص ٤٦ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،  
 ١١٠ ، ١٣٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢٩

**لوريو (Loriot) فردينان** (١٨٧٠-١٩٣٠) - اشتراكي فرنسي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، امي في مؤتمر كنتال انضم الى جناح زيميرفالد اليساري - ص ٣٩٣

**لوكسمبورغ (Luxemburg) روزا** (١٨٧١-١٩١٩) - قائدة بارزة في الحركة العمالية العالمية احد زعماء الجناح اليساري في الاممية الثانية

منذ بداية الحرب الامبريالية العالمية شغلت موقفاً اممياً كانت احد المبادرين الى تأسيس فرقة «انترناسيونال» («الاممية») في المانيا ، التي تسمت فيما بعد باسم «اتحاد سبارتاك» بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، اسهمت بقسط قيادي في المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الالماني في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اعتقلها اعداء الثورة واغتالوها بوحشية - ص ٦٦-٧١ ،  
 ٧٤ ، ٧٦-٧٩ ، ٨١-٨٦ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٩٩ ،  
 ٢١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

**لونغه (Longuet) جان** (١٨٧٦-١٩٣٨) - عضو الحزب الاشتراكي الفرنسي والاممية الثانية كاتب اجتماعي ابان الحرب الامبريالية العالمية ترأس الاقلية الوسطية المسالمة في الحزب الاشتراكي الفرنسي . - ص ٥٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٩١

**لويد جورج (Lloyd George) دافيد** (١٨٦٣-١٩٤٥) - رجل دولة وديبلوماسي انجليزي . زعيم حزب الليبيراليين (حزب الاحرار) . من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩٢٢ ، رئيس الوزارة سعى الى توطيد مواقع الامبريالية البريطانية في الشرقين الادنى والوسط وفي البلقان قمع بقساوة حركة التحرر الوطني في المستعمرات والبلدان التابعة - ص ٢٣٤-٢٣٦

**ليخوف فلاديمير بلاتونوفيتش** (١٨٦٩-١٩١٩) - عقيد في الجيش القيصري منظم اعمال التنكيل القاسي ضد الحركة الوطنية الثورية في القفقاس وبلاد فارس - ص ٤٧٩

**ليبنكخت (Liebknecht) كارل** (١٨٧١-١٩١٩) - قائد ابرز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية احد قادة الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف ثورية اممية كان ليبنكخت احد منظمي وقادة فرقة «انترناسيونال» («الاممية») التي تسمت فيما بعد باسم «اتحاد سبارتاك» في عام ١٩١٦ حكم عليه بالاشغال الشاقة بسبب دعايته ضد العسكرية اثناء ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، ترأس مع روزا لوكسمبورغ طليعة العمال الالمان الثورية كان احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالمانى وقادة انتفاضة عمال برلين في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ بعد قمع الانتفاضة ، اغتاله اعداء الثورة بوحشية . - ص ٨٤ ، ٣٣٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٢٤ .

**ليبين ف** (غيرش ب م (ولد عام ١٨٨٢) - احد زعماء البوند ابان الحرب الامبريالية العالمية ، دعم سياسة الاغتصاب والفتوحات التي انتهجتها القيصرية - ٣٩ ، ١٣٨

**ليديبور** (Ledebour) غيروغ (١٨٥٠-١٩٤٧) - اشتراكي-ديموقراطي الماني من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩١٨ كان نائباً في الريخستاغ عن الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . ابان الحروب الامبريالية العالمية ، نادى ببعث العلاقات الاممية اشترك في مؤتمر زيميرفالد وانضم الى جناح زيميرفالد اليميني في عام ١٩١٦ ، بعد الانشقاق في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، انضم الى «فرقة العمل الاشتراكية-الديموقراطية» في الريخستاغ التي شكلت في عام ١٩١٧ النواة الاساسية «للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمني المستقل» الذي دعم الشوفينييين المسافرين - ص ٣٩١ ، ٣٩٢

**ليغين** (Legien) كارل (١٨٦١-١٩٢٠) - اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني احد زعماء النقابات الالمانية محرّف ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني متطرف - ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٣٣٠ ، ٣٩٢

**ليندهاغن** (Lindhagen) كارل (١٨٦٠-١٩٤٦) - قائد سياسي-اسوجي في البدء ليبرالي ابتداء من عام ١٩٠٩ ، اشتراكي-ديموقراطي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي في عام ١٩١٧ احد منظمي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الاسوجي - ص ٣٩٤

**لينين** (اوليانوف ، ف ايلين) فلاديمير ايليتش (١٨٧٠-١٩٢٤) - ص ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ٢٥٩ ، ٣١١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٤٤٤

**مارتوف ل** . (تسيديرباوم يو او .) (١٨٧٣-١٩٢٣) - احد زعماء المنشفية ابان الحرب العالمية الاولى شغل موقفاً وسطياً بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديمقراطية (عام ١٩١٧) ، ترأس فريق

المناشفة-الاميين — ص ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٩ ،  
١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٩١  
٤٢٦ ، ٣٩٩

**مارتينوف ا** (بيكر الكسندر صموئيلوفيتش) (١٨٦٥-١٩٣٥) — احد  
زعماء «الاقتصاديين» منسفي بارز ابان الحرب الامبريالية العالمية  
شغل موقفاً وسطياً بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية  
الديموقراطية (عام ١٩١٧) منسفي امي فيما بعد ، عضو الحزب  
الشيوعي — ص ٢٠١

**ماركس (Marx) كارل** (١٨١٨-١٨٨٣) — ص ٤١ ، ٤٤ — ٤٦ ،  
٤٩ ، ٦١ ، ٧٨-٨١ ، ٨٩ ، ١١٢-١١٥ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩١ ،  
١٩٦ ، ٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ،  
٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ،  
٤٧٦

**ماك دونالد (MacDonald) جيمس رمسي** (١٨٦٦-١٩٣٧) — قائد  
سياسي انجليزي احد مؤسسي وزعماء حزب العمال المستقل وحزب  
العمال انتهج سياسة انتهازية متطرفة ، وروج بنظرية التعاون الطبقي  
وتحول الرأسمالية تدريجياً الى اشتراكية في بداية الحرب الامبريالية  
العالمية ، شغل موقفاً مسالماً ، ثم سلك سبيل الدعم السافر  
للبرجوازية الامبريالية — ص ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٩١ ، ٤٨٣

**ماكلاكوف فاسيلي الكسيفيتش** (ولد عام ١٨٧٠) — كاديتي يميني  
ملك عقاري كبير نائب في دوما الدولة الثاني والرابع عضو اللجنة  
المركزية لحزب الكاديت بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية  
الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، — منذ تموز (يوليو)  
١٩١٧ — سفير الحكومة الموقته البرجوازية في باريس . — ص ٤٨٠ ،  
٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ .

**ماكليين** (Maclean) **جون** (١٨٧٩-١٩٢٣) - قائد بارز في الحركة العمالية الانجليزية قبل الحرب العالمية الاولى ، التحق بالجناح اليساري في الحزب الاشتراكي البريطاني واصبح احد زعمائه في اسكتلنده ابان الحرب ، وقف مواقف اممية ، وقام بدعاية ثورية نشيطة ضد الحرب . - ص ٣٩٣ ، ٤٨٣

**مان** (Mann) **توم** (١٨٥٦-١٩٤١) - قائد بارز في الحركة العمالية الانجليزية ابان الحرب الامبريالية العالمية وقف مواقف اممية - ص ٢٢٧

**مهرينغ** (Mehring) **فرانتس** (١٨٤٦-١٩١٩) - قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية احد زعماء ونظريي الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية اضطلع بدور بارز في انشاء الحزب الشيوعي في المانيا - ص ٦٦

**موديلياني** (Modigliani) **فيتوريو عمانوئيل** (١٨٧٢-١٩٤٧) - من اقدم اعضاء الحزب الاشتراكي الايطالي اصلاحي ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٣-١٩١٨) وسطي اشترك في مؤتمر يميزفالد وكنتال عارض جناح زيميرفالد اليساري - ص ٣٩١

**موللر** (Müller) **غوستاف** (١٨٦٠-١٩٢١) - اشتراكي-يموقراطي يميني سويسري ضابط ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني ؛ ناضل ضد حركة زيميرفالد - ص ٣٩٧

**مونزنبيرغ** (Münzenberg) **ولهلم** (١٨٨٩-١٩٤٠) - قائد في الحركة العمالية في سويسرا والمانيا كان قائداً لمنظمة الشباب السويسري الاشتراكية-الديموقراطية (١٩١٤-١٩١٧) ومحرراً للسان حالها "Freie Jugend" ، («فراي يوغند» - «الشبيبة الحرة») من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٩ امين اممية الشباب الاشتراكية ومحرر لسان حالها "Jugend-Internationale" ، («يوغند-انترناسيوناله» - «اممية الشباب») ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف اممية . - ص ٣٩٧ .

**ميرهايم (Merrheim) الفونس (١٨٨١ - ١٩٢٥)** - قائد نقابي فرنسي سنديكالي في بداية الحرب الامبريالية العالمية ، كان احد قادة الجناح اليساري في الحركة السنديكالية في فرنسا ، الذي وقف ضد الاشتراكية-الشفوفينية والحرب الامبريالية اشتراك في مؤتمر زيميرفالد وانضم الى جناح زيميرفالد اليميني في اواخر عام ١٩١٦ انتقل الى مواقف وسطية مسالمة . - ص ٣٩٣ ، ٣٩٦

**ميليوكوف بافل نيقولايفيتش (١٨٥٩-١٩٤٣)** - زعيم حزب الكاديت ايدولوجي بارز للبرجوازية الامبريالية الروسية مؤرخ وكاتب اجتماعي نائب في دوما الدولة الثالث والرابع في عام ١٩١٧ وزير الخارجية في القوام الاول للحكومة الموقته البرجوازية انتهج سياسة مواصلة الحرب الامبريالية «حتى النصر النهائي» . - ص ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩-٢٧١ ، ٢٧٤-٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠

**نابليون الاول (بونابرت) (١٧٦٩-١٨٢١)** - امبراطور فرنسا من عام ١٨٠٤ الى عام ١٨١٤ وفي عام ١٨١٥ - ص ٧١ ، ٢٥١ ، ٤٥٦ ، ٥٣٢

**نابليون الثالث (بونابرت لويس ؛ لويس نابليون) (١٨٠٨-١٨٧٣)** - امبراطور فرنسا من عام ١٨٥٢ الى عام ١٨٧٠ ابن اخي نابليون الاول بعد هزيمة ثورة ١٨٤٨ ، انتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية في ليلة الاول الى الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ ، قام بانقلاب - ص ٥٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢

**ناخيسون ميرون اسحقوفيتش (سيكتاتور) (ولد عام ١٨٨٠)** - اقتصادي وكاتب اجتماعي من عام ١٨٩٩ الى عام ١٩٢١ ، بوندي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف مواقف وسطية . - ص ٧٧ ، ٢٢١ .

**نرمان (Nerman) توره** (ولد ١٨٨٦) - اشتراكي-ديموقراطي يساري  
اسوجي شاعر وكاتب ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي  
التحق بجناح زيميرفالد اليساري من سنة ١٩١٦ الى سنة ١٩١٨  
رئيس تحرير جريدة «Politiken» (والسياسة) لسان حال  
المعارضة اليسارية في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الاسوجي -  
ص ٣٩٤

**نيبين ا. اي** (١٨٧١-١٩١٧) - فريق بحري في الاسطول القيصري  
في تموز (يوليو) ١٩١٦ ، عين آمراً لاسطول البلطيق في ٤ آذار  
(مارس) ١٩١٧ قتله البحارة المتمردون . - ص ٣٠٠

**نيقولاي الاول (رومانوف)** (١٧٩٦-١٨٥٥) - امبراطور روسي  
١٨٢٥-١٨٥٥) - ص ٣٧٤

**نيقولاي الثاني (رومانوف)** (١٨٦٨-١٩١٨) - آخر امبراطور روسي  
حكم من عام ١٨٩٤ الى ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية  
(عام ١٩١٧) في ١٧ تموز (يوليو) ١٩١٨ ، اعدم رمياً بالرصاص  
في ايكاتيرينبورغ (سفردلوفسك حالياً) بناء على قرار من سوفيينت  
نواب العمال والجنود في مقاطعة الاورال - ص ١٢١ ، ١٩٢ ،  
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٦ ،  
٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٤١٣ ، ٤٤٩ ، ٤٧٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠١ ، ٥١٨ ،  
٥٢٢ ، ٥٣٠

**آل هابسبورغ (Habsburg)** - سلالة اباطرة في والامبراطورية الرومانية  
المقدسة للامه الالمانية» (١٢٧٣-١٤٣٨ مع انقطاعات ، ١٤٣٨ -  
١٨٠٦) ، والامبراطورية النمساوية (١٨٠٤-١٨٦٧) والنمسا-المجر  
(١٨٦٧-١٩١٨) . - ص ٥٥ ، ٧٤

**هارتشتين (ليني)** - ( Levi باول) - (١٨٨٣-١٩٣٠) -  
اشتراكي-ديموقراطي لمانى . اشترك في مؤتمر زيميرفالد (١٩١٥) .



عضو الفريق السويسري من اليساريين الزيميرفالديين انضم الى  
«اتحاد سبارتاك» - ص ٣٩٧

**هازه (Haase)** هوغو (١٨٦٣ - ١٩١٩) - احد زعماء الاشتراكية-  
الديموقراطية الالمانية ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقف  
مواقف وسطية في نيسان (ابريل) ١٩١٧ احد مؤسسي «الحزب  
الاشتراكي-الديموقراطي الالمانى المستقل» - ص ٣٢٤ ، ٣٣٠  
٣٩٢ ، ٣٩١

**هايلمان (Heilmann)** ارنست (١٨٨١-١٩٤٠) - اشتراكي-  
يموقراطي الماني يميني كاتب اجتماعي ابان الحرب العالمية  
الاولى ، اشتراكي-شوفيني . - ص ٣٩٦

**هايندمان (Hyndman)** هنري مايرس (١٨٤٢-١٩٢١) - اشتراكي  
انجليزي اصلاحي من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩١٠ ، عضو المكتب  
الاشتراكي العالمي احد زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني خرج  
منه عام ١٩١٦ بعد ان شجب مؤتمر الحزب في سولفورد موقفه  
الاشتراكي-الشوفيني من الحرب الامبريالية - ص ٢٣٥ ، ٢٣٦  
٣٨٩

**هندرسون (Henderson)** ارتور (١٨٦٣-١٩٣٥) - احد زعماء  
حزب العمال والحركة النقابية الانجليزية ابان الحرب العالمية الاولى ،  
اشتراكي-شوفيني ؛ اشترك في حكومة اسكويث الائتلافية ثم في  
وزارة لويد جورج الحربية - ص ٢٣٥

**هندنبورغ (Hindenburg)** باول (١٨٤٧-١٩٣٤) - رجل دولة  
وقائد عسكري الماني جنرال-فلدمارشال ممثل العناصر الرجعية  
والشوفينية في الامبريالية الالمانية ابان الحرب الامبريالية العالمية ،  
قائد الجيش الالمانى في الجبهة الشرقية ، ثم رئيس هيئة الاركان  
العامة . - ص ٥٥ ، ٦٢ ، ٩٨ ، ١٩٣ .

**هوبسون (Hobson) جون اتكينسون (١٨٥٨-١٩٤٠) -**  
اقتصادي انجليزي ممثل نموذجي للاصلاحية والمسالمة البرجوازية  
- ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

**هوجلوند (Höglund) كارل تسييت قسطنطين (١٨٨٤-١٩٥٦) -**  
اشتراكي-ديموقراطي اسويجي زعيم الجناح اليساري في الحركة  
الاشتراكية-الديموقراطية وكذلك في حركة الشباب الاشتراكية  
اسويجي ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اممي انضم الى جناح  
زيميرفالد اليساري في عام ١٩١٦ تعرض للملاحقة القضائية بسبب  
دعايته ضد الحرب - ص ٣٩٤

**آل هوهنزالرن -** سلالة من امراء براندنبورغ (١٤١٥-١٧٠١) وملوك  
بروسيا (١٧٠١-١٩١٨) واباطرة المانيا (١٨٧١-١٩١٨) -  
ص ٥٣

**هويسمانس (Huysmans) كميل (١٨٧١-١٩٦٨) -** قائد بارز في  
الحركة العمالية البلجيكية بروفيسور في علم اللغات صحفي من  
سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩١٩ امين المكتب الاشتراكي العالمي  
في الاممية الثانية ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤-١٩١٨)  
شغل موقفاً وسطياً وترأس عملياً المكتب الاشتراكي العالمي - ص ٥٨ ،  
٣٩٦

**هيلز (Hales) جون (ولد عام ١٨٣٩) -** قائد في الحركة التريديونونية  
الانجليزية رئيس نقابة عمال صناعة التريكو منذ اوائل ١٨٧٢  
ترأس الجناح الاصلاحى في المجلس الاتحادي البريطاني للاممية الاولى  
واقترب اكثر فاكثراً من البرجوازية الليبيرالية الانجليزية ، وناضل ضد  
المجلس العام للاممية وضد قائديه ماركس وانجلس ، وشغل موقفاً  
شوفينياً من الحركة العمالية الارلندية في ايار (مايو) ١٨٧٣ ، فصله  
المجلس العام من الاممية . - ص ٢٢٧ .

**هيلفردينغ (Hilferding) رودولف (١٨٧٧-١٩٤١)** - احد الزعماء  
الانتهازيين في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية وفي الاممية الثانية في  
عام ١٩١٠ ، نشر مؤلفه «الراسمال المالي» الذي اضطلع بدور ايجابي  
معين في دراسة الرأسمالية الاحتكارية وفي الوقت نفسه تضمن الكتاب  
اخطاء نظرية جدية وموضوعات انتهازية ابان الحرب الامبريالية  
العالمية ، وسطي . - ص ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥

**هيلكويث (Hilquit) موريس (١٨٦٩-١٩٣٣)** - اشتراكي اميركي  
في البدء التحق بالماركسية ، ثم انزلق الى الاصلاحية والانتهازية  
احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الاصلاحى في الولايات المتحدة الاميركية  
(عام ١٩٠١) كان عضواً في المكتب الاشتراكي العالمي اشترك في  
عمل مؤتمرات الاممية الثانية . - ص ٣٩١

**ويب (Webb) بياتريس (١٨٥٨-١٩٤٣) وسيدني (١٨٥٩-١٩٤٧)** -  
شخصيتان اجتماعيتان انجليزيتان وضعا عدداً من الكتب في تاريخ  
ونظرية الحركة العمالية الانجليزية سيوني ويب حد مؤسسي  
الجمعية الفابية الاصلاحية . - ص ٢٣٠

**يوركيفيتش ليف (١٨٨٥-١٩١٨)** - قومي متعصب اوكراني عضو  
اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الاوكراني -  
ص ١٣٨ ، ٤٩

**يونيوس** - راجعوا روزا لوكسمبورغ .

## محتويات

|    |   |
|----|---|
| ٥  | من الدار  |
| ٥  | حول هزيمة حكومة المتكلم في الحرب الامبريالية          |
| ١٩ | حول شعار الولايات المتحدة الاوروبية                   |
| ٢٥ | صوت شريف لاشتراكي فونسي                               |
| ٣٦ | الثورة الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها (موضوعات) |
| ٣٦ | ١- الامبريالية ، والاشتراكية ، وتحرير الامم المظلومة  |
| ٣٧ | ٢- الثورة الاشتراكية والنضال في سبيل الديمقراطية      |
| ٤٠ | ٣- معنى حق تقرير المصير وعلاقته بالاتحاد              |
|    | ٤- الطريقة البروليتارية الثورية لوضع قضية حق الامم    |
| ٤١ | في تقرير مصيرها                                       |
| ٤٤ | ٥- الماركسية والبرودونية في مسألة القوميات            |
|    | ٦- ثلاثة نماذج من البلدان من حيث حق الامم في تقرير    |
| ٤٦ | مصيرها  |
| ٤٨ | ٧- الاشتراكية-الشفوفينية وحق الامم في تقرير مصيرها    |
| ٥٠ | ٨- مهمات البروليتاريا الملموسة في المستقبل القريب     |
|    | ٩- موقف الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا وبولونيا     |
| ٥١ | والاممية الثانية من حق تقرير المصير                   |
| ٥٦ | بصدد «برنامج السلام» . . . . .                        |

- ٦٦ بصدد كراس يونيوس
- ٨٦ خلاصة المناقشة حول حق الامم في تقرير مصيرها
- ٨٨ ١- الاشتراكية وحق الامم في تقرير مصيرها
- ٩٣ ٢- هل «يمكن تحقيق» الديمقراطية في ظل الامبريالية ؟
- ٩٦ ٣- ما هو اللاحق ؟
- ١٠٠ ٤- مع اللاحق ام ضده ؟
- ١٠٦ ٥- لماذا تعارض الاشتراكية-الديموقراطية اللاحق ؟
- ٦- هل يمكن معارضة المستعمرات «باوروبا» في هذه
- ١٠٨ المسألة ؟
- ١١٢ ٧- الماركسية ام البرودونية ؟
- ٨- ما هو خاص وما هو مشتـرك في موقف كل من
- الاشتراكيين-الديموقراطيين-الاميين الهولنديين
- ١٢٣ والبولونيين
- ١٢٨ ٩- رسالة انجلس الى كاوتسكي
- ١٣١ ١٠- الانتفاضة الارلندية عام ١٩١٦
- ١٣٧ ١١- خاتمة
- ١٤١ بصدد تيار «الاقتصادية الامبريالية» الناشئ
- بصدد الكاريكاتور عن الماركسيـة وبصدد «الاقتصاديـة
- ١٥٣ الامبريالية»
- ١- الموقف الماركسي من الحروب ومن «الدفاع عن
- ١٥٥ الوطن»
- ١٦٣ ٢- «فهمنا للمهد الجديد»
- ١٦٩ ٣- ما هو التحليل الاقتصادي ؟
- ١٨٠ ٤- مثال التروج
- ١٨٩ ٥- بصدد «الاحادية والائنيية»
- ٦- بقية المسائل السياسية التي تطرق اليها

- ٢٠١ ب كيفسكي وشوهها
- ٢١٦ ٧- الخاتمة اساليب الكسينسكي
- ٢١٨ الامبريالية والانشقاق في الاشتراكية
- ٢٣٩ تقرير عن ثورة ١٩٠٥
- ٢٦٣ رسائل من بعيد الرسالة ١
- ٢٦٣ المرحلة الاولى من الثورة الاولى
- ٢٧٨ رسائل من بعيد الرسالة ٢
- ٢٧٨ الحكومة الجديدة والبروليتاريا
- ٢٩٢ رسائل من بعيد الرسالة ٣
- ٢٩٢ بصدد الميليشيا البروليتارية
- ٣٠٩ رسائل من بعيد الرسالة ٤
- ٣٠٩ ما العمل للتوصل الى الصلح ؟
- ٣١٨ رسائل من بعيد الرسالة ٥
- ٣١٨ مهمات تنظيم الدولة على النمط البروليتاري الثوري
- ٣٢١ خطوط اولية «للمرسالة» الخامسة «من بعيد»
- ٣٢٣ رسالة وداعية الى العمال السويسريين
- ٣٢٢ مهمات البروليتاريا في الثورة الحالية
- ٣٣٩ اللوبيلائية
- ٣٤٤ رسائل حول التكتيك
- ٣٤٤ توطئة
- ٣٤٥ الرسالة الاولى تقييم الحقبة الراهنة
- ٣٦١ حول ازدواج السلطة
- ٣٦٦ مهمات البروليتاريا في ثورتنا (مشروع برنامج لحزب البروليتاريا)
- ٣٦٦ الطابع الطبقي للثورة المحققة
- ٣٦٨ السياسة الخارجية للحكومة الجديدة
- ٣٦٩ ازدواج السلطة الاصيل ومغزاه الطبقي . . . .

- ٢٧٣ اصالة التكتيك نتيجة لما سبق
- ٣٧٥ نوعة الدفاع الثوري ومعناها الطبقي
- ٣٧٧ كيف يمكن انهاء الحرب ؟
- ٣٧٩ نموذج الدولة الجديد الذي ينشأ في ثورتنا
- ٣٨٣ البرنامج الزراعي والبرنامج بشأن القوميات
- ٣٨٦ تأميم المصارف والسنديكات الرأسمالية
- ٣٨٧ الحالة في الاممية الاشتراكية
- ٣٩٥ افلاس اممية زيميرفالد ينبغي تاسيس الاممية الثالثة  
اي اسم ينبغي اطلاقه على حزبنا ليكون صحيحا علميا
- ٤٠٠ ويسهم سياسيا في اثارة وعي البروليتاريا ؟
- ٤٠٦ تنبيه للقارى'
- ٤١٠ الاحزاب السياسية في روسيا ومهام البروليتاريا
- ٤١٠ مقدمة الطبعة الثانية
- ٤٢٩ مؤتمر نواب الفلاحين
- ٤٣٤ بصدد الميليشيا البروليتارية
- ٤٣٩ الدفاعية الزهية تكشف نفسها
- ٤٤٣ دروس الازمة
- ٤٤٨ ماذا يفهم الراسماليون «بالعار» وماذا يفهم البروليتاريون به
- ٤٥١ اهمية التآخي  
الى ما تؤدي الخطوات المعادية للثورة التي تقوم بها الحكومة
- ٤٥٥ الموقته
- ٤٥٩ ا غ تسيريتيلي والنضال الطبقي
- ٤٦٥ اسرار السياسة الخارجية
- ٤٦٨ مسالة مبدئية واحدة
- المؤتمر الاول لسوفييتات نواب العمال والجنود لعامة روسيا  
٢٤-٣ حزيران (يونيو) (١٦ حزيران - ٧ تموز -

|     |   |
|-----|---|
| ٤٧٣ | يوليو ١٩١٧  |
| ٤٧٣ | خطاب في الموقف من الحكومة الموقته ٤ (١٧) حزيران       |
| ٤٨٩ | التحالف لأجل وقف الثورة                               |
| ٤٩٣ | الثورة الروسية وسياستها الخارجية                      |
| ٤٩٦ | من أي مصدر طبقي يجيء عادة و«قد يجيء» اضراب كافينياك ؟ |
| ٥٠١ | تحول في مواقع الطبقات                                 |
| ٥٠٥ | كل السلطة للسوفييتات !                                |
| ٥٠٧ | حول الشعارات  |
| ١٥٧ | دروس الثورة   |
| ٥١٧ | ١   |
| ٥٢٠ | ٢   |
| ٥٢١ | ٣   |
| ٥٢٤ | ٤   |
| ٥٢٤ | ٥   |
| ٥٢٦ | ٦   |
| ٥٣١ | ٧   |
| ٥٣٢ | ٨   |
| ٥٣٣ | ٩   |
| ٥٣٥ | خاتمة   |
| ٥٣٦ | ملاحظات   |
| ٥٩١ | دليل الاسماء . . . . .                                |



## الى القراء

ان دار التقدّم تكون شاكرة لكم اذا  
تفضلتم وابدئتم لها ملاحظاتكم حول  
ترجمة الكتاب وشكـل عرضه  
وطباعته واعربتم لها عن رغباتكم  
العنوان زوبوفسكي بولفار ، ٢١  
موسكو - الاتحاد السوفييتي

تصويب

| صواب                              | خطأ               | سطر            | صفحة |
|-----------------------------------|-------------------|----------------|------|
| الا نفاقا                         | ان نفاقا          | ٦              | ١٦   |
| لانهم لا يعارضون                  | لانهم يعارضون     | ٤              | ٩٦   |
| في هذه الحرب من هذه<br>الحرب حربا | في هذه الحرب حربا | ١٨             | ١٦٦  |
| يسحقنا الاستبداد                  | يستحقنا الاستبداد | ٢              | ٢٤٠  |
| يهلدون                            | يهلون             | ٥ من<br>الاسفل | ٣٧٤  |
| «تقرض»                            | «تدخل»            | ٩              | ٣٨١  |
| تحريفية                           | تحريفية           | ١٣             | ٥٩٨  |